سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي

(1)

تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي رحمه الله في التفسير

توفي سنة 638هـ

1 - مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل .
2 - عروة المفتاح .
3 - التوشية والتوفية .
4 - نصوص من تفسيره المفقود .

تصدير

الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية

تقديم وتحقيق :

محمادي بن عبد السلام الخياطي

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي
(1)

تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير

توفي سنة 638هـ

1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
2- عروة المفتاح.
3- التوشية والتوفية.
4- نصوص من تفسيره المفقود.

تصدير
الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة
عضو أكاديمية المملكة المغربية

تقديم وتحقيق:
محادي بن عبد السلام الخياطي
أستاذ بكلية أصول الدين
تطوان

الطبعة الأولى 1418-1997

الإهداء

إلى روح العلامة المجاهد محمد إبراهيم الكتاني :

تقديرا لجهوده ــ رحمه الله ــ في التقيب عن التراث المغربي.

واعترافا بفضله ــ اقتراحا وإلحاحا ــ في نشر تراث الحرالي، في التفسير.

وإلى العلامة الأستاذ، محمد المنوني :

تقديرا لجهوده ــ أمد الله في عمره ــ في اكتشاف مصادر جديدة للتراث المغربي.

واعترافا بفضله في تعرفي على تراث الحرالي ــ رحمه الله ــ في التفسير.

محمادي بن عبد السلام الخياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة

كان القرن السابع الهجري قرن امتحان شديد للمسلمين في الأندلس فقد أخرجوا من ديارهم وأجبروا على الجلاء عن أوطانهم ومدنهم ومنها قرطبة واشبيلية وبلنسية ومرسية وفي هؤلاء الجالين عن بلدانهم كرها لا طوعا يقول ابن عميرة :

صاح بِهِمْ صائحُ الرّحيلِ فَما فيهم عَلى البَيْنِ واجِدٌ سَلِما
وجَاسَ بالرَّوْعِ عُقْرَ دارِهِمُ مِنْ بَعْدِ ما كَانَ سِرْبُهُمْ حَرَما
فهُمْ عَباديدُ في البلاد وَلا شَمْلَ لِفَلِّ الخطوبِ مُنْتظِما[1]

وكان من جملة الجالين عن المدينة الأخيرة أسرة أبي الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي التي خرجت من مرسية قبل تغلب النصارى عليها.

وأوّل ما يستوقفنا في هذا الاسم هو هذه النسبة : الحرالي فقد اختلف الذين ترجموا للرجل في ضبطها، ضبطها بعضهم بتشديد الراء وتخفيف اللام، وضبطها آخرون بتخفيف الرّاء وتشديد اللام، وهذا الضبط الأخير هو الصحيح، وهو الذي ظل مسموعا في المغرب إلى عهد ابن الطيب الشركي الصميلي محشي القاموس وشيخ مرتضى الزَّبيدي[2].

والحَرَالّي بهذا الضبط نسبة إلى حرالّة، وهي — كما يقول ابن الأبّار قرية (أو قريبة) من مرسية[3]، وسمّاها ابن سعيد مدينة فقال : كتاب الأشهر المهلة، في حلى مدينة الحرلّة[4]. وَمعنى هذه الكلمة — الذي لم يشر إليه أصحاب كتب التراجم — هو الحارة الصغيرة، وذلك إن حرالة مركبة من حارة وعلامة التصغير الاسبانية Ela[5].

لا يعرف تاريخ ارتحال الحَرَالّي من هذه الحارة المرسية كما أنه لا يعرف تاريخ ميلاده، ويذكر ابن الأبّار أنّه ولد بمراكش وأنه دخل إلى الأندلس، ويبدو أنه قصد بلده مرسية، ونظن أن مشربه الصوفي مكتسب من هذه المدينة التي انجبت ابن عربي وابن دِهاق وعزيز بن خطاب وابن هود

---

(1) انظر كتابنا : أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي : 234. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي — الرباط 1966.
(2) إضاءة الراموس — مخطوط خ.ع.ر. 344 ك : 229.
(3) التكملة 2 : 687 (ط. كوديرة).
(4) المغرب 2 : 292. ط.ث.
(5) قاموس دوزي ا : 277.

وابن سبعين، وكلهم جمعوا بين المنقول والمعْقول والتصوّف والفلسفة والظاهر والباطن.

وثمّة مشابه بين الحرالّي وابن عربي، فقد بدأ الأول حياته الوظيفية كاتبا في ديوان كتّاب المنصور الموحدي[6]، وكان الثاني في أول أمره كاتبا أو جنديا مصاحبا للسيد أبي يحيى أخي المنصور[7].

ولعل مما يشير إلى هذا ما ذكره بعضهم من أن الحرالي اجتمع بابن عربي فأضافه هذا ثلاثة أيام «ثم بعد ذلك قال له محيي الدين : إمّا أن تقيم هنا ونرتحل، وإما أن ترتحل ونقيم لأن زنديقين لا يجتمعان في مكان واحد، فارتحل الشيخ أبو الحسن إلى حماة[8]» هكذا وردت هذه الرواية، ويبدو أن هذا الاجتماع كان في دمشق، وعبارة الشيخ محيي الدين المذكورة شبيهة بالعبارة المثلية : لا يجمع سيفان في غمد واحد. وفي هذا يقول أبو ذؤيب الهذلي :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا   وهل يجمع السيفان ويحك في غِمد[9]

ونعت الشيخ محيي الدين لنفسه وصاحبه بالزنديقين إمّا أن يكون من قبيل الأسلوب الملامتي أو أنه يشير إلى أنهُمَا نعتا بذلك من بعض الناس، ومن المعروف أن الحرالي نفي من بجاية التي كان قد أوى إليها كما أوى إليها عددٌ من علماء شرق الأندلس، وكان نفيه عن بجاية بأمر السلطان أبي زكرياء الحفصي[10]، كما أن ابن عربي نفي ونبز بالزندقة.

ومهما يكن من أمر فإن المشرب الصوفي العام لدى الرجلين متقارب، ولعلّ ابن عربي أكثر من صاحِبه إيغالا في بحر التصوُّف، وهو أيضا أغزر تأليفا فيه، ويبدو أن الحرالّي آثر عدم الايغال في سباحة ذلك البحر عملا بقول القائل :

إذا ما سبحت فلا توغلن   فإن السلامة في الساحل

ثم إن الحرالي كان مشاركا في علوم متنوعة، ومنها المنطق والفلسفة والتعاليم أي الرياضيات، فقد ألّف في المنطق وكان يقرئ كتاب النجاة لابن سينا «فيوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن طريق، ثم ينقضه ويوهنه»، وله وضع على كتاب سيبويه سماه النافع، وكان عارفا بالحديث والفقه والأصلين، فله شرح على الموطأ، وكان يدرّس التهذيب للبراذعي فيبين أنه مخالف للمدونة في كثير من مواضعه، وألّف في الفرائض كتابا سماه الوافي نوّه به من وقف عليه، وأما التفسير والتصوّف فقد كتب فيهما الكثير وتميز بمعرفة علم الحرف ومن الغريب أن ابن خلدون ذكر ابن عربي والبوني ولم يذكر الحرالي[11]، وبالجملة فقد كان في معارفه آية من آيات الله، وقد أطال الغبريني في ذكر محاسنه[12].

---

(6) سبك المقال : 32 ومصورة خاصة.

(7) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 128.

(8) سبك المقال : 32 ظ.

(9) مجمع الأمثال 2 : 8 : 516.

(10) سبك المقال : 31 و.

(11) المقدمة : 440 (المطبعة البهية).

(12) عنوان الدراية : 85-97 ط. الجزائر 1910.

إذا كان النّاس قد عُنوا بالشيخ محيي الدين قديما وحديثا فإن الحرالي ظلّ غير مشهور وبقيت كتبه مخطوطة، ولم ينشر منها لحد الآن إلا رسالة الحكم[13].

وقد سخّر الله أخيراً لهذا الإمام الجليل دارسا عارفا هو السيد محمادي الخياطي فأنجز في التعريف به وبآثاره رسالة عنوانها : أبو الحسن الحرالي المراكشي : آثاره ومنهجه في التفسير.

ثم إنه تابع البحث فيه، وواصل تجميع تراثه من مكتبات الشرق والغرب، وعزم على نشر هذا التراث في سلسلة تراث أبي الحسن الحرالّي المراكشي، ويمثل تراث أبي الحسن في التفسير الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وهي هذه التي تطبع بفضل أحد المحسنين جزاه الله خيرا.

تشتمل هذه الحلقة على ثلاث رسائل تتصل بقواعد التفسير وأصوله في رأي الحرالي واجتهاده، وهي مفتاح الباب المقفل وعروة المفتاح والتوشية والتوفية، كما أنها تشتمل على نصوص من تفسير الحرالي، وهو تفسير مفقود، ولكن الأستاذ الخياطي استخرج نصوصه من تفسير البقاعي المسمى بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور[14]. يتميز تفسير الحرالّي بأن مؤلّفهُ «مَلأه بحقائقه ونتائج فكره» كما يقول الذّهبي[15]، واختلف العلماء فيه، فقد بالغ في تعظيمه مجد الدين التونسي وشرف الدين بن البارزي[16]، وأفاد المناوي منه كثيرا في كتابه التوقيف، على مهمات التعاريف، ونقل عددا كبيرا من تعاريفه[17]، ويبدو أن عز الدين بن عبد السلام لم يعجبه تفسير الحرالي فإنه «لمّا وقف عليه قال : أين قول مجاهد ؟ أين قول قتادة ؟ أين قول ابن عباس ؟ وأكثر القول في هذا المعنى ثم قال : يخرج من بلادنا، ولما بلغ كلامُه الشيخ رضي الله عنه وأمْرُه بما أمر به قال : هو يخرج ويقيم عبد الله فكان كذلك»[18].

لقد بذل السيد الخياطي جهدا طيبا في تجميع النسخ ومقابلتها وتحقيقها وتخريج ما يحتاج إلى التخريج من نصوصها، وأرجو أن يكون قد بذل جهده أيضا في تصحيح تجارب الطبع.

ولاشك في أن هذه الحلقة تعد إضافة كمية ونوعية في سلسلة التفاسير الأندلسية.

وإذ أهنّئ الأستاذ السيد محمادي الخياطي على نهوضه بهذا العمل وإنجازه له فإني أرجو أن يوفّق إلى نشر ما بقي من تراث الحرالي. أعاننا الله جميعا على خدمة تراثنا العربي الإسلامي.

ذ. محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية

---

(13) نشرها الدكتور ج. كتورة في مجلة الباحث التي تصدر بباريس — س. 1 ع. 3 دجنبر 1978.
(14) يقول الأستاذ محمادى الخياطي إنه لم يقتصر على الطبعة الهندية وإنما عارضها بنسخة خطية.
(15) سير أعلام النبلاء.
(16) نفسه.
(17) راجع كتاب التوقيف، على مهمات التعاريف للمناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية. 1990.
(18) عنوان الدراية : 87.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

ترجع صلتي بأبي الحسن الحرالي المراكشي إلى أيام تحضيري شهادة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1400هـ 1980م فقد مكنتني تلك الدراسة من الحصول على بعض آثاره في التفسير والأخلاق والحكمة والتصوف، وهي كلها مازالت مخطوطة.

وكانت دراستي عنه تتضمن التعريف بتلك الآثار وتقديم دراسة عنها، إلا أنني بقيت متشوقا إلى تحقيق ونشر المتوفر لدى من تلك الآثار، ليطلع عليها الباحثون، وقد تستفيد منها الأجيال المقبلة من الدارسين.

وحين قيض الله أحد الفضلاء العطوفين على الدراسات الإسلامية المغربية، والبحث العلمي عامة، للإنفاق على طبع دراستي : «**أبو الحسن الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير**» ارتأيت أن تكون الأسبقية في الطبع لتراثه في التفسير، مرجئا طبع دراستي عنه إلى وقت لاحق، بحول الله.

وآمل أن يكون هذا السفر : «**تراث الحرالي في التفسير**» الحلقة الأولى من سلسلة حلقات تراثه في الأخلاق والتصوف والحكمة.

وتأتي أهمية نشر تراث الحرالي من خصوصيته الفكرية والصوفية ومشاركته المتنوعة في كثير من العلوم والمعارف، ومن كونه معلمة بارزة ودالة على ما وصلت إليه الثقافة المغربية في عصر الموحدين.

وتأتي أسبقية نشر تراثه في التفسير أولا، من كونه أول مغربي ــ فيما أعلم ــ ينشر له كتاب في التفسير، من عصر الموحدين، ومن كون التفسير هُوَ الجانب الذي اشتهر به أكثر، ولأن له فيه اجتهادات خاصة، جعلته يشعر القارىء أنه يؤسس، أو يضع قوانين علم

جديد – لفهم القرآن – مثل القوانين التي وضعها أبو الأسود الدؤلي لعلم النحو، والإمام الشافعي لعلم أصول الفقه.

وتراث الحرالي في التفسير ينقسم، حسب كتبه، إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول نظري : وضمنه ثلاثة كتب أو رسائل هي :

1) مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
2) عروة المفتاح.
3) التوشية والتوفية للمفتاح.

ففي الكتاب الأول وضع قوانين لفهم القرآن، والحرالي يلح على أن هذه القوانين تتعلق بفهم القرآن، لا بتفسيره، ولا بتأويله، وقد وضح الفرق بين منهجه ومنهج المفسرين على اختلاف مذاهبهم.

وفي الكتاب الثاني يتوسع في دراسة المحاور الأساسية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، اعتمادا على حديث : كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن الكريم على سبعة أحرف : زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال... الحديث.

وفي الكتاب الثالث يتناول موضوعين رئيسيين :

أولهما : استبعاد أن يكون ما خاطب به الحق سبحانه نبيه، صلى الله عليه وسلم، مما ظاهره اللوم أو العتاب، لوما أو عتابا حقيقيا، بل في طيه أبلغ المدح وأسماه لأخلاقه وفضائله التي جبل عليها، صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما : تنبيه الأفهام إلى تدبر ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الأديان السابقة على الإسلام، وإبراز الفائدة من تكرار أخبار أصحابها على هذه الأمة.

القسم الثاني تطبيقي : وفيه يتناول الحرالي القرآن الكريم آية آية، بل كلمة كلمة، وهذا التفسير، مع الأسف، مفقود الآن، فيما أعلم، ولا يوجد منه إلا نصوص أعجب بها الإمام البقاعي، ونقلها في تفسيره «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**» ومن حسن الحظ أن هذه النصوص كثيرة جدا، إلا أن النقل لا يتجاوز سورة البقرة وجزءًا من سورة آل عمران.

ويظهر أن البقاعي كان يتمنى لو أنه حصل عليه كله، لذلك التجأ إلى الله بهذا الدعاء : «**يسر الله الاطلاع على بقيته بحوله وقوته**».

التعريف بالمؤلف[1]

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد التجيبي الحرالي المراكشي.

أصله من الأندلس، ولكنه ولد ونشأ بمراكش، وتلقى علومه عن أشهر علماء المغرب في عصره. أمثال : ابن الكتاني الفندلاوي، وأبي الحجاج يوسف بن نموي، وأبي الحسن ابن القطان، كما تلقى علومه عن أشهر علماء الأندلس الذين كانوا يترددون على المغرب، وما أكثرهم في هذا العصر، أمثال : ابن خروف، وأبي ذر الخشني.

وعن حياته العملية يذكر ابن الطواح أنه كان كاتبا للمنصور الموحدي. وكان من ظرفاء وأدباء أهل عصره، وكان حاله يطرز به أنفس المجالس.

إلا أن هذه الحالة لم تدم، إذ تخلى عن الدنيا – حسب الغبريني –[2] واتجه نحو المشرق، وأثناء رحلته هاته كان ينشر العلوم والمعارف، فاستقر بمدينة طرابلس الغرب مدة. يقول عنها ابن الطواح[3] «**وأخبرني بعض الأصحاب الموثوق بهم من العارفين السالكين أن ابن أبي الدنيا، الفقيه الطرابلسي، قرأ عليه علم الأصلين والعربية والآداب، وكان يثني عليه كثيراً**» ثم يضيف ابن أبي الدنيا : «**لما ارتحل الشيخ أبو الحسن الحرالي إلى البلاد المشرقية، اجتاز بطرابلس، فأخذنا عنه هذه العلوم، واستفدنا منه، وأخذنا عنه المعارف**».

وانتقل بعد ذلك إلى مصر، ولقي هناك جماعة من العلماء. وكان ممن أخذ عنهم بها الفخر الفارسي. ويلخص، ابن الآبار مقامه بالمشرق عموما بقوله : «**لقي هناك جماعة من العلماء وناظر عندهم فبرع**»[4].

---

(1) لمزيد من التوسع تراجع دارستنا عنه : «**أبو الحسن الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير**» على ستانسيل، بمكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية أصول الدين بتطوان، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(2) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(3) سبك المقال 132 خ.م.ح بالرباط رقم 105.

(4) التكملة خ.م.ح بالرباط رقم 1411 ص : 348.

وبعد أداء فريضة الحج جاور بالمدينة المنورة، وبها أخذ عن عالمها وإمامها، أبي عبد الله القرطبي، الذي يصفه الحرالي في مقدمة كتابه : «**مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل**» بأنه كان يتتبع علم التفسير والتأويل، حتى فتح الله عليه، فأخذ يتطرق إلى فهم القرآن، بعد أن زكاه الله بالزهد، وبعد أن قام على باب الله 20 سنة. وعلى نهجه سار الحرالي في كتابه «**مفتاح الباب المقفل**».

وعاد الحرالي من المشرق، واستقر بمدينة بجاية، ويتحدث الغبريني[5] عن هاته المرحلة – **من حياته** – بنوع من التفصيل والإعجاب، ويذكر تلاميذه الذين تخرجوا على يده علماء وأدباء وشعراء، وبعضهم كان شيخاً للغبريني، كما يذكر العلوم التي كان يدرسها هناك، والعلوم التي كان يتقنها، ويورد أسماء بعض مؤلفاته.

وتعتبر إقامة الحرالي ببجاية أهم مرحلة في حياته سلطت عليها الأضواء، وعرفت بعض تفاصيلها، إلا أنها انتهت بإخراج الحرالي من بجاية في قصة مثيرة، انفرد بذكرها ابن الطواح.

عاد الحرالي إلى المشرق مرة ثانية، وانتهى به المطاف هذه المرة بمدينة حماة من بلاد الشام.

ويظهر أن استقرار الحرالي بمدينة حماة لفت إليه أنظار العلماء، واشتهرت كتبه في التفسير، مما أثار عز الدين ابن عبد السلام الذي طلب الاطلاع عليها ثم انتقدها لخلوها من التفسير بالمأثور[6].

والذهبي في سير أعلام النبلاء[7] يشهد أن شيخه مجد الدين التونسي كان يتغالى في تعظيم تفسير الحرالي. ثم يضيف : «**وممن كان يعظمه – الحرالي – شيخنا شرف الدين ابن البارزي، قاضي حماة**».

وكان من آثار هذا التعظيم أن ابن البارزي مؤلف كتاب «**توثيق عرى الإيمان**»[8] ضمن كتابه هذا كتاب: **الإيمان التام بمحمد عليه السلام**» للحرالي كاملا.

وقد يكون من آثار تقدير علماء الشام للحرالي أن مكتبات هؤلاء العلماء احتفظت بكثير من آثار الحرالي.

---

(5) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(6) المصدر السابق.

(7) ج 23 ص : 47.

(8) مخطوط بمكتبة برلين 1734.

فالمجموع الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية بباريس، ويضم 8 كتب للحرالي، كان في ملك الإمام المفسر برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت 885) إضافة إلى كتابين آخرين ينقل عنهما في تفسيره، سمَّى الأول : «**كتاب في أصول الفقه**» وسمَّى الثاني : «شرح **أسماء الله الحسنى**» فيكون مجموع ما كان يملكه البقاعي من آثار الحرالي 10 كتب.

واستمر الحرالي في مدينة حماة إلى أن وافته المنية بها سنة 638 هـ رحمه الله رحمة واسعة.

المتوفر من آثاره : كان للحرالي مشاركة واسعة في كثير من العلوم، بلغ مجموع ما نسبته له مصادر ترجمته 19 كتابا، اثنان منها كشف البحث أنهما منتحلان عليه[9]. إضافة إلى بعض القصائد والمقطوعات الشعرية التي نسبتها له تلك المصادر.

والآثار المتوفرة الآن، وسبق أن قدمت دراسة عنها، هي :

1) الإيمان التام بمحمد عليه السلام.
2) فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل.
3) رسالة نصح عام لمن قال ربي الله ثم استقام.
4) اللمحة في معرفة الحروف بمقتضى معانيها.
5) تفهيم معاني الحروف.
6) سعد الواعي وأنس القاري.
7) حكم : أقوال حكمية.
8) مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
9) عروة المفتاح.
10) التوشية والتوفية للمفتاح.
11) نصوص من تفسيره المفقود، نقلا عن : «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**» للبقاعي.

---

(9) هما : «**السر المكتوم في مخاطبة النجوم**» و«**رسالة العلم اللدني**».

وصف المخطوطات والعمل في التحقيق

يشتمل القسم الأول من «**تراث الحرالي في التفسير**» على ثلاثة كتب مخطوطة، والثاني يشتمل على نصوص كثيرة من تفسيره المفقود.

الكتاب الأول : «**مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل**» اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ضمن مجموع، رقم **1398**، يضم 8 كتب للحرالي.

ناب عني في تصويرها وإرسالها لي بالبريد المرحوم الدكتور محمد حميد الله، بتوصية من أستاذي المشرف على دراستي، المرحوم محمد إبراهيم الكتاني، رحمهما الله رحمة واسعة، وأجزل لهما الأجر والثواب.

تمتاز هذه النسخة بجمال خطها المشرقي ووضوحه، وقلة الأخطاء، مع شكل ماتفترض صعوبة قراءته أو فهمه.

ولهذه المميزات اعتمدت أصلا، ورمز لها بحرف «ب».

تقع في المجموع من لوحة 123 إلى 133، عدد سطورها 21 سطرا، متوسط كلمات كل سطر 11 كلمة. مسطرتها 19 × 14 سم.

الثانية : مصورة عن مكتبة محافظة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية، رقمها 2118 د تفضل فأهداها لي – مشكورا – السيد : عبد الفتاح سليم، مدير المكتبة، جزاه الله خيراً.

أصابتها الرطوبة في بعض أجزائها، خطها مشرقي، متوسط، بها بعض الأخطاء، عدد صفحاتها 24 صفحة، عدد سطورها 15 سطراً. متوسط كلماتها في كل سطر 12 كلمة. مسطرتها 18 × 11 سم. رمز لها بحرف «س».

الثالثة : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط، ضمن مجموع، رقم 131 ك يضم ثلاثة

كتب للحرالي، (والرابع منتحل)[10] : المفتاح، والعروة، والتوشية، تبتدىء كتب الحرالي من ص 1 إلى ص 82. ونسخة المفتاح تبتدىء من ص 1 إلى ص 14 مبتورة الآخر، بنحو 5 أسطر.

أصابتها الرطوبة في كثير من أعلى صفحاتها، مثل العروة والتوشية. ونكتفي بهذه الإشارة عن تكرار ذكر الرطوبة في كل صفحة أثناء التحقيق.

خطها مشرقي متوسط، بها بعض الأخطاء، وبعض كلماتها ممحية، عدد سطورها 21 سطراً، متوسط كلماتها في كل سطر 13 كلمة، مسطرتها 20 × 15 سم. رمز لها بحرف «ط».

الكتاب الثاني : العروة.

اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398 تمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، من جمال الخط ووضوحه وقلة الأخطاء، ولذلك اعتمدت أصلا في التحقيق، ورمز لها بحرف «ب» تبتدىء لوحاتها من 146 إلى 176.

الثانية : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط ضمن المجموع رقم 131 ك وتمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، تبتدىء صفحاتها من ص 15 إلى ص 46. وهي مبتورة من أولها، بنحو 8 صفحات.

الثالثة : مصورة عن مكتبة الأسكوريال بمدريد رقمهما 1440 تفضل بإهدائها لي مشكورا الدكتور : عبد الله اجبيلو أثناء تحضيره الدكتوراه في الأدب الإسباني، جزاه الله خيرا.

خطها مشرقي متوسط واضح، بها بعض الأخطاء، وأحيانا يترك بياض لبعض الكلمات. رمز لها بحرف «م».

عدد صفحاتها 39 صفحة. في كل صفحة 15 سطرا، متوسط كلماتها في كل سطر 8 كلمات، مسطرتها 17 × 12 سم.

الكتاب الثالث : **«التوشية والتوفية»** : اعتمد في تحقيقه على نسختين :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398. وتمتاز بجميع مميزات نسختي المفتاح والعروة.

---

(10) هو **«رسالة العلم اللدني»** انظر مؤلفات الغزالي للدكتور عبد الرحمان بدوي ص : 191. وانظر دراستنا أيضا عن **«الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير»**.

تبتدىء من لوحة 134 إلى 145 رمز لها بحرف «ب».

الثانية : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة العامة بالرباط رقم 131 ك تبتدىء من ص 47 إلى ص 62 وتمتاز بجميع مميزات المفتاح والعروة، ورمز لها بحرف ط.

الكتاب الرابع : «نصوص تفسير الحرالي» :

بعد الانتهاء من عملية تحقيق كتب الحرالي الثلاثة في التفسير، تراءى لي أن هذا التراث يمثل الجانب النظري فقط، من منهج الحرالي في التفسير، وهو يحتاج إلى الجانب التطبيقي ليكمله، ولتظهر فيه نظرية الحرالي مطبقة على القرآن الكريم كله. لذلك ارتأيت أنه من المفيد جدا، ومن الوفاء لوجهه نظر الحرالي، أن يقرن الجانب النظري بالجانب التطبيقي، فعمدت إلى نصوص تفسيره التي انتقاها البقاعي وضمنها تفسيره «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**» فاستخرجتها واعتبرتها كتابا رابعا للحرالي في التفسير.

وكان بالإمكان الاكتفاء بهذه النصوص، كما وردت في النسخة المطبوعة،[11] إلا أنني عند مقارنتها بالنسخة المصورة عن نسخة المكتبة الحسنية بالرباط رقم 2695 والتي اعتمدتها في دراستي عن الحرالي، وجدت كثيرا من الفروق بينهما، فكان لزاما أن أضيف إلى تحقيق هذه النصوص زيادات لاتوجد في النسخة المطبوعة، فقد يمكن الاستفادة منها في الطبعات المقبلة بحول الله، لتفسير البقاعي. وسيرى القارىء الكريم أهمية هذه الزيادات والحاجة إلى إضافتها. وقد وضعت الزيادات بين معقوفتين مسبوقة بحرف «ز» هكذا [ز].

وعند تحقيق نصوص المخطوطات الثلاثة اعتبرت نسخة المكتبة الوطنية بباريس هي الأصل، والنسخ الأخرى مكملة لها.

فأثناء نسخ المخطوط كنت أكمل النقص، أو أصحح الخطأ اعتمادا على نسخة باريس، وقد يوجد الخطأ أو النقص بها فأكمله من إحدى النسخ الأخرى، وأشير في الهامش إلى مصدر الخطأ أو التصحيح.

أما نصوص تفسير البقاعي فقد اعتمدت النسخة المطبوعة أصلا.

ونسخة المكتبة الحسنية بالرباط تكملة لها. وأشرت في الهامش إلى الاتفاق الموجود بينها وبين إحدى النسخ التي اعتمدها السيد المحقق، كما أشرت في الهامش إلى الزيادة أو التصحيح الذي انفردت به نسخة م.ح بالرباط.

---

(11) من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 1/ 3/4 بالهند ط 1/ 1391هـ 1971م. تولى مهمة تصحيحه والتعليق عليه مصحح الدائرة السيد الفاضل : محمد عمران الأعظمي العمري.

وقد حافظت على جميع اختيارات السيد المحقق في الإصلاح والتصحيح، إلا أنني كنت أشير في الهامش إلى ما يخالف اختياره في نسخة م.ح بالرباط.

ولقد سمحت لنفسي – بعد استسماح السيد المحقق – بأن ألخص النصوص الطويلة، نسبيا، التي نقلها من بعض التفاسير، خصوصا تفسير أبي حيان :رحمه الله : «**البحر المحيط**».

ويحسن لفت النظر إلى أن النصوص التي ينقلها البقاعي من تفسير الحرالي جاءت في عدة صور : أوضحها، وهي الغالب، أنه يورد النص مسبوقا بقال الحرالي، ويختمه بعلامة الانتهاء، هكذا : هـ.

وأقلها أن يسكت عن بداية النص، ويكتفي في الأخير بأن يقول : ذكره، أو أفاده الحرالي.

وفي هذه الحالة كان لزاما اللجوء إلى التقدير والتخمين للتعرف على بداية كلام الحرالي. وقد ترد البداية : «**قال الحرالي**» ولاتذكر النهاية «**انتهى**»، فيلزم تقديرها أيضا.

ومن حيث المحافظة على نص كلام الحرالي فالبقاعي في أغلبية النصوص يحرص على التنصيص على نهاية كلام الحرالي. إلا أنه أحيانا يصرح بتصرفه فيه، بصيغة انتهى بتصرف، أو وتصرفت فيه. وربطا لكلام الحرالي بالآية أو الجملة أو الكلمة التي يفسرها أوردتها مباشرة قبل تفسيره، وإن لم ترد في تفسير البقاعي على هذه الصورة.

وفيما يتعلق بتخريج الأحاديث فالحرالي يكثر من إيراد الأحاديث الشريفة، حتى كأنه يريد أن ينفي عن منهجه تهمة التفسير بالرأي. وإيراده الأحاديث النبوية يتخذ عدة صور :

أوضحها : إيرداه الحديث بصيغة صريحة، مثل : قال، أو أمر، أو نهى، أو فعل، رسول الله ﷺ.

وقريب منها كل صيغة تدل على أن الذي أورده هو حديث شريف. إلا أنه في كثير من الأحيان يورده ضمنيا واقتباسا في كلامه، كأن يختار طرفا من حديث، قد يكون في وسطه أو آخره فيضمنه كلامه أو يختمه به.

وفي هذه الحالة تلزم معرفة بداية الحديث أولا، ثم البحث عنه في مظانه. والأحاديث التي أوردها الحرالي، ضمنيا أو تصريحا، هي خليط من الصحيح والحسن والضعيف، مما استلزم الرجوع، ليس إلى كتب الصحيح والسنن فقط، بل الرجوع إلى الكتب المؤلفة في الضعيف والموضوع أيضا.

أما الأحاديث التي تضمنتها نصوص تفسير الحرالي، فلم يخرج منها السيد المحقق – في النسخة المطبوعة – إلا عددا قليلا جدا، لايتجاوز خمسة أو ستة أحاديث.

وقد وجدت لأغلب الأحاديث التي أوردها الحرالي عدة مصادر، إلا أنني اكتفيت بمصدرين أو ثلاثة فقط، تجنبا لإثقال الهوامش بذكر كل المصادر.

ومع ذلك، فبعض الأحاديث لم أهتد إلى مصادرها، وهي قليلة بحمد الله.

وفي الختام أرجو الحق، سبحانه، أن يجازي الجزاء الحسن السيد الفاضل الذي تولى الإنفاق على طبع هذا الكتاب.

كما أرجوه، سبحانه، أن يتقبله قبولا حسنا، ويتجاوز عن هفواتي فيه، ويجازي كل من ساعدني في إنجازه.

طنجة 30 جمادى I 1417هـ

الموافق 12 أكتوبر 1996م

محمادي بن عبد السلام الخياطي

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله اهل الحمد والصلاة على سيدنا محمد النبي العبد وعلى آله
القائمين لله بالله بوفا العهد والرضا عن اصحابه المجدين
في سبيل الله اتم الجد والتابعين لهم باحسان الى يوم الوعد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله اما بعد فان لله مواهب جعلها اصولا
للمكاسب فمن وهبه عقلا يتيسر عليه السبيل ومن ركب
فيه خرقا نقص حظه من التحصيل ومن ايده بتقوى
الاستناد اليه في جميع اموره علمه وفهمه ومن آتاه فصل
خطاب ابان به حقيقة ما علمه وان الله تعالى اذا اقام
داعيا له اختار له من تلقى عنه وتبين منه اولي احلام

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

في اخلاقه وافعاله وجملة في صدره وترتيله في تلاوته
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
قال الله كذلك اي كذلك نزلناه الى ما هو سنك بمنزلة
سما الدنيا من الكون انا انزلناه في ليلة مباركة اي
الى سما الدنيا ورتلناه ترتيلا على لسانه في امد ايام
النبوة هذا منتهى القول في الباب العاشر
وهو ان شا الله حسب لمن استشعر التقوى وتفرغ
مما سوى القرآن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
ولانه بعون الله مفتاح للباب المقفل لفهم القرآن
المنزل سمي بهذا الاسم وان ربك هو المفتاح العليم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي أنزل القرآن على أحرفه السبعة إحاطةً
وكمالًا وتولى جمعه فهمًا وقرآنه مقالًا وبيانه فعالًا
وأقام به حكم الدين وخلق الدنيا وخلق النفس وأدب
الرب وحمد الله تفصيلًا وإجمالًا وجعل لصلاة علمه وفهمه
وهداه طهور التقوى منالًا وفك عن من رضي قلبه أن
يسعه بتبارك تدبره أقفالًا وعلمه بعد التزكية كتابه
وحكمته وما لم تكن تعلم إتمامًا لنعمته وإفضالًا وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في شيء من ملك الدنيا وملكها
وتدبيرها ولا في أمر من أمر العقبى وفصلها وإيساعها
وتقديرها وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بيّن صلى الله
عليه وسلم خاص سنته من تلك الحروف أجمعها وأعلاها
وبقام احكام شرعته أنزلها وأدناها وبسعة حنيفيته
البيضاء النقية ما بين ذينك الحرفين فأوضحها وجلاها
فعدل بالأكثر عن خصوص تعريفه بها وتبيينه لها
فقلّ أو فقد عندهم جدواها وأوجد برد اليقين وطيب
التبيّن والتبيين لمن بصره إياها وذلك ببركة إيشاد

الصفحة الأولى من «عروة المفتاح» نسخة «ب»

وبقي وجه ربك محمد ذي الجلال والإكرام وكان هذا الحرف
بما اسمه الحمد هو لكل شيء بدؤه وختامه هذا وفا القول في
البابين والفصول والحمد لله رب العالمين آخر الكتاب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الصفحة الأخيرة من «عروة المفتاح» نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتاح الباب المقفل في فهم القرآن المنزل

[illegible]

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ط»

نكذلك وإذا اشغل فكذلك ولا يقال هذا إنما أنزل في كذا بل يجد لكل القرآن
موقعاً في عمله أي عملاً كان ومحلاً في نفسه أي حال كانت وشعراً لقلبه ومحط
كان فيسمع القرآن بلاغاً من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة بينه وبينه فعند
ذلك يوشك أن يكون ممن تقشعر له جلده ابتداءً ثم تلين له جلده وقلبه انتهاءً
وربما تجد من الله سبحانه وتعالى نفح رحمة يفتح له بها باب التخلق بالقرآن أسوة
بالنبي صلى الله عليه وسلم سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وبذلك هو ذو الخلق العظيم والله ولي عليم

كمل القفل والمفتاح والعروة للشيخ الإمام العلامة
أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون آمين آمين آمين
آمين ه

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ط»

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى
آله الطيبين ورضي الله عن أصحابه أجمعين والتابعين
لهم بإحسان الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فهـذه فصول تشتمل بحول الله على توفية وتوشية
لما تقدم اثباته من كتاب العروة ومفتاحها توشية
له وتوفية للتعبير نصاحها تتمم بعون الله مقصد التأييد
في فهم الكتاب وتعرف وجوهها من الخطاب والله ولي
التأييد بروح منه آمين فصـل توشية تشتمل
على نفاذ بين وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصية
أو أنزل على حكم الكتاب اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالرحمة لجميع العالمين وخلقه بالعفو
والمعروف كما ورد في الكتب السابقة من قوله تعالى واجعل

الصفحة الأولى من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

حالكان ومشعرا لقلبه أي ملحظ كان فيسمع القرآن بلاغا
من الله بغير واسطة بينه وبينه فعند ذلك يوشك ان يكون
ممن يقشعر له جلده ابتداء ثم يلين له جلده وقلبه انتهاء
وربما يجد من الله سبحانه نفح رحمة ينفح له بابا الى التخلق
بالقرآن إسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم سئلت عايشة رضي الله
عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن وبذلك هو الخلق العظيم والله واسع عليم والحمد لله
رب العالمين آخر الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله اهل الحمد والصلاة على سيدنا محمد النبي [illegible] وعلى آله
القائمين لله بالله [illegible] والرضا عن اصحابه المجاهدين في سبيل
الله ثم الجماعة التابعين لهم باحسان الى يوم الموعد واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله اما بعد فان الله تعالى مواهب جعلها
اصول [illegible] فمن [illegible] عقلا يسر عليه السبيل ومن ركب فيه خرقا
نقص حظه من التحصيل ومن اتاه بتقوى الاستناد اليه في جميع اموره علمه
وفهمه ومن اتاه فهم الخطاب ابان به حقيقة ما عليه وان الله تعالى اذا قال
[illegible] له [illegible] او لي الاحلام [illegible]
[illegible] عليهم الى المنتهى وانه اذا خوطب قوم بما [illegible] فلم

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «س»

الجنان ترتيلا على لسانه في ابتداء ايام النبوة هذا منتهى القول في الباب
العاشر [illegible] ان شاء الله حسب لمن استشعر التقوى [illegible] ما سوى
القرآن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولا تدعون الله تعالى
مفتاح للباب المقفل لفهم القرآن المنزل سمي بهذا الاسم [illegible]
ربك هو الفتاح العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين تم الكتاب
بعون الله الملك الوهاب في التاريخ العاشر من [illegible]
[illegible] في يوم الاربعاء [illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «س»

الصفحة الأولى من «عروة المفتاح» نسخة «م»

الصفحة الأخيرة من «عروة المفتاح» نسخة «م»

تراث أبي الحسن الحرّالي المراكشي
في التفسير

1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
2- عروة المفتاح.
3- التوشية والتوفية.
4- نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران.

مستخرجة من تفسير البقاعي: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل (•)

لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبي المراكشي

بسم الله الرحمٰن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[1]

123 الحمد لله أهل الحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العبد، وعلى آله القائمين لله بالله بوفاء العهد، والرضا عن أصحابه المجدين في سبيل الله أتم الجد،[2] والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الوعد.

وأشهد أن لاإلٰه إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا رسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد، فإن لله مواهب جعلها أصولا للمكاسب، فمن وهبه الله عقلا يسَّر عليه السبيل، ومن ركب فيه خرقا نقص حظه من التحصيل، ومن أيده بتقوى الاستناد إليه في جميع أموره علمه وفهمه، ومن أتاه فصل خطاب أبان به حقيقة ما علمه.

وإن الله تعالى إذا أقام داعيا له اختار له من يلقن عنه ويتبين[3] منه؛ أولي أحلام ونهى، يحملهم الله ببداية إفضاله بها عليهم إلى المنتهى، وإنه إذا خوطب قوم ببيان،

(•) ب = نسخة باريس.
ط = نسخة المكتبة العامة بالرباط
س = نسخة مكتبة الإسكندرية.

(1) في : ط و س : وبه نستعين.

(2) زيد بعده في س : «فيه».

(3) في س : «ويبين».

وحوروا[3 مكرر] بتبيان،[4] فلم يلقنوا ولا فهموا، علم أن أساس مواهبهم يَحْتاجُ[5] إلى تزكية تهيئهم إلى ما يقصد بهم من التفهم بقوانين وتنبيهات على أمور جامعات. فاتخذ للمقصرين في اللسن قوانين النحو، حين اعوجت الألسنة، وكان أول من اتخذ ذلك أبو الأسود الدؤلي،[6] رحمه الله، في زمن علي، عليه السلام[7].

واتخذ للناقصي[8] التعقل والتصور علم المعقولات، وذلك في زمن حكماء اليونانيين.[9] واتخذ للناقصي[10] الإبانة والبلاغة علم الأدب، وكان أول من صنف في ذلك وجمع شتاته أبو عمرو، الجاحظ[11]، رحمه الله.

واتخذ للناقصي[10] التفهم في علم الأحكام من كتاب الله،[12]، وسنة رسول الله،[13] علم[14] أصول الفقه، وكان أول من وضع في ذلك الإمام المطلبي أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي[15] رضي الله عنه.

وإن الله سبحانه يقيم من أمره ما شاء، ويزيد في الخلق ما يشاء. وإن أتم الزيادات وأكملها، من وهبه الله فهما في كلامه، ووعيا عن كتابه، وتبصرة[16] في الفرقان، وإحاطة بما شاء من إحاطة علم القرآن. ففيه تمام شهود ما كتب الله بمخلوقاته من ذكره

(3 مكرر) هكذا في جميع النسخ، والماضي المبني للفاعل: «حاور».

(4) في س: «بتبان».

(5) من س وط: وفي ب: تحتاج.

(6) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 4: 81 — 86. وقصة وضعه النحو مشهورة.

(7) في س: رضي الله عنه.

(8) من س. وط. وفي ب: للناقص – بدون ياء.

(9) في س: اليونان.

(10) من س وط. وفي ب: للناقص - بدون ياء.

(11) هو أشهر من أن يعرف. ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 11: 526.

(12) زيد في س: تعالى.

(13) زيد في س وط: «صلى الله عليه وسلم».

(14) ناقصة من: س.

(15) هو أحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، اشتهر بتأسيسه لعلم أصول الفقه.
انظر ترجمته ومصادرها في: توالي التأسيس لابن حجر العسقلاني، وفي طبقات الشافعية لابن السبكي 1: 192، وفي: سير أعلام النبلاء للذهبي 10: 5 وما بعدها.

(16) في س: وبنصره في العرفان.

الحكيم، بما يزيل بكريم[17] عنايته من غطاء الأعين، ونبأ ما نزل من الذكر المبين، بما يسمع من يشاء بتأييد روح منه، فيندرج في علمه كل علم، من أصناف علم الخلق وعلم الأمر؛ طبعا وعقلا وإيمانا[18] ويقينا، إذ فيه تفصيل كل شيء، وتنزيل كل وحي، ولذلك كان ختما لكل كتاب، ونبوة المنزل عليه ختما لكل نبوة ورسالة، كمل محمد، ﷺ في دار الدنيا قلبا، وفي ليلة الإسراء ذاتا: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[19] وذاته هي آية ربه الكبرى، «**من عرف نفسه عرف ربه**»[20] ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾[21]. وكمل آله قلبا ووجدا بوجد ذاته ليلة إسرائه، ومن دونه وآله يتكاملون بهم نشئاً نشئاً، وتماما تماما في الدارين «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[22]. «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[23]. إلى ما شاء الله من سر قوله: ﴿**أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾[24] ﴿**وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**﴾[25]. وذلك من وراء آباد، والله واسع 124 عليم. وقد علم الأولون والآخرون/ أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، عليه السلام[26]، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتى يتحقق اليقين الذي لايتغير بكشف الغطاء.

وإن كثيرا من العلماء والأدباء والعقلاء خاضوا في علم القرآن تفسيرا بما بدا منه في يوم الدنيا، وتأويلا لما يبدو منه في يوم الآخرة، وفهما لما هو عليه دائما، حيث لاليل ولانهار.

فأما قوانين تفسيره ففي علم النحو والأدب،[27] وأما قوانين تأويله ففي علم

(17) في س: بكرم.

(18) من س. وفي ب: إيماما.

(19) سورة النجم آية 18.

(20) وفي تمييز الطيب من الخبيث 170: أن السمعاني قال: لايعرف مرفوعا، والنووي قال: ليس بثابت. انظر «المقاصد الحسنة» 419 و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» 1: 96.

(21) سورة النجم آية: 41.

(22) في الموطأ 2: 904 «حسن الأخلاق».
انظر المقاصد الحسنة: 105 ومسند أحمد 3: 323.

(23) المستدرك 1: 69. ومسند أحمد 4: 425.

(24) سورة الشورى آية: 50.

(25) سورة هود آية 212.

(26) في س: رضي الله عنه ومثل هذا الكلام في كتب الحرالي تكرر مرارا. ومع ذلك فلا يمكن أن يكون دليلا كافيا على تشيعه.

(27) زيد في س: وأسباب التنزيل.

الإيمان، وتحقيق أن الخبر ليس كالعيان، وأما قوانين التطرق إلى فهمه،[28] ففي قلوب عباد اختصهم الله بالفهم، وآثرهم بإحاطة من العلم، تأمن بهم القرون، وتنجلي بهم ظلم الفتون، لاتخلو الأرض من قائم لله بحجة[29] : «**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. حتى يأتي أمر الله**»[30].

وإن مما أقامه الله[31] لتتبع علم التفسير[32] والتأويل، ثم فتح عليه حظا من التطرق للفهم، بما زكاه الله[33] من الزهد، والقيام على باب الله[34] عشرين سنة — الشيخ الإمام عالم المدينة في وقته؛ أبا عبد الله محمد بن عمر القرطبي،[35] قدس الله روحه.

وإنما توقف[36] الفهم على مثل حاله، لأن الله، سبحانه، أباح علم الآيات بغير شرط، وجعل من دون تعلم الكتاب، والحكمة، التزكية بالزهد، والوجهة إلى الله،[37] ﴿**يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ**﴾[38].

فكان[39] مما يسره الله[40] رؤيته والقراءة عليه، تفهمنا[41] عليه الفاتحة في أربعة

---

(28) غير واضحة في : س.

(29) في س : بحجته.

(30) في المستدرك 4 : 450 : «منصورين على الحق» بدل «ظاهرين على الحق» وفي صحيح البخاري 8 : 149 باب قول النبي ﷺ لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم. وورد في متن الحديث : «لايزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون».
انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول رقم الحديث 270.

(31) زيد في س : تعالى.

(32) في س : «اليقين».

(33) زيد في س : «به».

(34) زيد في س : «تعالى».

(35) أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (557 — 631) انتقل به أبوه من قرطبة، واستوطن فاس، ثم انتقل إلى المشرق، مصادر ترجمته في : طبقات القراء للذهبي 2 : 510 ، الجذوة 175. بغية الوعاة : 86. طبقات المفسرين للداودي 2 : 219 وانظر دراستنا عن الحرالي في مكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(36) في س : يزيد.

(37) زيد في س : تعالى.

(38) سورة الجمعة آية 2.

(39) في س : وكان.

(40) زيد في س : سبحانه وتعالى.

(41) في س : ففهمنا.

أشهر، وكان يفيد قوانين في التطرق إلى الفهم، تنزل في فهم القرآن منزلة أصول الفقه، في تفهم الأحكام.

ثم من الله سبحانه،[42] ببركات ومواهب لاتحصى، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاستخرنا الله سبحانه، في إفادة قوانين تختص[43] بالتطرق إلى تفهم القرآن، ويتنبّهُ بها، بأيد من الله وروح منه، إلى على البيان، يكون «مفتاحا لغلق الباب المقفل، على تدبر القرآن المنزل» **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**[44].

قوم منعهم من فهمه تفسيره وشغلهم بما حضر من دنياهم، وقوم منعهم من فهمه تأويله وشغلهم بما سمعوا من أمر أخراهم، وقوم منعهم من فهمه سابق آراء عقلية انتحلوها، ومذاهب أحكامية عقلية تمذهبوا بها، فإذا سمعوه تأولوه لما عندهم، فيحاولون[45] أن يتبعهم القرآن، لا أن يكونوا هم يتبعونه، وإنما يفهمه من تفرغ من كل ما سواه. «**يحمل هذا العلم من كل خلَفٍ عدوله**[46]**، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين**»[47].

فإن للقرآن علوا من الخطاب يعلو على قوانين العلوم علو كلام الله[48] على كلام خلقه، فنورد،[49] بعون الله، والتأييد بروح منه، أبوابا تشتمل[50] على ما يجريه الله[51] من : «مفتاح الباب إلى فهم الكتاب» والله الولي الحميد.

---

(42) زيد في س : تعالى.

(43) في س : يختص.

(44) سورة محمد آية 25.

(45) في س : فيتحاولون.

(46) في س : عدولة.

(47) سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد : 1 ج : 3 ص : 141. نقلا عن مقدمة «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي. وكنز العمال 10 : 176، ومقدمة عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي لأبي بكر ابن العربي. ج 1 : 3.

(48) زيد في س : تعالى.

(49) في س : فتورد.

(50) في س : يشتمل.

(51) زيد في س : تعالى.

الباب الأول

في علوّ بيان القرآن على بيان الإنسان

اعلم أن بلاغة البيان تعلو إلى علو[1] قدر المبين، فعلو بيان الله[2] على بيان خلقه، بقدر علو الله على خلقه. فبيان[3] كل مبين على قدر إحاطة علمه، فإذا أبان الإنسان 125 عن الكائن[4] أبان بقدر/ ما يدرك منه، وهو لا يحيط به علمه، فلا يصل إلى غاية البلاغة فيه بيانه، وإذا أنبأ عن الماضي. فبقدر ما بقي من ناقص علمه به كائنا في ذكره، لما لزم الإنسان من نسيانه، وإذا أراد أن ينبيء عن الآتي، أعوزه البيان كله، إلا ما يقدره أو يزوره، فبيانه في الكائن ناقص، وبيانه في الماضي أنقص، وبيانه في الآتي ساقط : ﴿**يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**﴾[5].

وبيان الله، سبحانه، عن الكائن بالغ إلى غاية ما أحاط به علمه : ﴿**قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾[6]، وعن المنقطع، كونه بحسب إحاطته بالكائن، وسبحانه من النسيان ﴿**لاَيَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى**﴾[7] وعن الآتي بما هو الحق الواقع ﴿**فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ**﴾[8] والمبين الحق[9] لا يوهن بيانه إبهام[10] نسبة

(1) ناقصة من : ب.

(2) زيد في س : تعالى.

(3) في س : فبيان..

(4) يقصد الحاضر بدليل ما سيأتي من الأزمنة.

(5) سورة القيامة آية 5.

(6) سورة الملك آية 25.

(7) سورة طه آية 51.

(8) سورة الأعراف آية 6 ـــ 7.

(9) زيد في ظ : الذي،

(10) في س : اتهام.

النقص إلى بيانه، والإنسان يتهم نفسه في البيان، ويخاف أن ينسب إلى العى،[11] فيقصد استغراق[12] البيان، ويضعف مفهوم بيانه ضعفا من متنه.

ومفهوم بيان القرآن أضعاف أضعاف إفصاحه،[13] وقل ما ينقص[14] عن نظيره، فنذكر قانونه في الباب الثاني، بحول الله.

---

(11) في س وط : الغي – بغين معجمة.

(12) في س وط : استقراء.

(13) في ط : إنبائه.

(14) في س : من.

الباب الثاني

في جمع القرآن لنبأي الإفصاح والإفهام

اعلم أن الله، سبحانه، أنزل القرآن مثاني، بين إجمال وتفصيل، وبين إفصاح وإفهام، يفهم نبؤه عنه، تعالى، إفصاحا نبأه عن عبده إفهاما، لمقابلة ما بين العبد والرب، ويفهم نبؤه عن عبده إفصاحا نبأه عنه تعالى، إفهاما، وكذلك فيما بين دنيا العبد العاجلة، والأخرى الآجلة، وكذلك فيما بين هداه وإضلاله، وفتنته ورحمته، وبين كل متقابلين من خلقه وأمره، وكذلك فيما بين آيات الاعتبار من[1] أمر الخلق، ومعتبراتها من أمر الحق، ولايكاد هذا النحو من البيان يقع[2] شيء منه في بيان الخلق ولا بلاغتهم، إلا نادرا؛ لمقصد اللحن به، والإلغاز بإفهامه، فمتى أنبأ عنه، تعالى، أخذ الفاهم مقابل ما يتلو إفصاحا في قلبه عن العبد مفهوما، فيملأ القرآن قلبه بإفهامه، ويملأ سمعه بإفصاحه، فإفهامه إسراره للقلوب الفهمة، وإفصاحه إعلانه للأسماع الواعية، فيسمعه من ربه سرا وعلانية. وهذا من أجل قوانين فهمه وإحْصاء علمه.

وأما ما يقع فيه الإفهام في متقابلات ظاهرة[3] يقع البيان عن أحدها إفصاحا، ويلازمه الآخر إفهاما، فربما وقع لآحاد[4] من بلغاء العرب نظيره، وهو في القرآن كثير، وفي بلاغات العرب قليل، وأمثلة ذلك بالمشافهة[5] بها أولى، لما يعلمه الله[6].

---

(1) في س : عن.

(2) في س : تقع.

(3) في س : طاهرة.

(4) في س : آحاد.

(5) في س : غير واضحة.

(6) زيد في ط : تعالى.

ولما كان لجمع أصل الخلق تفريج، وجعل ما يجريه على ألسنة[7] الخلق من نطقهم عنه نبأ تفريق، ظهر التقصير في بيانهم، وبلغ إلى غاية البلاغة بيان القرآن[8] عن كل ناطقة[8] بأيما لسان، فنذكر قانونه في الباب الثالث، بحول الله.

---

(7) في ط : الألسنة.

8 – 8 مقدمة في س عن : «بيان القرآن».

الباب الثالث

في إبانة القرآن عن ألسنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق

اعلم أن الله، سبحانه، امتن على عباده بالقرآن نطقا عن ذواتهم، وعن ذات كل خلق، وإقامة كل أمر، بما لايصل بيانهم إلى النطق به عن ذواتهم، فسكتهم وأبان عنهم، كما سكتهم بالتوحيد، وتوكل لهم، فمن اكتفى ببيان الله عن بيانه، وبوكالة الله عن تكلفه، 126 استوى حاله في الدنيا والآخرة، وذلك هو إقامته، كما أنه / إذا رحم قول، واكتفى منهم بالقول، فيما لم يستطيعوا، وإذا امتحن كلف أمرا ونهيا، لتبدو في الإبانة إقامته، وفي التقويل رحمته، وفي الامتحان حلمه ونقمته، وأعظم[1] أمره إقامته وإبانته، ولكل بيان يخصه.

وكذلك لكل اسم من أسمائه بيان تخص[2] إقامته طورا من أطوار خلقه تفصيلا وإجمالا، فمن تفطن إلى رتب الخطاب في القرآن بحسب أسماء الله[3] وأطوار الخلق، وتنزلات الأمر، ورتب تنامي القلوب في الرجوع إلى الله،[4] ورتب الأخلاق والأعمال، وما يقابل ذلك من دركات البعد والبغض والطرد واللعن ــ فتح الله[5] له بابا إلى الفهم يجد به يقين تجربة إبانته، ووضوح صدق إنبائه عن كنه الذوات ورتب التنزلات، حتى إن خطاب الإقبال ينتظم بخطاب الإعراض، والغيبة بالحضور، والاختصاص بالتعميم، فنذكر في ذلك ترتيبا في الباب الرابع، بحول الله.

---

(1) في س : وإن.

(2) في س وط : يخص.

(3) زيد في س : تعالى.

(4) زيد في س : تعالى.

(5) من ط. وناقصة في «ب» و«س».

الباب الرابع

في رتب البيان عن تطور الإنسان بترقيه في درج الإيمان وترديه في درك الكفران

اعلم أن الله، سبحانه، محيط بكل شيء خلقا وأمرا، أولا وآخرا، ظاهرا[1] وباطنا، وهو حما[illegible]، وله ظهور في علو أمره وكبير خلقه، واحتجاب في مقابل ذلك من خلقه وأمره، بما أبداه من حكمته وأسباب هداه وفتنته، وذلك[2] العلو هو إلهيته، والاحتجاب هو ملكه، وبينهما إقامة كل خلق لما خلق له، وتأييد كل أمر من الأمرين لما أقيم له، وذلك هو ربانيته، ولكل فتق من خلقه وأمره رتق[3] سابق، ولكل تفاوت سواء، وذلك هو رحمانيته، ولكل أقرب من مدد الحجاب اختصاص، وذلك[4] هو رحيميته[5]، ولكل أبعد في مدد الحجاب بطش منه شديد، في رده إلى القرب، وتلك هي نقمته، ولكل من تنزلاته العلية، ظاهرا وباطنا، أمر خاص، ولكل أمر خلق، يرد بيان القرآن لكل خلق بحسب كنه ذاته. واختصاص رتبة قربه ومحل بعده.

وإن الله، سبحانه، جعل آدم وذرءه[6] خليفة له في جَمْع[7] أمره وتفصيله،[8] وأنزل القرآن نبأ[9] عن جملة ذلك، فأردى الأحوال لهذا المستخلف المحل الذي يسمى فيه

---

(1) زيد في س : و«ظاهر».

(2) زيد بعدها في س : أمر.

(3) في س : رفق.

(4) ناقصة من : «ب».

(5) في س : رحيمته.

(6) في س وط : كتبت الهمزة فوق الألف.

(7) في س وط : جميع.

(8) في س : ويفضله.

(9) في س : بناء.

بالإنسان، وهو حيث أنس بنفسه وغيره، ونسي عهد ربه، فيرد لذلك نبؤه بالذم في القرآن، ﴿**قُتِلَ الإنسانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾[10] ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾[11] ثم المحل الذي تداركه[12] فيه تنبه لسماع الزجر من ربه، وهو له بمنزلة سن الميز لابن سبع، ولايقع إلا عن اجتماع وثراء، وذلك هو السن المسمون فيه بالناس، لنوسهم أي ترددهم بين سماع الزجر من ربهم، وغلبة أهوائهم عليهم، فيرد لذلك نبؤهم بذم أكثرهم في القرآن؛ ﴿**ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ**﴾[13] و﴿**لاَيَشْكُرُونَ**﴾[14].

ثم المحل الذي يتحقق لهم قبول وسماع وإيمان لغائب الأمر والخلق، ولكنهم يتزلزلون عنه كثيرا، عند كل عارضة نيل وخادعة رفعة، وهو لهم بمنزلة سن المحتلم الذي ذاق طعم بُدُوِّ النطفة من باطنه الناجم العقل للنظر في حقائق المحسوسات، وذلك هو السن الذي يسمون فيه ﴿**الذين آمنوا**﴾ وهو أول سن التلقي، فلذلك جميع آداب القرآن وتعليمه إنما مورده أهل هذا السن، كان ابن مسعود، رضي الله عنه، يقول : / إذا سمعت الله عز وجل يقول : «يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه»[16]. 127

وكما أن ما يخص البالغ العاقل من الخطاب لايدخل فيه الصبي المميز، وما يخص المميز لايدخل فيه البالغ، كذلك خطاب الذين آمنوا لم يصل إليه الناس بعد، وخطاب الناس قد جاوزه الذين آمنوا، لأنهم قد انزجروا، بما قبلت قلوبهم، عما يزجر عنه الناس، وقد ائتمروا بما يؤمر به الناس.

وهذه الأسنان الحالية عند أولي البصائر، وخاص خطابها، أشد ظهورا من أسنان الأبدان، عند أصحاب الأبصار، وعدم التبصرة بهذه المراتب في الأحوال والبيان، هي أقفال القلوب المانعة من تدبر القرآن.

---

(10) سورة عبس آية 17.

(11) سورة التكاثر آية 6.

(12) في س : يذكر له.

(13) سورة يوسف آية 21. ولكن عددها في القرآن 11.

(14) سورة البقرة، آية 141. ولكن عددها في القرآن 3.

(15) ناقصة من : س.

(16) البرهان في علوم القرآن 1 189 — 190. والمستدرك 3 : 18 — 19. والزهد والرقائق 12.

وكذلك ما فوق سن **الذين آمنوا** من سن **الذين يومنون**، وهم، في أول حد القرب، بمنزلة بلوغ **الأشد**، وسن الذين آمنوا والناس في مدد حد البعد، ولذلك[17] يخاطبون بحرف «يا» المرسلة إلى محل البعد : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[18].

وفوق ذلك سن **المومنين**، وأدنى قربا، ولذلك لم يرد في القرآن في خطابهم، ياء البعد، وهذه السن بمنزلة الاكتهال، وسن الشيب[19]، وتمام سنهم **المومنون حقا**، وكذلك إلى **سن المحسنين** إلى غيب[20] **سن الموقنين**، إلى ما وراء ذلك، فإن أسنان الجسم أرابع، وأسنان القلب أسابيع، يعرفها من تطور فيها، ويجهلها من ثبت سن قلبه على الجهل، وتطور[21] سن جسمه إلى الهرم، «**يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان : الحرص والأمل**»[22] فالحرص فقره، ولو ملك الدنيا، والأمل همه وتعبه، فمن لم يتحقق أسنان القلب، وتفاوت خطابها، لم ينفتح له الباب إلى فهم القرآن، ومن لم تتضح[23] له تنزلات الخطاب لم يبن له خطاب الله من خطاب الرحمٰن، من خطاب[24] الملك الديان.

فنذكر لذلك[25] تطرقا في الباب الخامس، بحول الله، والتأييد بروح منه[26].

---

(17) في س : وكذلك.

(18) سورة الصف آية 10 و11.

(19) في س : المشيب.

(20) في س : عيب — بعين مُهملة.

(21) في س : تطول.

(22) سنن ابن ماجه، 2 : 1415 وصحيح البخاري 7 : 172، وصحيح مسلم 3 : 99. مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(23) في س وط : يتضح.

(24) من ط. وناقصة في س وب.

(25) في ط : لك.

(26) زيد في س : و«صلى الله على محمد وسلم».

الباب الخامس

في تنزلات خطاب القرآن بحسب أسماء الله [1]

اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه، ويجمعها جوامع، أظهرها ما ترى آياته، وهو اسمه ﴿**الملك**﴾ وما[2] يتفصل إليه من الأسماء المقيمة لأمر[3] الحكم والقضاء والجزاء، نحو : ﴿**العزيز الحكيم**﴾ الذي تختم[4] به[5] آيات الأحكام : ﴿**نكالا مِنَ اللّهِ واللّهُ**[6] **عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[7]. ثم ما تسمع[8] آيته، وهو[9] اسمه الرحمن الرحيم، وما يتفصل من الأسماء، من معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة، الذي تختم به آيات الرحمة : ﴿**وَيَتُوبَ اللّهُ عَلى ٱلْمُومِنِينَ والمُومِنَاتِ، وَكَانَ ٱللّهُ غَفوراً رَحِيماً**﴾[10].

فلكل تفصيل، في مورد وجهي العدل والفضل، أسماء[11] يختص بها نبؤها،[12]

---

(1) زيد في س : تعالى، وفي ط : الأسماء.

(2) الواو ناقصة من : س.

(3) في س : بأمر.

(4) في س : يختم.

(5) ناقصة من : س.

(6) الواو ناقصة في : س.

(7) سورة المائدة آية 40.

(8) في س : يسمع.

(9) في ط : من.

(10) سورة : الأحزاب آية 73.

(11) في س : اسما ــ بدون همز.

(12) في س : بناؤها.

ولذلك قال عليه السلام[13] : [أول الحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف[14]] **مالم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة**[15].

ثم ما توجد آيته وجدانا في النفس، وهي[16] الربوبية، وما ينتهي إليه معنى سواء[17] أمرها من ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ وما/ يتفصل إليه من الأسماء الواردة في ختم الإحاطات، **نحو** («**الواسع العليم**») 128

فمن تفطن لذلك استوضح من التفصيل الختم، واستشرح من الختم التفصيل، وقد كان ذلك واضحا عند العرب، فاستعجم عند المتعربين، إلا ما كان ظاهر الوضوح منه[18].

ولتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار بيان متين الإفهام في القرآن، فنذكره في الباب السادس بحول الله[19].

---

(13) في س : ﷺ.

(14) ما بين المعقوفتين زيد من : س.

(15) أول الحديث في صحيح البخاري 6 : 100 و111. وآخره في سنن أبي داوود 2 : 76. وانظر أيضا الجامع الصغير للسيوطي 1 : 418. ودراستنا عن الحرالي – على ستانسيل – بمكتبة دار الحديث الحسنية وكلية الآداب بالرباط، وكلية أصول الدين بتطوان.

(16) زيد في س : معنى.

(17) في س : استواء.

(18) ناقصة من : س.

(19) زيد في س : تعالى، وفي ط : وقوته.

الباب السادس

في وجه بيان القرآن في تكرار الإظهار والإضمار

اعلم أن لموقع الإظهار والإضمار في بيان القرآن وجهين :

أحدهما يتقدم فيه الإظهار، وهو خطاب المومنين بآيات الآفاق، وعلى نحوه[1] هو خطاب الخلق بعضهم لبعض، لايضمرون إلا بعد أن يظهروا.

والثاني يتقدم فيه الإضمار، وهو خطاب الموقنين بآية الأنفس، ولم يصل إليه تخاطب الخلق، فإذا كان البيان عن إحاطة، تقدم الإضمار : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[2] وإذا كان عن[3] اختصاص تقدم الإظهار : ﴿**الله الصمد**﴾[4] وإذا رد عليه بيان على حده، أضمر : ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ**﴾[5]، وإذا أحاط البيان بعد اختصاص، استؤنف له إحاطة باستئناف إظهار محيط أو بإضمار، أو جمع المضمر والمظهر : ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[6]. **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ وَيُعِيدُ**﴾[7] ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي**

---

(1) زيد في س : «و» «وهو».

(2) سورة الإخلاص.

(3) في س : من.

(4) سورة الإخلاص.

(5) سورة الإخلاص.

(6) سورة الحجرات آية : 1.

(7) سورة البروج آية : 12 — 13.

لاَ إلاَهَ إلاَّ هُوَ، عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[8] والتفطن لما اختص به بيان القرآن عن بيان الإنسان، من هذا النحو، من مفاتيح أبواب الفهم، ومن نحوه[9] : ﴿**أتيا أهل قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أهْلَها**﴾[10] استأنف لخصوص المستطعمين إظهارا غير إظهار عموم المأتيين.

ولمجاري الإضافات فيما يضاف من الأسماء، وفيما ينعت، وجه بيان في القرآن، نذكره في الباب السابع بحول الله.

---

(8) سورة الحشر آية : 22.

(9) في س : نحو - بدون هاء.

(10) سورة الكهف آية : 76.

الباب السابع

في رتب البيان في إضافة الربوبية ونعت الإلاهية في القرآن

اعلم أن الربوبية إقامة المربوب بما خلق له، وأريد له، فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده، فرب المومن ربه ورباه[1] للإيمان، ورب الكافر ربه ورباه[2] للكفران، ورب محمد ربه ورباه[3] للحمد «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[4] ورب العالمين ربّى كل عالم لما خلقه له : ﴿**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[5].

فللربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه[6] «**من عرف نفسه عرف ربه**»[7]. ﴿**سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾[8]. ﴿**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾[9] ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾[10] ﴿**لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ**

---

(1) في س : ربأه – بالهمز.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) قال السيوطي في الجامع الصغير 1 : 51 : ابن السمعاني في : «أدب الإملاء والاستملاء» عن ابن مسعود، حديث صحيح. وورد في «تمييز الطيب من الخبيث» 12 : «ولكن معناه صحيح» وانظر أيضا : اللمع للطوسي ص : 561. والمقاصد الحسنة : 29.

(5) سورة طه آية : 49.

(6) في س : مربوبة.

(7) قال السمعاني : إنه لايعرف مرفوعا، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله. وقال النووي : إنه ليس بثابت، تمييز الطيب من الخبيث. ص : 170، وانظر المقاصد الحسنة : 419.

(8) سورة الأعلى آية : 1.

(9) سورة الكهف من آية : 81.

(10) سورة : البقرة من آية : 20.

﴿رَبِّهِمْ﴾[11]. وكما[12] يتضح لأولي التعرف رتب البيان بحسب إضافة اسم الرب، فكذلك يتحقق لأولي الفهم وجوه إحاطات البيان بحسب النعوت والتبيان؛ في اسم الله[13] غيبا في مستجلى الآيات للمومن، وعينا لكامل التقوى الموقن، وجمعا وإحاطة عن بادي الدوام للمتحقق الواجد[14] **﴿اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ﴾**[15]. **﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ / مُسْتَقِيمٍ﴾**[16] **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**[17]. 129

والتفطن لرتب البيان في موارد هذا النحو من الخطاب في القرآن من مفاتيح الفهم، وبوادي مزيد العلم.

وكذلك لوجوه الإقبال، على رتب أسنان قلب الإنسان، والإعراض والالتفات أنحاء من البيان، فنذكر ذلك[18] في الباب الثامن، بحول الله[19].

---

(11) سورة البقرة من آية : 276. وآل عمران من آية 199.

(12) في س : فكما.

(13) زيد في س : تعالى.

(14) في س : الواحد، بحاء مهملة.

(15) سورة الإخلاص آية : 2 - 3 - 4.

(16) سورة آل عمران آية : 101.

(17) سورة الإخلاص، آية : 1.

(18) ناقصة في : س.

(19) زيد في ط : وأمنه.

الباب الثامن

في وجوه بيان الإقبال والإعراض في القرآن

اعلم أن كل مربوب يخاطب بحسب ما في وسعه لقنه، ويُنفى عنه ماليس في وسعه لقنه، فلكل سن من أسنان القلوب خطاب إقبال بحسب لقنه، وربما كان له إنباء عن بعض ذلك، فيقع عنه الإعراض بحسب بادي ذلك الإباء،[1] وربما تلافته الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما، دون صفاء الإقبال الأول، وربما تناسقت الإقبالات مترتبة، فيعلو البيان والإفهام، بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال، ويشتد الإدبار بحسب بادي الإدبار، وربما تراجع لفف البيان فيها بعضها على بعض، فخطاب الإقبال على النبي ﷺ[2] أعظم إفهام في القرآن. ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾[3] الآية ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً**﴾[4].

تفاوت الخطابين بحسب تفاوت المخاطبين : ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ [5] أعرض عنهم الخطاب، ونفى عنهم ما ليس في حالهم رؤيته. ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا، قَالُوا سَمِعْنَا وعَصَيْنَا، وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ، قُلْ بِيسَمَا يَامُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ**﴾[6] خاطبهم وأمرهم، فلما

---

(1) ناقصة في س.

(2) في س : عليه السلام.

(3) سورة الفرقان آية : 45.

(4) سورة الفرقان آية : 47.

(5) سورة الأنبياء آية : 30.

(6) سورة البقرة آية : 92.

عصوا أعرض وجه الخطاب عنهم، ثم تلافاهم بخطاب لسان[7] نبي الرحمة لهم، واستمر إعراضه هو تعالى عنهم في متمادي[8] الخطاب. «**يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**»[9] تنزل الخطاب في الرتبتين، ليتبين الأعلى ما يبينه للأدنى ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وأَطْهَرُ**﴾[10].

وهذا الباب عظيم النفع[11] في الفهم، لمن استوضح بيانه والتفاف موارده في[12] القرآن.

ولرتب الآيات المضافة لأسنان القلوب في القرآن مراتب في العلم والإفهام، فنذكره في الباب التاسع، بحول الله.

---

(7) في س : أسنان.

(8) من س : وفي ب : مبادي. وفي طَ : تمادي.

(9) سورة الطلاق آية : 1.

(10) سورة المجادلة آية : 12.

(11) في س : اليقع.

(12) ناقصتان في س.

الباب التاسع

في وجوه إضافات الآيات واتساق الأحوال لأسنان القلوب في القرآن

اعلم أن الآيات والأحوال تضاف وتتسق لمن اتصف بما به إدراك معناها، ويؤنب عليها من تقاصر عنها، ويُنفى منالها عن من لم يصل إليها، وهي أطوار، أظهرها آيات الاعتبار البادية لأولي الأبصار، لأن الخلق كله إنما هو علم للاعتبار منه، لا أنه موجود 130 للاقتناع به / ﴿**وَرَضُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَن آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[1].

اتخذوا ما خلق للعبرة به إلى ربه كسبا لأنفسهم، حتى صار عندهم وعند أتباعهم آيتهم لا آية خالقه: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾[2] ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[3]. ثم يلي آيات الاعتبار ما ينال إدراك آيته[4] العقل الأدنى ببداهة نظره[5] ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[6]. جمع الآيات لتعدد[7] وجوهها في مقصد البيان.

ثم يلي ما يدرك ببداهة العقل، ما يحتاج إلى فكر يثيره العقل الأدنى، لشغل[8]

---

(1) سورة يونس آية : 7 – 8.

(2) سورة الشعراء آية : 128.

(3) سورة الصافات آية : 96.

(4) في ط : آية.

(5) في ط. نظرة.

(6) سورة النحل : آية 12.

(7) في س : ليعدد.

(8) في س : ليشغل.

الحواس بمنفعته عن التَّفكُّر في وجه آيته : ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[9] أفرد الآية لاستناد كثرته إلى وحدة الماء ابتداء، ووحدة الانتفاع انتهاء.

ثم يلي مايدرك بفكر العقل الأدنى ما يقبل بالايمان، ويكون آية أمر قائم على خلق، وهو مما يدرك سمعا، لأن الخلق مرئي، والأمر مسموع : ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ**[10] **لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُومِنُونَ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾[11].

هذه آية حياة القلوب بنور العلم والحكمة الذي أخذ سمعا عند تقرر الإيمان. وعند هذا الحد يتنامى العقل إلى فطرة الأشد، وتعلو بداهته، ويترق فكره إلى نظر ما يكون آية في نفس الناظر، لأن مجاز[12] غيب الكون يرد إلى وجدان نفس الناظر، وكما كان[13] الماء آية حياة القلوب، صار الشرابان : اللبن والخمر آيتين على أحوال تخص القلوب، بما يغذوها من أمر الله غذاء اللبن وينشيها نشوة السكر منبعثا من بين فرث ودم نزول الخلق المقام عن الأمر القائم عليه : ﴿**وإِنَّ لَكُمْ فِي الأنْعَامِ**﴾[14] الآيتين إلى قوله : ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[15].

هذا[16] هو العقل الأعلى[17]، فأفرد[18] الآية لانفراد موردها في وجد القلب.

---

(9) سورة النحل : آية 11.

(10) في س : ليبين.

(11) سورة النحل : آية 64 – 66.

(12) من س : وفي ب، وط : «محاور» بحاء وراء مهملتين.

(13) في ط : أن.

(14) زيد في ط : لعبرة.

(15) سورة النحل، آية : 66 – 67.

(16) زيد في ط : «و».

(17) في س : الأدنى.

(18) في س وط : وأفرد.

وكما للعقل[19] الأدنى[20] فكرة تنبني[21] على[22] بداهته، فكذلك للعقل الأعلى[23] فكر[24] [25] ينبني على[25] عَلِيّ[26] فطرته : ﴿وأوْحَى رَبُّكَ إلَى النَّحْلِ﴾[27] إلى قوله : ﴿لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[28] وهذا العقل الأعلى هو اللب الذي يكون عنه التذكر[29] بالأدنى من الخلق للأعلى من الأمر. ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[30] وفي مقابلة كل من هذه الأوصاف أضداد يرد البيان / فيها بحسب مقابلتها، وكذلك حكم وصف المتقين، فيما يظهر أن لاغناء للعبد بنفسه، ووصف المسلمين فيما يظهر أن لاأنجى للعبد من[31] إسلامه نفسه لربه، ووصف المحسنين فيما يظهر قيام ظاهر العبد بربه، ووصف الموقنين فيما وجد يقينه العبد من نفسه، أو عاين ابتداءه بظاهر حسه، ﴿أَلَمَّ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ، فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[32] من استغنى بما عنده من وجد لم يتفرغ لقبول غيب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بَرَسُولِهِ﴾[33] ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾[34].

131

---

(19) من : ط. وفي س وب : لعقل.

(20) من : ط. وفي س : الحلم، وفي ب : الحكم.

(21) في س : تنبىء، وفي ط : فكر ينبىء.

(22) في ط : عن.

(23) في ط : الأدنى.

(24) في ط : فكرة.

25 ــ 25 ــ في ط : تنبىء عن.

(26) في س : علا ــ بألف.

(27) زيد في ط : «ان اتخذي من الجبال بيوتا».

(28) سورة النحل آية : 68 – 69.

(29) في ط : التذكير.

(30) سورة النحل آية : 13.

(31) ناقصة من : س.

(32) سورة البقرة، آية : 1.

(33) سورة الحديد، آية : 27.

(34) سورة المائدة، آية : 95.

﴿ومَنْ يَبْتغِ غَيْرَ الإسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[35]. ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين[36]﴾.

«فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»[37]. ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[38]. ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[39].

وبالجملة هذه الأوصاف أيضا أضداد يرد بيان القرآن فيها بحسب تقابلها، ويجري معها إفهامه، وما أوصله خفاء المسمع والمرأى إلى القلب هو فقهه، ومن فقد[40] ذلك وصف سمعه بالصمم، وعينه[41] بالعمى، ونفى الفقه عن قلبه، ونسب إلى البهيمية، ومن لم تنل فكرته أعلام ما غاب عنه عيانه نفى عنه العلم : ﴿الَّذِينَ كَنَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي، وكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[42]. ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾.[43] ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ[44] الآية[45]. إلى قوله : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[46]. ﴿يَقُولُونَ لاَتُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ[47] رَسُولِ اللَّهِ[48]﴾ إلى قوله : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَفْقَهُونَ﴾[49] نفى العلم فيما ظهرت

(35) سورة آل عمران، آية : 84.

(36) سورة المائدة، آية : 95.

(37) صحيح البخاري، 7 – 190.

(38) سورة الجاثية، آية : 3.

(39) سورة الأنعام، آية : 76.

(40) في س : تفقد.

(41) كتب بهامشه في س : «وعينه بيان».

(42) سورة الكهف، آية : 97.

(43) سورة الأعراف، آية : 179.

(44) زيد في س : «ليخرجن الأعز منها الأذل».

(45) ناقصة من : ط.

(46) في س : لايفقهون. سورة المنافقون، آية 8.

(47) في ط : عنده.

(48) وزيد بعدها في س : الآية. وزيد في ط : حتى ينفضوا، الآية وفي س : لايعلمون.

(49) سورة المنافقون، آية : 7.

أعلامه، والفقه فيما خفي أمره. وموارد[50] البيان عن أضداد[51] هذه الأوصاف بحسب تقابلها. وهذا الباب لمن يستفتحه، من أنفع فواتح الفهم في القرآن.

ولننه هذه الأبواب بذكر القرآن[52] ومحتواه على الكتب، وجمعه وقرآنه وبيانه وتنزيله وإنزاله، وحكيمه[53] ومبينه ومجيده وكريمه وعظيمه، ومرجعه إلى السبع المثاني والقرآن العظيم، أم القرآن ومحتواها عليه، فنذكر جميع ذلك في الباب العاشر بحول الله[54].

---

(50) في ط : ومراد.

(51) في ب : وط : أضدادها، والتصحيح من : س.

(52) ناقصة من : س.

(53) في س وط : وحكمه.

(54) ناقصتان من س : وط.

الباب العاشر

في محل أم القرآن من القرآن، ووجه محتوى القرآن على جميع الكتب والصحف المتضمنة لجميع الأديان وما سواه من وجوه البيان

. اعلم أن الله سبحانه جمع نبأه العظيم كله عن شأنه العظيم جمعا في السبع المثاني، أم القرآن، وأم الكتاب، وكنزها تحت عرشه، ليظهرها في الختم عند تمام أمر الخلق، 132 وظهور / بادي الحمد؛ لمحمد، ﷺ، لأنه تعالى يختم بما به بدأ، ولم يظهرها قبل ذلك، لأن ظهورها يذهب وهل الخلق، ويمحو كفرهم، ولايتم[1] نبأ القول[2] إلا مع قائم بمشهود[3] بيان الفعل، ليتم الأمر مسمعا ومرأى[4] وذلك بمن يكون من خلقه كل خلق، ليبين به ما من أمره كل أمر، ثم فيما بين بدء الأمر المكنون، وخاتم الخلق الكامل، تَدَرُّجُ تَنَشُّيءِ الخلق، وبُدُوّ الأمر، على حسب ذلك الخلق، صحفا فصحفا، وكتابا فكتابا[5] فالصحف لما يتبدل[6] سريعا، والكتاب لما يثبت ويدوم أمدا[7]، والألواح لما يقيم وقتا، ففي التوراة أحكام الله على عباده في الدنيا بالحدود والمصائب والضراء والبأساء، وفي القرآن منها ما شاء الله[8]، وما يظهره[9] الفقه من الحدود، ومعارف

---

(1) في س : أنتم.

(2) في ط : القرآن.

(3) في س : المشهود.

(4) في س : ومرار – كذا.

(5) غير مقروءة في س. وزيد في ط : له.

(6) في س : تبدل.

(7) في س : أبدا ـــ بالباء.

(8) زيد في س : تعالى.

(9) من : ط وس. وفي ب : يظهر.

الصوفية من مؤاخذة المصائب، وفي الإنجيل[10] أصول تلك الأحكام، والإعلام بأن المقصود بها ليست هي[11]، بل[12] ما وراءها من أمر الملكوت[13].

وفي القرآن منها[14] ما شاء الله[15] مما يظهره العلم والحكمة الملكوتية.

وفي الزبور[16] تطريب[17] الخلق وحداهم عن أنفسهم إلى ربهم. وفي القرآن منه ما شاء الله[18] مما تظهره الموعظة الحسنة.

ثم أنهى الأمر والخلق من جميع وجوهه فصار قرآنا جامعا للكل، متمما للنعمة، مكملا للدين : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[19] الآية «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[20]. ﴿وأنَّ[21] إلى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[22].

ووجه فوت أم القرآن للقرآن أن القرآن مقصود تنزيله التفصيل، والجوامع فيه نجوم مبثوثة غير منتظمة واحدة إثر واحدة، والجوامع في أم القرآن منتظمة واحدة بعد واحدة، إلى تمام السبع، على وفاء لامزيد عليه، ولانقص عنه، أظهر تعالى بما له سورة صورة تجليه، من بدء الملك إلى ختم الحمد، وبما لعبده سورة صورة باديه من براءته من الضلال، إلى هدي الصراط المستقيم. ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى**﴾[23] [وبما بينه وبينه قيام ذات

---

(10) ناقصة من : س.

(11) ناقصة من : س.

(12) ناقصة من : س.

(13) في س : المملكة.

(14) في س : منه.

(15) زيد في س : تعالى.

(16) في س : الزنور. كذا.

(17) من : س وط. وفي ب : تطرب.

(18) زيد في س : تعالى.

(19) سورة المائدة آية : 4.

(20) في الموطأ 2 : 904 : «حسن الأخلاق» وانظر المقاصد الحسنة 105. وفي المستدرك 2 : 613. صالح الأخلاق.

(21) في س : وإلى – بدون أن.

(22) سورة النجم آية 41.

(23) سورة الضحى آية : 7.

الأمر والخلق][24] فكان ذلك هو القرآن العظيم، الجامع لتفاصيل ما حواه القرآن المطلق الذكر، بما فيه من ذلك تفصيلا من مبينه، وهو ما عوينت آية مسموعه،[25] ومن مجيده، وهو ما جربت أحكامه من بين عاجل ما شهد، وآجل ما علم بعلم ما شهد، فكان معلوما بالتجربة المتيقنة، بما تواتر من القصص الماضي، وما شهد له من الأثر الحاضر، وما يتجدد مع الأوقات من أمثاله وأشباهه، ومن كريمه، وهو ما ظهرت فيه أفانين إنعامه، فيما دق وجل، وخفي وبدا[26]، ومن حكيمه، وهو ما ظهر في الحكمة
133 المشهودة تقاضيه،[27] وانتظام مكتوب خلقه، على حسب تنزيل أمره، وما كان / منه بتدريج وتقريب للأفهام، وتأت من حال إلى حال، وحكم إلى حكم، كان تنزيلا، وما أهوى[28] به إهواء[28] من علو إلى سفل كان إنزالا، وهو إنزال حيث لا وسائط، وتنزيل حيث الوسائط.

وبيانه حيث الإمام العامل به مظهره في أفعاله وأخلاقه : «**كان خلقه القرآن**»[29] وقرآنه تلفيق[30] تلاوته على حسب ما تتقاضاه النوازل. آخر آية أنزلت[31] ﴿**واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾[32].

قال ﷺ، بما في مضمون قوله تعالى : ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[33]. «**اجعلوها بين آية الدين، والآية التي قبلها**»[34] لأنه ربما تقدم كيان الآية وتأخر في النظم

---

(24) ما بين المعقوفتين ناقص من : س.

(25) في ط : آية مسموعة.

(26) في س : وبداء.

(27) غير واضحة في : س.

(28 – 28) في س أهدى به إهداء.

(29) انظر صحيح مسلم 2 : 169 والمستدرك 2 : 392.

(30) في س تلفيف ـــ بفاءين فوقيتين.

(31) انظر البرهان 209.1. والإتقان 1 : 77. وما بعدها. وتفسير القرطبي 20 : 231 وما بعدها. وج 3 : 375. منه أيضا.

(32) سورة البقرة، آية 280.

(33) سورة القيامة، آية 16.

(34) المحرر الوجيز 1 : 378، وتفسير القرطبي 3 : 375.

قرآنها[35] على ما تقدم عليها. آية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَحْلَلْنَا لكَ أَزْوَاجكَ﴾[36] الآية متأخرة الكيان، متقدمة القرآن على آية : ﴿لاَيَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[37].

وقد يتطابق قرآن الأمر وتطوير الخلق، وقد لا يتطابق، والله يتولى إقامتهما.

وأما الجمع ففي قلبه نسبة جوامعه السبع في أم القرآن إلى القرآن، بمنزلة نسبة[38] جمعه في قلبه، لمحا واحدا، [إلى أم القرآن][39] ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[40] فهو جمع[41] في قلبه، وقرآن على لسانه، وبيان في أخلاقه وأفعاله، وجملة في صدره، وترتيل[42] في تلاوته : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[43] قال الله[44] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كذلك نزلناه إلى ماهو منك بمنزلة سماء الدنيا من الكون. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[45] أي إلى سماء الدنيا، ﴿وَرَتَّلْنَاهُ[46] تَرْتِيلاً﴾[47] على لسانه في أمد أيام النبوة.

هذا منتهى القول في الباب العاشر.

وهو إن شاء الله حسب لمن استشعر التقوى، وتفرغ مما[48] سوى القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[49].

---

(35) في ط : قراءتها. وانظر الإتقان. 1 : 104. والبرهان 1 : 195 وما بعدها.
(36) سورة الأحزاب، آية 50.
(37) سورة الأحزاب، آية 51.
(38) زيد في س : «أم القرآن إلى». وهي زيادة شطب عليها في «ب».
(39) ما بين المعقوفتين ناقص من : س.
(40) سورة القمر، آية 50.
(41) في س : جمعه..
(42) في س : ترتيلا ـ كذا، وبدون واو. وفي ط : تنزيل..
(43) سورة الفرقان، آية 32.
(44) زيد في س : جل جلاله..
(45) سورة الدخان، آية 2.
(46) غير مقروءة في س : وط.
(47) سورة الفرقان، آية 32.
(48) في س : ما.
(49) سورة البقرة، آية 184.

ولأنه بعون الله «**مفتاح للباب المقفل**[50] لفهم القرآن المنزل».
سمي بهذا الاسم، وإن ربك هو الفتاح[51] العليم[52].

* * * *

آخر نسخة باريس «ب» (المكتبة الوطنية) :
«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والحمد لله رب العالمين».

* * * *

آخر نسخة الرباط «ط» (المكتبة العامة) «بتر في آخرها».

* * *

آخر نسخة الإسكندرية «س» (مكتبة بلدية الإسكندرية)
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنامحمد وآله أجمعين.

تم الكتاب بعون الله الملك (كلمة غير مقروءة) في التاريخ العاشر من جمادى الأول ــ كذا ــ سنة ز.ع.ح مائة [847] في يوم الأربعاء وقت الظهر في المكة ــ كذا ــ المشرفة حرسها الله تعالى عن الآفات والعاهات، على يد عبد الضعيف فقير حقير كال تاج غريب مسكين، عفا الله من نظر إلى هذا الكتاب ولجميع المومنين. آمين رب العالمين. قامه على شيخ على ثلاثة درهم - كذا - شامي.

---

(50) انتهت ط بتر.

(51) من س : وفي ب : المفتاح.

(52) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق، وهو الفتاح العليم﴾ سورة سبأ، آية **26**.

كتاب العروة

للمفتاح الفاتح للباب المقفل المفهم للقرآن المنزل

لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبي المراكشي

تقديم وتحقيق:

محمادي بن عبد السلام الخياطي

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

بسم الله الرحمٰن الرحيم   صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1]

الحمد لله الذي أنزل القرآن على أحرفه السبعة إحاطة وكمالا، وتولى جمعه فهما وقرآنه[2] مقالا، وبيانه فعالا، وأقام به حكم الدين وخلْق الدنيا وخُلُق النفس وأدب الرب وحمد الله تفصيلا وإجمالا، وجعل لصلاة علمه وفهمه وهداه طهور[3] التقوى منالا، وفك عن من رضى قلبه أن يسعه بتبارك تدبره أقفالا، وعلمه، بعد التزكية، كتابه وحكمته، ومالم يكن يعلم إتماما لنعمته وإفضالا.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له، في شيء من ملك الدنيا وملكها وتدبيرها، ولا في أمر من أمر العقبى وفصلها، وإيساعها وتقديرها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بين، صلى الله عليه وسلم، بخاص سنته من تلك الحروف أجمعها وأعلاها، وبعام أحكام شرعته أنزلها وأدناها[4]، وبسعة حنيفيتها البيضاء النقية ما بين ذينك الحرفين فأوضحها وجلاها، فعدل بالأكثر عن خصوص تعريفه بها وتبيينه لها فقل أو فقد عندهم جدواها، وأوجد برد اليقين وطيب التبين والتبيين لمن بصره إياها، وذلك ببركة إيثار المأثور عنه، ﷺ، للمتحقق من حيطة علمه ومضاء حكمه حين سماها، وإعراض عن أقوال واختلافات يسوقها الحدس ويقودها الظن، ولا[5] يثلج القلب بمعناها، صلاة تعود على الخاص والعام بركتها وزلفاها.

وإنه لما تقدم إملاء كتاب : «**مفتاح الباب المقفل، لفهم القرآن المنزل**» أعلق به القول في الحروف السبعة، وفي شرط منال علمها وحالها وبيانها، في بابين وفصول، **عروة** توثق إمساكه، وتشرب القلب، بتأييد الله، ملاكه، وتكمل؛ بحول الله، فائدته، وتيسر، على قرب[6] تيسير[7] الله، عائدته، ولتعلق العروة بمفتاحها، ولتنتهي الأفهام في القرآن بما أسرج، بتوفيق الله، من مصباحها إلى ضحى صباحها، والله[8] ولي التأييد، وهو الولي الحميد.

---

(1) في م : عونك اللهم يامعين.

(2) في م : وقراءته.

(3) في م : وهداة طهور.

(4) في م : وأدفاها.

(5) في م : فلا.

(6) في م : فوت.

(7) في م : بتيسير.

(8) زيد في م : سبحانه.

الباب الأول

في بيان الأحرف السبعة

ويشتمل على تمهيد، وسبعة فصول، بحول الله تعالى.

القول في التمهيد : اعلم أن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال الأمر بدءاً، فكان المتخلق به / جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل أمر، فلذلك هو، ﷺ، قثم[1] الكون، وهو الجامع الكامل، ولذلك كان خاتما، وكان كتابه ختما[2]، وبدأ المعاد من حد ظهوره ﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ وَيُعِيدُ**﴾[3] فاستوى صلاح هذه الجوامع الثلاث، التي قد خلت في الأولين بداياتها، وتمت عنده غاياتها، «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[4] وهي صلاح الدين والدنيا، والمعاد الذي جمعها في قوله، ﷺ : «**اللهم أصلح لي ديني، الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي**»[5].

148

وفي كل صلاح إقدام وإحجام، فتصير الثلاثة الجوامع ستة مفصلات هي حروف القرآن الستة التي لم يبرح يستزيدها من ربه حرفا حرفا، فلما استوفى الستة وهبه ربه حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له، فتم إنزاله على سبعة أحرف، هي ما فسرها، ﷺ، في الحديث الوارد الغني عن تطلبها بالحدس، وفي بيانه، ﷺ، شفاء العي[6] وثلج اليقين، ونور التبصرة،[7] فأدنى[8] تلك[8] الحروف هو حرفا صلاح الدنيا، فلها حرفان :

---

(1) في م : فثم - بفاء فوقية. انظر النهاية لابن الأثير 4 : 16.

(2) في م : خاتما.

(3) سورة : البروج آية 13.

(4) في الموطأ 2 : 904 «حسن الأخلاق» . وفي المستدرك 2 : 613 «صالح الأخلاق». المقاصد الحسنة : 105.

(5) صحيح مسلم 8 : 81 والجامع الصغير 1 : 228.

(6) في م : الغي - بغين معجمة.

(7) في م : البصيرة.

(8 - 8) ناقصتان من : م.

أحدهما : حرف الحرام الذي[9] لا تصلح[10] النفس والبدن إلا بالتطهر منه لبعده عن تقويمها.

والثاني حرف الحلال : الذي تصلح النفس والبدن عليه، لموافقته لتقويمها. وأصل هذين الحرفين في التوراة[11]، وتمامها[12] في القرآن.

ثم يلي هذين حرفا صلاح المعاد :

أحدهما : حرف الزجر والنهي الذي لاتصلح الآخرة إلا بالتطهر منه، لبعده عن حسناها.

والثاني : حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه، لتقاضيه لحسناها. وقد تتضرر[13] على ذلك حال الدنيا، لأنه يأتي على كثير من حلالها، لوجوب إيثار الآخرة لبقائها وكليتها على الدنيا لفنائها وجزئيتها، لكون خير الدنيا جزءًا من مائة، وشر الدنيا جزءٌ من سبعين، ولا يؤثر هذا الجزء الأدنى لحضوره على ذلك الكل الأنهى لغايته[14] إلا أن من سفه وضعف إيمانه، فتخلص المرء من حرف الحرام طهره[15]، وتخلصه من النهي طيبه[16].

وأصل هذين الحرفين في الإنجيل، وتمامها[17] في القرآن. ثم يلي هذين حرفا صلاح الدين : **أحدهما حرف المحكم**، الذي بان للعبد فيه خطاب ربه من جهة أحوال قلبه، وأخلاق نفسه، وأعمال بدنه، فيما بينه وبين ربه، من غير التفات لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا لأملها.

149 **والثاني / حرف المتشابه** : الذي لايتبين للعبد فيه خطاب من جهة قصور[18] عقله

---

(9) من م : وفي ب : التي.
(10) في م : لا يصلح.
(11) في م : التورية – كذا.
(12) كذا في م وب، والسياق يقتضي التثنية.
(13) في م : تتصور.
(14) في م : الغاية.
(15) في م : طهرة.
(16) في م : طيبة.
(17) كذا في م، وب. والسياق يقتضي : وتمامهما.
(18) في م : تصور.

عن إدراكه، ووجوب تسبيح ربه عن تمثل عبده إلى أن يؤيده الله[19] بتأييده.

فالحروف الخمسة للاستعمال، وهذا الحرف السادس للوقوف، ليكون العبد قد وقف لله بقلبه عن حرف، كما قد كان أقدم لله على تلك الحروف، ولينسخ بعجزه وإيمانه، عند هذا الحرف السادس، انتهاء ما تقدم من طوقه وعلمه في تلك الحروف ابتداء.

وأصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها، وتمامها[20] في القرآن. فهذه الحروف الستّة يشترك فيها القرآن مع سائر الكتب، ويزيد عليها تمامها وبركة[21] جمعها، ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع مبين المثل الأعلى، ومظهر الممثول الأعظم. حرف الحمد الخاص بمحمد، ﷺ، وبكتاب محمد، وهو حرف المثل، وعن جمعه وكمالة[22] جمعه لمحمد في قلبه، وقرآنه على لسانه، وبيانه في ذاته، ظهرت عليه خواص خَلْقه الكريم، وخُلُقِه العظيم، ولا ينال إلا موهبة من الله[23] لعبده بلا واسطة، والسّتة تتنزل بتوسطات من استواء الطبع، وصفاء العقل، ومتانة وحي النبي، وإلهام الولي.

ولما كان حرف الحمد هو سابعها الجامع، افتتح الله، سبحانه، به الفاتحة أم القرآن[24] وأم الكتاب، وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن، كما جمع في القرآن ما بث في جميع الكتب المتقدمة، كما ضرب الله، سبحانه، مثلها لنبيه، حيث أعلمه أن مثل الكتب المتقدمة كفضة كثيرة ثقلت على مريد السفر بها، فابتاع بها ذهبا، فذلك مثل القرآن، ثم ثقل عليه الذهب، فابتاع به جوهرا، فذلك مثل أم القرآن، فإذن كمال الحروف الذي أنزل عليها القرآن موجود[25] في جوامع أم القرآن :

فالآية الأولى تشتمل على حرف الحمد السابع، والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام التي[26] أقامت الرحمانية بهما الدنيا [والرحيمية الآخرة][27]، والآية الثالثة

---

(19) زيد في م : تعالى.

(20) كذا في م : وب : ويظهر أنها وتمامهما.

(21) في م : وترك.

(22) في م : وكماله.

(23) في م : تعالى.

(24) زيد في م : كما.

(25) من م : وفي ب : موجودة.

(26) زيدت من : م.

(27) ما بين المعقوفتين من الاتقان. للسيوطي 3 : 336.

تشتمل على أمر الملك القيم، على حرفي الأمر والنهي، اللذين يبدو أمرهما[28] في يوم الدين، والآية الرابعة تشتمل على حرفي المحكم، في قوله : ﴿**إياك نعبد**﴾ والمتشابه في قوله : ﴿**وإياك نستعين**﴾.

ولما كانت نبأ خطاب محاضرة لم تردد[29] مسألتهما في السورة، فانفرد هذان الحرفان عن الدعاء فيهما، وعادت مسألة الآية الخامسة على حرف الحمد، ومسألة الآية السادسة على آية النعمة من حرفي الحلال والحرام، ومسألة الآية السابعة على آية الملك من حرفي الأمر والنهي، فجمعت الفاتحة جوامع الحروف / السبعة، وكما ابتدأت الفاتحة بالسابع الجامع الموهوب، ابتدىء القرآن بالحرف السادس المعجوز عنه، وهو حرف المتشابه، لأن إظهار العجز ومحض الإيمان كانت الهبة والتأييد، وليكون العبد يفتتح القرآن بالإيمان بغيب متشابهه في قوله :[30] ﴿الم﴾ فيكون أتم انقيادا لما دونه، وبريئا من الدعوى في مستطاعه في سائر الحروف.

150

ثم ولي السادس المفتتح به القرآن الخامس المحكم من وجه، في قوله تعالى : ﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[31] لأن من عمل بها من قلبه شعبة إيمان وعلم، كانت له من المحكم، ومن عمل بها ائتمارا و[32] إلجاء، ولم يدخل الإيمان في قلبه، كانت له حرف أمر. ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَيَلِتْكُمْ من أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً**﴾[33].

وهذا إنما وقع ترتيبه هكذا في القرآن المتلو، وأما تنزيله في ترتيب البيان فإن أول ما أنزل على النبي، ﷺ، هو من[34] حرف المحكم، وهو قوله تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[35] الآيات الخمس.

وأول ما أنزل إلى الأمة في ترتيل[36] البيان هو من حرف الزجر والنهي، وهو قوله

---

(28) في م : سرهما.

(29) في م : يردد.

(30) زيد في م : تعالى.

(31) سورة البقرة آية : 2.

(32) في م : أو.

(33) سورة الحجرات من آية : 14.

(34) من : م. وناقصة في : ب.

(35) سورة العلق.

(36) في م : ترسل.

تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾[37]. ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾[38]. أعلمهم بما يخاف عاقبته في الآخرة، وإن كان قد اتخذوا في الدنيا مودة بأوثانهم، وقال : ﴿**إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ**﴾[39] الآية، فابتدأ، تعالى ترتيل[40] الأمة بإصلاح المعاد الأهم، لأن عليه يصلح[41] أمر الدنيا : «**من اشتغل بآخرته كفاه الله أمر دنياه**»[42] وبدأ منها بحرف الزجر والنهي، وهو المبدوء به في الحديث، وهو ما رواه ابن وهب من طريق ابن مسعود، عن رسول الله، ﷺ، قال : «**كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أحرف** : زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا : آمنا به، كل من عند ربنا»[43] وفي حديث آخر، من طريق ابن عمر : «**أن الكتب كانت تنزل من باب واحد، وأن هذا القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف**» وردد النبي، ﷺ، لفظ الزجر بلفظ النهي، لأن المقصود منهما واحد، وهو

151 الردع عما يضر في المعاد، إلا أن الردع / على وجهين : خطاب لمعرض، ويسمى زجرا، كما يسمى في حق البهائم، وخطاب لمقبل على التفهم، ويسمى نهيا، فكأن الزجر يريع الطبع، والنهي يريع العقل.

فنفرد لكل[44] واحد من هذه الحروف والوجوه فصلا على ترتيب إيراد الحديث، بحول الله والتأييد بروح منه.

---

(37) سورة المدثر، آية 1.

(38) في ب : إني لكم نذير... وفي م : إني نذير لكم... سورة : سبأ آية : 46.

(39) سورة العنكبوت من آية : 24.

(40) في م : تنزيل.

(41) في م : تصلح.

(42) لم أقف عليه حديثا وكأنه يشير إلى معنى آخر حديث في سنن ابن ماجة 2 : 1375 «... ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا، وهي راغمة».

(43) المستدرك 1 : 553 وكنز العمال 1 : 531 و549. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 133 ففيه تعليق واف على أسانيده وطرقه.

(44) في م : كل.

الفصل الأول

في حرف الزجر والنهي

وجه إنزال هذا الحرف كف الخلق عما يهلكهم في أخراهم، وعما يخرجهم عن السلامة في موتهم وبعثهم، مما[1] رضوا به واطمأنوا عليه، أو آثروه[2] من دنياهم.

فمتوجهه للمطمئن بدنياه، المعرض عن داعيه إلى اجتناب ما هو عليه، يسمى زجرا، ومتوجهه للمتلفت المستشعر ببعض الخلل، فيما هو عليه، يسمى نهيا، وهما يجتمعان[3] في معنى واحد، ومقصود واحد، إلا أنه متفاوت، ولذلك رددهما النبي، ﷺ، على المعنى الجامع في هذا الحديث.

وأولاهما بالبدء[4] به[5] في الإنزال الزجر، لأن النبي، ﷺ، إنما بعثه الله حين انتهى الضلال المبين في الخلق، ونظر الله، سبحانه، إلى جميع أهل الأرض فمقتهم[6] عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، كما ورد في الحديث الصحيح إسنادا ومتنا[7] ولذلك كان أول منزل الرسالة سورة ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾[8]. وهي أول قوارع الأمر، كما أن فجأة الساعة أول قوارع الخلق، ولذلك انتظم ذكرهما في قوله تعالى : ﴿**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾[9].

---

(1) في م : فما.

(2) في م : وأثروه.

(3) في م : مجتمعان.

(4) في ط : بالبدئية.

(5) ناقصة من : م، وط.

(6) في م : فمنهم.

(7) صحيح مسلم : 8 : 159.

(8) سورة المدثر آية : 1 إلى 5.

(9) سورة : المدثر آية : 8 – 9.

وللمزجور حالان : إما أن ينفر عند الزجرة توحشا، كما قال تعالى : ﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾[10] وإما أن يدبر بعد فكرة تكبرا، كما قال تعالى : ﴿**ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتَكْبَرَ**﴾[11] وربما شارف أن يبصر فصرف، كما[12] **قال عمر، رضي الله عنه : «لكنها عقول كادها باريها»**. ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ**[13] **فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُومِنُوا بِهَا**﴾[14] صرفوا عن آيات الحق السماوية على ظهورها[15] عقوبة على[15] ذنب تكبرهم على الخلق، مع الإحساس بظهور آية انضمام الأرحام في الأرض ووضوحها.

وكل قارعة لنوعي الكافرين : النافرين والمدبرين، من هذا الحرف، وتمام هذا المعنى بنهي[16] المتأنس المحاضر عن[17] الفواحش الظاهرة والباطنة الضارة في العقبى، وإن تضرروا بتركها في الدنيا، نحو قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا**﴾ في أكل مال اليتيم، والزنا[18] وإيتاء الحائض، إلى ما دون ذلك من النهي عما يعدونه في دنياهم كيسا، نحو قوله تعالى : ﴿**لاَ تَاكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**﴾[19] و﴿**لا تاكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً**﴾[20] ﴿**وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ/ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**﴾[21] و﴿**لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ**﴾[22] وما 152 لحق بهذا النمط، إلى[23] ما دون ذلك على اتصال التفاوت من النهي عن سوء التأويل

---

(10) سورة المدثر، آية : 49 – 50.

(11) سورة المدثر، آية : 21 – 23.

(12) ناقصة من : ط. وزيد فيها : ابن الخطاب.

(13) في م : يستكبرون.

(14) سورة الأعراف، آية : 46.

(15 – 15) في م : «عقوبة ذنوبها ظهورها عقوبة على ذنب».

(16) في م : ينهي.

(17) في م : على.

(18) في م : الربا.

(19) سورة النساء، آية : 29.

(20) سورة آل عمران، آية : 130.

(21) سورة الحجرات، من آية : 12.

(22) سورة الحجرات، من آية : 11.

(23) في م : وما.

لطية[24] غرض النفس، نحو قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُومِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[25] إلى ما دون ذلك من النهي عما يقدح في الفضل، وإن كان من حكم العدل، نحو قوله تعالى : ﴿**وَلاَيَاتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُوتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ[26] وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[27]**﴾ إلى تمام مالا تحصل السلامة إلا به، من النهي عما زاد على الكفاف والبُلغة في الدنيا الذي به يصح العمل بالحكمة، نحو قوله تعالى : ﴿**وَلاَتَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً**﴾[28] إلى قوله : ﴿**ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ**﴾[29] ونحو قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**﴾[30] لأن كل زائد على الكفاف فتنة.

وهذا هو أساس ما تتفاوت[31] به درجات العلم في الدنيا، ودرجات الجنة في الآخرة، ولا تصح الوجوه والحروف التي بعده علما وعملا وثباتا وقبولا عند التمحيص[32] إلا بحسب الإحكام في قراءة هذا الحرف وجمعه وبيانه، لأنه طهور لما بعده من صلاة حرف الأمر، وما قصر بعشرات فرق الأمة إلا التقصير في حرف النهي، لأن الملة الحنيفية مبنية على الاكتفاء باليسير من المأمورات[33] والمبالغة في الحمية من عموم ما لايتناهى من المنهيات، لكثرة مداخل الآفات منها على الخلق، فيما بعد الموت.

ويصعّبُ هذا الحرف على الخلق ما استقر في أوهامهم أن دنياهم لا تصلح إلا بالمثابرة على صفوف المنهيات لنظرهم لجدواها في الدنيا، وعماهم عن وبالها في الأخرى، وما حوفظ على الرياضات والتأديبات والتهذيبات إلا لوفاء الحمية[34] منها. والحمية أصل

---

(24) في م : لطيبة.

(25) الدنيا ناقصة من : م. سورة النساء من آية 93.

(26) زيد بعدها في م : وط : واليتامى. والزيادة ليست في رواية ورش.

(27) سورة النور. من آية 22.

(28) زيد بعدها في م : الآية.

(29) سورة الإسراء، آية : 37 – 38.

(30) سورة طه، آية : 129 – 130.

(31) في ط : يتفاوت.

(32) في م : التمحيض بضاد معجمة.

(33) غير مقروءة في : م.

(34) في م : الحمتة.

الدواء، فمن لم يحتم عن المنهيات، لم ينفعه تداويه بالمأمورات، كالذي يتداوى ولا يحتمي يخسر الدواء ويتضاعف الداء، ﴿**هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾[35] جاءوا بحسنات كأمثال الجبال، وكانوا يصومون ويصلون، ويأخذون وهنا من الليل، لكن ذلك تداو بغير حمية، لما لم يحتموا من الدنيا التي نهوا عن زهرتها، فكانوا إذا لاحت لهم وثبوا عليها فيصيبون منها الشهوات، ويعملون المعصيات،[36] فلم تنفعهم المداواة.

فمن احتمى فقد قرأ هذا الحرف، وهو حسبه، ﴿**فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾[37] أحب العبادات إلى الله[38] ترك الدنيا، وحمية النفس من هوى جاهها ومالها. «**بل نبيا عبدا، أجوع يوما وأشبع يوما**»[39]. «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[40]. والقرآن حجة لمن عمل به فصار أمامه يقوده إلى الجنة،[41] وحجة على من لم يعمل به يصير خلفه، فيسوقه إلى نار الحية[42] التي في جب وادي جهنم، التي تستعيذ منها جهنم والوادي والجب في كل يوم سبع مرات[43] ﴿**وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾[44]. ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً**﴾[45]. ﴿**وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً**﴾[46]. «**أعوذ بعفوك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[47] والحمد لله رب العالمين.

---

(35) سورة الكهف، آية : 99. وفي جميع النسخ : «هل أنبئكم».

(36) في م : العضبات.

(37) سورة المزمل، من آية 18.

(38) زيد في ط : تعالى.

(39) الطبراني، والبيهقي في الزهد تخريج اللمع 570. وتقريب الإحسان 14 : 280.

(40) صحيح البخاري 6 : 216 وصحيح مسلم 4 : 129.

(41) ينظر في أصله سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 31. وكنز العمال 1 : 516.

(42) في م : الحنة.

(43) شعب الإيمان 2 : 309 وكنز العمال 3 : 479.

(44) سورة الشورى آية : 49.

(45) سورة البقرة، آية : 26.

(46) سورة الإسراء، آية 82.

(47) الموطأ 1 : 214، والمستدرك 1 : 306 وسنن البيهقي 3 : 42. مع تغيير وزيادة وتقديم بعض الألفاظ.

الفصل الثاني

في حرف الأمر

وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على صدق التذلل لله، إثر التطهر من زجرهم،[1] ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انحجب، وهو حرف العبادة المتلقاة بالإيمان، المثابر عليها بسابق الخوف، المبادر لها تشوقا بصدق المحبة، فالعابد من ساقه الخوف إليها، والعارف من قاده الحب لها، وهو بناء ذو عمود وأركان، وله حظيرة تحوطه، فأما عموده فإفراد التذلل لله توحيدا، وطليعة آيه[2] ما كان نحو قوله تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾[3]. طهرهم حرف الزجر من رجز[4] عبادة إله آخر، فأثبت لهم حرف الأمر التفريد حين لايشركون معه في التذلل شيئا، أي شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله من بناء الدين، ولم يفرض غيره نحو العشر من السنين، في إنزال ما أنزل بمكة من القرآن وسن مع فرضه.

الركن الأول وهو الصلاة : وبدئت بالوضوء عملا من حذو [تطهر القلب والنفس بحرف النهي، وأعقب بالصلاة عملا من حذو][5] حضور القلب بالتوحيد بين يدي الرب، فالوضوء وجه عمل حرف الزجر، والصلاة وجه عمل حرف الأمر، وسن على تأسيس بدار[6] الحب، لتبدو قوة الإيمان في مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقواهم إيمانا أكثرهم وأطولهم صلاة وقنوتا، من أحب ملكا خدمه ولازمه، ولا تخدم الملوك بالكسل والتهاون، وإنما تخدم بالجهد والتذلل، فكانت الصلاة علم الإيمان، تكثر

---

(1) من : م وط. وفي ب : رجزهم.

(2) في م : أنه.

(3) سورة النساء، آية : 36.

(4) في م : زجر، وغير واضحة في : ط.

(5) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

(6) من : م وط. وفي ب : بذال معجمة.

بقوته وتقل بضعفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت قوة الإيمان وصدق الحب، كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، ولإجهاد النبي، ﷺ، نفسه وبدنه في ذلك، أنزل عليه : ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ/ والسَّمَوَاتِ الْعُلَى، الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾. إلى قوله : ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[7]. 154

هذا التوحيد وإظهاره هو[8] كان يومئذ المقصود الأول، وذلك قبل إسلام عمر،[9] رضي الله عنه، وعمر موفي أربعين من عدد المومنين، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب والاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها، فرضت الصلاة، فاستوى في فرضها المحب والخائف، وسن رسول الله، ﷺ، التطوع على ما كان أصلها. وذلك صبيحة ليلة الإسراء.

وأول منزل هذا الحرف، والله أعلم، في فرض هذا الركن، أو من أول منزله، قوله تعالى : ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾[10] اختص لهم بها أوقات الرحمة، وجنبهم بها أوقات الفتنة، ومنه جميع آي إقامة الصلاة وإتمامها.

الركن الآخر الصوم : وهو إذلال النفس لله[11] بإمساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها، نهارا للمقتصر، ودواما للمعتكف، وهو صلة بين العبد وبين نفسه، ووصل لشتاته في ذاته.

[وأول إنزال هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة، بعد مدة من الهجرة][12] وأول منزله : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾[13].

وإنما فرض، والله أعلم، بالمدينة، لأنهم لما أمنوا من عداوة الأمثال والأغيار، وعام

---

(7) سورة طه. من آية : 1 إلى 7.

(8) في م : هو يومئذ كان.

(9) زيد في م، وط : ابن الخطاب.

(10) سورة الإسراء، آية : 78.

(11) زيد في م : تعالى.

(12) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

(13) سورة البقرة، آية : 182.

الفتنة بالمدينة، عادت الفتنة خاصة في الأنفس، بالتبسط في الشهوات، وذلك لايليق بالمومنين الموثرين للدين[14] على الدنيا، ثم أنزل[15] إتمامه بقوله[16] : ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[17] إلى ما يختص من الآي بأحكام الصيام.

الركن الآخر الزكاة : وهو كسر أنفة[18] الغني[19] بما يوخذ بأخذه منه من حق أصنافها أطهارا،[20] لأن المشتغلين بالدين آثر عند الله من القيمين[21] على الأموال، وليميز بها الذين آمنوا من المنافقين، لتمكنهم من الرياء في العمود والركنين، و لم يشهد الله بالنفاق[22] جهرا أعظم من شهادته على مانع الزكاة، ومن[23] منع زكاة المال عن الخلق كان[24] كمن امتنع عن زكاة قواه بالصلاة من الحق، فلذلك لاصلاة لمن لازكاة له، وكما كانت الصلاة[25] حبا قبل فرضها، كذلك كان الإنفاق[26] لما زاد على الفضل عَزْماً[27] مشهورا عندهم لا يعرفون غيره، ولا يشعرون في الإسلام بسواه، فلما شمل الإسلام أخلاط الناس،[28] وشحت[29] النفوس، فرضت الزكاة، وعين أصنافها، وذلك بالمدينة حين اتسعت أموالهم، وكثر خير الله عندهم، وحين نجم[30] نفاق قوم بها أنفة

---

(14) في م : الذين.

(15) في م وط : أنزل الله.

(16) زيد في م وط : تعالى.

(17) سورة البقرة، آية 184.

(18) في م : نفس.

(19) في م : الغنا، بألف مقصورة.

(20) في م وط : إظهارا.

(21) في ط : المقيمين.

(22) في م : بالتفاق - كذا.

(23) في م : من - بدون واو.

(24) ناقصة من : م وط.

(25) في ط : الزكاة.

(26) في م : الاتفاق.

(27) من : م وط. وفي الأصل : علما.

(28) ناقصة من : ط.

(29) في م : وسخيت.

(30) في ط : عم، وفي م : نحم - بحاء مهملة.

155 من حظ رئاستهم / بتذلل الإسلام لله[31] والنصرة لخلق[32] الله، وتثنى[33] فيها الخطاب؛ مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ﴿وآتوا الزَّكَاةَ﴾ ليكون لهم قربة، إذا آتوها سماحا، ومرة للقائم بالأمر بقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[34] حين يؤنس من نفوسهم شح،[35] وشدد الله، سبحانه، فيها الوعيد في القرآن جبراً[36] لضعف أصنافها. ويتسق[37] بذلك جميع ما أنزل في شأن[38] النفقات والصدقات ؛ بداراً عن حب، أو ائتماراً عن خوف.

الركن الآخر الحج : وهو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف بين يدي ربهم في خاتمة[39] سنيهم[40] ومشارفة وفاتهم، ليكون[41] لهم أمنة من حشر ما بعد مماتهم، فكمل به بناء الدين، وذلك في أواخر سنين الهجرة، ومن آخر المنزل بالمدينة.

وأول خطابه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ﴾[42] تثنية على أذان إبراهيم، عليه السلام، ﴿وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾[43] إلى ما أنزل في أمر الحج وأحكامه.

الحظيرة الحائطة[44] : وهي الجهاد، و لم تزل[45] مصاحبة للأركان كلها، إما مع ضعف، كما بمكة، أو مع قوة، كما بالمدينة.

---

(31) من : ط و م.

(32) في ط : بخلق.

(33) في م : وينبني. وفي ط : ويتبين.

(34) سورة التوبة آية : 104.

(35) في م : سح - بسين مهملة.

(36) في م : خبرا - بخاء معجمة فوقية.

(37) في ط : ونسق.

(38) في ط : بيان.

(39) في ط : خاتم.

(40) في م : منهم.

(41) في م : لكون.

(42) سورة آل عمران آية : 97.

(43) سورة الحج، آية 25.

(44) في م : الحطيرة، بطاء مهملة. وفي ط : الحائط.

(45) في ط : يزل.

ومن أول تصريح منزله : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾[46] إلى قوله، ﴿وقاتلوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[47]. ﴿وقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ﴾[48] إلى قوله تعالى : ﴿جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ﴾[49] إلى انتهاء قتال أهل الكتاب، في قوله تعالى : ﴿قاتلوا الَّذين لاَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ ولاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾،[50] إلى تمام المنزل في شأنه[51] في قوله تعالى : ﴿وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَتَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[52] وهو[53] تمام حرف الأمر.

ولكل من[54] ذلك الظاهر في الاسلام موقع حذوه[55] في الايمان، وموقع في الإحسان، الذي[56] تلاثتها[57] هو كمال الدين، كل[58] ذلك من منزل[59] القرآن من بين إفصاح وإفهام في هذا الحرف، وهو[60] وفاء الدين، والتعبد لرب العالمين، والحمد لله رب[61] العالمين[62].

(46) سورة الحج. آية : 37.

(47) سورة التوبة. آية : 36.

(48) سورة التوبة، آية : 124.

(49) سورة التوبة، آية : 74. وسورة التحريم. آية 9.

(50) سورة التوبة. آية : 29.

(51) في م : منابه.

(52) سورة الأنفال آية : 39.

(53) في ط : وهذا.

(54) في ط : في.

(55) في م وط : حدوده.

(56) في م : لدى.

(57) في م : يلاينها، وزيد بعدها في ط : الذي.

(58) في ط : كله.

(59) في م : معينة.

(60) ناقصة من : م.

(61) ناقصة من : م.

(62) ناقصة من : م.

الفصل الثالث

في حرف الحلال

وجه إنزال هذا الحرف توسيع الاستمتاع[2] للخلق، بما خلق الله في الأرض من خيره ونعمه[3] الموافقة لطباعهم وأمزجتهم، وقبول نفوسهم في جميع جهات الاستمتاع، من طعام وشراب ولباس ومركب ومأوى، وسائر ما ينتفع به مما أخرجه[4] الله، ومما بثه في الأرض، ومما عملته أيديهم في ذلك، من صنعة وتركيب ومزج ونحو ذلك، ليشهد[5] دوام لبس الخلق الجديد في كل خلق على حسب ما منه فطر خلقه.

ولما كان الإنسان مخلوقا من صفاوة كل شيء، توسع له جهات الانتفاع بكل شيء، إلا ما استثنى منه لحرف[6] الحرام ووجهه، كما استثنى لآدم أكل الشجرة من متسع رغد / الجنة، فكان له المتاع بجميعه[7] إلا ما أضر ببدنه، أو خبث نفسه، أو أران[8] على قلبه،[9] وذلك بأن يسوغ له طبعا، وتحسن مغبته[10] في أخلاق نفسه، ويسنده قلبه لمنعمه الذي يشهد منه بداياته وتكملاته تجربة،[11] ثم كمل القرآن ذلك بإلزام إخلاصه للمنعم به من غير أثر لما سواه فيه.

156

---

(1) زيد في ط : وهو.

(2) في ب وم : الإمتاع، والتصحيح من : ط.

(3) في م : خيرة ونعمة، وفي ط : من نعمه وخيره.

(4) في ط : أخرج.

(5) في ط : ليشهدوا.

(6) في ط : بحرف. وفي م : لخوف.

(7) في م : جميعه.

(8) في ط : ران.

(9) في ط : على غلم نفسه قلبه.

(10) في م : معينه.

(11) في م : بحرية وناقصة من : ط.

وجامع منزله بحسب ترتيب القرآن قوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾[12].

ومن أوائله بحسب ترتيب البيان – والله أعلم – ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ، مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ**﴾[13] الآية، وسائر الآيات الواردة في سورة النحل، وفي سورة «**يس**» إذ هي القلب الذي منه مداد[14] القرآن كله، في قوله تعالى : ﴿**وآيَةَ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَباً فَمِنْهُ يَاكُلُونَ**﴾[15] الآيات، إلى سائر ما في القرآن من نحوه.

وفي متسع حلال[16] هذا الحرف وقعت الفتنة على الخلق بمازين[17] لهم منه : ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**﴾[18] الآية.

ووجه فتنته أن على قدر التبسط فيه يحرم من طيب الآخرة. ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا**﴾[19]. «**إنما يلبس هذه من خلاق له**»[20] ﴿**فاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ**﴾[21] ومن رؤية سوء هذا المخسر[22] نشأ زهد الزاهدين، ومن رؤية حسن المتجر وربحه وتضاعفه إلى مالا يدرك مداه ونعيمه في بيع خلاق الدنيا بخلاق الآخرة، نشأ ورع المتورعين، فاستراحت قلوبهم بالزهد، وانكفوا بالورع عن الكد، وتفرغت قلوبهم وأعمالهم لبذل الجد، وتميز الشقي من السعيد بالرغبة فيه أو عنه، فمن رغب في الحلال شقي، ومن رغب عنه سعد.

وهو الحرف الذي قبض بسطه حرف النهي، حتى لم يبق لابن آدم حظ فيما زاد

(12) سورة البقرة، آية : 28.
(13) سورة النحل آية : 10.
(14) ناقصة من : ط.
(15) سورة يس. آية 32.
(16) في ط : حال.
(17) من : م وط. وفي الأصل : بازين.
(18) سورة آل عمران آية : 14 وزيد في ط وم : «من النساء والبنين».
(19) سورة الأحقاف. آية : 19.
(20) الموطأ 2 : 217، والبخاري 7 : 71. ومسلم 6 : 127، 138 وسنن ابن ماجة 2 : 1188. وفي جميع النسخ «هذا» والتصحيح من كتب الحديث.
(21) سورة التوبة. آية : 69.
(22) في م : المحشر، وفي ط : المختبر.

على جنف[23] الطعام، وهي كسرة، وثوب يستره[24] وبيت يكنه، وما زاد عليه متجر، إن أنفقه ربحه، وقدم عليه، وإن ادخره خسره وندم عليه، ولذلك لم يأذن الله[25] لأحد في أكله[26] حتى يتصف بالطيب للناس الذين هم أدنى المخاطبين، بانسلاخ أكثرهم من العقل والشكر والإيمان. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾[27] ومحا اسمه من[28] الذين آمنوا، وهم الذين لايثبتون[29] ولا يدومون على خير أحوالهم، بل يخلطون، وذلك في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[30] وهو ما طيبه حرف النهي علما،[31] وبرىء من حَوَازٍ[32] القلوب طمأنينة، وتمم وأنهى صفوه للمرسلين[33] فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾،[34] وورد جوابا لسؤالهم[35] في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ/ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[36] فمن 157
آثر حرف النهي على حرف الحلال، فقد تزكى واتبع الأحسن، ووضح[37] هداه، وصفا[38] لبه، ومن آثر حرف الحلال على حرف النهي، فقد تدسى وحرم هدي الكتاب[39] وعلم الحكمة ومزيد[40] التأييد، بما فاته من التزكية، وتورط فيه من التدسية. والله يقول الحق، وهو يُهدي السبيل.

---

(23) في م : حلف – بحاء مهملة.

(24) في م : يسيرة.

(25) زيد في م : تعالى.

(26) في ط : أكلة.

(27) سورة البقرة، آية : 167 وهي ناقصة في م.

(28) في م وط : عن.

(29) ممحية من : م.

(30) سورة البقرة. آية 171.

(31) في م : حلما.

(32) في م : جواز.

(33) في م : صفوة للمسلمين.

(34) سورة المومنون. آية : 52.

(35) في م : سؤلهم.

(36) سورة المائدة. آية : 5.

(37) في ط : وصح.

(38) في م : وضْفا. بضاد معجمة.

(39) في ط : الكتب.

(40) في ط : ومن بدا ـــ كذا.

الفصل الرابع

في حرف الحرام

وجه إنزال هذا الحرف طهرة الخلق من مضار أبدانهم، ورجاسة نفوسهم، ومجهلة قلوبهم، فما[1] اجتمعن فيه كان أشده تحريما، وما وجد فيه شيء منها كان تحريمه بحسب تأكد الضرورة إلى طهرته.

وكما اختلفت أحوال بني آدم، بحسب اختلاف طينتهم، من بين خبيث وطيب، وما بين ذلك، اختلفت أحوالهم فيما به تجدد خلقهم[2] من رزقهم. فمن اغتذى[3] بدنه من شيء ظهرت[4] أخلاق نفس ذلك المغتذى[5] به وأوصافه في نفسه، ورين على القلب أوصفا، لتقوته[6] بما يُسمى عليه من ذكر الله، أو كفر به بذكر غيره.

وجامع منزله على حده من استثناء قليله من متع الحلال، قوله تعالى : ﴿**قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً**﴾[7] هذا لمضرته بالبدن، «**أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ**»[8] وهذا لتخبيثه للنفس وترجيسه لها، كما قال تعالى : ﴿**فَإِنَّهُ رِجْسٌ، أَوْ فِسْقاً أَهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾[9]. فهذا لرينه على القلب.

---

(1) في م : مما.

(2) في م : خلفهم. بفاء.

(3) في م : اغتدى – بدال مهملة.

(4) في م : طهرت. بطاء مهملة.

(5) في م : المتعدي.

(6) في م : لتقويته.

(7) سورة الأنعام. آية : 146.

(8) نفس الآية.

(9) نفس الآية.

وهذه الآية مدنية، وأثبتها الله في سورة مكية[10] إشعارا بأن التحريم كان مستحقا في أول الدين، ولكن أخر إلى حين اجتماع جمة الإسلام بالمدينة؛ تأليفا لقلوب المشركين، وتيسيرا على ضعفاء الذين[11] آمنوا، واكتفاء للمومنين بتنزههم[12] عن ذلك وعما يشبهه؛ استبصارا منهم، حتى إن الصديق، رضي الله عنه، كان قد حرم الخمر على نفسه في زمن الجاهلية، لما رأى فيها من نزف العقل،[13] فكيف بأحوالهم بعد الإسلام، وألحق بها في سورة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما كان قتله[14] سطوة من غير ذكر الله عليه، من المنخنقة[15] والموقوذة[16] والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، إلا ما تدورك[17] بالتذكية المنهرة للدم المؤصل في التحريم، لفساد مسفوحه بما هو خارج عن حدي[18] الطعام في الابتداء والأعضاء في الانتهاء، المستدركة ببركة التسمية إثر ما أصابها من مفاجأة السطوة، وألحق بها أيضا في هذه السورة تحريم الخمر لرجسها، كالخنزير، كما ألحقت المقتولة بالميتة.

158 وكما حرم الله ما كان فيه جماع الرجس من الخنزير، وجماع الاثم من الخمر، حرم / رسول الله[19]، ﷺ، ما كان فيه حظ من ذلك، فألحق بالخنزير السباع، حماية من سورة غضبها، لشدة المضرة في ظهور الغضب من العبيد، لأنه لايصلح إلا لسيدهم، وحرم الحمر الأهلية حماية من بلادتها وحرانها، الذي هو علم غريزة الخرق[20] في الخلق، وألحق، ﷺ، بتحريم الخمر، الذي سكرها مطبوع، تحريم المسكر الذي سكره[21] مصنوع.

---

(10) انظر أحكام القرآن 2 : 755 وتفسير القرطبي 7 : 116.

(11) في م : الذّين.

(12) في م : سرهم – كذا.

(13) في م : العفل. بفاء فوقية موحدة.

(14) في م : قبله.

(15) في م : المنخفقة.

(16) من : ط. وناقصة في : م وب. ولكنها كتبت بدال مهملة في : ط.

(17) في ط : يدرك.

(18) في ط : حد.

(19) زيد في م : تعالى.

(20) في م : الخنق.

(21) في م : تحريمه.

وكما حرم الله مايضر العبد في ظاهره وباطنه، حرم عليه، فيما بينه وبينه، ما يقطعه عنه من أكل الربا. «**الربا بضع وسبعون بابا، والشرك**[22] **مثل ذلك**»[23]. وجامع منزله في قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَاكُلُونَ الرِّبا**﴾ إلى قوله : ﴿**وأحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا**﴾[24] إلى انتهاء ذِكْرِهِ، إلى ما ينتظم بذلك في قوله تعالى : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَاكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً**﴾[25] الآية. إلى ما يلحق بذلك في قوله تعالى :[26] ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً**﴾[27] الآية. ولما كان تحريم الربا لما بين الرب والعبد، كان فيه الوعيد بالإيذان بحرب من الله ورسوله، ولذلك حمت الأئمة ذرائعه أشد الحماية، وكان أشدهم في ذلك عالم المدينة، حتى إنه حمى من صورته، مع الثقة بسلامة الباطن منه، وعمل بضد ذلك في محرمات ما بين العبد ونفسه.

وكما حرم الله الربا، فيما بينه وبين عبده، من هذا الوجه الأعلى، كذلك حرم أكل المال بالباطل، فيما بين العبد وبين غيره من الطرف الأدنى.

وجامع منزله في قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ، إلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم**﴾[28] إلى ما ينتظم به من قوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ**﴾[29] إلى ما ينتظم بذلك من قوله تعالى : ﴿**وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾[30]. الآيات في أموال اليتامى، فحرمه الله تعالى من جهة الأعلى والمثيل والأدنى، وانتظم التحريم في ثلاثة أصول : من جهة ما بين الله وبين عبده، ومن جهة ما بين العبد وبين نفسه، ومن جهة ما بين العبد وبين غيره، مما تستقرى جملة آيه في القرآن، وأحاديثه في السنة، ومسائله في فقه الأيمة.

---

(22) في ط : والشرط.

(23) المستدرك 2 : 37 وسنن ابن ماجة 2 : 764 والجامع الصغير 2 : 22.

(24) سورة البقرة. آية : 274.

(25) سورة آل عمران. آية : 130.

(26) ناقصة من م.

(27) سورة الروم آية : 38.

(28) سورة النساء. آية : 29.

(29) سورة البقرة. آية : 187. زيد في جميع النسخ «إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» وهي ليست منها.

(30) سورة النساء آية : 2.

ولما كان له متسع وقع فيما بين الحلال الصرف[31] والحرام المحض،[32] أمور متشابهات، لا يعلمها كثير من الناس، لأنها تشبه الحلال من وجه، وتشبه الحرام من وجه، فلوقوعها[33] بينهما تختلف فيها الأيمة علما، ويتجنب جميعها الصالحون عملا. «**من اتقى الشبهات استبرأ لدينه[34] في العقبى، ولعرضه في الأولى**»[35].

159 وعن حماية الله عبادهُ عن وبيل الحرام، تحقق / لهم اسمه الطبيب، فلم يتطبب بطب الله من لم يحتم عن محرماته ومتشابهاتها، وهو الورع الذي هو ملاك الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(31) في ط : البين.

(32) في ط : البين.

(33) في م : ولوقوعها.

(34) في ط : لذنبه.

(35) البخاري 1 : 19. وابن ماجه 2 : 1318. والبيهقي 5 : 264. مع تغيير بعض الألفاظ.

الفصل الخامس



وجه إنزال هذا الحرف تحقيق اتصاف العبد بما هو اللائق به في صدق وجهته إلى الحق بانقطاعه عن نفسه، وبراءته منها، والتجائه إلى ربه استسلاما، وحفده[1] في خدمته إكبارا، واستناده إليه اتكالا، وسكونه له[2] طمأنينة : ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[3].

ويتأكد تحلي العبد بمستحق أوصافه بقراءة هذا الحرف، والعمل به بحسب براءته من التعرض لنظيره المتشابه، [لأن اتباع المتشابه][4] زيغ،[5] لقصور العقل والفهم عن نيله ووجوب الاقتصار على الإيمان به، من غير موازنة بين ما خاطب الله تعالى[6] به عباده للتعرف، وبين ما خلقه[7] للعبد للاعتبار. «**سبحان من لم يجعل سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته**»[8].

وجامع منزل المحكم ما افتتح به التنزيل في قوله تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[9] الآيات. وما قدم في الترتيب في قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ**﴾[10] إلى ما

---

(1) في م : وحفدة، وفي ط : وجهده.

(2) في م : به.

(3) سورة الفجر، آية : 30 – 31.

(4) ما بين المعقوفتين زيد من : م، وط.

(5) في م : ريغ. وغير واضحة في : ط.

(6) ناقصة من : ط.

(7) في م : حلقه. بحاء مهملة.

(8) نسبه محققا كتاب «اللمع» للطوسي في تخريج الأحاديث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. فليراجع هناك ص : 563.

(9) سورة العلق، آية : 1 – 05.

(10) سورة البقرة. آية : 20.

ينتظم بذلك من ذكر عبادة القلب، التي هي المعرفة. ﴿**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[11]، فليكن أول ما تدعوهم[12] إليه عبادة الله. فإذا[13] عرفوا الله، ومن ذكر عبادة النفس، التي هي الإجمال في الصبر، وحسن الجزاء ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**﴾[14] ﴿**ويَدْرَؤُون بالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**﴾[15] ومن ذكر عبادة الجوارح بالخشوع : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُومِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[16]. «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**»[17]. إلى سائر أحوال العبد، التي يتحقق[18] بها في حال الوجهة إلى الرب.

وما تقدم من حرفي الحرام والحلال لإصلاح الدنيا، وحرفي الأمر والنهي لإصلاح العقبى معاملة كتابة.

والعمل بهذا الحرف اغتباط بالرق، وعياذ من العتق، فلذلك هو أول الاختصاص، ومبدأ الاصطفاء، وإفراد موالاة الله وحده من غير شرك[19] من نفس ولا غير،[20] ولذلك بدىء[21] بتنزيله النبي العبد، وهو ثمرة ما قبله، وأساس ما بعده، وهو للعبد أحوال محققة،[22] لا يشركه فيها ذو رياء[23] ولا نفاق، ويشركه في الأربعة المتقدمة، لأنها أعمال ظاهرة، فيتحلى بها المنافق، وليس يمكنه مع نفاقه التحلي[24] بالمعرفة، ولا

(11) سورة الذاريات. آية : 56.

(12) في م : يدعوهم.

(13) هكذا في جميع النسخ، ومعناه غير واضح، والله أعلم.

(14) سورة الكهف. آية : 28.

(15) سورة الرعد، آية : 24 وسورة القصص. آية 54.

(16) سورة المومنون. آية : 1 — 2.

(17) الجامع الصغير 2 : 432 وسلسلة الأحاديث الضعيفة 1 : 143 في تعليق مستفيض.

(18) في م : تتحقق.

(19) في ط : شرط.

(20) في م : غيب.

(21) في م: بدّى.

(22) من : م وط. وفي ب : مخففة بخاء وفاءين معجمة.

(23) في م : دوريا.كذا.

(24) في م : بالتحلي.

بالخشوع، ولا بالخضوع، ولا بالشوق للقاء[25]، ولا بالحزن في الإبطاء، ولا بالرضا
160 بالقضاء، ولا بالحب الجاذب[26] / للبقاء في طريق الفناء، ولا بشيء مما شمله[27] آيات المحكم المنزلة في القرآن، وأحاديثه[28] الواردة للبيان.

وإنما يتصف بهذا الحرف عباد الرحمان : **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً﴾**[29] الذين ليس للشيطان عليهم سلطان : **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**[30].

ولما كان حرف المحكم مستحق العبد في حق الرب، في فطرته التي فطر عليها، كان ثابتا في كل ملة وفي كل شرعة، فكانت آياته لذلك هن[31] أم الكتاب، المشتمل على الأحرف الأربعة، لتبدلها وتناسخها وتناسيها[32] في الشرع والملل، واختلافها في[33] مذاهب الأيمة[34] في الملة الجامعة، مع اتفاق الكل[35] في الحرف المحكم، فهو أمها وقيامها الثابت حال تبدلها، وهو حرف الهدى،[36] الذي يهدي الله به من يشاء. وقراؤه[37] العملة له هم المهتدون أهل السنة والجماعة، كما أن المتبعين لحرف المتشابه، هم المفترقون في الملل، وهم أهل البدع والأهواء، المشتغلون بما لا يعنيهم. وبهذا الحرف المتشابه يضل الله من يشاء. فحرف المحكم للاجتماع والهدى، وحرف المتشابه للافتراق والضلال. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

---

(25) في م : للبقاء.
(26) في م : الحادث.
(27) في م : يشمله.
(28) في م : من أحاديثه.
(29) سورة الفرقان. آية : 63.
(30) سورة الحجر. آية 42.
(31) في ط : هم.
(32) في م وط : تناسبها. بباء موحدة.
(33) في ط : على.
(34) في ط : الأربعة.
(35) في م : الملل.
(36) في ط : والهدى.
(37) في ط وم : وقراته – كذا. ولايستقيم. وفي ب: وقَرَّءاته – مشكولة هكذا، ولايستقيم أيضا. والله أعلم.

الفصل السّادس

في حرف المتشابه

وجه[1] إنزال هذا الحرف تعرف الحق للخلق، بمعتبر ما خلقهم عليه، ليلقنوا عنه وليفهموا[2] خطابه، وليتضح لهم نزول رتبتهم عن علو ما تعرف به لهم ولينختم[3] بعجزهم عن إدراك هذا الحرف علمهم بالأربعة وحسهم[4] بالخامس، [وبوقوفهم[5] عنه والاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة، واتصافهم بالخامس][6] لتتم لهم العبادة بالوجهين : من العمل والوقوف، والإدراك والعجز : ﴿**فارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾[7]، علما وحسا، ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[8] وقوفا وعجزا، أعلمهم بحظ من علم أنفسهم وغيرهم، بعد أن أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية وغائب الحاضرة، ليسلموا له اختيارا، فيرزقهم اليقين بأمره وغائب أيامه، كما أسلموا له في الصغر اضطرارا، فرزقهم حظا من علم خلقه، فمن لم يوقفه[9] في حد الإيمان اشتباه[10] خطابه تعالى عن نفسه، وما بينه وبين خلقه، وحاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل، حرم اليقين بعلى الأمر والتحقيق في علم الخلق، وأخذ/ بما أضاع 161

---

(1) في م : ووجه.

(2) من : م وط. وفي الأصل : ليفهموا - بدون واو.

(3) في ط : وليختم، وفي م : ولنختم.

(4) في م : واتصافهم.

(5) في ط : ولوقوفهم.

(6) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

(7) سورة الملك، آية : 3.

(8) سورة الملك، آية : 4.

(9) في م : يوفقه.

(10) في م : استباه. بسين مهملة.

من محكم ذلك المتشابه، حين اشتغل عما يعنيه من حال نفسه، بما لا يعنيه من أمر ربه، وكان كالمتشاغل بالنظر في زي الملك وتنظيره[11] بزي نفسه، عن مراقبة ما يلزمه من تفهم حدوده، وتذلله لحرمته.

وجوامع منزل هذا الحرف في رتبتين : مبهمة، ومفصلة.

أما انبهامه فلوقوف العلم به على تعريف الله بغير[12] واسطة من وسائط النفس من فكر ولا استدلال، وليتدرب المخاطب، بتوقفه عن المبهم، على توقفه عن[13] مفصله.

ومبهمه هو جوامع الحروف المنزلة في أوائل السور التسعة والعشرين من[14] سوره، وبه افتتح الترتيب في القرآن، ليلقى الخلق بادىء أمر الله[15] بالعجز والوقوف والاستسلام، إلى أن يمن الله بعلمه بفتح من لدنه، ولذلك لم يكن في تنزيله في هذه الرتبة ريب[16] لمن علمه الله كنهه، من حيث لم يكن للنفس مدخل في علمه، وذلك قوله تعالى : ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ**﴾[17] لمن علمه الله إياه ﴿**هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[18] وقوفا عن محاولة علم[19] ما ليس في وسع الخلق علمه، حتى تلحقه العناية من ربه، فيعلمه مالم يكن يعلم.

وأما الرتبة الثانية فمتشابه الخطاب المفصل، المشتمل على إخبار الله عن نفسه وتنزلات أمره، ورتب إقامات خلقه بإبداع كلمته، وتصيير حكمته، وباطن ملكوته، وعزيز جبروته، وأحوال أيامه.

وأول ذلك في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى**

---

(11) في م : وبنظيره.
(12) في ط : من غير.
(13) في ط : على.
(14) ناقصة من : م.
(15) زيد في م : تعالى.
(16) في م : ركب، وناقصة من : ط.
(17) سورة البقرة، آية : 1.
(18) سورة البقرة، آية 2.
(19) ناقصة من : ط.

﴿السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[20] إلى قوله : ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[21] إلى سائر ما أخبر عنه من عظيم شأنه، في جملة آيات متعددات كقوله تعالى : ﴿إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾[22]. ﴿فَإنِّي قَرِيبٌ﴾[23]. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أَنْ يَاتِيهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ﴾[24] ﴿اللَّهُ لاَ إِلاَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[25]. ﴿فَاذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[26]. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الاَرْحَامِ﴾[27]. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[28]. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ[29] السَّمَوَاتِ والاَرْضِ، وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[30]. ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[31]. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[32]. ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[33]. ﴿خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ [وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَامٍ][34]. ثُمَّ اسْتَوَى على الْعَرْشِ﴾[35]. ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[36]. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[37]. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[38]. ﴿قُلْ مَنْ

---

(20) سورة : فصلت، آية 10.

(21) سورة البقرة، آية 114.

(22) سورة البقرة، آية 142.

(23) سورة البقرة. آية : 185.

(24) سورة البقرة. آية : 208.

(25) سورة البقرة. آية : 253. وسورة آل عمران. آية : 1.

(26) سورة البقرة. آية : 278.

(27) سورة آل عمران. آية : 6.

(28) سورة آل عمران. آية : 28 و30.

(29) في م : ملكوت.

(30) سورة آل عمران. آية : 189.

(31) سورة النساء. آية : 133.

(32) سورة المائدة. آية : 66.

(33) سورة الأنعام. آية : 4.

(34) ناقصة من جميع النسخ.

(35) سورة الفرقان : آية : 59 والسجدة، آية : 3.

(36) سورة الإسراء. آية : 85.

(37) سورة طه. آية : 4.

(38) سورة طه. آية : 39.

بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [39]. ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارِكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾[40]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[41]. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ﴾[42]. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[43]. ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[44]. ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾[45]. ﴿وسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ[46]. ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[47]. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[48]. ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾[49]. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾[50]. ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا[51]. ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ 162 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[52]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[53]. ﴿تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ/ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[54]. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[55]. ﴿وَمَا تَشَاؤُون إِلاَّ

---

(39) سورة المومنون. آية 89.

(40) سورة القصص. آية : 30 وفي س : «إنني أنا».

(41) سورة القصص. آية : 88.

(42) سورة الأحزاب. آية : 43.

(43) سورة الأحزاب. آية : 56.

(44) سورة ص. آية : 24.

(45) سورة الزخرف. آية 84.

(46) سورة الجاثية. آية : 12.

(47) سورة الجاثية. آية : 36.

(48) سورة الرحمان. آية : 24 - 25.

(49) سورة الحديد. آية : 3.

(50) سورة الحديد. آية : 4.

(51) سورة المجادلة. من آية : 7.

(52) سورة الحشر. من آية : 2.

(53) سورة الملك. من آية : 1.

(54) سورة المعارج. من آية : 1.

(55) سورة القيامة. آية : 21 - 22.

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[56] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاً صَفاً﴾[57] إلى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره وتسوية خلقه، وما أخبر عنه[58] حبيبه محمد، ﷺ، من محفوظ الأحاديث التي عرف بها أمته ما يحملهم في عبادتهم على الانكماش والجد والخشية والوجل[59] والإشفاق، وسائر الأحوال المشار إليها في حرف المحكم، من نحو حديث النزول والنعلين والصورة والضحك والكف والأنامل، وحديث[60] التقرب بالنوافل، وغير ذلك من الأحاديث التي ورد بعضها في الصحيحين، واعتنى بجمعها الحافظ المتفنن[61] أبو الحسن الدارقطني[62] رحمه الله، ودون بعض المتكلمين جملة منها لمقصد التأويل.

وشدد النكير في ذلك أيمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل[63] رضي الله عنه، أنه قال : آيات الصفات، وأحاديث الصفات صناديق مقفلة، مفاتيحها بيد الله، تأويلها تلاوتها، وعلى ذلك أيمة الفقهاء وفتياهم[64] لعامة المومنين.

والذي أجمعت عليه الصحابة ولقنته العرب كلها أن[65] ورود ذلك من الله، ومن رسوله، ومن الأيمة، إنما لمقصد الإفهام، لا لقصد الإعلام، فلذلك لم تستشكل[66] الصحابة منه شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر، كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم، لما ذكر النبي، ﷺ : **«أن الله يضحك من عبده»** [67]

---

(56) سورة الانسان. آية : 30. وسورة التكوير. آية : 29.

(57) سورة الفجر. آية : 24.

(58) في م : فيه.

(59) ناقصة من : م.

(60) زيد بعده في ط : عناية لزوم. وفي م : غاية لروم التقريب.

(61) في م : المقتن. ولعله يقصد «كتاب الصفات» وقد طبع حديثا بتحقيق الدكتور علي الفقيهي.

(62) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الحافظ المحدث المشهور عاش بين 306 – 385 هـ انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 16 : 449 ومقدمة كتابه أي الدارقطني : «ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم» تحقيق : بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت.

(63) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل 164 – 241 أحد أيمة الحديث، وصاحب المذهب الفقهي المشهور. انظر ترجمته ومصادرها في : سير أعلام النبلاء. 11 : من ص : 177 إلى ص : 358.

(64) في م : وفتياتهم.

(65) ناقصة من : م.

(66) في م : يستشكل.

(67) في م : عَبْد، ومعناه في مسند أحمد 4 : 160. وسنن ابن ماجة 1 : 68، والبخاري 7 : 206.

لانعدم[68] الخير من رب يضحك. وهم وسائر العلماء بعدهم صنفان :

إما متوقف عنه في حد[69] الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام.

وإما مفتوح عليه بما هو هو[70] في صفاء الإيقان[71]، وذلك أن الله، سبحانه، تعرف[72] لعباده في الأفعال والآثار في الآفاق، وفي أنفسهم تعليما، وتعرف للخاصة منهم بالأوصاف العليا والأسماء الحسنى، مما يمكنهم اعتباره تعجيزا، فجاوزوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك، فعرفوا أن لا معرفة لهم. وذلك هو حد العرفان، وإحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن، وتحققوا أن ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[73] ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[74] فتهدفوا بذلك لما يفتحه الله على من يحبه من صفاء الإيقان،[75] والله يحب المحسنين.

---

(68) في م : يعدم.

(69) في م : حال.

(70) ناقصة من : م.

(71) في م : الاتفاق.

(72) في م : يعرف.

(73) سورة الشورى آية 9.

(74) سورة الإخلاص. آية : 4.

(75) في م : الاتفاق.

الفصل السابع

في حرف المثل

هذا الحرف لإحاطته أنزل وترا، وسائر الحروف أشفاع، لاختصاصها.

ووجه إنزاله تفهيم ما غمض من المغيبات، بضرب مثل من المشهودات، ولما كان للأمر تنزلات، وللخلق تطورات، كان الأظهر منها مثلا لما هو دونه في الظهور، وكلما ظهر ممثول[1] صار مثلا لما هو أخفى منه، فكان لذلك أمثالا عددا، منها مثل[2] ليس بممثول / لظهوره، وممثولات تصير أمثالا لما هو أخفى منها، إلى أن تنتهي الأمثال إلى غاية محسوس أو معلوم، فتكون تلك الغاية مثلا أعلى، كالسموات والأرض فيما يحس، والعرش والكرسي فيما يعلم، ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[3]. ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾[4].

163

وذلك المثل الأعلى لإحاطته اسمه[5] الحمد ﴿**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[6] وأحمده أنهاه وأدناه إلى الله، بحيث لايكون بينه وبين الله[7] واسطة، فلذلك ما استحق أكمل الخلق وأجمعه، وأكمل الأمر وأجمعه الاختصاص بالحمد، فكان [أكمل الأمر سورة الحمد، وكان][8] أكمل الخلق «**صورة محمد**» «**كان خلقه**

---

(1) في م : ممثولا.

(2) ناقص من : ط.

(3) سورة الروم، آية : 26.

(4) سورة غافر، آية : 6.

(5) في م : اسم.

(6) سورة الروم، آية : 17.

(7) زيد في ط : تعالى.

(8) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

القرآن»[9] ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ**﴾[10].

ودون المثل الأعلى الجامع، الأمثال العلية المفصلة منه. ﴿**ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾[11]. ولإحاطة أمر الله[12] وكماله في كل شيء، يصح أن يضربه مثلا : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَيَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[13].﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً**﴾[14].

وللمثل حكم من ممثوله، إن كان حسنا حسن مثله، وإن كان سيئا ساء مثله، ولما كان أعلى الأمثال **الحمد**، كان أول الفاتحة : **الحمد**، ولما كان أخفى أمر الخلق النفاق، كان أول مثل في الترتيب مثل المنافق، وهو أدنى مثل لما خفي من أمر الخلق، كما أن[15] **الحمد** أعلى مثل لما غاب من أمر الخلق[16].

وبين الحدين أمثال حسنة وسيئة، ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾[17] الآيتين. ﴿**مَثَلُ الَّذِين حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**﴾[18]. ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ**﴾[19] الآيتين.

وبقدر علو المثل أو دنوه أو توسطه يتزايد للمومن الإيمان، وللعالم العلم، وللفاهم الفهم، وبضد ذلك لمن اصتف بأضداد تلك الأوصاف ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً؛ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً**﴾[20].

---

(9) صحيح مسلم 2 : 169.
(10) سورة الحجر. آية : 87.
(11) سورة، الروم. آية : 29.
(12) ناقصة من : م.
(13) سورة البقرة، آية 25.
(14) سورة، العنكبوت. آية : 41.
(15) في م : كان الحمد.
(16) في ط : الحق.
(17) سورة الرعد. آية : 36.
(18) سورة الجمعة. آية : 4.
(19) سورة الأعراف. آية : 176.
(20) سورة البقرة. آية : 25.

ومعرفة أمثال القرآن المعرفة إحاطة[21] مثولاتها، وعلم آياته المعلمة اختصاص معلوماتها، هو حظ العقل واللب، وحرفه من القرآن، ولكل حرف اختصاص بحظ من تدرك الإنسان وأعمال القلوب، والأنفس، والأبدان، فمن يسر[22] له القراءة والعمل بحرف منه اكتفى، ومن جمع له قراءة جميع أحرفه علما وعملا، فقد أتم ووفى، وبذلك 164 يكون القارىء / من القراء الذين قال فيهم رسول الله، ﷺ «**إنهم أعز من الكبريت الأحمر**»[23].

يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، هذا وفاء القول في الباب الأول[24].

---

(21) في م : احاطه – بهاء.

(22) في ط : تيسر.

(23) العلل المتناهية 1 : 118.

(24) زيد في م وط : والحمد لله ورب العالمين. وزيد في م خاصة : وصلواته على سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه وسلم.

الباب الثاني

في شرط مثال قراءة هذه الحروف وعلمها والعمل بها

ويشتمل[2] كالأول على تمهيد وسبعة فصول.

القول في التمهيد : اعلم أن الله، سبحانه، خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ورزقه نورا من نوره، فلأنه خلقه بيده، كان في أحسن تقويم، خلقا، ولأنه نفخ فيه من روحه، كان أكمل حياة قبضا وبسطا، ولأنه رزقه نورا من نوره، كان أصفى عقلا وأخلص لبا، وأفصح نطقا وأعرب بيانا، جمعا وفصلا، وأطلعه على ما كتب من حروف مخلوقاته إدراكا وحسا، وعقّله ما أقام من أمره فهما وعلما، ونبهه على ما أودعه في ذاته عرفانا ووجدا، ثم جعل له فيما سخر له من خلقه متاعا، وأنسا، فأناسه وردده ما[3] بين إقبال وإدبار وقبول وإعراض، فمن شغل بالاستمتاع الأدنى عن الاطلاع الأعلى كان [سفيها، ومن شغله الاطلاع الأعلى عن الاستمتاع الأدنى كان][4] حنيفا.

﴿**الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي**﴾[5]. ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾[6]. ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً**﴾[7].

---

(1) في م : أمثال.

(2) في م : وتشتمل.

(3) في م : من.

(4) مابين المعقوفتين ناقص من : م.

(5) سورة الكهف. آية 97.

(6) سورة البقرة. آية 129.

(7) سورة النحل. آية 120.

ولما كان متاع الخلق في الأرض إلى حين، وشغل أكثرهم أكلهم وتمتعهم، وألهاهم[8] أملهم عن حظهم من الحنيفية، بما أوتي العقل من التبليغ عن الله نظرا واعتبارا - اصطفى الله، سبحانه، من الحنفاء الذين قرأوا[9] كتاب الخلق منبهين[10] على النظر الذي اشتغل عنه المعرضون، وأنف منه واستكبر عنه المدبرون، وأكدوا تنبيههم[11] بما أسمعوهم من نبإ ما وراء يوم الدنيا من أمر الله في اليوم الآخر، وما تمادى[12] إليه أيام الله، وذكروهم بما مضى من أيام الله، وأنزل الله، سبحانه، معهم كتبا يتلونها عليهم، ويبينونها[13] لهم علما، وعملا، وحالا، فقبل ما جاءوا به وصدقه واستبشر به الحنيفيون، وأنذر به المدبرون والمعرضون : ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ**[14] **وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ**﴾[15] آمن من تنبه للنظر والاعتبار، وألقى السمع وهو شهيد، وكفر من آثر متاعه بالعاجلة التي تراها الأعين على وعد الله ووعيده في الآجلة التي إنما يعيها القلب، وتسمعها الأذن، وكما شغل المدعوين إلى الإسلام كفرهم ودنياهم، كذلك شغل المولدين في الإسلام غفلتهم ودنياهم، لعبهم في صباهم، ولهوهم في شبابهم، وتفاخرهم في أشدهم واستوائهم، وتكاثرهم في الأموال في اكتهالهم، / وتكاثرهم في الأولاد في شيخهم، فاشترك المدعو إلى الإسلام، والمولد فيه 165 الغافل، في عدم الإقبال والقبول، وفي[16] ترك الاهتمام بالآجلة،[17] واقتصارهما على الاهتمام بالعاجلة، وكلاهما جعل القرآن وراء ظهره، المدعو لفظا وعلما، والمولد الغافل علما وعملا، فلم يسمعه المدعو، ولم يفهمه الغافل، فجعله بالحقيقة وراء ظهره، ومن جعل القرآن خلفه ساقه إلى النار، وإنما جعله أمامه من قرأه علما وحالا[18] وعملا،

---

(8) في م : وألهامهم.

(9) في م : قروا.

(10) في م : منتهى.

(11) في م : بينهم.

(12) في م : يتمادي. وفي ط : يتمادي -- كذا.

(13) في م : ويثبتونها.

(14) زيد في م : «به» وليست من القرآن. ومنهم الثانية سقطت منها الواو.

(15) سورة البقرة. آية 251.

(16) الواو ناقصة في : ط.

(17) في ط : في الآجلة.

(18) في م : حلالا.

ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة. ولما قامت الحجة عليهم[19] بقراءته، إذا لم يجاوز حناجرهم، كانوا أشد من الكفار عذابا في النار «**أكثر منافقي أمتي قراؤها**»[20]. ﴿**إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾[21].

فإذن لابد في قراءة القرآن من تجديد[22] إقبال، وتهيىء لقبول[23] وتحقيق تقوى،[24] لأنه إنما هو هدى للمتقين، وإجماع على الاهتمام، وكما أن أمور الدنيا لاتحصل لأهلها إلا على قدر عزائمهم واهتمامهم، فأحرى أن لايحصل أمر الأخرى إلا بأشد عزيمة وأجمع اهتمام.

فلا يقرأ القرآن من لم يقبل عليه بكلية ظاهره،[25] ويجمع اهتمامه له بكلية باطنه[26] ﴿**وكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ**﴾[27]. ﴿**يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾[28]. ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ**﴾[29].

فشرط منال قراءته اهتمام القلب بتفهمه، وإقبال الحس على استماعه وتدبره. ولكل حرف شرط يخصه،[30] يفرد لكل شرط فصل،[31] بحول الله، ونبدأ بشرطي أحرف صلاح الدنيا، والله ولي التأييد والتسديد.

---

(19) في م : «عليهم من الحجة عليهم».
(20) مسند أحمد 6 : 133، والجامع الصغير 2 : 533 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.
(21) سورة النساء. آية 144.
(22) في م : تحديد بحاء مهملة.
(23) من : م وط. وفي ب : وقبول.
(24) في م : لقوا - كذا.
(25) في م وط : ظاهرة.
(26) في م وط : باطنة.
(27) سورة الأعراف آية : 145.
(28) سورة مريم، آية : 11.
(29) سورة هود. آية : 112.
(30) في م : يحصه، بحاء مهملة.
(31) في م : فحصل.

الفصل الأوّل

فيما به تحصل قراءة حرف الحلال تماماً في العلم والحال والعمل

اعلم أن الإنسان لما كان خلقا جامعا، كانت فيه بزرتان : بزرة للخير، وبزرة للشر، وبحسب تطهره وتخلصه من مزاحمة نبات بزرة الشر، تنمو فيه وتزكو بزرة الخير، ولكل واحدة من البزرتين منبت في جسمه ونفسه وفؤاده.

فأول الحروف في الترتيب العملي[2] والأساس لما بعده، هو قراءة **حرف الحرام**.

ليحصل[3] به طهرة البدن الذي هو السابق في وجود الإنسان، فمن غُذِّيَ بالحرام في طفولته لم يقدر على اجتناب الآثام في كهولته، إلا أن يطهره الله بما شاء من نار الورود في الدنيا من الأمراض والضراء، فهو الأساس الذي ينبني عليه تطهر النفس من المناهي، وتطهر[4] الفؤاد من العمه والمجاهل.

والذي به تحصل[5] قراءة هذا الحرف هو الورع الحاجز عما يضر بالجسم. ويؤذي النفس، وما يكره الخلق[6] وما يغضب الرب. فمن أصاب شيئا من ذلك ولم يبادر الله[7] بالتوبة عذب بكل آية قرأها، وهو مخالف لحكمها، من لم يبال من أي باب دخل عليه رزقه، لم يبال الله من أي باب أدخله النار.

---

(1) في م : يحصل.

(2) في م : العلى.

(3) في م : لتحصل.

(4) من : م وط. وفي ب : ويطهر.

(5) في ط : تحصل به.

(6) في م : الحلق. بحاء مهملة.

(7) في م : يبادره. وفي ط : إليه.

166 ولما كان الورع كف اليد، ظاهرا، عن الشيء الضار، كانت الجوارح / لاتنقاد إلا عن تأثر من النفس، لم يصح الورع ظاهرا إلا أن تقع[8] في النفس روعة باطنة[9] من تناول ذلك الشيء.

ولما كانت النفس لا تتأثر إلا عن تبصرة القلب، لم يصح أن تقع روعة النفس إلا عن تبصر القلب في الشيء الضار، كما لاتنكف اليد إلا عند تقذر[10] النفس لما تدرك العين قذره، حتى إن النفس الرضية تأنف من المحرمات كما يأنف المنتظف[11] من المستقذرات، فأكلة[12] الحرام هم دود جيفة الدنيا، تستقذرهم أهل البصائر، كما يستقذرون هم دود جيف المزابل.

ولما كان الحرام ما يضر العبد في جسمه، كالميتة، تيسر على المتبصر[13] كف يده عنها، لما يدري من مضرتها بجسمه، وكذلك الدم المسفوح، لأنه ميتة بانفصاله عن الحي، ومفارقته لروح الحياة، التي[14] تخالطه في العروق، وكذلك ما يضر بنفسه كلحم الخنزير، لأنه رجس، والرجس هو خبائث الأخلاق[15] التي هي عند العقلاء أقبح من خبائث الأبدان. وذلك لأن من اغتذى جسمه من لحم حيوان اغتذت نفسه بنفسانية ذلك الحيوان، وتخلق من أخلاقه، وفي نفس الخنزير مجامع[16] رذائل الأخلاق، من الإباء والخران والمكر، والإقدام على ما يعاين فيه الهلاك، ومتابعة الفساد، والانكباب على ما يقبل عليه من أدنى الأشياء، على ما ظهرت في خلقته آياته، فإنه ليس له استشراف كذوات الأعناق.

وكذلك ما يضر بهما وبالعقل، كالخمر في نزفها للعقل وتصديعها للرأس، وإيقاعها العداوة والبغضاء في خلق النفس، ولذلك هي جماع الإثم، فالمتبصر في المحرمات يأنف

(8) في م : يقع، وغير واضحة في : ط.
(9) من : م وط. وفي الأصل : باطنه - بهاء.
(10) من : ط. وفي ب وم : تقدر - قدره - بدال مهملة.
(11) في ط : المستنظف.
(12) في ط : فأكله.
(13) في م : المنتظر.
(14) في ط : والتي.
(15) في ط : الأخلاط.
(16) في ط : جامع.

منها، لما يدري من مضرتها وأذاها في الوقت الحاضر، وفي مغبتها في يوم الدنيا، إلى ما أخبر به من[17] سوء عقابها في يوم الدين : «من [18] **شرب الخمر ومات، ولم يتب منها، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال**»[19]. وهي عصارة أهل النار، ولو هدد شاربها في الدنيا من له عليه إمرة،[20] بأن يسقيه من بوله ورجيعه لوجد من الروع ما يحمله على الورع عنها.

وإذا استبصر ذو دراية فيما[21] يضره في ذاته، فأنف منه رعاية لنفسه، لحق له بذلك التزام رعايتها عما يتطرق له منه درك من جهة غيره، فيتورع عن أكل أموال الناس بالباطل، لما يدري من المؤاخذة عليها في العاجل، وما أخبر به من[22] المعاقبة عليها في الآجل، ولها في ذاته مضرة في الوقت، يتعرفها[23] من موارد القرآن بنور الإيمان. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّما يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً**﴾[24] فهو آكل نارا، وإن لم يحس بها، وليس تأويله الوعيد[25] بالنار، لأن ذلك أنبأ عنه قوله تعالى : ﴿**وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾[26] وكذلك[27] إذا أنف / مما يضره في نفسه، وخاف مما 167 يتطرق إليه ضره من غيره، أعظم أن يقرب حمى ما[28] يتطرق إليه السطوة من ربه لأجله، وذلك فيما حرَّم عليه حماية لعظيم ملكه، وعدم التفاوت في أثر رحمانيته في محرم الربا، ولما فيه أيضا من مضرة وقته الحاضر التي يقبلها بالإيمان من تعريف ربه، فإنه

---

(17) في م : عن.

(18) في ط : ومن.

(19) سنن ابن ماجه 2 : 1120. وسنن البيهقي 8 : 288. وصحح الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 67.

(20) في م وط : أمر.

(21) من : م وط. وفي الأصل : مما.

(22) من : م. وفي ب وط : عن.

(23) في م : بتعرفها.

(24) سورة النساء آية : 10. وسقطت «إن» من : ب، وط.

(25) في جميع النسخ «الوعد».

(26) السورة نفسها والآية نفسها.

(27) في م وذلك.

(28) في م أما.

تعالى، كما عرف أن [أكل مال الغير بالباطل نار في البطن، عرف أن][29] أكل الربا جنون في العقل، وخبال في النفس : ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَيَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾[30].

وأعظم من ذلك ما حرمه الله[31] لعرائه عن اسمه عند إزهاق روحه،[32] لأنه مأخوذ من غير الله، وما أخذ من غير الله كان مأكله[33] فسق وكفر لأنه تناول الروح من يد من لايملكها، [ولذلك فرضت التسمية[34] في[34] التذكية، ونقلت فيما سوى ذلك][35].

فلا تصح قراءة هذا الحرف إلا بتبصرة القلب فيه، وروعة النفس منه، وورع اليد عنه، وإلا فهو من الذين يقرؤون حروفه، ويضيعون حدوده، الذين قال فيهم رسول الله، ﷺ، «**كثر هؤلاء من القراء لا كثرهم الله**»[36]. ومن لم تصح له قراءة [هذا الحرف لم تصح له قراءة][37] حرف سواه، ولا تصح له عبادة، وهو الذي «**لاتزيده صلاته من الله إلا بعدا**»[38] ولا يقبل منه دعاء، والرجل يكون مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، «**يقول يارب، يارب، فأنى يستجاب لذلك**»[39].

فهذا وجه[40] قراءة هذا الحرف وشرطه، والله ولي التوفيق.

---

(29) زيد ما بين المعقوفتين من : م وط.

(30) سورة البقرة، آية : 274.

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : نفسه

(33) في ط : أخذه.

(34) ناقصتان من : ط.

(35) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

(36) العلل المتناهية 1 : 117.

(37) ما بين المعقوفتين ناقص من : ط.

(38) ورغم أن الحرالي لم يشر – كعادته مع بعض الأحاديث – إلى أنه حديث، إلا أن منهج التحقيق، يفرض أن أشير إلى أن الألباني أورده في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» وعلق عليه ودرسه دراسة وافية. فليراجع هناك/ ج1 : 14 الحديث 02.

(39) صحيح مسلم 3 : 85 ــ 86. وكنز العمال 2 : 81.

(40) ناقصة في : م.

الفصل الثاني

فيما به تحصل قراءة حرف الحلال[1]

اعلم أن الإنسان لما كان جامعا كان بكل شيء منتفعا؛ إما في حال السعة، فمع استثناء أشياء يسيرة مما يضره[2] من جهة نفسه، أو غيره، أو ربه، على ما ذكر في الفصل الأول ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جميعاً**﴾[3]. ﴿**قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً**﴾[4]. الآية.

وإما في حال الضرورة فبغير استثناء البتة : ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[5]. ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[6]. والذي به تحصل قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب فمعرفة حكمة الله[7] في المتناول من مخلوقاته، ومعرفة أخص منافعها، مما خلقه، ليكون غذاء[8] في سعة أو ضرورة، أو إداما أو فاكهة، أو دواء كذلك، ومعرفة موازنة ما بين الانتفاع بالشيء ومضرته واستعماله على حكم الأغلب من منفعته، أو اجْتنابه على حكم الأغلب من مضرته ﴿**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ/ لِلنَّاسِ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾.[9] وذلك مدرك عن الله، سبحانه، باعتبار العقل، 168

(1) في م : أحرف.

(2) في م : تضره.

(3) سورة البقرة. آية : 28.

(4) سورة الأنعام. آية 146.

(5) سورة البقرة. آية : 172.

(6) سورة المائدة. آية : 4.

(7) زيد في م : تعالى.

(8) في م : غذا.

(9) سورة البقرة. آية 217.

وإدراك الحس في مخلوقاته، كما أدركه الحنيفيون، كان الصديق، رضي الله عنه، قد حرم الخمر[10] في الجاهلية، وكان إذا أخذ عليه في ذلك يقول : والله لو أصبت شيئا أشتريه بمالي كله، يزيد في عقلي، لفعلت، فكيف أشتري بمالي شيئا ينقص من عقلي.

وكان[11]، ﷺ، كثيرا ما ينبه على حكمة الله في الأشياء التي بها[12] تتناول أو تجتنب[13]، عملا بقوله تعالى ﴿**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[14]. فقال لطلحة، وقد ناوله سفرجلة[15] : «**إنها تذهب بطخاء الفؤاد**»[16]. **وقال لأبي هريرة، وهو رمد، في خبز الشعير والسلق** : «**كل من هذا، فإنه أوفق لك**»[17] وقال في التَّمر والقثاء : «**حر هذا يكسر برد هذا**» أو قال[18] : «**برد هذا يكسر حر هذا**»[19] وقال لرمد : «**أتأكل التمر وأنت رمد**»[20]. وقال لعائشة في الماء المشمس : «**لاتفعلي هذا[22] ياحميراء فإنه يولد البرص**»[23]. وقال : «**استاكوا بكل عود، ما خلا الآس والرمان، فإنهما يهيجان عرق الجذام**»[24]. وقال لامرأة، وقد استطلقت بالشبرم : «**حار جار ألا استطلقت بالسَّنا، فإنه لو كان شيء يذهب الداء لأذهبه السَّنا**»[25] إلى غير

---

(10) ناقصة من : م وزيد في ط على نفسه.

(11) زيد في ط : رسول الله.

(12) ناقصة من : م.

(13) في م : يجتنب.

(14) سورة آل عمران. آية : 164 وسورة الجمعة آية : 2 وسقطت الواو من «ويزكيهم» في : ب وم.

(15) غير واضحة في : م.

(16) في سنن ابن ماجة 2 : 1118 : «فإنها تجم الفؤاد» وانظر هناك تعليق محمد فؤاد عبد الباقي عليه، وانظر أيضا : «العلل المتناهية» 2 : 654 - 655. وكنز العمال 10 : 40 - 41.

(17) سنن أبي داوود 4 : 03 وسنن البيهقي 9 : 344. وسنن ابن ماجه 2 : 1139.

(18) في م : وقال.

(19) في سنن أبي داوود 3 : 363 ورد : البطيخ بالرطب.

(20) في المستدرك 3 : 399 «وبك» بدل «وأنت» ومثله في سنن ابن ماجه 2 : 1139، لكن بدون همزة «أتأكل» الاستفهامية، وبدون همزة أيضا في : سنن البيهقي 9 : 344.

(21) زيد في ط : رضي الله عنها.

(22) ناقصة من : م وط.

(23) في م : البصر. وانظر تعليقا مطولا عليه في جنة المرتاب 173 - 175 والفوائد المجموعة : 8.

(24) لم أقف عليه، بنصه، ومعناه في : «الفوائد المجموعة» 158.

(25) المستدرك 4 : 404. وسنن ابن ماجه 2 : 1146. وسنن البيهقي 9 : 346.

ذلك مما[26] إذا أباحه أو حظره[27] نبه على حكمته. وكانت عائشة، رضي الله عنها، تقول للمريض : اصنعوا له خزيرة فإنها مجمة لفؤاد المريض، وتذهب بعض الحزن،[28] ومثل ذلك كثير من كلام العلماء ومجربات الحكماء، ومعارف الحنفاء. قال الشافعي[29] رضي الله عنه، في قوله تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[30] الطيبات ما استطابته نفوس العرب، والخبائث ما استخبثته نفوس العرب.

هذا من جهة القلب، وأما من جهة النفس فسخاؤها بما يقع فيه الاشتراك من المنتفعات المحللات، لأن الشح بالحلال عن مستحقه محظر له على المختص به، الضيافة على أهل الوبر. ﴿وإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾.[31] ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ﴾[32]. ﴿فَكُلُوا مِنْها وأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[33].

وكذلك صبرها عما تشتهيه من المضرات من الوجوه المذكورة : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[34] إلى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[35]. ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[36]. ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[37].

وكذلك التراضي وطيب النفس فيما يقع فيه الاشتراك ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ

---

(26) ناقصة من : م.

(27) زيد في م : أو نبه.

(28) في سنن البيهقي 9 : 345. وكنز العمال 10 : 37 «التَّلْبِينَةُ» وانظر الفرق بين التلبينة والخزيرة في النهاية 4 : 229 و2 : 28.

(29) تقدمت ترجمته في مقدمة مفتاح الباب المقفل.

(30) سورة : الأعراف. آية : 157. وسقطت الواو من «ويحل» في جميع النسخ.

(31) سورة النساء. آية 8 وفي م : فكلوا منها وليست من هذه الآية.

(32) سورة الإسراء آية : 26.

(33) سورة الحج. آية : 34.

(34) سورة المائدة. آية : 92.

(35) نفس السورة والآية.

(36) سورة النساء آية : 2.

(37) سورة التغابن آية : 16. والحشر آية : 9.

تراضٍ منْكُمْ﴾[38]. ﴿فإنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[39].

هذه الشروط الثلاثة : من السخاء، والصبر، والتراضي، في النفس.

وأما[40] في العمل وتناول اليد، فأول ذلك ذكر الله والتسمية عند كل متناول، لأن 169 كل شيء لله، فما تنوول باسمه أخذ بإذنه، وما تنوول بغير اسمه أخذ / تلصصا على غير وجهه، وشارك الشيطان في تناوله، فتبعه المتناول معه في خطواته. ﴿**وشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ**﴾[40]. جاء صبي وأعرابي لياكلا طعاما بين يدي النبي، ﷺ، بغير تسمية، فأخذ بأيديهما وقال : «**إن الشيطان جاء يستحل بهما هذا الطعام، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع[43] أيديهما**»[43]، فسمي النبي، ﷺ، وأكل، ثم أطلقهما وقال : «**كلا[44] باسم الله**». وقال لغلام أكل[45] معه[46] : «**ياغلام، سم الله[47]**».

والثاني : التناول باليمين، لأن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، واليمن خادم ما علا من الجسد، والشمال خادم ما سفل منه.

والثالث : أن يتناول[48] تناول تقنع وترفع عن تناول النهمة، كان رسول الله، ﷺ، يأكل بثلاثة أصابع،[49] ويشرب مصا في ثلاث، وقال : «**هو أبرأ وأمرأ وأهنأ**»[50]

---

(38) سورة النساء آية : 29.

(39) سورة النساء آية : 4.

(40) من : م وط. وفي ب : وإنما.

(41) سورة الإسراء آية : 64.

(42) من : ط. وفي الأصل : يده. وهي ناقصة في : م.

(43) صحيح مسلم 6 : 108. وسنن أبي داوود 3 : 347 مع تغيير يسير في بعض الألفاظ.

(44) ناقصة من : م. والزيادة ليست في سنن أبي داوود ومسلم.

(45) ناقصة من : م.

(46) ناقصة من : ط.

(47) صحيح البخاري 6 : 196. وصحيح مسلم 6 : 109. وفي الموطأ 2 : 934 «سم الله» فقط.

(48) في م : تناول.

(49) صحيح مسلم 6 : 114.

(50) في صحيح مسلم 6 : 111 : «كان رسول الله، ﷺ، يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول : إنه أروى وأبرأ وأمرأ». وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 1 : ج 4 : 127 والمقاصد الحسنة ص : 53. وسنن البيهقي 7 : 284.

وقال : «**الكباد من العب**»[51].

والرابع : الاكتفاء بما دون الشبع، لما في ذلك من حسن اغتذاء البدن وحفظ الحواس الظاهرة والباطنة.

ومن علامات الساعة ظهور السمن عن الأكل في الرجال و«**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه**»[52]. وما دخلت الحكمة معدة ملئت طعاما.

و«**المومن يأكل في معًى**[53] **واحدا، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»[54] لتوكل المومن في قوامه، ولاتكال الكافر على الغذاء في قوته. و«**حسب المومن لقيمات يقمن صلبه، فإن كان، ولابد فاعلا، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس**»[55].

والخامس حمد الله في الختام[56]. لأن من لم يحمد الله في الختام. كفر بنعمته، ومن حمد غير الله آمن بطاغوته.

فبهذه الأمور ؛ معرفة في القلب، وحالا في النفس، وأدبا في العمل، تصح[57] قراءة حرف الحلال، ويحصل خير الدنيا، ويتمهد[58] الأساس لبناء خير الآخرة، والله ولي التوفيق.

---

(51) سنن البيهقي 7 : 284. والنهاية 4 : 139.

(52) في م : بطن. وفي ط : البطن. وهو طرف من حديث. سنن ابن ماجه 2 : 1111، والمستدرك 4 : 331.

(53) من : م. وفي ب، وط : معاء.

(54) صحيح البخاري 6 : 200 و201. وصحيح مسلم 6 : 133. وفيه، وفي نفس الصفحة أيضا : المومن يشرب في معى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء. وسنن ابن ماجة 2 : 1084 و1085.

(55) الجزء الثاني من حديث سنن ابن ماجه 2 : 1111 السابق. وانظر أيضا المستدرك 4 : 121 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 336.

(56) في م : الختايم.

(57) زيد في م : به.

(58) في م : وتمهيد – كذا.

الفصل الثالث

فيما به تحصل قراءة حرف النهي

اعلم أن الموفي بقراءة حرفي الحلال والحرام المنزلين لإصلاح أمر الدنيا وتحسين[2] حالة[3] الجسم والنفس، تحصل له عادة بالخير، تيسر عليه قراءة حرفي صلاح الآخرة، من الأمر والنهي، وكما[4] اقتضت الحكمة والعلم إقامة أمر الدنيا بقراءة حرفي صلاحها تماما[5] اقتضى الإيمان بالغيب، وتصديق الوعد والوعيد، تجارة اشتراء الغيب الموعود من عظيم خلاق الأخرى، بما ملك العبد من منفوذ متاع الدنيا، فكل الحلال، ماعدا الكفاف بالسنة، متجر للعبد، إن أنفقه ربحه وأبقاه فقدم عليه، وإن استمتع به أفناه فندم عليه. **﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ، فاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ، كَما اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بخلاَقِهِم﴾[6] ﴿لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[7]. ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.[8] «بخ بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح»[9].**

وكما أن حرف الحلال موسع، ليحصل به الشكر، فحرف النهي مضيق لمتسع حرف الحلال، ليحصل به الصبر، ليكون العبد[10] شاكرا صابرا. فالذي تحصل[11] به قراءة حرف النهي :

---

(1) من : م وط. وفي ب : يحصل.

(2) في م : وتحصيل.

(3) في م : حال.

(4) في ط : ولما.

(5) في م : بماما.

(6) سورة التوبة. آية : 69.

(7) سورة المنافقون. آية : 10.

(8) سورة آل عمران، آية : 91.

(9) صحيح مسلم 3 : 79. ومثله في صحيح البخاري 5 : 170 و6 : 247.

(10) زيد في م : به.

(11) في م : يحصل.

170 أما في جهة / القلب، ورؤيا الفؤاد، فمشاهدة البصيرة لوعود الجزاء، حتى كأنه ينظر إليه لترتاح النفس لخيره، وترتاع من شره، كما قال حارثة : «**كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون، وإلى أهل النار في النار يعذبون**»[12]. فأثمر له ذلك ما أخبر به عن نفسه في قوله : «**وعزفت نفسي عن الدنيا، فاستوى عندي ذهبها وخزفها**»[13]، وخصوصا من أيد بالمبشرات من الرؤيا الصالحة، والكشف الصادق، ليدع الفاني للباق على يقين ومشاهدة.

وأما من جهة حال النفس، فالصبر يحبسها عما تشتهيه طبعاً، مما هو محلل لها شرعا، قال، ﷺ، لعمر، رضي الله عنه، لما رثى لحاله : «**ياعمر، ألا ترضى**[14] **أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**»[15]. ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ**﴾[16] وصبرالنفس عن شهواتها، وإن كانت حلالا، هو حقيقة تزكيتها، وقتلها بإضنائها منها هو حياتها، وإطلاقها ترتع في شهواتها هو تدسيسها : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[17].

والنفس مطية يقويها إنضاؤها، ويضعفها استمتاعها وحبسها عن ذلك شائع في جهات وجوه الحلال كلها، إلا في شيئين : **في النساء** بكلمة الله، لأنهن من ذات نفس الرجل، ولسن غيرا لهم. ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾[18]. ﴿**وَآتَيْتُمْ**[19] إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[20].

والثاني في الطيب لأنه غذاء للروح، وتقوية للحواس، ونسمة من باطن الملكوت، إلى ظاهر الملك، وما عداهما فالاستمتاع به واتباع النفس هواها فيه، علامة تكذيب وعد الرحمن، وتصديق وعد الشيطان : ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ**

---

(12) هو حارثة أو الحارث بن مالك الأنصاري.

(13) ينظر : «الإصابة» 1 : 303. و«أسد الغابة» 1 : 425 والزهد 106.

(14) من : م وط. وفي الأصل : ترى.

(15) شعب الإيمان 2 : 166 و7 : 310 و311.

(16) سورة البقرة، آية : 44.

(17) سورة الشمس. آية : 9 — 10.

(18) سورة، الأعراف، آية 89.

(19) في م : أو تيتموا.

(20) سورة النساء آية : 20.

السَّبِيلِ﴾[21]. ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾[22] هذا مَنْ جهةِ النفس.

وأما من جهة العمل وتناول اليد فرفعها عما زاد على الكفاف، وتخليته لذوي الحاجة، ليتخذوه[23] معاشا، وأن يكون التمول، من غير القوام، تجارة نقل وضرب في الأرض، أو إرصاد لوقت الحاجة، لا حكرة وتضييقا، اتخاذ أكثر من لبستين، للمهنة، والجمعة، علامة ضعف الإيمان، وخلاف السنة، وانقطاع عن آثار النبوة، وعدول عن سنة الخلفاء، وترك لشعار الصالحين. وكذلك تصفية لباب الطعام، وقصد المستحسن في الصورة، دون المستحسن في العلم، وإيثار الطيب في المطعم على الطيب في الورع، وتكثير الأدم وتلوين الأطعمة، وكذلك اتخاذ أكثر من مسكن واحد، وأكثر من مزدرع كاف، ورفع البناء والاستشراف بالمباني، امتنع النبي، ﷺ، من رد السلام على رجل اتخذ قبة في المدينة، حتى هدمها وسواها مع بيوت أهل المدينة،[24] وإنما الدنيا للمومن سجن[25]، إن شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت الراح منه إلى[26] الآخرة، فيسعد، ومن لم يشعر بأنها سجن فوسع فيها على نفسه، طلبت البقاء فيها، وليست بباقية، فيشقى.

171 والخيل ثلاثة :[27] أجر للمجاهد، ووزر على المتباهى، وعفو للمستكفي بها / فيما يعنيه من شأنه.

والزيادة على الكفاف من النعم السائمة انقطاع عن آثار النبوة، وتضييق على ذوي الحاجة، وتمول لما وضع لإقامة المعاش، وأن يتخذ منه الكفاف، قال ﷺ : «**لنا غنم مائة، لا نريد أن تزيد، فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة**»[28].

---

(21) سورة النمل آية : 24 والعنكبوت 38، وفي جميع النسخ «فزين» بالفاء وهي في آية أخرى، وزيد في م. «فهم لا يهتدون».

(22) سورة النساء آية 119.

(23) في م : ليتخذونه.

(24) سنن أبي داوود 4 : 360، في حديث طويل لخصه الحرالي.

(25) المطالب العالية 3 : 173.

(26) في م : لقي.

(27) سنن البيهقي 10 : 15 و21. وكنز العمال 4 : 333.

(28) في م : تهمة. انظر سنن أبي داوود 1 : 35 ومسند أحمد 5 : 518.

والطعام لايتمول وكذلك ما اتخذ للقوام، لا يحتكر[29] إلا خاطىء [«**من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله، وبرىء الله منه**»[30] فالأمتعة تجلب وتختزن، ويستنمى فيها الدينار والدراهم، والطعام والقوام يجلب ولا يختزن، فيستنمى فيه الدينار والدرهم، ومن اختزنه يستنمي فيه الدينار والدرهم فقد احتكره][31]، وما منع فيه من مد العين، فأحرى أن يمنع فيه مد اليد ﴿**وَلاَتَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ**﴾[32] الآيتين.

فبهذه الأمور؛ من إيماذ القلب، ورؤية الفؤاد، وصبر النفس، وكف اليد عن الانبساط في التمول فيما به[33] القوام، تحصل قراءة حرف النهي، والله ولي التأييد[34].

---

(29) في ط : يحتكره.

(30) المستدرك 2 : 12. ومسند أحمد. 2 : 270 وقال الشوكاني : «فقد أفرط ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث : في الموضوعات». الفوائد المجموعة 144.

(31) ما بين المعقوفتين ناقص من : م.

(32) سورة طه. آية 129 – 130 وفي م : «لاتمدن» بدون واو وهي في آية 87 سورة الحجر.

(33) في ط : فيه.

(34) زيد قبلها في ط : والله الموفق.

الفصل الرّابع

فيما به تحصل قراءة حرف الأمر

اعلم أن الوفاء بقراءة حرف النهي تماما، يفرغ[2] لقراءة حرف الأمر، لأن المقتنع في معاش الدنيا يتيسر له التوسع في عمل الأخرى، والمتوسع[3] في متاع الدنيا لايمكنه التوسع في عمل الأخرى، لما بينهما من التضار والتضاد.

والذي تحصل[4] به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فالتوحيد والإخلاص، وأعم ذلك البراءة من الشرك العظيم، بأن لا[5] يتخذ مع الله إلها آخر، لأن المشرك في الإلهية لاتصح منه المعاملة بالعبادة. **﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ،[6] أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيَاحُ[7] فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾**[8].

وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الجلي، بأن لا يرى لله شريكا في شيء من أسمائه الظاهرة، لأن المشرك، في سائر أسمائه الظاهرة، لايصح له القبول،[9] والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يومن بالقدر.

---

(1) في م : تحصل به.

(2) في م : يفرع. بعين مهملة.

(3) في م : والتوسع.

(4) من : م وط. وفي الأصل : يحصل.

(5) من م وض، وفي ب : «ليلا».

(6) ناقصة من : م.

(7) في م، وط : الريح.

(8) سورة إبراهيم. آية : 21.

(9) في م : المقبول.

ولكل عمل من المأمورات خصوص إسم في الإخلاص، كإخلاص المنفق بأن الإنعام من الله، لا من العبد [المنفق،[10] وكإخلاص المجاهد بأن النصرة من الله، لا من العبد][11] المجاهد : ﴿**وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ الله**﴾[12].

وكذلك سائر الأعمال يخصها الإخلاص في اسم من الأسماء، يكون أملك بذلك العمل.

وأما من جهة أحوال النفس : فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة بشيء سواه، فمتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه، وما لها من منة، أو بما 172 تملكه من مملوك، أو بما تستند إليه من غَيْرٍ، رَدَّتْ جميع عبادتها لما اطمأنت/ إليه[13]، وكتب اسمها على وجهه، وكانت أمته لا أمة ربها، وكان المرء[14] عبده لا عبد ربه : «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد**[15] الخميصة»[16].

وهذا هو الذي أحبط أعمال[17] العاملين، من حيث لا يشعرون.

وأما من جهةما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس : فما[18] يناسبه من أحوالها وأخلاقها، كاجتماعها في الصلاة بأن لاتصغي لوسواس الشيطان، وأن لا تتحدث[19] في تسويلها، وكسماحها وسخائها في الإنفاق وإيتاء الزكاة، وكصبرها في الصوم. والصوم الصبر كله، ويصحبها كل ذلك في الحج، مع زيادة اليقين، ويصحبها الجميع في الجهاد، مع غريزة الشجاعة. هذا من جهة حال النفس.

---

(10) ناقصة من : ط.

(11) ما بين المعقوفتين ناقص من : ط.

(12) سورة، آل عمران. آية : 126. وسورة الأنفال. آية : 10

(13) في م : عليه.

(14) في م : المر.

(15) في م : عند.

(16) سنن ابن ماجة 2 : 1386، وصحيح البخاري 3 : 223 و7 : 175.

(17) في م : عمل.

(18) في ط : مما.

(19) في م : يتحدث.

وأما من جهة العمل وأحوال[20] الجوارح : فإن أدب[21] الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع حواسه إلى قلبه، ويحضر في قلبه كل جارحة فيه، وينطق بلسانه عن جميع ذاته :[22] أحوال[23] نفس، وجوارح بدن، حتى يأخذ كل عضو منه وكل جارحة فيه، وكل حال لنفسه، قسطه[24] منها، كما أشار إليه رسول الله، ﷺ، وأعلم بأن بذلك تتحات عنه الذنوب، كما يتحاتُّ الورق عن الشجر. فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن ذلك حاله فيه، وكذلك في تشهد الأذان، وبذلك يهدم التهليل سيئاته في الإسلام، كما هدم من المخلص به[25] جرائم الكفران، سمع النبي، ﷺ، رجلا يؤذن، فلما قال : الله أكبر، الله أكبر، قال : على الفطرة، فلما قال : لا إله إلا الله، قال : خرجت من النار.

وأما أدب الصلاة : فخشوع الجوارح، والهدوء في الأركان، وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة به، وجمع الحواس إلى القلب، كحاله في الشهادة، حتى لا يحقق مدرك حاسة غفلة[26].

وأما أدب الإنفاق : فحسن المناولة، كان[27]، ﷺ يناول السائل بيده، ولايكله إلى غيره، والإسرار أتم[28] : ﴿**وإنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[29]. وينفق من كل شيء بحسب ما رزقه، مياومة أو مشاهرة، أو مُسانهة : ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[30].

وأما أدب الصوم : فالسحور مؤخرا، والفطر معجلا، وصوم الأعضاء كلها عن

---

(20) في م : وأعمال.

(21) في م : أردت.

(22) في م : دالة – كذا.

(23) في م : أعمال.

(24) في م : قسط.

(25) ناقصة من : ط.

(26) في م : عقله.

(27) زيد في م : رسول الله.

(28) في م : تم.

(29) سورة البقرة. آية : 270.

(30) وردت في القرآن الكريم ست مرات : البقرة : 2 الأنفال : 3. الحج : 33. القصص : 54. السجدة : 16. الشورى : 35..

العدل، فأحرى عن الجور، وترك العناية بما يفطر عليه إلى ما بعد الزوال، والأخذ فيه بشهوة العيال.

وأما أدب الحج : فاستطابة الزاد، والاعتماد على مابيد الله،[31] لا على حاصل ما بيد العبد، وهو تزود التقوى، والرفق[32] مع الرفيق، والرفق بالظهر، وتحسين الأخلاق، والإنفاق في الهدي، وهو الثَّجُّ[33]، والإعلان بالتلبية، وهو العج، وتتبع أركانه / على ما تقتضيه أحكامه، وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود العادة. 173

وأما أدب الجهاد : فاستطابة الزاد، وإصلاح العدة ومياسرة الخلطاء، وحسن القيام على الخيل، وتطييب علفها تصفية وورعا، وتناوله بيده، كان رسول الله ﷺ يتناول علف فرسه بيده، ويمسحه بردائه. والتزام ما يجد معه المنة؛ من أن يكون فارسا، أو راجلا، أو رامحا، أو نابلا، ومن تكلف غير ما يجد منته فقد ضيع الحق، وعمل بالتكلف[34]، والصمت عند اللقاء، وغض البصر عند[35] النظر إلى الأعداء. وقال ﷺ : «**إذا أكثبوكم فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم**»[36][37]. وكف اليد عما للغير فيه حق، وهو الغلول، وأن لايدعو[38] للبراز، وأن يجيب إذا دعي، وقال ﷺ : «**يقول الله عز وجل : عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق[39] قرنه**»[40].

ولكل أمر[41] وتلبس بمأمور أدب يخصه، على ما يستقرأ في السنن النبوية، وآثار الخلفاء، وصالحي الأمراء.

فبهذه الأمور، من إخلاص القلب، وطيب النفس، وأدب الجوارح، تصح قراءة حرف الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : والرفع.

(33) من : م وط. وفي الأصل : الشج. بشين معجمة.

(34) في ط : بالتكليف.

(35) في ط : عن.

(36) في م : يقشعوكم.

(37) أوله في المستدرك 3 : 21. ومسند أحمد 435.5 ونصه بتمامه في سنن البيهقي 9 : 155.

(38) في م : تدعو، بتاء الخطاب.

(39) في ط : ملاقي – بياء.

(40) الجامع الصغير 1 : 194. كنز العمال 4 : 356.

(41) في م : امرىء، تلبس.

الفصل الخامس

فيما به تحصل قراءة حرف المحكم

اعلم أن قراءة الأحرف الماضية الأربعة،[1] هو حظ[2] العامة من الأمة، المعاملين لربهم على الجزاء، المُقارضين له على المضاعفة.

وقراءة هذا الحرف تماما، هو حظ المتحققين بالعبودية، المتعبدين بالأحوال الصادقة، المشفقين من وهم المعاملة، لشعورهم أن العبد لسيده، مصرف فيما شاء، وكيف شاء، ليس له في نفسه حق ولا حكم، ولا حجة له على سيده، فيما أقامه فيه من صورة سعادة أو شقاوة ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾[3]. ﴿**بلى، قادرين عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[4]. والذي تحصل به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فالمعرفة بعبودية الخلق للحق؛ رق خلق ورزق وتصريف فيما شاء، مما بينه وبين ربه، ومما بينه وبين نفسه، ومما بينه وبين أمثاله، من سائر العباد. «لايملك لنفسه ضرا ولانفعا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا»[5] ولا يأخذ إلا ما أعطاه سيده، ولا يتقي إلا ما وقاه سيده، ولا يكشف السوء عنه إلا هو، فيسلم له مقاليد أمره في ظاهره وباطنه، وذلك هو الدين عند الله[6] الذي لا يقبل سواه : ﴿**إِنَّ الدِّينَ**

---

(1) في م : مكررة. أولا وأخيرا.

(2) في م : جظ. بجيم معجمة.

(3) سورة الانفطار. آية : 8.

(4) سورة الواقعة. آية : 64.

(5) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾. الفرقان آية : 3.

(6) زيد في م : تعالى.

174 **عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾**[7]. **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ / غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾**[8] وهو دين النبي العبد، وما يتحقق للعبد[9] من ذلك عن اعتبار العقل وخلوص اللب، هي الملة الحنيفية؛ ملة النبي الخليل.[10] هذا من جهة القلب.

وأما من جهة حال النفس : فجميع أحوال العبد القن، المغرق[11] في الملك : «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد**[12]»[13]. وجماع ذلك وأصله الذل انكسارا[14]، والذل عطفا[14]، والبراءة من الترفع والفخر على سائر الخلق، والتحقق بالضعة دونهم، وعلى وصف النفس بذلك ينبني حسن التخلق مع الخلق، وصدق التعبد للحق.

وأما من جهة العمل وتصرف الجوارح : فإسلامها،[15] لله قولا وفعلا وبذلا، ومسالمة الخلق لسانا ويدا، وهو تمام الإسلام وثبته،[16] «**لايكتب أحدكم في المسلمين حتى يسلم الناس من لسانه ويده**»[17] ويخص الهيئة من ذلك ما هو أولى بهيآت العبيد. كالذي بنيت[18] عليه هيئة الصلاة، من الإطراق في القيام، ووضع اليمنى على اليسرى بحذاء الصدر؛ هيئة العبد المتأدب المنتظر لما لايدري خُبْرَهُ[19]من أمر سيده، وكهيئة الجلوس فيها[20] الذي هو جلوس العبد[21]، وكذلك كان النبي، ﷺ، يجلس

(7) سورة آل عمران. آية : 19.
(8) سورة آل عمران، آية : 84.
(9) في م : العبد.
(10) في م : الجليل.
(11) في م : العرق، وغير واضحة في : ط.
(12) في م : العبيد.
(13) في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72 علق عليه بتفصيل، وانتهى إلى تصحيحه. انظر شعب الإيمان 5 : 107. والجامع الصغير 1 : 07.
(14-14) ناقصتان من : م. وفي ط : أو «الذل».
(15) من : م. وفي ب وط : وإسلامها.
(16) في م : وثباته.
(17) لم أهتد إليه بهذا اللفظ.
(18) في م : تثبت.
(19) في م : خبر.
(20) في م : فيه.
(21) في م وط : العبيد.

لطعامه، لتستوي[22] حال تعبده في أمر دنياه وأخراه، ويقول : «**إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد**»[23]. ويؤثر جميع[24] ما هو هيئة العبد[25] في تعبده ومطعمه ومشربه وملبسه ومركبه وظعنه وإقامته. «**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**»[26].

فبهذه الأمور؛ من تحقيق العبودية في [القلب، وذل[27]] النفس وانكسار الجوارح، تحصل قراءة حرف المحكم، والله الولي[28] الحميد.

---

(22) في ط : يستوي، وفي م : ليستوي.

(23) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72. انظر شعب الإيمان 5 : 107 والجامع الصغير 1 : 07.

(24) ناقصة من : ط.

(25) في م وط : العبيد.

(26) سورة آل عمران. آية : 31.

(27) ما بين المعقوفتين ناقص من : م، وفي ط : للقلب.

(28) من : هـ وط. وفي ب : «ولي الحميد».

الفصل السادس

فيما به تحصل قراءة حرف المتشابه

اعلم أن تحقيق[1] الإسلام بقراءة حرف المحكم، لايتم إلا بكمال الإيمان بقراءة حرف المتشابه تماما، لأن حرف المحكم حال تتحقق للعبد، ولما كان حرف المتشابه إخبار الحق[2] عن نفسه، بما يتعرف به لخلقه، من أسماء وأوصاف، كانت قراءته أن يتحقق العبد أن تلك الأسماء والأوصاف ليست مما تدركه[3] حواس الخلق، ولا مما[4] تناله عقولهم، وإن أجرى بعض تلك الأسماء والأوصاف على الخلق، فبوجه لايلحق[5] أسماء الحق، ولا أوصافه منها، تشبيه في وهم، ولاتمثيل في عقل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[6]. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَداً﴾[7] فالذي تصح[8] به قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب : فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق وأوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات الخلق، ويقف عن تأويلها إجلالا وإعظاما معلوماتهم، وأن حسبها معرفتها بأنها لاتعرفها.

175 **وأما من جهة حال النفس** : فالاستكانة لما يوجبه تعرف الحق / بتلك الأسماء والأوصاف من التحقق بما يقابلها، والبراءة من الاتصاف بها، لأن ما صلح للسيد حرم على العبد، كتحقق فقر الخلق من تسمي الحق بالغنى، ولا يتسمى بالغنى، فيقدح في

---

(1) في م : تحصيل.
(2) ناقصة من : ط.
(3) في م : يدركه.
(4) ناقصة من : م.
(5) في م : تلحق.
(6) سورة الشورى. آية : 9. زيد في ط : وهو «السميع البصير».
(7) سورة الإخلاص. آية : 4.
(8) في ط : يصح.

تقواه،[9] فيهلك باسمه ودعواه، وكتحقق ذمهم من تسميه[10] تعالى بالعزة،[11] وعجزهم عن[12] تسميه بالقدرة، واستحقاق تخليهم من جميع ما تعرف به من أوصاف الملك والسلطان، كالرضا[13] والغضب، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، إلى سائر ما تسمى به في جميع تعرفاته، مما ذكر في المتشابه من الآي، وما أشير[14] إليه من الأحاديث، وما عليه اشتملت واردات[15] الأخبار في جميع الكتب والصحف، ومرأى الصالحين، ومواقف المحدثين، ومواجد[16] المروعين.

وأما من جهة العمل : فحفظ[17] اللسان عن إطلاق ألفاظ التمثيل والتشبيه تحقيقا لما في مضمون قوله تعالى : ﴿**ولمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ**﴾[18]، لأن مقتضاها الرد على المشبهة[19] من هذه الأمة.

وليس لعمل الجوارح في هذا الحرف مظهر، سوى ما ذكر من لفظ اللسان، فقراءته كالتوطئة لتخليص العبادة بالقلب، في قراءة مفرد حرف الأمثال، والله العلي الكبير.

---

(9) من : م. وفي ط : هداه. وفي ب : هواه.

(10) في م : تسمية.

(11) في م : بالعزة.

(12) في م : من.

(13) في م، وط : كالغضب والرضا.

(14) في م : وأسير، بسين مهملة.

(15) في ط : وان ذات.

(16) في م : ومواحد، بحاء مهملة.

(17) في م : فحط.

(18) سورة الإخلاص. آية : 4.

(19) من : م، وط. وفي ب : المشبه.

الفصل السّابع

فيما به تحصل قراءة حرف الأمثال

اعلم أن قراءة الأحرف الستة تماما، وفاء بتفصيل[1] العبادة، لأنها أشفاع : ثلاثة للتخلص[2] والتخلي، وثلاثة للعمل والتحلي،[3] لأن ترك الحرام طهرة البدن، وترك النهي[4] طهرة للنفس، وترك التعرض للمتشابه طهرة القلب، ولأن تناول الحلال زكاء البدن، وطاعة الأمر زكاء النفس، وتحقق العبودية، بمقتضى حرف[5] المحكم، نور القلب.

وأما قراءة حرف الأمثال فهو وفاء العبادة بالقلب جمعا ودواما، ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾[6]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[7].

فالذي تحصل به[8] قراءة هذا الحرف، إنما هو خاص بالقلب، لأن أعمال الجوارح وأحوال النفس قد استوفتها الأحرف الستة[9] التفصيلية.

والذي يخص القلب لقراءة هذا الحرف هو المعرفة التامة المحيطة بأن كل الخلق، دقيقه وجليله، خلق الله وحده، لا شريك له في شيء منه، وأنه جميعه[10] مثل لكلية أمر الله

---

(1) في م : بتفضيل، بضاد معجمة.

(2) في م : للتلخيص.

(3) في م : والتخلي بخاء معجمة.

(4) في ط : البغي.

(5) في م : أحرف.

(6) سورة النحل. آية : 52.

(7) سورة المعارج. آية : 23.

(8) في ط : به تحصل.

(9) ناقصة من : م.

(10) في م : كله.

القائم بكلية ذلك الخلق، وأن كلية ذلك الأمر الذي هو ممثول لمثل الخلق، هو مثل لله[11]. ﴿وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى﴾،[12] وأن تفاصيل ذلك الخلق المحيطات [أمثال لقيامها من تفاصيل ذلك الأمر المحيطات بها، وأن[13] تفاصيل الأمر المحيطات][13][14] أمثال لأسماء الله الحسنى، بما هي محيطة، ولجميع[15] هذا الحرف لم يصح إنزاله إلا على الخلق الجامع الآدمي، الذي هو صفوة الله وفطرته، وعلى سيد الآدميين محمد خاتم النبيئين، وهو خاصته وخاصة آله، وعنه كمل الدين بالإحسان، وصفا العلم بالإيقان، وشوهد في الوقت الحاضر ما بين حدي[16] الأزل الماضي، والأبد الغابر، وعن هذا[17] اليقين والإحسان، تحقق الفناء[18] لكل فان /، وبقي وجه رب[19] محمد، ذي الجلال والإكرام. 176

وكان هذا الحرف، بما[20] اسمه الحمد،[20] هو لكل شيء بدء وختام.

هذا وفاء القول في البابين والفصول، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

آخر نسخة ب : آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

* * * *

آخر نسخة ط : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(11) زيد في م : تعالى.

(12) سورة الروم، آية : 26.

(13) من م : وما بين الرقمين ناقص من : ط وب.

(14) ما بين المعقوفتين زيد من م.

(15) في م وط : ولجمع.

(16) في م : حد.

(17) في م : تمام.

(18) في م : العباد.

(19) ناقصة من : ط.

(20-20) ناقصتان من : م.

آخر نسخة م : تم الجزء المبارك وبتمامه كان تمام الكتاب.

* * * *

ووافق الفراغ من نسخه اليوم المبارك، وهو يوم الجمعة، وذلك ليلتان بقيت - كذا - من شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثلاثين وستمائة، كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه في كل شيء، موسى بن علي بن شامة، وذلك بالمدرسة الصاحبية عمرها الله ببقاء مدرسها، ورحم واقفها بمنه وكرمه وخفي لطفه، والحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيئين، وعلى آله وصحبه، وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتاب

التوشية والتوفية

لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبي المراكشي

تقديم وتحقيق:

محادي بن عبد السّلام الخياطي

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

بسم الله الرحمٰن الرحيم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1]

135 بعد حمد الله، والصلاة على سيدنا محمد عبده، ورسوله، وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2].

فهذه[3] فصول تشتمل بحول الله على : «**توفية وتوشية**» لما تقدم إثباته من كتاب العروة ومفتاحها، توشية له وتوفية لتحبير نصاحها، تتمم بعون الله مقصد التأيد[4] في فهم الكتاب، وتعرف وجوها من الخطاب، والله ولي التأييد بروح منه. آمين.

(1) غير مقروءة في ط ولكنها، غير الصلاة على النبي ﷺ.

(2) هذه الفقرة ناقصة من : ط.

(3) في ط : هذه.

(4) في ط : التأييد.

فصل توشية

تشتمل على تفاوت وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصيّة، أو أنزل على حكم الكتاب

اعلم أن الله سبحانه بعث محمدا، ﷺ، بالرحمة لجميع العالمين، وخلقه بالعفو والمعروف، كما ورد في الكتب السابقة من قوله تعالى: «وأجعل العفو والمعروف خلقه»[1] وبذلك وصاه، كما ورد عنه، ﷺ، أنه قال: «**أوصاني ربي، بغير ترجمان ولا واسطة، بسبع خصال: بخشية الله في السر والعلانية، وأن أصل من قطعني، وأصفح عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة**»[2].

فكان فيما أوصاه به ربه، تبارك وتعالى، من غير ترجمان ولا واسطة، بأن يصل من قطعه، ويصفح عمن ظلمه، ولا أقطع له ممن كفر به وصد عنه، فكان هو، ﷺ، بحكم ما بعث له[3] وجبل عليه ووصى به، ملتزما للعفو عمن ظلمه، والوصل لمن قطعه، إلا أن يعلن عليه بالإكراه على ترك ذلك والرجوع إلى حق العدل، والاقتصاص والانتصاف المخالف لسعة وصيته، الموافق لما نقل من أحكام سنن الأولين، في مؤاخذتهم وأخذهم بالحق والعدل، إلى جامع شرعته ليوجد فيها نحو مما تقدم من الحق والعدل، وإن قل، ولتفضل شرعته بما اختص هو به، ﷺ، من البعثة بسعة الرحمة والفضل. والله ﴿**يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾[4]. ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ**﴾[5].

---

(1) يظهر من هذا أن الحرالي كان مطلعا على بعض الكتب السماوية السابقة، ولكنه لم يوضح هنا مصدر هذا القول: هل هو التوراة أو غيرها؟

(2) انظر معنى أول الحديث في: «الدر المنثور» 3 : 628. والمستدرك 2 : 518.

(3) في ط: به،

(4) سورة النحل من آية: 90.

(5) سورة الأنفال من آية: 33.

فمن القرآن ما أنزل على الوجه الذي بعث له،[6] وجبل عليه ووصى به، نحو قوله تعالى : ﴿**ادْفَعْ بالَّتي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئة**﴾[7]. وقوله تعالى : ﴿**خُذِ العَفْوَ، وَامُرْ بالْعُرْفِ، واعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[8]. وقوله تعالى : ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظاًّ غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾[9]. وقوله تعالى : ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[10]. وقوله تعالى : ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ، وقُلْ سَلاَمٌ**﴾[11].

وأصل معناه في مضمون قوله تعالى : ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾[12].

136 فما كان من المنزل على هذا الوجه تعاضدت فيه الوصية والكتاب، وقبله هو، ﷺ، / جبلة وحالا وعملا، ولم تكن له عنه وقفة، لتظافر الأمرين، وتوافق الخطابين : خطاب الوصية، وخطاب الكتاب. وهذا الوجه من المنزل خاص بالقرآن العظيم، الذي هو خاص به، ﷺ، لم يوته أحد قبله. ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[13].

ومن القرآن ما أنزل على حكم العدل والحق المتقدم فضله في سنن الأولين، وكتب المتقدمين، وإمضاء عدل الله، سبحانه، في المؤاخذين، والاكتفاء بوصل الواصل، وإبعاد المستغني، والإقبال على القاصد، والانتقام من الشارد، وذلك خلاف ما جبل الله عليه نبيه، وما وصى به حبيبه، فكان، ﷺ، إذا أنزل عليه آي من الكتاب على مقتضى الحق وإمضاء العدل، ترقب تخفيفه،[14] وترجى تيسيره، حتى يعلن عليه بالإكراه في أخذه، والتزام حكمه، فحينئذ يقوم لله به، ويظهر عذره في إمضائه، فيكون له في خطاب التشديد عليه في أخذه أعظم مدح، وأبلغ ثناء من الله، ضد ما يتوهمه الجاهلون.

---

(6) في ط : به.

(7) سورة المومنون. آية : 97.

(8) سورة الأعراف. آية : 199.

(9) سورة آل عمران من آية : 159.

(10) سورة الحجر من آية 85.

(11) سورة الزخرف من آية : 129.

(12) سورة التوبة من آية : 129.

(13) سورة الحجر، آية : 87.

(14) من : ب. وفي ط : تحقيقه بقافين وحاء مهملة.

فمما أنزل إنباء عن مدحه بتوقفه عن إمضاء حكم العدل والحق، رجاء تدارك الخلق، واستعطاف الحق، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿**فلعلّك باخعٌ نفسَك على آثارِهِمْ إنْ لمْ يُومِنُوا بِهَذا الْحَدِيثِ أسفاً**﴾[15]. ونحو قوله تعالى : ﴿**لعلّك باخعٌ نفْسَكَ أنْ لا يَكُونُوا مُومِنِين**﴾[16]. ونحو قوله تعالى : ﴿**ولقدْ نعْلمُ أنك يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ**﴾[17].

ومما أنزل على وجه الإعلان عليه، بما هو عليه من الرحمة، وتوقفه عن الأخذ بسنن الأولين، حتى يكره عليه، ليقوم عذره في الاقتصار على حكم الوصية، وحال الجبلة، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿**ومَنْ يكْفُرْ به مِنَ الأحْزاب فَالنّارُ مَوْعِدُهُ، فَلا تكُ في مِرْيَةٍ مِنْهُ، إنّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبّكَ**﴾[18]. ونحو قوله تعالى : ﴿**ولوْ شاء رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ في الأرْضِ كلُّهُمْ جميعاً، أفأنْت تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يكُونُوا مُومنين**﴾[19]. ونحو قوله تعالى : ﴿**فإنْ كُنْت فِي شَكٍّ مِمّا أنْزَلْنا إليْكَ فاسْألِ الّذِينَ يَقْرؤُون الْكتاب منْ قَبْلكَ، لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ منْ رَبّكَ، فَلاَ تَكُوننَّ مِنَ الْمُمْترين**﴾[20].

أي لا تتوقف لطلب الرحمة لهم، كما يتوقف المتري[21] في الشيء أو الشاك فيه، لما قد علم أنه لابد لأمته من حظ من مضاء كلمة العدل فيهم، وحق كلمة العذاب عليهم، وإجراء بعضهم، دون كلهم، على سنة من تقدمهم[22] من أهل الكتب الماضية في المؤاخذة بذنوبهم، وإنفاذ حكم السطوة فيهم، فأخذهم الله بذنوبهم. ﴿**فكلاّ أخذْنا بذنْبِهِ**﴾[23] ولم ينفعهم الرجوع عند مشاهدة الآيات : ﴿**الآنَ وقدْ عصيْت**

---

(15) سورة الكهف، آية : 6. وفي ب : «لعلك» بدون «ف».

(16) سورة الشعراء، آية : 2.

(17) سورة الحجر، آية : 97.

(18) سورة هود، آية : 17.

(19) سورة يونس، آية : 99.

(20) سورة يونس، آية : 94.

(21) في ط : المتر – بدون ياء.

(22) في ط : تقدم.

(23) سورة العنكبوت، آية : 40.

قَبْلُ﴾[24]. ﴿لاَ تَرْكُضُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾[25]. وذلك أن كل مطالع بالعذاب راجع ولابد عن باطله، حين لاينفعه. ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[26]. ﴿إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[27]. لما أبطن، تعالى، في قلب نبيهم عليهم عزما على هلاكهم، أظهر تعالى رحمته[28] عليهم، ولما ملأ نبيه رحمة لأمته كافرهم ومومنهم ومنافقهم، أشاد بآي من إظهار مؤاخذتهم، وأعلن بكف نبيه عن تألفهم، وأحسبه بمومنهم دون كافرهم ومنافقهم.

137 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ حَسْبُكَ اللَّهُ، وَمَنِ اتَّبَعَكَ / مِنَ الْمُومِنِينَ﴾[29]. وكل ذلك معلوم عنده، ﷺ، قبل وقوعه، بمضمون قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾[30]. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾[31]. ﴿فَمَا[32] كَانُوا لِيُومِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[33]. ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لاَيُومِنُونَ بِهِ، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾[34].

ولذلك قال، ﷺ، حين أنزل عليه : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾[35] «أما أنا فلا أشك ولا أسأل»[36]، لأنه قد علم جملة أمر الله في أن منهم من تتداركه الرحمة، ومن تحق عليه كلمة العذاب، ولكنه لايزال ملتزما لتألفهم واستجلابهم حتى يكره على ترك ذلك بعلن خطاب نحو قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى،

---

(24) سورة : يونس، من آية : 91.
(25) سورة : الأنبياء، من آية : 94.
(26) سورة الأنبياء، آية : 94.
(27) سورة : يونس، من آية : 98.
(28) في ط : رحمة.
(29) سورة الأنفال. آية : 65.
(30) سورة الإسراء. من آية : 77.
(31) سورة الفتح آية : 23. وفي ط : «قد خلت في عباده».
(32) في ط : وما. وليست في رواية ورش.
(33) سورة يونس من آية : 74.
(34) سورة الحجر. آية : 12 – 13.
(35) سورة، يونس من آية : 94.
(36) يراجع «الدر المنثور» 4 : 389. و«جامع البيان» 11 : 168. وتفسير ابن كثير 3 : 529. والكشاف 2 : 252.

وَمَا يُدْرِيكَ ؟ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعُهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى، وأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾[37]. ونحو قوله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ، وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً، واتَّقُوا اللَّهَ﴾[38].

فهذه الآي ونحوها، يسمعها العالم، بموقعها على[39] إكراه لنبي الرحمة حتى يرجع إلى عدل الملحمة، من جملة أمداح القرآن له، والشهادة له بوفائه بعهد وصيته، حتى تحقق له تسميته[40] بنبي[41] المرحمة[42]، ثباتا على الوصية، وبنبي الملحمة، إمضاء في وقت لحكم الحق، وإظهار العدل، فهو، ﷺ، بكل القرآن ممدوح، وموصوف بالخلق العظيم، جامع لما تضمنته كتب الماضين، وما اختصه الله به من سعة القرآن العظيم.

فهذا وجه تفاوت ما بين الوصية والكتاب في محكم الخطاب، والله سميع عليم.

---

(37) سورة عبس. آية : 1 – 11 زيد في ط : «فمن شاء ذكره»

(38) سورة الأنفال. آية : 68 – 70 زيد في ط : «إن الله غفور رحيم».

(39) من ط : وفي الأصل : علن.

(40) في ط : سميته.

(41) في ط : نبي.

(42) في ط : الرحمة.

فصل توفية

تشتمل على تناول كليّة القرآن لكلية الأمّة ولكلّ قارئ يقرؤه من أهل الفهم والإيقان

اعلم أن الله، سبحانه، أنزل القرآن نبأ عن جميع الأكوان، وأن جميع ما أنبأ عنه من أمر آدم إلى زمن محمد، ﷺ، من أمر النبوات والرسالات والخلافات وأصناف الملوك والفراعنة والطغاة، وأصناف الجناة، وجميع ما أصابهم من المثوبات والمثلات في يوم آدم، عليه السلام، إلى زمن محمد، ﷺ، الذي هو ستة آلاف سنة، ونحوها، كل ذلك متكرر بجملته في يوم محمد، ﷺ، الذي هو ألف سنة أو نحوها، أعدادا بأعداد، وأحوالا بأحوال، في خير أو شر، فلكل من الماضين مثل متكرر[1] في هذه[2] الأمة / الخاتمة، كما 138 قال ﷺ : «لكل نبي قبلي، في أمتي نظير» ثم ذكر، ﷺ، نظراء مثل إبراهيم كأبي بكر، ومثل موسى كعمر، ومثل هرون كعثمان، ومثل نوح كعلي، ومثل عيسى كأبي ذرّ[3]. وقال ﷺ : «إني لأعرف النظراء من أمتي بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم، كافرهم ومومنهم، ممن كان وممن سيكون بعد، ولو شئت أن أسميهم لفعلت»[4].

فمما صد أكثر[5] هذه الأمة عن تفهم القرآن ظنهم أن الذي فيه من قصص الأولين وأخبار المثابين والمعاقبين، من أهل الأديان أجمعين، أن ذلك إنما مقصوده الأخبار والقصص فقط. كلا، وليس كذلك، إن ذلك إنما مقصوده الاعتبار والتنبيه[6]

(1) في ط : يتكرر.

(2) كررت في : ط.

(3) كنز العمال 11 : 757-758.

(4) لم أهتد إلى مصدره.

(5) من : ط. وفي ب : لهذه.

(6) غير واضحة في : ط.

بمشاهدة[7] متكرره في هذه الأمة، من نظائر جميع أولئك الأعداد وتلك الأحوال والآثار، حتى يسمع السامع جميع القرآن من أوله إلى خاتمته منطبقا على هذه الأمة وأيمتها، هُداتها وضلالها، فحينئذ ينفتح له باب الفهم، ويضيء له نور العلم، وتتجه له حال الخشية، ويرى في أصناف هذه الأمة ما سمع من أحوال القرون الماضية، وإنه كما قيل في المثل السائر : «إياك أعني، واسمعي ياجارة». ثم إذا شهد انطباق القرآن على كلية الأمة، فكان بذلك عالما، ينفتح[8] له باب ترق، فيترقى سمعه إلى أن يجد جميع كلية القرآن المنطبق على كلية الأمة منطبقا على ذاته، في أحوال نفسه وتقلباته، وتصرفات أفعاله وازدحام خواطره، حتى يسمع القرآن منطبقا عليه، فينتفع بسماع جميعه، ويعتبر بأي آية سمعها منه، فيطلب موقعها في نفسه، فيجدها بوجه ما، رغبة كانت أو رهبة، تقريبا كانت أو تبعيدا، إلى أرفع الغايات، أو إلى أنزل الدركات، فيكون بذلك عارفا.

هذا مقصود التنبيه في هذا الفصل جملة، ولنتخذ لذلك مثالا يرشد لتفهم ذلك الانطباق على كلية الأمة علما، وعلى خصوص ذات القارىء السامع عرفانا.

اعلم[9] أن أصول الأديان المزدوجة التي لم تترق[10] إلى ثبات حقائق المومنين، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين، التي جملتها تحت حياطة الملك والجزاء والمداينة، الذين تروعهم رائعة الموت أولا، ثم رائعة القيامة ثانيا، إلى ما يشتمل عليه يوم الدين من أهوال[11] المواقف الخمسين، التي كل موقف منها[12] ألف من السنين. ﴿**فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾[13].

فعدد[14] هذه[15] الأديان سبعة، ما من دين منها إلا ويوجد في صنف من أصناف

---

(7) في ط : لمشابهة.
(8) في ط : يفتح.
(9) في ط : فاعلم.
(10) في ط : تترقى بألف.
(11) في ط : أهل.
(12) في ط : فيها.
(13) سورة المعارج. من آية : 4.
(14) في ط : نعدده.
(15) في ط : بهذه.

139 هذه الأمة، ويجده المعتبر في نفسه في وقت ما بقلة أو كثرة، بدوام / أو خطرة، بضعف أو شدة، عن[16] أثر رين غالب، أو عن لمح غين[17] زائل. وهذه الأديان السبعة هي :

دين الذين آمنوا، من هذه الأمة، و لم يتحققوا بحقيقة الإيمان، فيكونوا من المومنين، الذين صار الإيمان وصفا ثابتا في قلوبهم، الموحدين المتبرئين من الحول والقوة، المتحققين لمضاء أقدار الله عليهم بما شاء، لا بما يشاءون : ﴿**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[18]. ﴿**أُولئكَ هُمُ الْمُومِنُونَ حَقاً**﴾[19].

وأما الذين آمنوا فهم الذين لايثبتون على حال إيمانهم، ولكنهم تارة وتارة، ولذلك هم المنادون والمنهيون والمأمورون في جميع القرآن، الذين يتكرر عليهم النداء في السورة الواحدة مرات عديدة، من نحو ما بين قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[20]. **إلى قوله تعالى** : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ**﴾[21]. إلى ما بين ذلك من نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، ثُمَّ كَفَرُوا، ثم آمَنُوا**﴾.[22] فهؤلاء هم أهل دين غير ثابت، ينتظمون به مع من ليس له ثبات من ماضي الأديان المنتظمين مع من له أصل في الصحة من الأديان الثلاثة، في نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ مَنْ آمَنَ**﴾[23] المنتظمين أيضا مع المغيرين لأديانهم، والمفترين لدين لم ينزل الله به من سلطان، في نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾[24].

---

(16) في ط : على.

(17) في ط : عين – بعين مهملة.

(18) سورة الأنفال، من آية : 2.

(19) سورة الأنفال، من آية : 4.

(20) سورة التوبة، آية : 120.

(21) سورة المائدة، آية : 56.

(22) سورة النساء من آية : 36.

(23) سورة البقرة آية : 61. زيد في ط : بالله.

(24) سورة الحج، آية : 17.

فهذا هو الدين الأول.

وأما[25] **الدين الثاني** : فهو دين الذين هادوا، الذين منهم : **﴿الَّذِينَ**[26] **حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾**[27]. والذين : **﴿وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى، وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا، وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾**[28]. والذين : **﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾**[29]. والذين : **﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**[30]. والذين ياكلون الربا : **﴿وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾**[31]. والذين : **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**[32]. فهؤلاء أهل الدين الثاني.

وأما الدين الثالث : فدين **﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾**[33]، الذين منهم الذين ضلوا عن سواء السبيل[34] الذين غلوا في دينهم، وقالوا : **﴿عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾**[35]، واتخذوا رهبانهم **﴿أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ﴾**[36].

وأما الدين الرابع : فدين الصابئة الذين منهم متألهو النجوم، عباد الشمس والقمر، والكواكب ومغيروهم، هم بالترتيب أول من عبد محسوسا سماويا.

وأما الدين الخامس : فدين المجوس الثنوية، الذين جعلوا إلهين[37] : نورا وظلمة، 140 وعبدوا محسوسا / أفاقيا.

---

(25) في ط : وأول.

(26) ناقصة من : ط.

(27) سورة الجمعة، من آية : 5.

(28) سورة الأعراف، من آية : 61.

(29) سورة البقرة، من آية : 78.

(30) سورة النساء، من آية : 53.

(31) سورة النساء، من آية : 160.

(32) سورة التوبة، من آية : 31.

(33) سورة المائدة، من آية : 84.

(34) اقتباسا من آية : 79. سورة المائدة.

(35) سورة الأنعام، من آية 94.

(36) سورة التوبة، آية : 31.

(37) زيد في ط : اثنين.

وأما الدين السادس : فدين الذين أشركوا، وهم الذين عبدوا محسوسا أرضيا، غير مصور، وهم الوثنية، أو مصورا وهم الصنمية.

فهذه هي الأديان الستة الموفية لعد الست، لما جاء فيه.

وأما الدين[38] **السابع** : فاعلم أن الله، سبحانه، جعل السابع أبدا جامعا لسته،[39] خيرا كانت أو شرا، فالدين السابع هو دين المنافقين، الذين ظاهرهم مع الذين آمنوا، وباطنهم[40] مع أحد سائر الأديان الخمسة المذكورة، إلى أدنى دين شركها الذين **﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا، وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾**[41]. **فهذه** الأديان السبعة متكررة بكليتها في هذه الأمة، بنحو مما وقع قبل في الأمم الماضية، وهو مضمون الحديث الجامع لذكر ذلك في قوله، ﷺ : «**لتاخذن، كما أخذت الأمم من قبلكم، ذراعا بذراع، وشبرا بشبر، وباعا بباع، حتى لو أن أحدا من أولئك دخل في جحر الضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب**[42] **قال : وهل**[43] **الناس إلا هم﴾**[44]».

وما بينه النبي، ﷺ في هذا الحديث، هو من مضمون قوله تعالى : **﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً، وأَكْثَرَ أَمْوَالاً وأَوْلاَداً، فاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ، وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾**[45] وأهل هذه الأديان السبعة هم، أو منهم، هم[46] عمرة دركات جهنم السبع، على ترتيبهم، والناجون بالكلية الفائزون هم المومنون، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين.

ومزيد تفصيل في ذلك وتثنية قول بما ينبه عليه، بحول الله،[47] من جهات تتبع

---

(38) في ط : الذين.

(39) في ط : لستة.

(40) من : ط. وفي الأصل : بواطنهم.

(41) سورة البقرة، آية 13.

(42) في ط : الكتب.

(43) في ط : فهل.

(44) مثله في مسند أحمد 3 : 463 و4 : 168 و187.

(45) سورة التوبة، من آية : 69.

(46) هكذا في النسختين بتكرار «هم».

(47) زيد في ط : تعالى.

طوائف من هذه الأمة سنن من تقدمهم[48] في ذلك.

أما[49] وجه تكرار دين الذين أشركوا في هذه الأمة، فباتخاذهم أصناما وآلهة يعبدونها من دون الله، محسوسة جمادية، كما اتخذ المشركون الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب، فاتخذت[50] هذه الأمة بوجه ألطف وأخفى، أصناما وأوثانا، فإنها اتخذت الدينار والدرهم أصناما، والسبائك والنقر[51] أوثانا، من حيث إن الصنم هو ماله صورة، والوثن ما ليس له صورة، قال ﷺ : «صنم أمتي الدينار والدرهم»[52] وقال، ﷺ : «لكل أمة عجل يعبدونه من دون الله، وعجل أمتي الدينار والدرهم»[53] فلا فرق بين ظن المشرك أن الصنم الذي صنعه بيده ينفعه، وظن المفتونين، من هذه الأمة، أن[54] ما اكتسبوا من الدينار والدرهم ينفعهم، حتى يسير مثلهم : «ما ينفعك إلا درهمك» ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ**﴾[55]. فما من آية نزلت في المشركين، في ذكر أحوالهم، وتبيين ضلالهم، 141 وتفاصيل سرهم وإعلانهم، إلا وهي منطبقة على كل مفتون[56] / بديناره ودرهمه، فموقع قول المشركين في أصنامهم : ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[57]. مثله موقع نظيره من قول المفتون : ما أحب المال إلا لأعمل الخير، وأستعين به على وجوه البر، ولو أراد البر لكان ترك التكسب والتمول له أبر، قال ﷺ : ﴿**إنما أهلك من كان قبلكم**[58] **الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم**﴾[59] فكل من أحبهما وأعجب

---

(48) في ط : تقدمهن.

(49) في ط : ما.

(50) في ط : واتخذت.

(51) كتبت هكذا بدون تاء في جميع النسخ وهي لغة العامة المغاربة. ولغة : النقرة – بالتاء.

(52) لم أهتد إلى مصدره.

(53) في تقريب الإحسان 8 : 17 : «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

(54) غير واضحة في : ط.

(55) سورة التوبة، من آية : 75.

(56) زيد في ب : به.

(57) سورة الزمر، من آية : 3.

(58) في ط : قبلهم.

(59) شعب الإيمان 7 : 278.

بجمعهما، فهو مشرك هذه الأمة، وهما لاتاه وعزاه، اللتان تبطلان[60] عليه قول كلمة[61] لاإله إلا الله، لأنه تأله ماله، قال ﷺ : ﴿**لاإله إلا الله، نجاة لعباد الله من عذاب الله، مالم يؤثروا صفقة دنياهم**[61مكرر] **على دينهم**﴾[62].

فمن وجد من هذا سمة فليستمع جميع ما أنزل في المشركين من القرآن منطبقا عليه، ومنزلا إليه، وحاقا به، حتى يخلصه الله من خاص شركه، كما خلص من أخرجه من الظلمات إلى النور من الأولين، فيخلص هذا المشرك بما له من ظلمته، التي غشيت ضعيف إيمانه، إلى صفاء نور الإيمان، بما في مضمون قوله تعالى : ﴿**لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[63].

فهذا وجه تفصيل يبين نحوا من تكرر دين الشرك في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع المجوسية ونظيرها في هذه الأمة : فإطباق الناس على رؤية الأفعال من أنفسهم؛ خيرها وشرها، وإسنادهم أفعال الله إلى خلقه، حيث استحكمت عقائدهم على أن فلانا فاعل خير، وفلانا فاعل شر، وفلانا يعطي، وفلانا يمنع، وفلانا حرمني، وفلانا أعطاني، حتى ملأوا الدواوين من الأشعار والخطب والرسائل أمداحا لخلق الله على مالم يفعلوا، وذما لهم على مالم يمنعوا، يحمدون الخلق على رزق الله، ويذمونهم على مالم يؤته الله، ويلحدون في أسمائه، حتى يكتب بعضهم لبعض : سيدي وسندي، وأسنى عددي، وعبدك ومملوكك، يبطلون بذلك أخوة الإيمان، ويكفرون تسوية[64] خلق الرحمان، ويدعون لأنفسهم أفعال الله، فيقولون : فعلنا وصنعنا، وأحسنا وعاقبنا، كلمة نمرودية أن أتاهم الله مالم يشعروا باختصاص الله تعالى فيه بأمره، كالذي «**حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**»[65] حين «**قال : أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ**»[66]. وهذه هي المجوسية الصرف والقدرية المحضة، التي لايصح دين الإسلام معها، لأن المسلم من أسلم الخلق

---

(60) من : ط. وفي الأصل : تبطل.

(61) ناقصة من : ط.

(61مكرر) في ط : دينارهم.

(62) شعب الإيمان 7 : 337، وكنز العمال 1 : 62.

(63) سورة الطلاق، من آية : 11.

(64) في ط : بتسوية.

(65) سورة البقرة، من آية : 257.

(66) نفس السورة والآية.

والأمر لربه، ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[67]. ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[68].

وما سوى ذلك قدرية، هي مجوسية هذه الأمة، حيث جعلوا للعبد شركة في فعل الرب، وجعلوا له معه، تعالى، قدرة وقوة ومشيئة واختيارا وتدبيرا، ولم يعلموا أن المقدور منع التدبير، وأنه هو، تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾[69] قال : ﷺ : ﴿القدرية مجوس هذه الأمة﴾[70].

فكل ما أنزل الله، عز وجل، في القرآن الجامع لذكر جميع الملل والأديان، مما عزاه لمن وزع الأفعال بين الحق والخلق، من كلام ذي فرعنة أو نمرودية، أو ذي سلطان، فلمعتقد المدح والذم للخلق حظ منه، على حسب توغلهم واستغراقهم في الذين زعموا أنهم فيهم شركاء،[71] فخافوهم ورجوهم، فكل خائف من / الخلق أو راج منهم، من عداد الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة، فهو من مجوس هذه الأمة. 142

فليسمع السامع ما يقرؤه من ذلك حجة عليه، يسأل الله التخلص منها، وليعلم أن ذلك لم يزل حجة عليه، وإن كان لم يشعر به قبل.

فهذا وجه من وقوع المجوسية في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع الصائبة ونظيرها في هذه الأمة : فبما[72] غلب على أكثرها، وخصوصا ملوكها وسلاطينها، وذوي[73] الرئاسة منها، من النظر في النجوم، والعمل بحسب ما تظهره[74] هيئتها عندهم من سعد ونحس، والاستمطار بالنجوم، والاعتماد على الأنواء، وإقبال القلب على الآثار الفلكية، قضاء بها وحكما، بحسب ما جرى عليه

---

(67) سورة آل عمران، من آية : 20.

(68) سورة آل عمران، من آية : 53.

(69) سورة السجدة، آية : 4.

(70) سنن أبي داوود 4 : 222 وفي سنن ابن ماجه 1 : 35، قريب منه في المعنى وفي بعض الألفاظ، وانظر في نقده وتضعيفه «المصنوع» لعلي القاري : 107.

(71) اقتباسا من قول الله تعالى : ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾.

(72) في ط : فما.

(73) في الأصل وط : وذوو الرئاسة. والإصلاح يقتضيه السياق.

(74) في ط : تظهر.

النحليون الذين ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[75] من العناية بها. قال، ﷺ : «**أربعة في أمتي هن بهم كفر، وليسوا بتاركيهن**»[76]. فذكر منها الاستمطار بالنجوم، فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية هم صابئة هذه الأمة، [كما أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بأنفسهم وغيرهم من الخلق، هم مجوس هذه الأمة]،[77] وكما[78] أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بدرهمهم ودينارهم هم مشركو هذه الأمة، وما[79] انطوى عليه سر كل طائفة منهم، مما تعلق به خوفهم ورجاؤهم، فهو ربهم ومعبودهم الذي إليه تصرف جميع أعمالهم، واسم كل امرىء مكتوب على وجه ما اطمأن به قلبه، فكل ما أنزل في القرآن من تزييف آراء الصابئة فهو حجة عليه، حين يقرؤه أو يسمعه، من حيث لايشعر، حتى يقرأ قوم القرآن وهو نذير لهم بين يدي عذاب شديد[80] وهم لايشعرون، ويحسبون أنهم يرحمون به، وهم به الأخسرون ﴿**وَلاَيَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاَّ خَسَاراً**﴾[81]، فمما يختص بهذه الطائفة المتصبئة ما هو نحو قوله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ**﴾[82] الآيات في ذكر الكوكب والقمر والشمس، إلى آيات ذكر التسخير لهن، نحو قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ**﴾[83]. ﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**﴾[84]. ﴿**وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ**﴾[85]. ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً، وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ**

---

(75) سورة الروم، آية : 6.

(76) في ط : بتاركين. انظر سنن البيهقي 4 : 63. ومسند أحمد 3 : 391.

(77) ما بين المعقوفتين ناقص من : ط.

(78) في ط : كما.

(79) من : ط. وفي الأصل : ومما.

(80) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ سبأ 46.

(81) سورة الإسراء من آية : 82.

(82) سورة الأنعام من آية : 76. وزيد في ط : «وليكون من الموقنين».

(83) سورة، الأنعام من آية : 98.

(84) سورة الأعراف من آية : 53، والنحل من آية : 12.

(85) سورة، إبراهيم من آية : 35.

وَالْحِسَابَ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾[86] **﴿وأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾**[87].

كل ذلك ليصرف، تعالى، خوف الخلق ورجاءهم عن الأفلاك والنجوم المسخرة، إلى المسخر القاهر فوق عباده. الذي استوى على جميعها.

فهذا وجه من وقوع الصابئة في الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع ما غلب على هذه الأمة : وكثر فيها، وفشا في أعمالها وأحوالها، من تمادي طوائف منهم على نظير ما كان عليه اليهود والنصارى في اختلافهم، وغلبة أحوال ملوكهم وسلاطينهم، على أحوال أنبيائهم وعلمائهم وأوليائهم، فهو الذي حذرته هذه الأمة، وأشعر أولو الفهم بوقوعه منهم، بنحو ما في مضمون قوله تعالى : **﴿وَلاَ** 143 **تَكُونُوا / كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءهم الْبَيِّنَاتُ﴾**[88] وما أنبأ به، ﷺ في[89] قوله[89] «**لتتعبن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم**»[90] وفي بعض طرقه : «حتى لو كان فيهم من أتى أمه جهارا لكان فيكم ذلك. قلنا : يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟»

وإنما قوى وكثر في هذه الأمة حال هاتين الملتين، لما أتاهما الله من الكتاب[91] والعلم والحكمة، فاختلفوا فيها بالأغراض والأهواء، وإيثار عرض الدنيا، وسامحوا الملوك والولاة، وحللوا لهم ما حرم الله، وحرموا لهم ما حلل الله، وتوصلوا بهم إلى أغراضهم في الإعتداء على من حسدوه من أهل الصدق والتقوى، وكثر البغي بينهم، فاستقر حالهم على مثل حالهم، وسلطت عليهم عقوبات مثل عقوبتهم، وتمادى ذلك فيهم، منذ تبدلت الخلافة

---

(86) سورة، يونس، من آية : 5.

(87) سورة النجم من آية : 48.

(88) سورة آل عمران من آية : 105.

(89) ناقصتان من : ط.

(90) صحيح مسلم 8 : 57. وصحيح البخاري 8 : 151. وسنن ابن ماجه 2 : 1322 مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. وفي المستدرك 1 : 37 «... لتتبعن سنن من قبلكم باعا فباعا، وذراعا فذراعا، وشبرا فشبرا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم، قيل يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال فمن إذن ؟! هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذا اللفظ. وانظر مسند أحمد 3 : 463. وج 4 : 168 و187.

(91) في ط : الكتب.

ملكا، إلى أن تضع الحرب أوزارها، وتصير الملل كلها ملة واحدة، ويرجع الافتراق إلى ألفة التوحيد.

فكل من اقتطع واقتصر من هذه الشريعة المحمدية[92] الجامعة للظاهر والباطن حظا مختصا من ظاهر أو باطن، ولم يجمع بينهما في عمله[93] وحاله وعرفانه، فهو، بما لزم الظاهر الشرعي، دون حقيقة باطنه، من يهود هذه الأمة، كالمقيمين لظاهر الأحوال الظاهرة، التي بها تستمر الدنيا على حسب ما يرضي ملوك الوقت وسلاطينهم، المضيعين لأعمال السرائر، المنكرين لأحوال أهل الحقائق، الشاهد عليهم تعلق خوفهم ورجائهم بأهل الدنيا، المؤثرين لعرض هذا الأدنى.

فبهذا ظهرت أحوال اليهود في هذه الأمة، مر الأعراب مع النبي، ﷺ، بسدرة خضراء نضرة، وكان لأهل الجاهلية **سدرة** يعظمونها، ويجتمعون عندها، وينيطون بها أسلحتهم، ويسمونها : «**ذات أنواط**» فقالوا يارسول الله، اجعل لنا هذه السدرة **ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط**، فقال، ﷺ : «**قلتموها ورب الكعبة**»[94]. «**اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ**»[95].

إنها السنن، فبحيث ظهرت أحداث اليهود من البغي والحسد، وتعظيم ما ظهر تعظيمه، من حيث الدنيا واستحقار ضعفاء المومنين، فهنالك أعلام اليهودية.

وكذلك أيضا مَن[96] اقتصر، من هذه الشريعة الجامعة المحمدية، على باطن : من إصلاح حال أو قلب، مع تضييع ظاهر الأمر، ومجامع الخير، وتعاضد الإسلام، واكتفى بما استبطن وتهاون بما استظهر، فهو من نصارى هذه الأمة، ليس بصاحب فرقان، فكيف أن يكون صاحب قرآن، وذلك أن هذا الدين الجامع، إنما يقوم بمعالم إسلام ظاهرة، وشعائر إيمان في القلوب، وأحوال نفس باطنة، وحقائق إحسان شهودية، لايشهد المحسن مع الله سواه، ولا يومن المومن مع الله بغيره، ولا يخضع المسلم إلى شيء من دونه، فبذلك يتم / الدين. 144

(92) من ط : وفي الأصل : الجامعة المحمدية.

(93) في ط : علمه.

(94) السنن المأثورة : 338.

(95) سورة الأعراف. آية : 138.

(96) من : ط. وفي الأصل : فمن.

وقد التزم بمعالم الإسلام طوائف يسمون : المتفقهة، والتزم بشعائر الإيمان طوائف يسمون : الأصوليين والمتكلمين، وترامى إلى الإحسان طوائف يسمون : المتصوفة، فمتى كان المتفقه منكرا لصدق أحوال الصوفية، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتصوفة، فقد تسنن[97] بسنن اليهودية، ومتى كان المتصوف غير مجل للفقهاء، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتفقهة، فقد تسنن بسنن النصارى، وكذلك حال المتكلم بين الفرقتين لأيهما مال، وإنما أيمة الدين الذين جمع لهم الله إقامة معالم الإسلام، وإيمان أهل الإيمان، وشهود أهل الإحسان، تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، فتأتم بهم الصوفية، وتظهر أنوار قلوبهم على ظلم المتشابهات، فيأتم بهم أهل الإيمان، وتبدو في أعمالهم معالم الإسلام تامة، فيأتم[98] بهم أهل الإسلام. ﴿**وَ[99] عِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً، وإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمَا**﴾[100] أفضل الناس مومن في خلق حسن، وشر الناس كافر في خلق سيء، فأولو الفرقان جامعون ومستبصرون.

فمن اقتصر على ظاهر وأنكر باطنا، لزمه مذام اليهود، فيما أنزل من القرآن فيهم، بحسب توغله أو اقتصاره.

ومن اقتصر على باطن دون ظاهر، لزمته مذام النصارى، فيما أنزل من القرآن فيهم. يذكر أن رجلا من صلحاء المسلمين دخل كنيسة، فقال لراهب فيها : دلني على موضع طاهر أصلي فيه، قال الراهب : طهر قلبك، مما سواه، وقم حيث شئت. قال ذلك الصالح المسلم : فخجلت منه.

فاعلم أن كل واحد من هذين الحالين ليس صاحب فرقان، ولا حال صاحب قرآن، لأن صاحب القرآن لا يخجل لهذا القول، لأنه حاله، وقلبه مطهر مما سوى الله، وبعد[101] ذلك لابد أن ينظف ظاهره، لأن الله، سبحانه، كما أنه الباطن، فيحب صفاء البواطن، فإنه[102] الظاهر يحب[103] صلاح الظواهر.

---

(97) في ط : سنَّن.

(98) في ط : فتأتم.

(99) «و» ناقصة من : ط وب. وهي من الآية.

(100) سورة الفرقان. آية : 63.

(101) في ط : ومع.

(102) من :ط. وفي الأصل : وأنه.

(103) في ط : فيحب.

فصاحب القرآن إذا دعى إلى صفاء الباطن أجاب و لم يتلعثم، وإذا دعى إلى صلاح ظاهر أجاب و لم يتلكأ، لقيامه بالفرقان، وحق القرآن.

يذكر أن مالكا، رحمه الله، دخل المسجد بعد العصر، وهو ممن لايرى الركوع بعد العصر، فجلس و لم يركع، فقال له صبي : ياشيخ، قم فاركع، فقام فركع، و لم يحاجه بما يراه مذهبا، فقيل له في ذلك؛ فقال : خشيت أن أكون من الذين إذا ﴿**قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لاَيَرْكَعُونَ**﴾[104]. ووقف النبي، ﷺ، على سقاية زمزم، وقد صنع العباس أحواضا من شراب فضيح،[105] والمسلمون يردون عليه، وقد خاضوا فيه بأيدهم، فأهوى النبي، ﷺ، يشرب من شرابهم، فقال له العباس : يارسول الله، «ألا نسقيك من شراب لنا في أسقية» فقال، ﷺ : أشرب من / هذا ألتمس بركة أيدي[106] المسلمين، فشرب منه ﷺ.

145

فصاحب القرآن يعبد الله[107] بقلبه وجسمه، لايقتصر على باطن[108] دون ظاهر، ولا على ظاهر دون باطن، ولا على أول دون آخر، ولا على آخر دون أول. قال، ﷺ : «**أمتي كالمطر، لايُدرَى أوله خير أم آخره**»[109].

فمن حق القارىء أن يعتبر القرآن في نفسه، ويلحظ مواقع مذامه للفرق، ويزن به أحوال نفسه من هذه الأديان، لئلا يكون ممن يسب نفسه بالقرآن، وهو لايشعر. فهذا[110] وجه من وقوع هذه الأديان الستة في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع النفاق وأحوال المنافقين : فهي داهية القراء وآفة الخليقة، قال، ﷺ : «**أكثر منافقي أمتي قراؤها**».[111] وقال بعض كبار التابعين : أدركت سبعين ممن رأى

---

(104) سورة المرسلات. آية : 48.

(105) زيد في ط : التمر.

(106) ناقصة من : ط. وانظر المطالب العالية 1 : 367.

(107) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(108) في ط : قدمت ظاهر على باطن، وفي الجملة الثانية قدمت باطن على ظاهر.

(109) مسند أحمد 4 : 288 و6 : 480. والجامع الصغير 2 : 533. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 355.

(110) في ط : هذا.

(111) مسند أحمد 6 : 133 والجامع الصغير 1 : 205. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.

النبي، ﷺ، كلهم يخاف النفاق على نفسه،[112] وأصل مداخله على الخلق من إيثار حرمة الخلق على حرمة الحق، جهلا بالله،[113] واعتزازا بالناس،[114] فيلتزم لذلك محاسنة أولي البر والصدق ظاهرا، وتكرمهم بقلبه باطنا، وتتبع ذلك من الذبذبة بين الحالين ما وصف الله، سبحانه[115]، من[116] أحوالهم[116]، وما نبه النبي، ﷺ، عليه[117] من علاماتهم، حتى قال[118] : «**بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما**»[119] كما قال تعالى : ﴿**وَلاَ يَاتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى، وَلاَ يُنْفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾[120]. ينظر المنافق إلى ما يستسقط به فضائل أهل الفضل، ويتعامى عن محاسنهم، كما روى أن الله يبغض التارك لحسنة المومن الآخذ لسيئته. والمومن الصادق يتغافل عن مساوىء أهل المساوىء، فكيف بمعايب أهل المحاسن. ومن أظهر علامات المنافق تبرمه بأعمال الصادق، كما ذكر، ما كان مومن فيما مضى، ولا مومن فيما بقي، إلا وإلى جنبه منافق يكره عمله، وعن ذلك المنافق غماز لماز، بخيل جبان، مرتاع مستثقل في مجامع الخير، أجنبي منها، مستخف في مواطن الشر متقدم فيها، طلق اللسان بالغيبة والبهتان، ثقيل اللسان عن مداومة ذكر الله،[121] عم عن الله[122] في كل حال، ناظر إلى الناس بكل وجه، وهو مع ذلك يصانعهم ولا يصادقهم، ياخذ من الدين ما ينفع في الدنيا، ولا ياخذ ما ينفع في العقبى، ويجتنب[123] في الدين ما يضر في الدنيا، ولا يجتنب[124] ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا.

---

(112) في ط : على نفسه النفاق.

(113) زيد في ط : عز وجل.

(114) في ط : واغترارا — براءين مهملتين.

(115) زيد في ط : وتعالى.

(116–116) ناقصتان من : ط.

(117) ناقصة من : ط.

(118) زيد في ط : ﷺ.

(119) الموطأ 1 : 130 وفيه : «العشاء» بدل العتمة.

(120) سورة التوبة. من آية 54 وفي ط وب : «لا» بدون واو وهو خطأ.

(121) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(122) زيد في ط : عز وجل.

(123) في ط : يتجنب.

(124) نفسه.

فهذا وجه من وقوع شياع النفاق في هذه الأمة : فلذلك من حق القارىء أن يستشعر مواقع آي القرآن من نفسه في ذات قلبه، وفي أحوال نفسه وأعمال بدنه، وفي سره مع ربه، وفي علانيته مع خلقه، فإنه بذلك يجد القرآن كله منطبقا عليه، خاصا به، حتى كأن جميعه لم ينزل إلا إليه، حتى إذا رغب في أمر رغب هو فيه، من وجه ما، ولا يقول[125] هذا إنما أنزل في كذا، وإذا أرهب[126] القرآن في أمر رهبه من وجه ما. وإذا أعلى فكذلك، وإذا أسفل فكذلك، ولا يقول[127] هذا إنما أنزل في كذا، حتى يجد لكل القرآن موقعا في عمله، أي عمل[128] كان. ومحلا في نفسه أي / حال كان، ومشعرا لقلبه، أي ملحظ كان، فيسمع القرآن بلاغا من الله بغير واسطة بينه وبينه، فعند ذلك يوشك أن يكون ممن يقشعر له جلده ابتداء، ثم يلين له جلده وقلبه انتهاء،[129] وربما يجد من الله، سبحانه[130]، نفح رحمة،[131] يفتح له بابا إلى التخلق بالقرآن ؛ إسوة بالنبي، ﷺ، سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن خلق رسول الله، ﷺ، فقالت : «**كان خلقه القرآن**»[132]. وبذلك هو ذو[133] الخلق العظيم، والله واسع عليم، والحمد لله رب العالمين. 146

* * * *

(125) من : ط. وناقصة في : ب.

(126) في ط : رهب.

(127) في ط : يقال.

(128) في ط : عملا.

(129) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا مُتشابها مثاني : تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾. سورة الزمر. من آية 22.

(130) زيد في ط : وتعالى.

(131) في ط : رخصة.

(132) في صحيح مسلم 2 : 169 «... قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت بلى ! قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ، كان القرآن» وفي المستدرك 2 : 392 : «قلنا لعائشة، رضي الله عنها، يأم المومنين. كيف كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ، القرآن، ثم قالت : تقرأ سورة المومنون ؟ اقرأ : قد أفلح المومنون، حتى بلغ العشر، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله، ﷺ».

(133) من : ط. وناقصة من الأصل.

آخر نسخة باريس المكتبة الوطنية : ب :

[آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم]

* * * *

آخر نسخة المكتبة العامة بالرباط : ط :

[كمل القفل والمفتاح والعروة والتوشية، للشيخ الإمام العلامة : أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، آمين، آمين، آمين، آمين].

نصوص تفسير الحرالي المفقود

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

[تقديم البقاعي] :

10 وانتفعت في هذا الكتاب ــ كثيرا ــ بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني : أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن **التجيبي**(1) **الحرالي** ــ بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام – المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه : «**مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل**» وكتاب : «**العروة**» لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة، وما تحصل به قراءتها، وكتاب : «**التوشية والتوفية**» في فصول تتعلق بذلك.

وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي [هذا](2) معزوا إليه في مواضيع تليق [به](3)، ثم بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءا من تفسيره، فيه من أوله إلى «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى**»(4) في آل عمران، **فرأيته عديم النظير**.

وقد ذكرت(5) فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجبني فيها، وعزوته إليه، يسر الله الاطلاع على بقيته، بحوله وقوته [انتهى كلام البقاعي].

23 وقال الأستاذ **أبو الحسن الحرالي**(6) في تفسيره في غريب ألفاظ البسملة : **الباء** معناها(7) أظهره الله، سبحانه، من حكمة التسبيب(8). **الاسم**(9) ظهور ما غاب أو غمض للقلوب بواسطة الآذان على صورة الأفراد،(10) ﴿**الله**﴾(11) اسم ما تعنو إليه القلوب عند

---

(1) [ز في ح : النجيب].

(2) زيد من م، [ز : ومزيدة في : ح كذلك].

(3) زيد من : م وظ [ز. ومزيدة كذلك في : ح].

(4) [ز. آخر نص نقله البقاعي من تفسير الحرالي في قوله تعالى : ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾].

(5) من : م، وفي الأصل، مد وظ : ذكر، [ز وفي نسخة ح : ذكر، وهو الصواب].

(6) [ز. نقل ترجمة مختصرة جدا للحرالي، من تعليق الشيخ المعلمي الميماني رحمه الله على الإكمال 3 : 58].

(7) في مد وم وظ : معناه اسم ما، [ز. وفي ح : البسملة الباسقة معناه اسم ما أظهره الله].

(8) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : التسبب [ز. وفي ح : التسبيب].

(9) [وفي ح : بسم].

(10) [وفي ح : الإفراد مشكولة – مصدر]، المحقق نقل كلام صاحب [عرائس البيان] في «بسم».

(11) زيد في ظ : ظهور ما معنى – كذا.

موقف العقول، فتألّه[12] فيه أي تتحير فتتأهله[13] وتلهو به أي تغنى به عن كل شيء[14]. ﴿الرحمان﴾ شامل الرحمة لكافة ما تتناوله الربوبية. ﴿الرحيم﴾ خاص الرحمة[15] بما ترضاه الإلهية.

25 وقال في غريب معناها : لما أظهر[16] الله سبحانه حكمة التسبيب، وأرى[17] الخلق استفادة[18] بعض الأشياء من أشياء أخر متقدمة عليها، كأنها أسبابها، وقف بعض الناس عند أول سبب، فلم ير ما قبله، ومنهم من وقف عند سبب السبب إلى ما عساه ينتهي إليه عقله[19] فطوى[20] الحق تعالى تلك الأسباب وأظهر بالبسملة، أي بتقديم[21] الجار، أن كل شيء باسمه لا بسبب[22] سواه.

وقال[23] استفتح أم القرآن بالبسملة لما كانت نسبتها من متلو الصحف والكتب الماضية نسبة[24] أم القرآن من القرآن : الكتاب الجامع للصحف والكتب لموضع طيها الأسباب، كما تضمنت أم القرآن سر ظهور الأفعال بالعناية[25] من الحميد المجيد في آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

هذا في ظاهر الخطاب، إلى ما وراء ذلك من باطنه، فإن لكل آية ظهرا وبطنا. وليلزمها الخلق في ابتداء أقوالهم وأفعالهم، **هكذا قال**.

---

(12) في الأصل : فقال.

(13) في ظ ومد، فتتأله، وزيد بعده في م ومد وظ : أي تتعبد له. [وز. كذلك في : ح].

(14) وفي عرائس البيان : وأما الله فإنه اسم الجمع، لا ينكشف إلا لأهل الجمع... فليراجع ثمة.

(15) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الربوبية.

(16) في الأصل والنسخ الأخرى : أظهره – كذا – [ز. وفي ح : أظهر].

(17) في م : أولى.

(18) في م ومد وظ، وفي الأصل : استفاده. [ز. وفي ح : استفادة].

(19) في م : غفلة – كذا – .

(20) في ظ : وطوى.

(21) [ز. في ح : لتقديم].

(22) في ظ : سبب، [ز. وفي ح : أيضا بسبب].

(23) زيد في م وظ : و[ز. والزيادة أيضا في ح : ولعله الصواب].

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل نسبته، [وفي ح : مثل ما في : م ومد وظ].

(25) وفي م وظ ومد : بالإعانة / وهو الأظهر، كما يدل عليه : «وإياك نستعين»، [ز. وفي ح أيضا : بالإعانة].

قال الحرالي : و«**الحمد**»[26] المدح الكامل الذي يحيط بجميع الأفعال والأوصاف، على أن جميعها إنما هو من الله سبحانه[27] وتعالى، وأنه كله مدح لايتطرق إليه ذم، فإذا اضمحل ازدواج المدح بالذم، وعلم سريان المدح في الكل استحق عند ذلك ظهور اسم الحمد مكملا معرفا بكلمة «**ال**»[28] وهي[29] كلمة دالة فيما اتصلت به، على انتهائه وكماله.

30 [**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**] **قال الحرالي** : واليوم مقدار ما يتم فيه أمر ظاهر[30]/ **ثم قال** : و﴿**يوم الدين**﴾ في الظاهر هو يوم ظهور انفراد الحق بإمضاء المجازاة، حيث تسقط دعوى المدعين، وهو من أول يوم الحشر إلى الخلود فالأبد،[31] وهو في الحقيقة من أول يوم نفوذ الجزاء عند مقارفة[32] الذنب في باطن العامل إثر العمل إلى أشد[33] انتهائه في ظاهره، لأن الجزاء لايتأخر عن الذنب، وإنما يخفى لوقوعه في الباطن، وتأخره[34] عن معرفة ظهوره في الظاهر، ولذلك يؤثر عنه، عليه الصلاة والسلام : «**أن العبد إذا أذنب نكت**[35] **في قلبه نكتة سوداء**»[36]. وأيضا فكل عقاب يقع في الدنيا على أيدي الخلق فإنما هو جزاء من الله، وإن كان أصحاب الغفلة ينسبونه[37] للعوائد، كما قالوا : ﴿**مس آباءنا الضراء والسراء**﴾[38] ويضيفونه للمعتدين عليهم بزعمهم، وإنما هو كما قال[39]

---

(26) ليس في : مد [ز. وهو موجود في ح].
(27) ليس في : م ومد، [ز. وفي ح : سبحانه].
(28) وقع في م : إلى - كذا مصحفا.
(29) من : م ومد وظ، وفي الأصل : متى - كذا.
(30) ينقل المحقق عن المهائمي معنى اليوم : لغة وشرعا، ثم يقول : وأطال البحث فيه فليراجع.
(31) [ز. في ح : والأبد].
(32) من : م، وظ، ووقع في الأصل، ومد : مفارقة - خطأ، [ز، وفي ح : مفارقة].
(33) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : أسد - كذا.
(34) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تأخر، بدون الإضافة إلى الضمير.
(35) ليست في م.
(36) [ز. المستدرك 1 : 5، وشعب الإيمان 5 : 441.]
(37) زيد في م : معا.
(38) سورة 7 آية 95.
(39) زيد في م : الله.

تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[40] وكما[41] ورد عنه عليه الصلاة[42] والسلام : «الحمى من فيح جهنم، وإن شدة[43] الحر والقر من نفسها»[44]،
31 وهي سوط الجزاء الذي أهل الدنيا بأجمعهم مضروبون/ به، ومنهل التجهم[45] الذي أجمعهم[46] واردوه[47] من حيث لا يشعر به أكثرهم، قال عليه الصلاة والسلام : **«المرض سوط الله في الأرض يؤدب الله به عباده»**،[48] وكذلك ما يصيبهم من عذاب النفس بنوع الغم والهم والقلق والحرص، وغير ذلك.

وهو تعالى ملك ذلك كله ومالكه، سواء ادعى فيه مدع أو لم يدع، فهو تعالى بمقتضى ذلك [كله[49] ملك[50]] يوم الدين ومالكه مطلقا في الدنيا والآخرة، وإلى الملك أنهى[51] الحق تعالى تنزل أمره العلي، لأن به رجع[52] الأمر عودا على بدء[53] بالجزاء العائد على آثار ما جبلوا[54] عليه من الأوصاف تظهر[55] عليهم من الأفعال،[56]

---

(40) سورة 42 آية 30.
(41) ليس في : مد.
(42) [ز. ليس في : ح].
(43) من : م ومد، وفي الأصل وظ : أشد.
(44) [ز. وفي ح نفسيها. وهو الصواب. أوله في صحيح البخاري 7 : 23، والمستدرك 4 : 200 و400 ومسند أحمد 2 : 243. وسنن ابن ماجه 2 : 1149 – 1150].
(45) وفي م : التجهنم – كذا [ز. وفي ح : التهجم].
(46) وفي مد ومتن م : أكثرهم، وبهامش م : أجمعهم، [ز. وفي ح : «أجمعهم» كذلك].
(47) من : م، ومد وظ، وفي الأصل : وارداه – كذا.
(48) [ز. رمز له السيوطي في الجامع الصغير 2 : 666 بضعيف].
(49) [ز. ناقصة من : ح]
(50) زيد من : مد، وفي م، وظ : زيادة «ملك» فقط.
(51) من : م وظ، وفي الأصل ومد : انتهى.
(52) [ز. في ح : برجع].
(53) زيد في ظ : ملك.
(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حياوا – كذا.
(55) في م ومد : وظهر. [ز. وكذلك في : ح].
(56) ينقل عن المهائمي حكمة التفرقة بين المحسن والمسيء.

كما قال تعالى : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾[57] و﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾.[58] وبه تم

32 انتهاء /[59] الشرف العلي،[60] وهو المجد الذي عبر عنه قوله تعالى : ﴿مجدني عبدي﴾[61] انتهى.

33 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ : ومعنى «نعبد» كما **قال الحرالي**، نبلغ الغاية في أنحاء التذلل، وأعقبه بقوله مكررا للضمير، حثا[62] على المبالغة[63] في طلب العون ﴿وإياك نستعين﴾. إشارة إلى أن عبادته لاتتهيأ إلا بمعونته، وإلى أن ملاك[64] الهداية بيده، فانظر كيف ابتدأ سبحانه[65] بالذات، ثم دل عليه بالأفعال، ثم رق إلى الصفات، ثم رجع إلى الذات «إيماء[66] إلى أنه الأول [و][67] الآخر المحيط، فلما حصل[68] الوصول إلى شعبة[69] من

34 علم الأفعال والصفات علم الاستحقاق للأفراد[70] بالعبادة / فعلم العجز عن الوفاء بالحق فطُلبت الإعانة[71].

قال الحرالي : وهذه الآيات، أي هذه وما بعدها، مما جاء كلام الله فيه جاريا على لسان خلقه، فإن القرآن كله كلام الله، لكن منه ما هو كلام الله عن نفسه، ومنه

35 ما هو كلام الله عما كان يجب أن ينطق به الخلق على اختلاف / ألسنتهم وأحوالهم وترقي

---

(57) سورة 6 آية 139.

(58) سورة 32 آية 17، وسورة 46 آية 14، وسورة 56، آية 24.

(59) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : انتهى – كذا.

(60) زيد في م : العبارة السابقة، من «لأن به رجع» إلى «من الأفعال» مكررة.

(61) [ز : الموطأ 1 : 84 – 85 من حديث طويل مشهور].

(62) من : م ومد، ووقع في الأصل وظ : حقا – خطأ.

(63) زيد في ظ : في الإخلاص [ز. وكذلك في : ح].

(64) في مد : ملك – كذا.

(65) زيد في م : وتعالى. [ز. وفي ح : عوض «ابتدأ» «أتى» وكتبت بالهامش وفوقها صح].

(66) ليس في : ظ [ز. وفي ح : إيحاء ـــ بالحاء].

(67) زيد من : ظ [ز. وفي : ح بدون واو أيضا].

(68) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(69) من : م ومد وظ، وفي الأصل سعيه. [ز. وفي ح : سعة].

(70) [ز. وفي ح : للإفراد ـــ مصدر].

(71) ينقل المحقق من تفسير المهائمي ج 1 ص 26 معنى الاستعانة.

درجاتهم ورتب تفاضلهم، مما لايمكنهم البلوغ إلى كنهه،[72] لقصورهم وعجزهم، فتولى الله الوكيل على كل شيء الإنباء[73] عنهم بما كان يجب عليهم، مما لايبلغ إليه وسع خلقه، وجعل تلاوتهم[74] لما أنبأ به على ألسنتهم نازلا لهم منزلة أن لو كان ذلك النطق ظاهرا منهم ؛ لطفا بهم، وإتماما للنعمة عليهم[75]، لأنه، تعالى، لو وكلهم في ذلك إلى أنفسهم لم ياتوا بشيء تصلح[76] به[77] أحوالهم في دينهم ودنياهم، ولذلك لا يستطيعون شكر هذه النعمة إلا أن يتولى هو تعالى بما يلقنهم[78] من كلامه، مما[79] يكون أداء لحق[80] فضله عليهم بذلك، وإذا كانوا لايستطيعون الإنباء عن أنفسهم بما يجب عليهم من حق ربهم، فكيف بما يكون[81] نبأ عن تحميد الله وتمجيده، فإذا[82] 36 ليس لهم / وصلة إلا تلاوة كلامه العلي بفهم[83] كان ذلك أو بغير فهم، وتلك هي صلاتهم المقسمة التي [عبر][84] عنها فيما صح عنه عليه الصلاة[85] والسلام[86] من قوله تعالى : «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**»،[87] ثم تلا هذه السورة. فجاءت الآيات الأولى الثلاث الأول بحمد[88] الله تعالى نفسه، فإذا تلاها العبد قبل الله

---

(72) في الأصل : كنه – بدون الإضافة إلى الضمير.

(73) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : الإينبا.

(74) ينقل المحقق عن : «أنوار التنزيل» بدون تحديد الجزء والصفحة، معنى يقرب من كلام الحرالي.

(75) زيد في ظ : و.

(76) في مد : يصلح.

(77) من : م ومد، وفي الأصل وظ : له.

(78) وفي م : يلقيهم.

(79) في م، ومد : ما. [ز. وفي ح : ما أيضا].

(80) من : م، وكذا هو في الأصل، وظ، بزيادة الألف بعد الهمزة، وفي مد : أد الحق.

(81) [ز. وفي ح : مايكون].

(82) في مد : فإذن [ز. وكذلك في : ح].

(83) في م : يعرفهم.

(84) زيد من : م ومد وظ.

(85) ليست في : م، ومد.

(86) [ز. وفي : ح عليه السلام].

(87) [ز. الموطأ 1 : 84 – 85 من حديث طويل مشهور.]

(88) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : لحمد.

منه تلاوة عبده كلامه، وجعلها منه حمدا وثناء وتمجيدا، وجاءت هذه الآيات على لسان خلقه، فكان ظاهرها التزام عهد العبادة، وهو ما[89] يرجع إلى العبد،[90] وعمادها طلب المعونة من الله سبحانه، وهو ما[91] يرجع إلى الحق، فكانت بينه وبين عبده

37 وتقدمت بينيته[92] تعالى / لأن المعونة متقدمة على العبادة وواقعة بها، وهو مجاب فيما طلب من المعونة، فمن كانت عليه مؤنة شيء فاستعان الله فيها على مقتضى هذه الآية جاءته المعونة على قدر مؤنته، فلا يقع لمن اعتمد مقتضى هذه الآية عجز عن مرام أبدا، وإنما يقع العجز ببخس[93] الحظ من الله تعالى، والجهل[94] بمقتضى ما أحكمته هذه الآية، والغفلة عن النعمة بها، وفي قوله : «نعبد» بنون الاستتباع[95] إشعار بأن الصلاة بنيت على الاجتماع. **انتهى**.

﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ﴾ قال الحرالي : مرجع الضال إلى ما ضل عنه، والصراط الطريق الخطر[96] السلوك[97]. والآية من كلام الله تعالى[98]، على لسان

38 العلية[99] من خلقه، وجاء / مكملا بكلمة «ال»[100] لأنه الصراط الذي لايضل بمهتديه[101] لإحاطته ولشمول سريانه[102] وفقا لشمول معنى الحمد في الوجود كله، وهو الذي تشتت الآراء وتفرقت الفرق بالميل إلى واحد من جانبيه، وهو الذي ينصب

---

(89) في م ومد : مما. [ز. وفي ح : كتبت «مما» ووضعت فوق الميم الأولى علامة الخطأ].

(90) ينقل عن : أنوار التنزيل - بدون تحديد الجزء والصفحة - معنى العبادة.

(91) وفي م ومد : مما.

(92) وفي مد وظ، وفي الأصل : بنيته - كذا.

(93) من : م وظ، وفي الأصل : لبخس - كذا.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجميل، وهو محرف.

(95) [ز. وفي ح : الاستعظام، وبالهامش : الاستتباع. فوقها حرف خ].

(96) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخطو - كذا.

(97) ينقل المحقق عن المهائمي معاني الصراط بدون تحديد الجزء والصفحة.

(98) [ز. ناقصة من : ح].

(99) العُلية والعِلية وهو من علية قومه أي من أهل الشرف والعلا فيهم (قطر المحيط) وفي ظ العيلة.

(100) في م : إلى - كذا.

(101) كذا، والظاهر : مهتديه - بدون الباء [ز. وفي : ح يضل بِمَهْدِيه مشكولة هكذا].

(102) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : سريايه.

مثاله – وعلى حذو[103] معناه – بين ظهراني[104] جهنم يوم الجزاء للعيان، وتخفه[105] مثل تلك الآراء خطاطيف وكلاليب، تجري أحوال الناس معها[106] في المعاد على حسب مجراهم مع حقائقها، التي[107] ابتداء[108] في يوم العمل، وهذا الصراط الأكمل، وهو[109] المحيط المترتب على الضلال الذي يعبر به عن حال من لا وجهة له، وهو ضلال ممدوح، لأنه يكون عن سلامة الفطرة، لأن من لا علم له بوجهة، فحقه[110] الوقوف عن كل وجهة، وهو ضلال يلتزم هدى محيطا،[111] منه ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾[112] وأما من هدى وجهة ما / فضل عن[113] مرجعها فهو ضلال مذموم، لأنه ضلال بعد هدي، وهو يكون عن اعوجاج في الجبلة – **انتهى**. 39

42/41 **قال الحرالي** : ﴿**الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ الذين ظهر[114] منهم المراغمة، وتعمد / المخالفة، فيوجب[115] ذلك الغضب من الأعلى، والبغض من الأدنى، و﴿**الضَّالِّينَ**﴾ الذين[116] وجهوا وجهة هدى فزاغوا[117] عنها من غير تعمد لذلك ﴿**آمين**﴾ كلمة عزم[118] من الأمن، مدلولها أن المدعو مأمون منه أن يرد من دعاه، لأنه لا[119] يعجزه

---

(103) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : حذر.

(104) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل، طراني.

(105) وفي م : تحضه، وفي ظ : تخفه.

(106) في م : معهما – كذا.

(107) ليس في : م ومد وظ [ز. وفي : ح سقطت كلمة «التي» ولعله الصواب].

(108) كذا، والظاهر : ابتداؤها [ز. وفي : ح ابتداء في يوم العمل، على عكس ما فهمه المحقق].

(109) ليس في : م ومد وظ.

(110) من : م، ومد، وط، وفي الأصل : فمنعه.

(111) زيد في م، ومد : «و» [ز. وفي : ح «ومنه» بواو].

(112) سورة الضحى آية 5.

(113) في م وظ ومد : في.

(114) في م ومد وظ : ظهرت.

(115) من م، وفي الأصل : فوجب.

(116) في مد : الذي.

(117) [ز. في ح : فراغوا – براء مهملة].

(118) من : م، وفي الأصل، ومد وظ : عزمة [ز. وكذلك في ح].

شيء ولا يمنعه، وهي(119) لاتصلح إلا لله، لأن مادونه لا ينفك عن عجز أو منع [انتهى](120) وهو صوت سمى به الفعل الذي هو استجب.(121) وقد انعطف المنتهى(122) على المبتدأ بمراقبة القسم الأول اسم الله، فحازوا(123) ثمرة الرحمة، وخالف هذان(124) القسمان، فكانوا من حزب الشيطان، فأخذتهم النقمة.

43 وعلم أن نظم القرآن، على ما هو عليه، معجز، ومن ثم اشترط / في(125) الفاتحة في الصلاة، لكونها واجبة فيها، الترتيب، فلو قدم فيها أو(126) أخر لم تصح الصلاة [وكذا لو أدرج فيها ما ليس منها للإخلال بالنظم(127)] هـ.

وقال في تفسيره : القرآن باطن،(128) وظاهره، محمد ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها «**كان خلقه القرآن**»(129) فمحمد، ﷺ، صورة باطن صورة القرآن، فالقرآن باطنه وهو ظاهره،(130) ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ**﴾(131).

52 **وقال في تفسير الفاتحة** : وكانت سورة الفاتحة أما للقرآن، لأن القرآن جميعه مفصَّل من مجملها، فالآيات الثلاث الأول شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها، والآيات الثلاث الأخر

53 من قوله /﴿**اِهْدِنَا**﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الأصول(132) إلى الله، والتحيز

---

(119) ليست في م [ز. و«لا» «وهي» موجودتان في : ح].

(120) زيد من : م ومد وظ [ز. ولا يوجد الانتهاء – انتهى – في : ح بل يوجد في محله قبل كلام الأصفهاني].

(121) ينقل المحقق معنى آمين من تفسير المهائمي.

(122) ليس في : م. [ز. وفي ح : وقد عطف المنتهي].

(123) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فجازوا.

(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : «هذا».

(125) زيد في ظ : «و».

(126) من : م ومد، وفي الأصل وظ : «و».

(127) زيد من : م ومد. [ز. وفي ح : كتب فوقه بالهامش صح، وبعده علامة الانتهاء. هـ].

(128) في م : باطنه.

(129) [ز. صحيح مسلم 2 :169 والمستدرك 2 : 392].

(130) من : م وظ، وفي الأصل : ظاهر.

(131) سورة 26 آية 194..

(132) [ز. وفي ح : الوصول].

إلى رحمة الله، والانقطاع دون ذلك، فكل ما في القرآن منه فمن تفصيل جوامع هذه، وكل ما يكون وصلة بين ذلك، مما ظاهرهن[133] هذه[134] من الخلق ومبدأه وقيامه من الحق، فمفصل من آية[135] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **انتهى**.

74 **«الم» وقال الحرالي في تفسيره**[136] **«ألف»** اسم للقائم الأعلى المحيط، ثم لكل مستخلف[137] في القيام، كآدم والكعبة، **«ميم»** اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل الموتى جوامع الكلم،[138] محمد، ﷺ، ثم لكل ظاهر دون ذلك، كالسماء والفلك والأرض، **«لام»** اسم لما بين باطن[139] الإلهية التي هي محار العقول،[140] وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء، من مقتضى الأسماء الحسنى، والصفات العلى، التي هي وصل تنزل ما بينهما كاللطيف ونحوه، ثم للوصل الذي[141] كالملائكة وما تتولاه[142] من أمر الملكوت. وهذه الألفاظ عند انعجام[143] معناها تسمى حروفا، والحرف طرف الشيء الذي لايؤخذ منفردا، وطرف القول الذي لايفهم وحده، وأحق ما تسمى[144] حروفا إذا نظر إلى صورها، ووقوعها[145] أجزاء 75 من الكلم / ولم تفهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزء من كلمة مفهومة تسمى[146] عند ذلك حروفا، وعند النطق بها هكذا : ألف، لام، ميم، [فينبغي أن يقال فيها أسماء،

---

(133) في م ومد : ظاهره، [ز. وكذلك في : ح].

(134) ليس في : م ومد. [وليست كذلك في : ح].

(135) ليس في : م ومد وظ.

(136) [ز في ح : تفسير بدون هاء].

(137) [ز. في ح : متخلف].

(138) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العلم. كذا، والظاهر : الكلم كما قال النبي ﷺ أوتيت جوامع الكلم.

(139) [ز. في ح : ظاهر].

(140) في م : العقل [ز. وفي ح : مجاز].

(141) في م : الدلى – كذا.

(142) من : م، وفي الأصل ما تنزلاه، وهو محرف تتولاه.

(143) في م : العجام.

(144) في ظ : يسمى.

(145) ليس في : م.

(146) من : ظ، وفي الأصل : فيسمى.

وإن كانت غير معلومة الدلالة كحروف(147) ألف باء تاء](148) فإنها كلها أسماء على ما فهمه الخليل، وإنها تسمى حروفا عندما تكون أجزاء كلمة محركة للابتداء أو مسكنة للوقف والانتهاء(149).

وأما حقيقتها فهي جوامع(150) أصلها في ذكر أول من كلام الله تعالى فنزلت إلى الكلم العربية، وترجمت بها، ونظم منها هذا القرآن العربي المبين، فهي في الكتب العلوية الملكوتية المترتبة في الجمع والتفصيل آية وكلم(151) وذات كتاب، فلما نزلت إلى غاية مفصل القرآن أبقيت(152) / في افتتاحه لتكون علما على نقله للتفصيل من ذلك الكتاب، ولأنها أتم وأوجز في الدلالة على الجمع من المفصل منها، ودلالتها جامعة للوجود كله من أبطن قيمه إلى أظهره، وأظهر مقامه، ومابينهما من الوصلة [و](153) الواصلة، وهي جامعة الدلالة على الكون المرئي للعين(154) بالعين والوحي المسموع، ولأجل ما اقتضته من الجمع لم تنزل في كتاب متقدم، لأن كتاب كل وقت مطابق بحال(155) الكون فيه، والكون كان بعد لم يكمل، فكانت كتبه وصحفه بحسبه، ولما كمل الكون في وقت سيدنا محمد، ﷺ، كان كتابه كاملا(156) جامعا، فوجب ظهور هذه الجوامع فيه(157) ليطابق الختم البدء، لأنهما طرفا كال، وما بينهما تدرج(158) إليه، وقد كان وعد

76

---

(147) [ز. في ح : بحروف].

(148) زيدت من : م، ومد، وظ.

(149) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» أن «ألم» وسائر الحروف المتهجاة أسماء، ثم يورد حديث عبد الله بن مسعود : ألم... ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف...

(150) في م : جامع.

(151) في مد : كلمة.

(152) من : م وظ، وفي مد : ما بقيت، وفي الأصل ألقت. [ز. وفي ح صححت : بقيت بعد أن كانت : فأبقيت].

(153) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(154) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضا في : ح].

(155) [ز. في ح : لحال].

(156) في ظ : كملأ، وفي مد : كمله ما – كذا [ز. وفي ح : كلا].

(157) في م : فيها.

(158) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يدرج.

بإنزالهما في بعض تلك الكتب، فكان نزولها نجازا[159] لذلك، **انتهى**[160].

80 ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لاَرَيْبَ**﴾ : **قال الحرالي** : «**ذَا**» اسم مدلوله المشار إليه، واللام مدلوله معها بُعْدٌ ما «**الكتاب**» : من الكتب، وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفية من أصله، كالخرز[161] في الجلد بقد منه، والخياطة في الثوب بشيء من جنسه، ليكون أقرب لصورة اتصاله الأول، فسمي به ما ألزمه الناس من الأحكام، وما أثبت بالرقوم من الكلام، «**لا**» : لنفي ما هو ممتنع مطلقا، أو في وقت. «**الرَّيْبُ**» التردد بين موقعي تهمة، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل واحد منهما. **انتهى**.

81 ﴿**فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ **قال الحرالي** : جمع المتقي، وهو المتوقف عن الإقدام على كل أمر لشعوره بتقصيره عن الاستبداد، وعلمه[162] بأنه غير مستغن بنفسه، فهو متق

82 لوصفه وحسن فطرته، والمتقي /[163] كذا متوقف لأجل ذلك، والتقوى[164] أصل يتقدم[165] الهدى وكل عبادة، لأنها فطرة توقف، تستحق الهدى وكل خير، وهي وصية الله [لأهل الكتاب][166]. **انتهى**.

﴿**الَّذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾.

84 وقال **الحرالي** : «**يُومِنُونَ**» من الإيمان، وهو مصدر آمنه يؤمنه إيمانا، وإذا آمن من ينبهه على أمر ليس عنده أن يكذبه أو يرتاب فيه. و «**الغَيْبُ**» ما غاب عن الحس، و لم يكن عليه علم يهتدي به العقل،[167] فيحصل به العلم[168]، وصيغة «**يُومِنُونَ**» و

---

(159) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : نجارا [ز. وفي ح : بياض فوقه علامة.٠].

(160) ينقل المحقق عن «السراج المنير» للخطيب الشربيني، من معاني «ذلك الكتاب».

(161) في م : كالخرز.

(162) في ظ : علم.

(163) وفي الأصول كلها : متقي – كذا [ز. وفي ح أيضا : متقي كذا متوقف].

(164) ينقل المحقق عن أنوار التنزيل أصلها اللغوي ودلالتها الشرعية – بدون تحديد. ج. ص.

(165) في ط : تقدم.

(166) زيد من : ظ، وفي م ومد : لأهل الكتب، وقد سقط من الأصل، ولكن علامة الزيادة ثابتة فيه أيضا [ز. وفي ح : لأهل الكتب].

(167) في م ومد : العقل، وفي ظ : بالعقل.

(168) ينقل المحقق معنى الغيب عن البيضاوي دون تحديد الجزء والصفحة.

«يُقِيمُونَ» تقتضي الدوام إلى الختم، وإدامة العمل إلى الختم تقتضي ظهوره عن فطرة أو جبلة، وأنه ليس عن تعمل[169] ومراءاة، وعند ذلك يكون علما على الجزاء، و«**الصلاة**» الإقبال بالكلية على أمر، فتكون من الأعلى عطفا شاملا، ومن الأدنى وفاء بأنحاء التذلل،[170] والإقبال بالكلية على التلقي، وإيمانهم بالغيب قبولهم من النبي، ﷺ، ما تلقاه بالوحي من أمر غائب الدنيا الذي هو الآخرة وما فيها، وأمر غائب الملكوت وما فيه، إلى غيب الجبروت وما به، بحيث يكون عملهم على الغائب الذي تلقته قلوبهم على سبيل آذانهم، كعملهم على ما تلقته أنفسهم على سبيل / أعينهم، وسائر حواسهم، وداموا على عملهم ذلك على حكم إيمانهم إلى الخاتمة.

85

ولما كانت الصلاة التزام عهد العبادة مبنيا على تقدم[171] الشهادة متممة بجماع[172] الذكر وأنواع التحيات لله، من القيام له، تعالى، والركوع له[173] والسجود الذي هو أعلاها، والسلام بالقول الذي هو أدنى التحيات، كانت لذلك تعهدا للإيمان وتكرارا،[174] ولذلك[175] من لم يدم الصلاة ضعف إيمانه، وران عليه كفر، فلا إيمان لمن لا صلاة له، [والتقوى وحده[176] أصل] والإيمان[177] فالصلاة ثمرته، والإنفاق خلافة، ولذلك البخل عزل[178] عن خلافة الله، ﴿**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾[179] وهذا الأمر بتمامه هو الذي جعلت الخلافة لآدم[180] به إلى ما وراء ذلك من كمال أمر الله الذي أكمله بمحمد، ﷺ، فالتقوى قلب باطن، والإنفاق وجه ظاهر. والإيمان فالصلاة وصلة بينهما.

---

(169) [ز. في ح : تعمد].

(170) من : مد، وم، وظ، وفي الأصل التدلل – بالدال المهملة.

(171) [ز. في ح : تقدم مقدم الشهادة].

(172) في م فقط : بالجامع – كذا.

(173) ليس في : مد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(174) [ز. في ح : تكررا].

(175) في ظ : كذلك.

(176) ليس في : ظ. [ز. وفي ح مابين المعقوفتين كتب فوقه علامة .·. هكذا].

(177) في م فقط : فالإيمان.

(178) [ز. في ح : عدول]

(179) سورة 57، آية 7.

(180) [ز. في ح : لازم].

ووجه ترتب الإيمان بالغيب على التقوى أن المتقي[181] لما كان متوقفا غير متمسك
86 بأمر، كان إذا أرشد / إلى غيب لايعلمه، لم يدفعه بمقتضى ماتقدم له علمه؛ ووجه ترتب الإنفاق على الإيمان بالغيب أن المدد غيب، لأن الإنسان لما كان لايطلع على جميع رزقه، كان رزقه غيبا. فإذا أيقن بالخلف جاد بالعطية، فمتى أمد بالأرزاق تمت خلافته، وعظم فيها سلطانه، وانفتح له باب إمداد برزق أعلى وأكمل من الأول، فإذا أحسن الخلافة فيه بالإنفاق منه أيضا، انفتح له باب إلى أعلى إلى أن ينتهي إلى حيث ليس[182] وراءه مرأى[183]. وذلك هو الكمال المحمدي.

وإن بخل فلم ينفق، واستغنى بما عنده، فلم يتق[184] فكذب، تضاءل أمر خلافته، وانقطع عنه المدد من الأعلى، فبحق سمي الإنفاق زكاة،[185] وفي أول الشورى كلام في الإيمان عن علي،رضي الله عنه، نفيس. **انتهى**[186].

87 **﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال الحرالي** : الآخرة معاد الأمر[187] بعد تمامه على أوليته. **انتهى**.

88 والإيقان، كما **قال الحرالي** : صفاء العلم وسلامته من شوائب الريب ونحوه، من يقن الماء، وهو ما نزل من السماء فانحدر إلى كهف جبل فلم يتغير من قرار ولا وارد. **انتهى**.

89 **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال الحرالي** : وخرج الخطاب في هذه الآية مخرج المخاطبة للنبي، ﷺ، ومخرج إحضار المومنين بموضع الإشارة، وهي مكانة حضرة[188] دون مكانة حضرة المخاطب. **انتهى**.

95 **قال الحرالي** : فحصل بمجموع قوله : **﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾** إلى آخره، وبقوله :

---

(181) ينقل المحقق عن المهائمي في تفسيره معنى المتقي.

(182) ليس في : م.

(183) وفي م : مرمى، [ز. وفي ح : مرمى أيضا].

(184) [ز. في ح : ينفق].

(185) زيد في م، ومد : انتهى. [ز. وكذلك في : ح].

(186) ليس في : م، ومد، [ز. وفي ح : علامة، اهـ، انتهى بعد : «الانفاق زكاة»، ولعله الصواب].

(187) [ز. في ح : إلا – كذا].

(188) [ز. في ح : حصره، كذا].

﴿لاَيُومِنُونَ﴾ خبر تام عن سابقة أمرهم، ولاحقة كونهم، فتم بالكلامين الخبر عنهم خبرا واحدا ملتئما، كتبا سابقاً، وكونا لاحقا. **انتهى**.

96 ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وعَلَى سَمْعِهِمْ**﴾ **قال الحرالي** : وشركه في الختم مع القلب، لأن أحدا لايسمع إلا ما عقل. **انتهى**.

97 ﴿**ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ **قال الحرالي** : وفي قوله : «**وَلَهُمْ**» إعلام[189] بقوة تداعي[190] حالهم لذلك العذاب، واستحقاقهم له، وتنشؤ ذواتهم إليه، حتى يشهد[191] عيان المعرفة به – أي العذاب – [192] وبهم أنه لهم، وكان عذابهم عظيما آخذا في عموم ذواتهم، لكونهم لم تلتبس[193] أبدانهم ولانفوسهم ولا أرواحهم بما يصد عنهم شيئا من عذابها، كما يكون للمعاقبين من مذنبي مومني[194] الأمم، حيث يتنكب العذاب عن وجوههم ومواضع وضوئهم ونحو ذلك. **انتهى**.

98 **قال الحرالي** : «**الكُفْرُ**» تغطية ما حقه الإظهار، و«**الإِنْذَارُ**»[195] الإعلام بما يحذر، و«**الخَتْمُ**» إخفاء خبر[196] الشيء بجمع أطرافه عليه على وجه يتحفظ به، و«**القَلْبُ**» مبدأ كيان الشيء من غيب قوامه، فيكون تغير كونه بحسب تقلب قلبه في الانتهاء، ويكون تطوره وتكامله بحسب مدده في الابتداء والنماء، والقلب من الإنسان، بمنزلة السكان من السفينة، بحسب تقلبه يتصرف سائره، وبوضعه للتقلب والتقليب سمي قلبا. وللطيف معناه في ذلك كان أكثر قسمه[197]، ﷺ، بمقلب القلوب و«**الغِشَاوَةُ**» غطاء مجلل

---

(189) ينقل عن «مدارك التنزيل» للنسفي تفسير ابن عباس لـ «طبع الله على قلوبهم» بدون تحديد.

(190) في : م ومد وظ، وفي الأصل : تراعي.

(191) في م : تشهد.

(192) كذا في الأصل، وليس في : م، ومد، وظ. [ز. وليس في : ح أيضا].

(193) زيد بعده في الأصل : إيمانهم، وضرب عليه.

(194) ليس في : مد [ز. وليست في : ح].

(195) في ظ : الأنداد.

(196) [ز. في ح : خير].

(197) [ز. وفي صحيح البخاري 2 : 979 عن سالم عن عبد الله قال : كثيراما كان النبي، ﷺ، يحلف : «لا ومقلب القلوب» وراجع قول ابن بطال على حاشيته].

لايبدو[198] معه من المغطى شيء، و«**العَذَابُ**»[199] إيلام لا إجهاز فيه. و«**العَظِيمُ**» الآخذ في الجهات كلها. **انتهى**.

100 لما ذكر طرفي الإيمان والكفر وأحوال المومنين، وأحوال الذين كفروا، ذكر المنافقين المترددين بين الاتصاف بالطرفين بلفظ الناس، لظهور معنى النوس فيهم، لاضطرابهم بين الحالين، لأن النوس هو حركة الشيء اللطيف المعلق في الهواء، كالخيط المعلق الذي ليس

101 في طرفه الأسفل ما يثقله،[200] فلا يزال / مضطربا[201] بين جهتين، ولم يظهر هذا المعنى في الفريقين لتحيزهم إلى جهة واحدة. **قاله الحرالي**.

107 ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ**﴾ **قال الحرالي** : وجاء بصيغة المفاعلة لمكان إحاطة علم الله بخداعهم، ولم يقرأ[202] غيره ولا ينبغي، والخداع إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر، يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر.[203] **انتهى**.

و «**النفس**»[204] قال **الحرالي** : ما به ينفس المرء[205] على غيره،[206] استبدادا منه واكتفاء بموجود نفاسته على من سواه. **انتهى**.

﴿**وَمَا يُخَادِعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ**﴾ وعبر هنا[207] بصيغة المفاعلة لشعورهم، كما **قال**

108 **الحرالي**، بفساد / أحوالهم في بعض الأوقات ومن بعض الأشخاص، وبصيغة المجرد لعمههم[208] عن فساد أحوالهم[209] في أكثر أوقاتهم وعمه عامتهم، ولا يكون من الله

---

(198) في ظ : لايبدوا.

(199) وينقل عن السراج المنير – دون تحديد – معنى العذاب، أعاذنا الله منه.

(200) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما ينقله.

(201) في : ظ مطربا – كذا.

(202) [ز. وفي ح : لم يَغُر].

(203) ينقل المحقق من أنوار التنزيل معنى يخادعون.

(204) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» من معاني النفس، والفرق أو العلاقة بينها وبين الروح.

(205) في ظ : المراء – كذا.

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : غره – كذا.

(207) في ظ : ها هنا.

(208) [ز. في ح : لعمهم].

(209) ليست في : م.

سبحانه، إلا بلفظ الخدع، لأنهم لا يعلمون ما يخفى[210] عنهم من أمره، ولذلك جاء في آية النساء : ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[211] **انتهى**.

و«**الشعور**» كما **قال الحرالي** : أول الإحساس بالعلم، كأنه مبدأ إنباته[212] قبل أن تكمل صورته تتميز[213] - **وانتهى**[214].

109 ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾ لأن المرض كما قال **الحرالي** : ضعف في القوى يترتب عليه خلل في الأفعال. ﴿**فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً**﴾ والزيادة قال **الحرالي** : استحداث أمر لم يكن في موجود الشيء هـ **انتهى**.

﴿**عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ في الآخرة، أي شديد الألم، وهو الوجع اللازم. قاله **الحرالي**.

﴿**بما كانوا**﴾ قال **الحرالي** : [من كان الشيء، وكان الشيء كذا، إذ ظهر وجوده، وتمت صورته، أو ظهر ذلك الكذا من ذات نفسه. **انتهى**][215].

110 ﴿**لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ**﴾ والفساد[216] انتقاض صورة الشيء. قاله **الحرالي**.

﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ والإصلاح تلافي خلل الشيء، قاله **الحرالي**[217].

111 ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان حال الطمأنينة بالإيمان إصلاحا، وجب أن يكون اضطرابهم فيه إفسادا، لاسيما مع ظنهم أن كونهم مع هؤلاء تارة، ومع هؤلاء تارة، من الحكمة والإصلاح، وهو عين الإفساد،[218] لأنه بالحقيقة مخالفة هؤلاء وهؤلاء، فقد[219] أفسدوا طرفي الإيمان والكفر، ولذلك قيل : ما يصلح المنافق ؛ لأنه

---

(210) زيد في م وظ ومد : الله.

(211) سورة : 4 آية 142.

(212) [ز. وفي ح : إنبائه].

(213) [ز. وفي ح : وتتميز، بواو].

(214) [ز. في ح : بدون واو].

(215) [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].

(216) قال البيضاوي : والفساد خروج الشيء عن الاعتدال، والصلاح ضده.

(217) ينقل المحقق عن البيضاوي تعليل تصورهم الفساد صلاحا.

(218) [ز. في ح : الفساد].

(219) [ز. في ح : قد].

لا حبيب مصاف، ولا عدو[220] مبائن، فلا يعتقد منه على شيء. **انتهى**.

112 ﴿**كَمَا آمَنَ النَّاسُ**﴾ والإيمان المضاف إلى الناس أدنى مراتب الإيمان[221]. **قاله الحرالي**.

113 ﴿**وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ والعلم قال **الحرالي** : ما أخذ بعلامة وأمارة نصبت آية عليه. **انتهى**.

114 ﴿**وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ولكن إيمانهم كما قال **الحرالي** :[222] فعل من أفعالهم، لم ينته إلى أن يصير صفة لهم، وأما المومنون الذين صار إيمانهم صفة لهم، فلا يكادون[223] يلقونهم بمقتضاه، لأنهم لايجدون معهم مدخلا في قول ولا مؤانسة، لأن اللقاء لابد فيه من إقبال ما[224] من الملتقيين[225].

115 ﴿**وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**﴾ والشيطان : هو الشديد البعد عن محل الخير، قاله[226] الحرالي.[226]

﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ**﴾ والهزء : إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه. قاله **الحرالي**.

116 ﴿**وَيَمُدُّهُمْ**﴾ وقال **الحرالي** : من المدد، وهو مزيد متصل في الشيء من جنسه.

﴿**فِي طُغْيَانِهِمْ**﴾ وقال **الحرالي** : إفراط اعتدائهم حدود الأشياء ومقاديرها. **انتهى**.

117 ﴿**يَعْمَهُونَ**﴾ قال **الحرالي** : من العمه، وهو انبهام[227] الأمور/ التي فيها دلالات ينتفع بها عند فقد الحس، فلا يبقى له سبب يرجعه عن طغيانه، فلا يتعدون حدا إلا عمهوا، فلم يرجعوا عنه، فهم أبدا متزايدو الطغيان. **انتهى**.

---

(220) زيد في ظ : مبين.

(221) ينقل المحقق عن النسفي ما ملخصه : نصحوهم من وجهين : تقبيح ما كانوا عليه، وتبصيرهم الطريق السوي.

(222) زيد في ظ : إلى.

(223) في ظ : فلا يكادوا.

(224) كذا، والظاهر بين.

(225) في الأصل : الملتقين – كذا. [ز. وفي ح : «ما من الملتقيين»].

(226) [ز. ناقصتان في : ح].

(227) [ز. في ح : انتفاء].

122 ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ وقال **الحرالي** : سحاب ممطر دار[228].

﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو كما قال **الحرالي** : ما علا فوق الرأس.

﴿وَبَرْقٌ﴾ أي نور مبهت للمعانه وسرعته، قاله **الحرالي**.

123 ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ وقال **الحرالي** : جمع[229] صاعقة[230]، وهو الصوت الذي يميت[231] سامعه أو يكاد.

126 ﴿قَدِيرٌ﴾ قال **الحرالي** : القدرة إظهار الشيء من غير سبب ظاهر. **انتهى**[232].

130 ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ وجعل **الحرالي** : المثلين للمنافقين فقال : ضرب لهم مثلين لما كان لهم حالان، وللقرآن عليهم تنزلان : منه ما يرغبون فيه لما فيه من مصلحة دنياهم، فضرب لهم المثل الأول، وقدمه لأنه سبب دخولهم مع الذين آمنوا، لما رأوا من[233] معالجة عقاب الذين كفروا في الدنيا؛ ومنه ما يرهبونه ولا يستطيعون سماعه، لما يتضمنه من أمور شاقة عليهم، لا يحملها إلا مومن حقا، ولا يتحملها إلا من أمن[234]، ولما يلزم منه من[235] فضيحة خداعهم، فضرب لهم المثل الثاني؛ فلن يخرج حالهم عند نزول نجوم القرآن عن مقتضى هذين المثلين. **انتهى**.

136 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال **الحرالي** في تفسيره : «**يَا**» تنبيه من يكون بمسمع[236] من المنبه ليقبل على الخطاب. وهو تنبيه في ذات نفس المخاطب، ويفهم توسط البعد بين

137 «**آيا**» الممدودة، وأي[237] المقصورة. «**أي**»[238] اسم مبهم، مدلوله / اختصاص ما وقع عليه من مقتضى اسم شامل. «**ها**» كلمة مدلولها تنبيه على أمر يستفيده المنبه – **انتهى**.

---

(228) [ز. في ح : ذار ـــ بذال معجمة].

(229) في ظ : لجمع.

(230) يعرف المحقق الصاعقة، ولا يذكر المصدر الذي استقى منه.

(231) في مد : تميت، وفي م : يبهت.

(232) ليس في : مد.

(233) في م : لمال أمرا من – كذا.

(234) [ز. وفي : ح آمن، بالمد على الهمزة].

(235) ليس في : م.

(236) وفي م : يسمع.

(237) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى حرف «يا» والخلاف في ذلك، دون تحديد المصدر.

(238) زيد في م : المقصورة، [ز. وفي ح : المقصور].

وقال الحرالي : اعلم أنه كما اشتمل على القرآن كله فاتحة الكتاب، فكذلك أيضا جعل لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مثاني آيها، وخاتمة تلتئم وتنتظم بترجمتها، ولذلك تترجم السورة عدة سور، وسيقع التنبيه على ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

واعلم مع ذلك أن كل[239] نبي[240] منبأ[241] – يقرأ بالهمز – من النبأ، وهو الخبر، فإنه شرع في دعوته وهو غير عالم بطية أمره وخبر[242] قومه، وأن الله عز وجل جعل نبيه محمدا/، ﷺ، نبيا منبيا[243] من النبوة – يقرأ بغير همز — ومعناه رفعة القدر والعلو، فيما[244] أعلاه الله به أن قدم له بين يدي دعوته علم طية[245] أمره، ومكنون علمه، تعالى، في سر التقديم الذي لم يزل خبأ في كل كتاب، فأعلمه بأنه[246]، تعالى، جبل[247] المدعوين الذين هم بصفة النوس مترددين بين الاستغراق في أحوال أنفسهم، وبين مرجع إلى ذكر ربهم، على ثلاثة أضرب : منهم من فطر على الإيمان، ولم يطبع عليه أي على قبله، فهو مجيب ولابد. ومنهم من طبع على الكفر، فهو آبٍ ولابد. ومنهم من ردد بين طرفي الايمان ظاهرا، والكفر باطنا، وأن كلا ميسر لما خلق له؛ فكان بذلك انشراح صدره في حال دعوته، وزال به ضيق[248] صدره الذي شارك به[249] الأنبياء – بالهمز، ثم علا بعد ذلك إلى مستحق رتبته العلية، فكان أول ما افتتح له[250] كتابه أن عرفه معنى ما تضمنته «الم» ثم فصل من ذلك ثلاثة أحوال المدعوين بهذا

138

(239) وفي ظ : لكل.

(240) زيد في مد : و.

(241) من : م ومد، وفي الأصل وظ : منباء. [ز. وفي ح : كتبت هكذا : منبىء].

(242) [ز. في ح : خير — كذا].

(243) في الأصل : منبى. [ز. وفي ح : نبيا منبئا].

(244) [ز في ح : فمما].

(245) في ظ : بطيه.

(246) ليس في : مد.

(247) في ظ : جيل – كذا [ز. وفي ح : جعل، وتحتها علامة التصحيح].

(248) [ز. ناقصة من : ح].

(249) في م : فيه.

(250) [ز. في ح : به].

الكتاب، وحينئذ[251] شرع[252] في تلقينه الدعوة العامة[253] للناس، ففتتح بعد ذلك
139 الدعوة[254] والنداء والدعوة إلى[255] / العبادة، يعني بهذه الآية، وتولى الله، سبحانه، دعوة الخلق في هذه الدعوة[255] العامة التي هي جامعة لكل دعوة في القرآن.

ولما ضمن صدرها من الوعيد[256] في حق رسوله[257] فلم يجر خطاب ذلك على لسانه، ولما فيها من السطوة وخطاب الملك والجزاء، ومحمد، ﷺ، رحمة للعالمين، فلم ينبغ[258] إجراؤها على لسانه لذلك، وغيره من الرسل فعامة دعوة من خص[259] الله، سبحانه، خبر دعوته فهي مجراة على ألسنتهم، ولذلك كثرت مقاواة[260] قومهم ومدعويهم[261] لهم، ولما أجرى الحق، تعالى، هذه الدعوة من قبله، كان فيها بشرى بالغلبة
140 وإظهار / دينه، لأن الله، سبحانه وتعالى[262]، لا يقاويه[263] خلقه.[264]

ولما انتهى إلى البشرى التي هي رحمة[265] أجرى الكلام على مخاطبته، عليه السلام، بقوله : «**وَبَشِّرِ**» ومع إجراء دعوة المرسلين على ألسنتهم علقت باسم الله بلفظ : «**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ**»[266] ونحوه، فعز على أكثر النفوس الإجابة لفوات[267] اسم الله عن إدراك

---

(251) في ظ : حينئح.
(252) [ز. ناقصة من : ح].
(253) قال المهائمي : ينقل عنه تفسيرا لـ : «يأيها الناس اعبدو ربكم».
(254) ليس في : مد.
(255) ليست في : مد.
(256) زيد بعده في هامش الأصل : أي بسبب حق رسوله.
(257) زيد في مد : ﷺ. [ز. وكذلك في : ح].
(258) في م : فلم يتبع. [ز. وكذلك في : ح].
(259) [ز. في ح : قص].
(260) [ز. في ح : معاداة].
(261) في م : مدعوهم.
(262) ليس في : م وظ.
(263) [ز. في ح : يقاومه].
(264) في ظ : الخلق.
(265) [ز. في ح : نعمة].
(266) زيد في م : «ربي وربكم»، سورة 5 آية 117.
(267) من : م، وفي الأصل، ومد : لفوت. وفي ظ : لقوة.

العقول، ومع تولي الله، سبحانه، لهذه الدعوة بسلطانه العلي أجراها باسم الربوبية[268] وهو اسم أقرب مثالا[269] على النفوس، لأنها تشاهد[270] آياته بمعنى التربية والربابة،[271] ومع ذلك أيضا فذكر اسم الله في دعوة المرسلين غير متبع ولا موصوف 141 بآيات الإلهية، ولو ذكر لما قرب مثال علمها، فهي /[272] كالشمس والقمر، ونحو ذلك، وذكر تعالى الربوبية[273] في هذه الدعوة متبعة بآياتها الظاهرة التي لا تفوت العقل والحس، ولايمكن إنكارها، ووجْهُ بُعدِ النفوس عن الانقياد عند الدعوة باسم الله أن آيات الربوبية التي يسهل عليها[274] الانقياد من جهتها التي بيسير منها تنقاد للملوك و[275] أولي الإحسان، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، تبقى عند الدعوة باسم الله بمعزل عن الشعور بإضافتها لاسم الله، ويحار العقل في المتوجه له بالعبادة، وتضيف النفوس الغافلة آيات الربوبية إلى ما تشاهده من أقرب الأسباب في العوائد، كالفصول التي نيطت المواليد[276] والأقوات بها في مقتضى حكمة الله سبحانه، أو[277] إلى أسباب هذه الأسباب كالنجوم ونحو ذلك، فلا يلتئم للمدعو حال قوامه بعبادته فيكثر[278] 142 التوقف والإباء. واقتضى اليسر الذي / أراد الله بهذه الأمة ذكر الربوبية منوطا[279] بآياتها — **انتهى**.

﴿**الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾ **قال** الحرالي : ﴿الَّذِي﴾[280] اسم مبهم، مدلوله ذات موصوف

---

(268) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير هذه الآية، بدون تحديد. ج. ص.

(269) من : م ومد، وفي الأصل : منالا. [ز. وفي ح : لأعلى النفوس].

(270) في ظ : لأنا نشاهد.

(271) بهامش الأصل وط : أي كونه ربا. [ز. وفي ح : الربانية].

(272) ليس في : مد.

(273) ينقل المحقق عن المهائمي : معاني الرب، بدون تحديد المصدر.

(274) زيد في ظ : من.

(275) ليس في : م.

(276) بهامش الأصل : أي النبات والمعادن.

(277) في م : و.

(278) [ز. في ح : فكثر].

(279) [ز. في ح : منوطة].

(280) ليس في : م.

143 بوصف / يعقبه، وهي الصلة[281] اللازمة له، والخلق[282] تقدير أمشاج[283] ما يراد إظهاره، بعد الامتزاج والتركيب، صورة[284] ﴿والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ القبل[285] ما إذا عاد المتوجه إلى مبدأ وجهته أقبل عليه. **انتهى.**

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال **الحرالي** : لعل كلمة ترج لما تقدم سببه، وبدأ من آيات الربوبية بذكر الخلق لأنه في ذواتهم، ووصل ذلك بخلق[286] من قبلهم [حتى لا يستندوا بخلقهم إلى من قبلهم][287]، وترجى لهم التقوى لعبادتهم[288] ربهم، من حيث نظرهم إلى خلقهم وتقدير أمشاجهم، لأنهم إذا أسندوا خلقهم لربهم كان أحق أن يسندوا
144 إليه ثمرة ذلك من صفاتهم / وأفعالهم، فيتوقفون عن[289] الاستغناء بأنفسهم، فينشأ لهم بذلك تقوى. **انتهى.**

145 ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ قال **الحرالي** : من الجعل، وهو إظهار أمر عن سبب وتصيير. ﴿لَكُمُ الأَرْضَ﴾ أي المحل الجامع لنبات كل نابت : ظاهر أو باطن، فالظاهر كالموالد[290] وكل ما الماء أصله، والباطن كالأعمال والأخلاق، وكل ما أصله ماء[291] الماء آيته، كالهدى والعلم، ونحو ذلك، ولتحقق دلالة اسمها على هذا المعنى جاء وصفها بذلك من لفظ اسمها، فقيل أرض أريضة، للكريمة المنبتة، وأصل معناها : ما سفل في مقابلة معنى
146 السماء الذي / هو ما علا على سفل الأرض، كأنها[292] لوح قلمه الذي يظهر فيها

(281) في م : صفة.

(282) ينقل المحقق معاني الخلق، ولايذكر المصدر الذي استقى منه، مع تنصيصه على : انتهى.

(283) بهامش الأصل : أي أخلاط.

(284) [ز. مكانها في ح : بياض].

(285) [ز. في ح : المقبل].

(286) في م : بخلق الله.

(287) [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].

(288) في م : لعبادة.

(289) وفي م : على – كذا.

(290) ينقل المحقق عن النسفي معنى هذه الآية.

(291) [ز. في ح : ما، بدون همزة].

(292) في ظ : كأنه.

كتابه[293]. **انتهى**[294].

﴿**فِرَاشاً**﴾ وأصله قال **الحرالي** : بساط يضطجع عليه للراحة ونحو ذلك[295].

﴿**وَأَنْزَلَ**﴾ قال **الحرالي** : من الإنزال وهو الإهواء بالأمر من علو إلى سفل - **انتهى**.

147 ﴿**مَاءً**﴾ قال **الحرالي** : وهو أول ظاهر للعين[296] من أشباح الخلق[297] ﴿**فَأَخْرَجَ**﴾ مِنَ الإخراج[298] وهو إظهار من حجاب، وفي سوقه بالفاء[299] تحقيق للتسبيب في الماء. **انتهى**[300].

148 ﴿**مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ**﴾ والثمر : كما قال **الحرالي** مطعومات النجم والشجر، وهي عليها، وعبر بمن لأن ليس كل الثمرات رزقا، [لما يكون عليه، وفيه من العصف والقشر والنوى، وليس أيضا من كل الثمرات[301] رزقا][302] فمنه ماهو للمداواة،[303] ومنه سموم، وغير ذلك. وفي قوله «**لَكُمْ**» إشعار بأن في الرزق تكملة لذواتهم، ومصيراً إلى أن يعود بالجزاء[304] منهم.

149 وقد[305] وصف الرب في هذه الآية بموصولين، ذكر صلة[306] الثاني بلفظ الجعل، لأن حال القوام مرتب على حال الخلق ومصير منه، فلا يشك ذو عقل في استحقاق الانقياد لمن تولى خلقه وأقام تركيبه، ولايشك ذو حس إذا تيقظ من نوم أو غفلة فوجد

---

(293) [ز. في ح : كتابته].
(294) ليس في : ظ.
(295) ينقل عن المهائمي معنى فراشا.
(296) [ز. في ح : المعنى].
(297) ليس في : م.
(298) في مد : الإظهار.
(299) [ز. في ح : تألفا].
(300) ليس في : ظ.
(301) في م، ومد وظ : الثمر.
(302) [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].
(303) وقع في ظ : للمداراة - كذا.
(304) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الجزء، [ز. في ح : بالخير].
(305) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني الآية.
(306) في ظ : صفة.

بساطا قد فرش له وخيمة قد ضربت عليه، وعولج له طعام وشراب قدم له، أن نفسه تنبعث بذاتها لتعظيم من فعل ذلك بها، ولتقلد نعمته وإكباره، فلتنزيل هذه الدعوة إلى هذا البيان الذي يضطر النفس إلى الإذعان، ويدخل العلم بمقتضاها في رتبة الضرورة والوجدان، كانت هذه الدعوة دعوة عربية[307] جارية على مقتضى أحوال العرب، لأن العرب لاتعدو بأنفسها العلم الضروري، وليس من شأنها تكلف الأفكار والتسبب إلى تواني[308] العلوم النظرية المأخوذة من مقتضى الأمارات والأدلة،[309] فعوملت بما 150 جبلت عليه، فتنزل[310] لها لتكون / نقلتها من فطرة إلى فطرة، ومن علم وجداني إلى علم وجداني علي، لتحفظ عليها رتبة الإعراب والبيان بأن لا يتسبب لها إلى دخول ريب[311] في علومها، لأن كل علم مكتسب يتكلف التسبب له بآيات وعلامات ودلائل تبعد من الحس، وأوائل هجوم[312] العقل تتعارض عليه الأدلة، ويعتاده الريب، فحفظت هذه الدعوة العربية عن التكلف، وأجريت على ما أحكمه صدر السورة في قوله تعالى : ﴿لاَرَيْبَ فِيهِ﴾.

واعلم أن حال المخلوق في رزقه محاذى[313] به حاله في كونه، فيعلم بالاعتبار والتناسب، الذي شأنه أن تتعلم[314] من جهته المجهولات، أن الماء بزر[315] كون[316] الإنسان، كما أن الماء أصل رزقه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، لمن سأله : ممن هو ؟ 151 فلم يرد أن يعين له نفسه : نحن من ماء. ويعلم كذلك / أيضا أن للأرض والسماء مدخلا في أمشاج[317] الإنسان رتب عليه مدخلها في كون رزقه، وفي ذكر الأرض

---

(307) في ظ : غريبة.

(308) وفي ظ : تولد وبهامشه : تواني، وفي م، ومد : ثواني - كذا [ز. وفي ح : ثواني كذلك].

(309) ينقل المحقق عن أبي حيان، دون تعيين الجزء والصفحة، بعض ما تضمنته هاتان الآيتان.

(310) [ز. في ح : وتنزل].

(311) [ز. في ح : رتب].

(312) في م : هجرهم.

(313) في م : مجازى.

(314) [ز. في ح : يتعلم].

(315) في ظ : بزُر - كذا [ز. وفي ح : أن الماء عنه تكون الإنسان].

(316) ينقل المحقق عن البيضاوي دون تحديد الجزء والصفحة.

(317) [ز. في ح : أشباح].

معرفة أخذ للأرض[318] إلى نهايتها وكمالها، ولذلك قال عليه السلام : «**من اغتصب شبرا من أرض طوقه من سبع أرضين**»[319] وكذلك ذكر السماء أخذ لها إلى نهايتها وكمالها، وقدم الأرض لأن نظر النفوس إلى ما تحتها أسبق لها من نظرها إلا ما علا عليها.

ثم قال : ولوضوح آية الربوبية تقلدها الأكثر،[320] وإنما توقفوا في الرسالة، ولذلك وصل ذكر الرسالة بالتهديد. **انتهى**.

﴿**أَنْدَاداً**﴾ قال **الحرالي** : جمع ند، وهو المقاوم في صفة القيام والدوام، وعبر بالجعل لأن بالجعل والمصير، من حال إلى حال أدنى منها، ترين الغفلة على القلوب، حتى لا تشهد في النعم والنقم إلا الخلق من ملك أو ذي إمرة، أو من أي ذي يد عليا كان، ولما شهدوا ذلك منهم تعلق بهم رجاؤهم وخوفهم، وعاقبهم ربهم على ذلك بأيديهم، فاشتد داعي رجائهم لهم، وسائق خوفهم منهم، فتذللوا لهم وخضعوا، فصاروا بذلك عبدة[321] الطاغوت، وجعلوهم لله أندادا. **انتهى**.

﴿**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ وفيه[322] كما قال **الحرالي** : إعلام بظهور آيات ما يمنع جعل الند[323] لما يشاهد أن جميع الخلق أدناهم وأعلاهم مقامون من السماء[324] وفي الأرض ومن الماء، فمن جعل لله ندا، مما حوته السماء والأرض، واستمد من الماء، فقد خالف العلم الضروري الذي به[325] تقلد التذلل للربوبية في نفسه، فإن يحكم[326] بذلك على غيره مما حاله كحاله أحق في[327] العلم. **انتهى**.

﴿**مِمَّا نَزَّلْنَا**﴾ قال **الحرالي** : من التنزيل، وهو التقريب للفهم بتفصيل وترجمة، ونحو ذلك. **انتهى**.

---

(318) [ز. في ح : الأرض، بدون لام].

(319) [ز. في صحيح البخاري 4 : 74 : «من ظلم قيد شبر». وانظر سنن البيهقي 6 : 89 و99].

(320) [ز في ح : الأكثرون].

(321) في الأصل عبد - كذا [ز. وكذلك في : ح].

(322) ليست في ظ.

(323) [ز. في ح : النداء].

(324) ليست في : م.

(325) ليست في : ظ.

(326) [ز. في ح : فإن الحكم].

(327) [ز. في ح : من العلم].

162 ﴿فَأتوا بِسُورَةٍ﴾ قال **الحرالي** : الآتي بالأمر[328] يكون عن[329] مكنة وقوة.

﴿بِسُورَةٍ﴾ قال **الحرالي** : **السورة**[330] تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام، بمنزلة إحاطة السور بالمدينة. **انتهى**.

164 ﴿والشهيد﴾ كما قال **الحرالي** : من يكثر الحضور لديه، واستبصاره فيمن حضره. **انتهى**.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : **والدون** :[331] منزلة القريب، فالقريب من جهة سفل، وقد عقلت العرب أن «**اسم الله**» لا يطلق على ما ناله إدراك العقل فكيف بالحس، فقد تحققوا أن كل ما أدركته حواسهم، ونالته عقولهم، فإنه من دون الله. **انتهى**.

166 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال **الحرالي** : والصادق الذي يكون قول لسانه وعمل[332] جوارحه مطابقا لما احتوى عليه قلبه، مما له حقيقة ثابتة بحسبه.

وقال : واتسقت آية تنزيل الوحي بآية إنزال الرزق [لما[333] كان نزول ما نزل على الرسول[334] المخصص بذلك ينبغي اعتباره بمقابلة نزول الرزق][335] لأنهما رزقان :

167 أحدهما ظاهر، يعم الكافر في[336] نزوله، والآخر وهو الوحي، رزق / باطن، يخص الخاصة بنزوله ويتعين له[337] أيهم أتمهم فطرة وأكملهم ذاتا ؟ ولم يصلح أن يعم بنزول هذا الرزق الباطن كعموم الظاهر، فتبطل حكمة الاختصاص في الرزقين، فإن نازعهم ريب في الاختصاص فيفرضون أنه عام فيحاولون معارضته، وكما أنهم يشهدون بتمكنهم من الحس[338] عند محاولتهم عمومه، فكذلك يجب أن يشهدوا بعجزهم عن سورة من

---

(328) في ظ : بالأمور.

(329) في م : على.

(330) ينقل المحقق عن البيضاوي تعريف «السورة» دون تعيين الجزء والصفحة.

(331) ينقل المحقق عن البيضاوي تعريف «دون».

(332) في ظ : على.

(333) في مد : كما.

(334) زيد في مد : ﷺ.

(335) [ز. مابين المعقوفتين ناقص من : ح].

(336) [ز. ناقصة في : ح].

(337) في مد : لهم.

(338) هكذا في الأصل ومد، وفي م وظ : الحسن.

مثله. تحقق[339] اختصاص من نزل عليه به، وأجرى ذكره باسم العبودية إعلاما بوفائه بأنحاء التذلل،[340] وإظهار المزية انفراده بذلك دونهم، ليظهر به سبب الاختصاص.

وانتظم النون في ﴿نَزَّلْنَا﴾ من يتنزل بالوحي من روح القدس والروح الأمين ونحو ذلك، لأنها تقتضي الاستتباع، واقتضت النون في لفظ ﴿عَبْدِنَا﴾ ما[341] يظهره النبي، ﷺ، لهم[342] من الانقياد والاتباع. وما اقتضاه خلقه العظيم من خفض الجناح، حتى إنه يوافق من وقع على وجه من الصواب من أمته، ﷺ، وحتى إنه يتصف بأوصاف العبد في أكله، كما قال : «**آكل كما ياكل العبد**»[343]. **انتهى**.

171 ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ والفعل : قال **الحرالي** : ماظهر عن داعية من الموقع، كان عن علم أو غير علم، لتدين كان أو لغيره[344] كما تقدم مرارا[345]. **انتهى**.

184 ﴿**فاتَّقُوا النَّارَ**﴾ قال **الحرالي** :[346] وهي جوهر لطيف يفرط لشدة لطافته في تفريط المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد[347] المتمتع بالبرد المفرط. **انتهى**.

﴿**النَّاسُ والحِجَارَةُ**﴾ وقال **الحرالي** : الحجارة ما تحجر أي اشتد تصام[348] أجزائه من الماء والتراب، ﴿**وَاتَّقُوا**﴾ أي توقفوا عن هذه التفرقة بين الله ورسوله، حيث تذعنون لربوبيته وترتابون في رسوله، فالنار معدة للعذاب بأشد التفريق لألطف الأجزاء الذي هو معنى الحرق لمن فرق وقطع ما يجب وصله، أي لما فاتتكم التقوى بداعي العلم،

---

(339) [ز. في ح : بتحقق].

(340) من : م ومد، وفي الأصل وظ : التدلل ــ بدال مهملة.

(341) كرره في : ظ.

(342) [ز. ناقصة من : ح].

(343) [ز. تقدم تخريجه في العروة].

(344) في ظ : غيره.

(345) سقطت العبارة من : كما إلى هنا من : م ومد ولفظ «مرارا» فقط ليس في ظ. [ز. «كما تقدم مرارا» سقطت من : ح].

(346) في ظ : وهي كما قال الحرالي. [ز. وهي كذلك في : ح]. ثم ينقل المحقق عن أبي حيان.

(347) في مد : تفريط [ز. وفي ح : تجميد المتميع].

(348) من : م، وفي الأصل ومد : تضام، بالضاد المعجمة. [ز. وفي : ح تضام، بالضاد المعجمة أيضا].

فلا تفتكم[349] التقوى[350] بسائق[351] الموجع[352] المخصوص المناسب عذابه لفعلكم، فإنها نار غذاؤها واشتعالها بالكون كله، أنهاه[353] تركيبا، وهم الناس الملائمون لمارجها[354] بالنوس، وأطرفه[355] وأجمده، وهي[356] الحجارة، فهي تسع مابين ذلك من باب الأولى، وفيه /[357] إشعار بمنتها وقوتها، وأنها بحكم هذا الوسع للالتصاق[358] بخلق[359]، يعني وليست كنار الدنيا التي غذاؤها من ضعيف الموالد، وهو النبات، ولا تفعل[360] في الطرفين إلا بواسطة، وكان غذاؤها ووقودها النبات إذ كانت متقدحة[361] منه، كما قال : ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً**﴾[362] وتقول[363] العرب : في كل شجر نار، واستمجد المرخ[364] والعفار،[365] وذلك على حكم ما تحقق أن الغذاء للشيء مما منه[366] أصل كونه، وقال : «**وَقُودُهَا**» لأن[367] النار أشد فعلها في وقودها، لأن بتوسطه تفعل فيما سواه، فإذا كان وقودها محرقها كانت

187

(349) [ز. في ح : تفوتنكم].

(350) ليست في : ظ فقط.

(351) في م : لسائق. [ز. وفي ح : بسابق].

(352) بهامش ظ : أي الموجع السابق وهو النار.

(353) في ظ : كلما نهاه.

(354) في ظ : لما رجح.

(355) في ظ : إد في الكون كما.

(356) كذا في الأصل، وفي م ومد وظ : هو [ز. وكذلك في : ح].

(357) ينقل المحقق عن المهائمي في تفسيره معنى هذه الآية.

(358) في م : لاتصاق [ز. وفي ح : لاتضاف].

(359) في ظ : لخلق.

(360) في م : لايفعل.

(361) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : منقدحة – كذا [ز. وهي كذلك في : ح].

(362) سورة 36 آية 80.

(363) في م : يقول.

(364) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المرح.

(365) من م ومد، وفي الأصل وظ : العقار، بالقاف.

(366) [ز. في ح : ما منه].

(367) كذا في النسخ كلها، والظاهر لأنها [ز. وفي ح : كما في النسخ].

188 فيه أشد عملا لتقويها[368] به عليه، ويفهم اعتبارها بنار الدنيا / انقداحها[369] من أعمال المجزيين بها ومن كونهم، فهم منها مخلوقون، وبها مغتذون، إلا أنها منطفية الظاهر في الدنيا، متأججة في يوم الجزاء ومثال كل مجزي منها بمقدار ما في كونه من جوهرها.

قال : وفي ذكر الحجارة إفهام عموم البعث والجزاء لما حوته السماء والأرض، وأن كل شيء، ليس الثقلين فقط، يعمه القسم بين الجنة والنار، كما عمه القسم بين الخبيث والطيب، وإنما اقتصر في مبدإ عقيدة الإيمان على الإيمان ببعث الثقلين وجزائهم تيسيرا[370] واستفتاحا، وما سوى ذلك فمن زيادة الإيمان وتكامله، كما قال : ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[371] ومن العلماء من وقف بإيمانه على بعث الثقلين وجزائهما، حتى إن منهم من ينكر جزاء ما سواهما، ويتكلف تأويل مثل قوله عليه السلام : «**يَقْتَصُّ لِلشَّاة الجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ**»[372]. **انتهى**.

189 ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ قال **الحرالي** : وهي عدة الملك الديان لهم بمنزلة سيف الملك من ملوك الدنيا. **انتهى**.

﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ والبشرى قال **الحرالي** : إظهار غيب[373] المسرة بالقول. ﴿**وَعَمِلُوا**﴾ قال **الحرالي** : من العمل وهو فعل بني على علم[374] أو زعمه.

190 ﴿**الصَّالِحَاتِ**﴾ : قال **الحرالي** جمع صالحة / وهو العمل المتحفظ به من مداخل الخلل فيه، وإذا كانت البشرى لهؤلاء[375] فالمومنون أحق بما فوق البشرى، وإنما يبشر من يكون على خطر، والمؤمن مطمئن، فكيف بما فوق ذلك من رتبة الإحسان، إلى مالا عين رأت ولا أذن سمعت، وما لايناله[376] علم نفس، ولا خطر على قلب بشر.

---

(368) في ظ فقط : تقومها.

(369) كذا في الأصل وم ومد، وفي ظ : إن قداحها، كذا [ز. وفي ح : ان انقداحها].

(370) في م وظ : تيسرا.

(371) سورة 48 آية 4.

(372) مسند أحمد 3 : 289.

(373) في م : عيب – كذا بالعين المهملة.

(374) في م : عمل.

(375) من : م ومد. وفي ظ : لهم، والأصل مطموس.

(376) في م : يياله – كذا.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ قال **الحرالي** : لتعدد رتب أفعالهم التي يطابق الجزاء ترتبها وتعددها
191 [كما][377] قال عليه الصلاة والسلام للتي[378] سألت عن ابنها : «**إنها جنان، وإن / ابنك أصاب الفردوس الأعلى**». وفي التعبير بلهم إشعار بأن[379] **ذلك الذي لهم ينبغي** لحاقه[380] بذواتهم ليحصل به من كمال أمرهم، وصلاح حالهم نحو مما يحصل بكمال خلقهم وتسويتهم.

والجنات[381] مبتهجات للنفوس، تجمع ملاذ جميع حواسها، تجن المتصرف فيها، أي تخفيه،[382] وتجن وراء نعيمها مزيدا دائما. **انتهى**.

192 ﴿تَجْرِي﴾ قال **الحرالي** : من الجري وهو إسراع / حركة الشيء ودوامها. ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي من تحت غرفها، والتحت ما دون المستوى. ﴿الأَنْهَارُ﴾ جمع نهر، وهو المجرى الواسع للماء. **انتهى**.

قال **الحرالي** : وإذا تعرف حال العامل من وصف جزائه علم أن أعمالهم كانت مبنية على الإخلاص الذي هو حظ العاملين من التوليد الذي الماء آيته - **انتهى**.

194 ﴿وأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ وجعل **الحرالي**[383] هذا خاصا بثمار الجنة فقال : من قبل إعلام بأن أشخاص ثمر الجنة وآحادها لا تتمايز[384]، لأنها على أعلى صورتها لا تتفاوت بأعلى وأدنى، ولا يتراخى زمان عودها، فهي تتخلف لآن قطفها، ولا تتمايز صور المقطوف من الخالف، حتى يظن القاطف أن المتخلف عين الأول؛ فحال ثمر الجنة كحال الماء الذي هو أصله، وبسرعة الخلف من ثمر الجنة وأنه متصل جرية[385] الوجود، قال

---

(377) زيد من : م ومد، وليس في : ظ، ولا يتضح في الأصل [ز. وفي ح : كما قال عليه السلام].

(378) [ز. هي أم حارثة بن سراقة، وابنها حارثة قتل في غزوة بدر. الحديث أخرجه البخاري ج 7 ص 204. وانظر أيضا أسد الغابة 1 : 424].

(379) في ظ : بأنه.

(380) وفي م : لحقاقهم، وفي ظ : لحاق [ز. وفي ح : لحاقه].

(381) ينقل عن النسفي تفسير الجنة.

(382) في م : تخفيه.

(383) زيدت في م : الجنس المرزوق لهم في الدارين في الجنة، وليس هذا موضعها.

(384) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يتمايز.

(385) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جزية.

عليه السلام في عنقود من ثمرها : «**لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**»(386) ويشعر ذلك عند اعتبار العمل به بأن نياتهم في الأعمال صالحة ثابتة مرابطة حتى جروا(387) بها هذا الاتصال وكمال الصورة في الرزق(388)، ومنه(389) [حديث مرفوع أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد] : «**نية المومن خير من عمله**»(390). ﴿**وأتوا به**
195 **مُتَشَابِهاً**﴾(391) أظهر عذرهم في توهم / اتحاد الثمر، وعرف بأمنتهم من العناء، لأنه لو تفاوت تبعه الكراهة للأدنى، وتكلف للانتقاء للأعلى،(392) وذلك إنما هو لائق بكيد الدنيا لا بنعيم الجنة.

وقد ذكر بعض العلماء(393) اطراد هذا التشابه في ثمر الجنة، وإن اختلفت
196 أصنافه،(394) ويضعفه ما يلزم منه كمال الدلالة في المعنى والصورة في نحو / قوله تعالى : ﴿**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾(395) وما يجري مجراه. **انتهى**.

﴿**ولَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ قال **الحرالي** : والزوج مالا يكمل المقصود من الشيء إلا معه على نحو من الاشتراك والتعاون،(396) والتطهير(397) تكرار إذهاب مجتنب بعد مجتنب عن الشيء، ولما ذكر تعالى الرزق المستثمر من أعمال الذين آمنوا وصل به ذكر
197 الأزواج المستثمرة من حال نفوسهم من / حسن أخلاقها وجمال صورتها الباطنة في

---

(386) [ز. صحيح البخاري 1 : 182 وصحيح مسلم 3 : 34].
(387) هكذا في الأصل، وفي م ومد : جزوا، وفي ظ : خيروا [ز : وفي ح : جزوا].
(388) في مد : الذوق.
(389) من هامش ظ، وليست في م، ومد، وثبت في الأصل بين السطرين بعد «عمله» [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].
(390) [ز. المقاصد الحسنة 450 والجامع الصغير 2 : 678 والفوائد المجموعة 250].
(391) ينقل عن المهائمي في تفسيره معنى هذه الآية.
(392) في م : الانتقاء لأعلى، وفي مد : الانتقاء للأعلى – كذا. [ز : وفي ح مثله : الانتقاء للأعلى].
(393) ينقل المحقق عن تفسير محمد ثناء الله المظهري برواية البغوي حديثا في أكل أهل الجنة وشرابهم.
(394) في ظ فقط : إضافه – كذا.
(395) سورة 55 آية 68.
(396) ينقل عن تفسير المظهري معنى زوج.
(397) ينقل المحقق عن تفسير النسفي معنى «مطهرة».

الدنيا، وكانت المرأة زوج الرجل لما كان لا يستقل أمره في النسل والسكن إلا بها — **انتهى**.

﴿إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها﴾ وقال **الحرالي** : لما

200 كانت الدعوة تحوج مع المتوقف[398] فيها / والآبي لها إلى تقريب[399] للفهم بضرب الأمثال، وكانت هذه الدعوة جامعة الدعوات، وصل بها هذه الآية الجامعة لإقامة الحجة في ضرب الأمثال، وأن ذلك من الحق، سبحانه : **﴿وَاللَّهُ لاَيَسْتَحْيي مِنَ الحَقِّ﴾**[400] و[401] ليختم[402] ذكر ما تضمنه صدر السورة من الحروف التي[403] أنزل عليها القرآن بسابعها الذي هو حرف المثل، وبين تعالى أن مقدار الحكمة الشاهد للممثل[404] في البعوضة، وفيما هو أظهر للحس وآخذ[405] في العلم.

وإنما يجب الالتفات للقدر لا للمقدار، ولوقع[406] المثل[407] على ممثله قل أو جل، دنا أو علا، فتنزه، تعالى[408]، عما يجده الخلق عندما ينشأ من بواطنهم وهمهم أن يظهروا أمرا[409] فيتوهمون فيه نقصا فيرجعهم ذلك عن إظهاره قولا أو[410] فعلا — **انتهى**.

201 **والحياء**[411] قال **الحرالي** : انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن،

---

(398) في ظ : التوقف.

(399) [ز. في ح : التقريب للفهم].

(400) سورة 33 آية 53.

(401) زيد في الأصل «وليتضمن» ولم تكن الزيادة في : م، ومد، وظ فحذفناها.

(402) من : ظ، وفي الأصل : ليتختم، وفي م ومد : لينختم. [ز. وفي ح : ليختم].

(403) زيد في م : الذي.

(404) في ظ : للمثل.

(405) في م ومد وظ : أخذ. وزيد في مد : مما – كذا.

(406) في م : لواقع.

(407) وفي ظ : للمثل.

(408) العبارة من هنا إلى «انتهى» ليست في ظ.

(409) في م : أمر.

(410) [ز. في ح : وفعلا].

(411) ينقل المحقق عن أبي حيان تعريف الحياء، وعن النسفي معناه في حق الله.

لمواجهة ما تراه نقصا، حيث يتعذر عليها الفرار بالبدن. «**أنْ**»[412] كلمة مدلولها ممن أجريت عليه حقيقة باطن من ذاته وعلمه يفصل بها ما يظهرها، **وسيبويه**، رحمه الله، يراها اسما، وعامة النحاة، لانعجام معناها عليهم، يرونها حرفا. «**يَضْرِبَ**» من ضرب المثل،
202 وهو[413] وقع المثل على الممثل / لأن أصل[414] الضرب وقع شيء على شيء، والمعنى أن يوجد الضرب متجددا[415] مستمرا، وهذا لا يساويه أن يقال من ضربه[416] مثلا، فإنه يصدق لمثل واحد سابق أو لاحق.

... وإلى هذا القيد الأخير ينظر قول **الحرالي** : إن الحياء من أن يضرب المثل استحياء من وقعه في الباطن، والحياء من ضربه المثل استحياء من إظهاره بالقول، ففي الأصل الأبلغ[417] الذي بنفيه[418] يكون نفي الضرب أحق، فيراجع هذا المعنى مع تكرار «أنْ»
203 فإنها كثيرة الدور[419] في القرآن، جليلة قدر المعنى في مواقعها، وإنما يجري / على ترك الالتفات إلى موقع معناها ما يقوله النحاة في معنى التقريب [إن أن والفعل في][420] معنى المصدر، والواجب في الإعراب والبيان الإفصاح عن ترتب معانيهما[421]، وعند هذا يجب أن تكون[422] **أن** اسما والفعل صلتها، نحو[423] «**من**» و «**ما**».

﴿**مَثَلاً مَّا**﴾ مثل أمر ظاهر للحس ونحوه، يعتبر به أمر خفي يطابقه فينفهم معناه باعتباره، و«ما»[424] في هذا الموقع لمعنى الاستغراق، فهي هنا لشمول الأدنى والأعلى من الأمثال – **انتهى**.

(412) ينقل عن البيضاوي إعراب أن.
(413) وضرب المثل اعتاله من ضرب الخاتم، وأصله وقع شيء على آخر.
(414) في مد : أمثل.
(415) وفي م : متجرد.
(416) في م : ضرب.
(417) في م : كالابلغ – كذا.
(418) في م : ينفيه.
(419) وفي م : القدر.
(420) في م : هي [ز. وما بين المعقوفتين ناقص من : ح].
(421) [ز. وفي ح : «عن ترتب معناها» ويظهر أنه الصواب].
(422) في مد : يكون.
(423) في مد : مثل.
(424) ينقل المحقق معنى «ما» عن البيضاوي.

وقال **الحرالي** : ولما كان ضرب المثل متعلقا بمثل وممثل كان الضرب واقعا عليهما، فكان لذلك متعديا إلى مفعولين : مثلا ما، وبعوضة، والبعوض[425] جنس معروف، من أدنى الحيوان الطائر مقدارا، وفيه استقلال وتمام خلقة،[426] يشعر به معنى البعض الذي منه لفظه، لأن البعض يوجد[427] فيه/ جميع أجزاء الكل، فهو بذلك كل. ﴿**فَمَا فَوْقَهَا**﴾ أي[428] من معنى يكون أظهر منها. والفاء تدل على ارتباط ما، إما تعقيب واتصال، أو تسبيب، ففيه هنا إعلام بأقرب ما يليه على الاتصال والتدريج إلى أنهى ما يكون. **انتهى**. 204

205 ﴿**فَأَمَّا**﴾ قال **الحرالي** : كأنها[429] مركبة من «أن» / دالة على باطن ذات، و «ما» دالة على ظاهر مبهم، يؤتى به[430] للتقسيم – **انتهى**.

قال **الحرالي** : لما كان الذين آمنوا ممن بادر فأجاب، وكان ضرب المثل تأكيد دعوة وسوعظة لمن حصل منه توقف، حصل للذين آمنوا استبصار بنور الإيمان في ضرب المثل، فصاروا عالمين بموقع الحق فيه، وكما استبصر فيه الذين آمنوا استغلق معناه على الذين كفروا وجهلوه،[431] / فاستفهموا عنه استفهام إنكار لموقعه – **انتهى**. 206

207 ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً**﴾ وقال **الحرالي** : وكان إضلالا لهم، لأن في ضرب المثل بما[432] يسبق لهم استزراؤه بنحو الذباب والعنكبوت الذي استزروا ضرب المثل به تطريق[433] لهم إلى الجهالة، فكان[434] ذلك إضلالا، وقدم الجواب بالإضلال لأنه مستحق

(425) وفي م : البعوضة.

(426) وفي ظ : خلقته.

(427) في مد، وظ : توجد.

(428) ينقل المحقق عن البيضاوي معناه.

(429) [ز. في ح : فإنها].

(430) [ز. السياق يقتضي : بها].

(431) في م : جهلوا، وفي مد : جهلوا عنه.

(432) [ز. زيد في ح : مما].

(433) [ز. النحو يقتضي «تطريقا» اسم أن مأخر].

(434) في ظ : وكان.

المستفهم، والإضلال التطريق للخروج عن الطريق الجادة[435] المنجية[436]. **انتهى**.

208 ﴿**إلا**﴾ قال **الحرالي : كأنها مركبة / من «إن» و«لا» مدلولها** : نفي حقيقة ذات عن حكم ما قبلها. **انتهى**.

﴿**الفَسِقِينَ**﴾ وقال **الحرالي** : الذين خرجوا عن إحاطة الاستبصار، وجهات تلقي الفطرة والعهد الموثق وحسن الرعاية، لأن الفسق خروج عن محيط، كالكمام للثمرة، والجحر[437] للفأرة – **انتهى**.

﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ**﴾ من النقض[438] وهو حل أجزاء الشيء بعضها عن بعض، ﴿**عَهْدِ اللَّهِ**﴾ أي الذي[439] أخذه عليهم على ماله من العظمة بما ركز فيهم من العقول، ونصب لهم من الدلائل، والعهد التقدم[440] في الأمر – قاله **الحرالي**.

209 ﴿**مِنْ بَعدِ مِيثَاقِهِ**﴾ والوثاق شدة الربط، وقوة ما به يربط – قاله **الحرالي**.

﴿**وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾ قال **الحرالي** : والقطع الإبانة في الشيء[441] الواحد، والوصل مصير التكملة مع المكمل شيئا واحدا، كالذي يشاهد في إيصال الماء ونحوه، وهو إعلام بأنهم يقطعون متصل الفطرة ونحوها، فيسقطون عن مستواها، وقد أمر الله أن يوصل[442] بمزيد علم يتصل بها، حتى يصل نشؤها إلى أتم ما تنتهي إليه، 210 وكذلك[443] حالهم في كل أمر / يجب أن يوصل، فيأتون فيما يطلب[444] فيه الأمر الأكمل بضده الأنقص – **انتهى**.

﴿**ويُفْسِدُونَ في الأَرْضِ**﴾ قال **الحرالي** : [445] ولما كانت الأرض موضوعة للنشيء

---

(435) في ظ : الجارة.

(436) في م : المنحية.

(437) في ظ : الجحرة.

(438) النقض فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل.

(439) ليس في : ظ.

(440) [في ح : المتقدم].

(441) في ظ : النفي – كذا.

(442) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : توصل.

(443) [ز. في خ : ولذلك].

(444) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بطلب.

(445) ينقل المحقق عن البحر المحيط والزمخشري معنى الإفساد في الأرض.

منها وفيها وموضع ظهور عامة الصور الرابية[446] اللازمة الجسمية، ومحل تنشؤ صورة النفس بالأعمال[447] والأخلاق، وكان الإفساد نقض الصور، كما قال تعالى : ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ**
211 **الفَسَادَ**﴾[448] كان[449] فعلهم فيها من نحو / فعلهم في وضع الضد السيء موضع ضده الأكمل، والتقصير بما شأنه التكملة، فكان إفسادا لذلك – **انتهى**.

﴿**أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾ والخسارة : النقص فيما شأنه النماء. قاله **الحرالي**.

قال **الحرالي** : ولما كان الخاسر من كان عنده رأس مال مهيأ للنماء والزيادة فنقصه عن سوء تدبير، وكان أمرهم في الأحوال الثلاث المنسوقة[450] حال من نقص ما
212 شأنه / النماء، كانوا بذلك خاسرين، فلذلك اختتمت الآية بهذا، وأشير إليهم بأداة البعد لوضعهم في أبعد المواضع عن محل الخير – **انتهى**.

213 ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ**﴾ وقال **الحرالي** : لما تقدمت الدعوة للناس فأجاب مبادر وتوقف متوقف، فضربت الأمثال فاستدرك وآمن[451] وتمادى متماد على كفره، صرف وجه الخطاب عن المواجهة من الحق تعالى، وأجرى على لسان لوم[452] وإنكار، فجاء هذا الاستفهام لإيضاح انقطاع العذر في التمادي على الكفر، وجاء بلفظ «**كيف**» لقصور نظرهم على الكيفيات المحسوسة[453]، فإن «كيف» كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها[454] أن تدرك بالحواس، فكأنه يقال لهم بمدرك[455] : أي حاسة تماديتم على الكفر بالله ؟ على ما تقتضيه صيغة الفعل الدائم في تكفرون – **انتهى**.

(446) فوقه في ظ : أي النامية. [ز. وفي ح : «الرائية» مصححة].
(447) في ظ : بأعمال.
(448) سورة 2 آية 205.
(449) بهامش ظ : جواب لما، كأنه ولما عطف عليها أمر لا بدونه – كذا.
(450) في الأصل المنشوقة، بالشين المعجمة، وفي م : منسوقة، وفي مد : المتسوقة؛ ولا يتضح في : ظ.
(451) من : مد، وفي الأصل : إمن – كذا، وفي م وظ : امن. [ز. وفي ح : وءامن].
(452) [ز. في ح : لوْم].
(453) في م : المحسوسات.
(454) [ز. في ح : من شأنها].
(455) كتبت فوقها في الأصل : أي إدراك. [ز. والنقطتان يجب وضعهما قبل مَدرك، وبعد لهم].

﴿بِاللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : وأعلى هذا الخطاب فأبعدوا عن تيسيره بذكر اسم «الله»، لما لم يكونوا من أهل قبول التنزل[456] بدعوى اسم الربوبية، حيث لم يكونوا ممن أجاب مبادرا ولا تاليا، حسبما تشعر به آية تحقيق ضرب الأمثال.

ولما جرى هذا الخطاب بذكر اسم الله أعقب بذكر الأفعال الإلهية التي هي غايات، من الموت والإحياء المعروف[456مكرر] اللذين لاينكر الكفار أمرهما – **انتهى**[457].

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾ قال **الحرالي** : من الموت، وهو حال خفاء وغيب، يضاف إلى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه، تفقد فيه خواص ذلك الظهور الظاهرة – **انتهى**.

215 ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ قال **الحرالي** : وجاء بالفاء المشعرة بالتعقيب، لما لم يكن لهم معرفة بمهل الموت[458] الذي قبل حياة الولادة. **والحياء**[459] تكامل في ذات ما، أدناه حياة النبات بالنمو والاهتزاز مع انغراسه، إلى حياة ما يدب بحركته وحسه، إلى غاية حياة الإنسان في تصرفه وتصريفه، إلى ما وراء ذلك من التكامل ــ **انتهى**[460].

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ قال الحرالي[461] وهذه الأحوال الثلاثة : أي الموت المعبر به عن العدم، ثم الحياة، ثم الموت، معروفة لهم، لايمكنهم إنكارها، وإذا صح منهم الإقرار بحياة موت لزمهم الإقرار بحياة موت آخر، لوجوب الحكم بصحة وجود ما قد سبق مثله، كما قال تعالى : ﴿أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ / بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[462] ولدن[463] ذلك من العلم أن الموت[464] والحياة مزدوجان متضايفان، وإذا استوفى الموت الأول إحياءه، فلا بد من استيفاء الموت الثاني إحياءه أيضا، لأنه لولا 216

---

(456) [ز. في ح : التنزيل].

(456مكرر) [ز. السياق يقتضي : المعروفين].

(457) ليس في ظ : وم. [ز. وهو في : ح].

(458) ليس في : ظ.

(459) [ز وفي ح : والحياة، وهو الصواب].

(460) ليس في م : [ز. وهو في : ح].

(461) ينقل المحقق عن البيضاوي استشكالا وجوابه عن إحيائهم بعد إماتتهم.

(462) سورة 36 آية 81.

(463) [ز. هكذا في : ح، لكن كتبت علامة : م فوق اللام].

(464) ينقل المحقق عن الخطيب الشربيني حقيقة الموت والحياة.

استقبال الحياة لما كان موتا، بل بطلا وفقدا واضمحلالا،[465] لأن حقيقة الموت حال غيب بين يديه ظهور، والحياة نهاية ثابتة، والموت مبدأ غيب زائل، فجنس الموت كله متقض[466] ونهاية، والحياة ثابتة دائمة، ولذلك ورد ما صح عنه، عليه الصلاة والسلام، في أن الموت يذبح،[467] إعلام بانقضاء جنسه، وثبات الحياة، ولذلك قدم في

217 الذكر، وأعقب بالحياة، حيث استغرقتهما[468] كلمة «ال» في / قوله : ﴿**خلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ**﴾[469] وثبت[470] الخطاب على إقرار الحياة والكمال، كما ورد عنه، ﷺ، في قوله : «**نعيم الجَنة لا آخر له**» [471] فوجب بظاهر ما أحسه الكفار وباطن ما اقتضاه هذا النحو من العلم دونه انتشار حياة ثانية[472] بعد ميتة الدنيا — **انتهى**.

218 ﴿**ثُمَّ إلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ وفي هذا، كما قال **الحرالي** : إعلام بأنهم إن لم يرجعوا إلى الله، سبحانه، بداعي العلم في الدنيا، فبعد مهل من الإحياء الثاني يرجعون إليه قهرا، حيث يشاهدون انقطاع أسبابهم ممن تعلقوا به، ويتبرأ منهم ما عبدوه من دون الله. وإنما جاء هذا المهل بعد البعث لما يبقى لهم من الطمع في شركائهم، حيث يدعونهم فلم يستجيبوا لهم، فحينئذ يضطرهم انقطاع أسبابهم إلى الرجوع إلى الله، فيرجعون قسرا وسوقا، فحينئذ يجزيهم بما كسبوا في دنياهم. كما قال تعالى في خطاب يعم كافة أهل الجزاء :[473] ﴿**واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إلَى اللَّهِ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[474] وهذا آخر خطاب الإقبال عليهم من دعوة الله لهم، ولسان النكير عليهم، ولذلك كانت آية : ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إلَى اللَّهِ**﴾ آخر آية أنزلت في

---

(465) ينقل المحقق عن البيضاوي إجابة عن إشكالية : اعتبار الإماتة من النعم المقتضية للشكر.

(466) [ز. في ح : منقض].

(467) [ز. مسند أحمد 4 : 21، وصحيح مسلم 8 : 152 — 153].

(468) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : استغرقتها، بالضمير المفرد المؤنث، [ز. وكذلك في : ح].

(469) سورة 67 آية 2.

(470) وفي م : أثبت.

(471) [ز. في كنز العمال 14 : 473 و491 «كل نعيم زائل إلا نعيم أهل الجنة»].

(472) في مد وظ : ثابتة.

(473) العبارة من هنا إلى «كانت آية» ليست في : ظ.

(474) سورة 2 آية 281.

219 القرآن،(475) لأنها نهاية ليس وراءه قول يعم أهل الجزاء، **والرجع**(476) عود / الشيء عند انتهاء غايته إلى مبدئها. **انتهى**.

220 ﴿**هُوَ**﴾(477) قال **الحرالي** : وهي كلمة مدلولها العلى(478) غيب الإلهية القائم بكل شيء الذي لايظهر لشيء، فذاته أبدا غيب، وظاهره الأسماء المظهرة من علو إحاطة اسم «الله» إلى تنزل اسم الملك، فما بينهما من الأسماء المظهرة.

ثم قال : لما انتهى الخطاب بذكر إرجاعهم إلى الله، وكان هذا خطابا خاصا مع المتمادي على كفره، اتبع عند إعراضه وإدباره بهذا الحتم،(479) تهديدا رمى به بين أكتافهم(480)

221 وتسبيبا نيط بهم ومد لهم، كالمرخى له في السبب(481) الذي يراد / أن يجذب به، إما بأن يتداركه لطف فيرجع عليه طوعا، أو يراد به قسرا عند انتهاء مدى إدباره.

وانتظم به ختم آية الدعوة بنحو من ابتدائها، إلا أن هذه على نهاية الاقتطاع بين طرفيها، وتلك على أظهر الاتساق؛ فأبعدوا في هذه كل البعد بإسناد الأمر إلى اسم «هو» الذي هو غيب اسم الله، وأسند إليه خلق ما خلق لهم في الأرض الذي هو أظهر شيء للحس – **انتهى**.

﴿**مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾ قال **الحرالي** : وقوله : ﴿**جَمِيعاً**﴾ إعلام بأن حاجة الإنسان لاتقوم بشيء دون شيء، وإنما تقوم بكلية ما في الأرض، حتى لو بطل منها شيء تداعى سائرها – **انتهى**(482).

223 ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**﴾ و(483)قال **الحرالي** : أعلى الخطاب بذكر الاستواء إلى

---

(475) [ز. البرهان 1 : 209 والإتقان 1 : 77].

(476) ينقل المحقق عن «البحر المحيط» معنى الرجوع إلى الله.

(477) يتحدث المحقق عن أسماء الله الحسنى.

(478) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : للعلى.

(479) هكذا في الأصل وظ، بالحاء المهملة، وفي م : الختم – كذا بالخاء المعجمة. ولايتضح في : مد [ز. وفي ح : بالخاء المعجمة. ولعله الصواب].

(480) في م : أكنافهم.

(481) زيد في م : الحبل.

(482) ليست في : م وظ.

(483) ليس في : ظ.

السماء الذي هو موضع التخوف لهم، لنزول[484] المخوفات منه عليهم، فقيل لهم : هذا المحل الذي تخافون[485] منه هو استوى إليه، ومجرى لفظ الاستواء في الرتبة والمكانة أحق بمعناه من موقعه في المكان والشهادة؛ وبالجملة، فالأحق بمجرى الكلم وقوعها نبأ[486] عن الأول الحق، ثم وقوعها نبأ[487] عما في أمره وملكوته، ثم وقوعها نبأ[488] عما في ملكه وإشهاده، فلذلك حقيقة اللفظ لا تصلح[489] أن تختص بالمحسوسات البادية في الملك دون الحقائق التي من ورائها من عالم الملكوت، وما به ظهر الملك والملكوت من نبأ[490] الله عن نفسه[491] من الاستواء[492] ونحوه،[493] في[494] نباء الله

224 عن نفسه أحق / حقيقة، ثم النبأ به عن الروح مثلا، واستوائها على الجسم، ثم على الرأس مثلا، واستوائه على الجثة، فليس تستحق الظواهر حقائق الألفاظ على بواطنها، بل كانت البواطن أحق باستحقاق الألفاظ، وبذلك يندفع كثير من لبس الخطاب على المقتصرين بحقائق الألفاظ على محسوساتهم.

﴿**فَسَوَّاهُنَّ**﴾[495] التسوية إعطاء أجزاء الشيء حظه لكمال صورة ذلك الشيء. ﴿**سَبْعَ سَمَوَاتٍ**﴾ أعطى لكل واحدة منهن حظها : ﴿**وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾[496]. **انتهى.**

229 وقال **الحرالي** : لما جعل الله، تعالى، نورالعقل هاديا لآيات ما ظهر في الكون، وكان

---

(484) في ظ : تزول.
(485) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : يخافون.
(486) في م : بناء. على.
(487) وفي م : بناء.
(488) في م : بناء.
(489) في مد : يصلح.
(490) في م : بناء.
(491) ليست في : ظ.
(492) ليست في : ظ.
(493) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى الاستواء بنوع من الشرح والتوضيح.
(494) [ز. هكذا في الأصل المطبوع، ولم يعلق عليه المحقق، وفي ح : «ونبأ الله عن نفسه أحق حقيقة»].
(495) ينقل المحقق عن المهائمي.
(496) سورة 41 آية 12.

من[497] الخلق مهتد به، ومعرض عنه، بعث الله النبيئين مبشرين لمن اهتدى بنور العقل بمقتضى الآيات المحسوسة، وتلك هي الحنيفية والملة الإبراهيمية، ومنذرين لمن أعرض 230 عن ذلك، وشغلته شهوات دنياه / فترتب لذلك خطاب الكتاب؛ بين ما يخاطب به الأعلين المهتدين، وبين ما يخاطب به الأدنين المعرضين، وكذلك[498] تفاوت الخطاب بين ما يخاطب به الأيمة[499] المهتدين والمؤتمون بهم، فكان أعلى الخطاب ما يقبل على إمام الأيمة وسيد السادات، وأحظى خلق الله عند الله، محمد، ﷺ، فكان أول الخطاب بـ «**الم ذَلِكَ الكِتَابُ**» إقبالا عليه وإيتاء له من الذكر الأول، كما قال عليه السلام : «**أوتيت البقرة وآل عمران من الذكر الأول**»[500] وهو أول مكتوب حين كان الله ولا شيء معه، وكتب في الذكر الأول[501] كل شيء، فخاطبه الله، عز وجل، بما في الذكر الأول، وأنزله قرآنا، ليكون آخر[502] المنزل الخاتم[503] هو أول[504] الذكر السابق، ليكون[505] الآخر الأول في كتابه كما هو في ذاته، فمن حيث كان الخطاب الأول من أعلى خطاب الله لمحمد، ﷺ، انتظم به ما هو أدنى خطاب من آيات الدعوة، تنبيها لمن أعرض عن 231 الاستفادة بنور العقل، لما بين الطرفين من / تناسب التقابل. ثم عاد وجه الخطاب إليه، ﷺ، بما هو إعلام بغائب الماضي عن كائن الوقت من أمر ابتداء مفاوضة[506] الحق ملائكته في خلق آدم، ليكون ذلك ترغيبا للمبشرين في علو الرتب إلى التكامل، كما كانت آية[507] الدعوة تنبيها للمعرضين ليعودوا إلى الإقبال، وخصوص الإنزال إنما هو في الإنباء بغيب الكون من ملكوته، وغائب أيام الله الماضية، ومنتظر أيام الله الآتية، فذلك

(497) في مد : في.

(498) في م : لذلك، ولا يتضح في : مد.

(499) في الأصول : أيمة – كذا [ز. وفي ح : مثل ما في المطبوع، ولعله «والمؤتمين بهم»].

(500) [ز. المستدرك 1 : 561. وكنز العمال 1 : 561.]

(501) هكذا ثبت في : الأصل وظ، ولكن ضرب عليه في : الأصل، وليس في : م، ومد. [ز. وليس في : ح أيضا].

(502) في م : أول.

(503) زيد في م : و.

(504) في م : آخر.

(505) زيد في م : في.

(506) [ز. وفي : ح معارضة الحق ملائكتُهُ «مشكولة» فهي من إضافة المصدر لمفعوله، وكمل بفاعله والفعل عارض].

(507) ليس في : ظ.

الذي يخص المهتدين بنور العقل ليترقوا[508] من حد الإيمان إلى رتبة اليقين، وإنما يرد التنبيه والتنزيل بما في نور العقل هدايته من أجل المعرضين؛ فكان ما شمله التنزيل بذلك أربعة أمور :

أحدها : التنبيه على الآيات بمقتضى أسماء من اسمه الملك، إلى اسمه الرحمن الرحيم، إلى اسمه رب العالمين، إلى اسمه العظيم الذي هو الله.

والثاني : التنبيه على غائب المنتظر الذي الخلق صائرون إليه ترغيبا وترهيبا.

والثالث : الإعلام بماضي[509] أمر الله، جمعا[510] للهمم[511] للجد والانكماش في عبادة الله.

والرابع : التبصير ببواطن كائن الوقت الذي في[512] ظاهره إعلامه، فكان أول التنزيل في هذه السورة أمر أول يوم من ذكر الله، وهو كتب مقتضى العلم والقدر في قسمه تعالى عباده بين : مومن، وكافر، ومنافق، ثم أنزل الخطاب إلى آية الدعوة من وراء حجاب الستر بسابق التقدير، فعم به الناس ونبههم / على آيات ربوبيته وحيا أوحاه 232 الله منه إليه، ثم عطف على ذلك إعلاما لابتداء المفاوضة في خلق آدم عطفا على ذلك الذي يعطيه إفهام هذا الإفصاح، فلذلك قال تعالى : «**وإذ**» فإن الواو حرف يجمع[513] ما بعده مع شيء قبله؛ إفصاحا في اللفظ أو إفهاما[514] في المعنى، وإنما يقع ذلك لمن يعلو خطابه ولا يرتاب في إبلاغه، «**وإذ**» اسم[515] مبهم لما مضى من الأمر والوقت، «**قال**»[516] من القول، وهو إبداء صور الكلم نظما، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة

(508) زيد في مد : إلى.

(509) في ظ : بما مضى.

(510) في م : جميعا.

(511) في م : اللهم – وهو كاترى.

(512) [ز. في ح : من].

(513) في م : بجميع.

(514) [ز. في ح : وإفهاما].

(515) في ظ : أنتم – كذا.

(516) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى : إذ، والقول.

جمعا، فالقول مشهود القلب بواسطة الأذن، كما أن المحسوس مشهود القلب[517] بواسطة العين وغيره.

ثم قال : لما أنبأ الله، عز وجل، نبيه، ﷺ، بما في الذكر من التقدير الذي هو خبء الشرعة، ونظم به ما أنزل من دعوة الخلق إلى حكمه، فانتظم ذلك رتبتي أمر، نظم، تعالى، بذلك إنزال ذكر خلق معطوفا على ذكر خلق أعلى رتبة منه، نسبته منه كنسبة الدعوة من خبئها، فذكر خلق آدم ظاهر خبء ما عطف عليه، وهو، والله أعلم، ذكر خلق محمد، ﷺ، الذي هو خبء خلق آدم، فكأنه، تعالى، أعلم نبيه، ﷺ، بأمر خلقه له بدء وحي سر، ثم أعلن بما عطف عليه / من ذكر خلق آدم وحي علن، ليكون أمر خلق محمد، ﷺ[518]، عند الخاصة، فهما[519]، كما كان خلق آدم عند العامة إفصاحا، وكان المفهوم : اذكر يامحمد، إذ كان في خلقك كذا، وإذ قال «**رَبُّكَ**» أي المحسن إليك برحمة العباد بك الذي خبأك[520] في إظهار خلق آدم، «**لِلْمَلاَئِكَةِ**» ما أنزل.

233

وتأويل الملائكة[521] عند أهل العربية أنه جمع ملأك، مقلوب من مألك، من الألك، وهي الرسالة فتكون الميم زائدة، ويكون وزنه معافلة، ويكون الملك من الملك وهو إحكام ما منه التصوير، من ملكت / العجين، وجمعه أملاك، تكون فيه الميم[522] أصلية، فليكن اسم ملائكة جامعا للمعنيين، منحوتا من الأصلين، فكثيرا ما يوجد ذلك في أسماء الذوات الجامعة، كلفظ إنسان، بما ظهر[523] فيه من أنه من الأنس والنسيان معا، وهو وضع للكلم على مقصد أفصح وأعلى مما يخص به اللفظ معنى واحدا. فللكلام رتبتان : رتبة عامة، ورتبة خاصة، أفصح وأعلى كلما وكلاما[524].

234

قال[525] فيه أي هذا الخطاب مع ذلك استخلاص لبواطن أهل الفطانة من أن تعلق

---

(517) ليست العبارة في : ظ.

(518) في م : عليه السلام.

(519) [ز. بمعنى إفهاما، مقابل إفصاحا اللاحقة].

(520) في م : حباك – كذا بالحاء المهملة.

(521) نقل المحقق عن البحر المحيط اشتقاق ومعنى الملائكة.

(522) في ظ : الميم فيه.

(523) [ز. في ح : يظهر].

(524) زيد في مد : وله جمع آخر بحذف الهاء. [ز وفي ح : علامة الانتهاء بعد كلاما. هكذا هـ].

(525) زيد في مد : الحرالي. [ز. وكذلك في : ح].

بواطنهم بأحد من دونه، حين أبدى لهم انفراده بإظهارهم خلقا دون ملائكته الأكرمين، حتى لاتعلق قلوبهم بغيره من أهل[526]الاصطفاء، فكيف بمن يكون في محل البعد والإقصاء ؟ توطئة[527] لقبيح[528] ما يقع من بعضهم من اتباع خطوات الشيطان، وذلك لأن في كل آية معنى تنتظم[529] به بما قبلها، ومعنى تتهيأ[530] به للانتظام[531]

235 بما بعدها، وبذلك / كان[532] انتظام الآي داخلا معنى الإعجاز الذي لاياتي الخلق بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

﴿إِنِّي﴾ إن حرف يفهم توكيدا من ذات نفس المؤكد وعلمه، والياء اسم على يخص المضيف إلى نفسه الذي يضيف الأشياء إليه. ﴿جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ﴾[533] ولما كانت خلافة آدم، عليه السلام، كاملة في جميع الأرض بنفسه وبذريته وحد لذلك، مع أنه يصح أن يراد به الجنس، فقال : «**خليفَةً**» الخليفة[534] ذات قائم بما يقوم به المستخلف على حسب رتبة ذلك[535] الخليفة منه، فهو خليقة[536] الله في كونه، ملكه وملكوته، وهم أيضا بعضهم خلفاء بعض، فهو خليفة بالمعنيين. **انتهى**.

237 ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، قال الحرالي : (السفك) و[537]هو سكب بسطوة. «**الدِّمَاء**» أي بغير حقها بالقوة الغضبية، لعدم عصمتهم وخلقهم جوفا لا يتمالكون، وأصحاب شهوات عليها يتهالكون.

---

(526) ليس في : م.

(527) في ظ : لتوطئه، وفي م : طوطية – كذا.

(528) من : مد، وم، وظ. وفي الأصل : لقبح.

(529) في م : ينتظم.

(530) في ظ : يتهيأ – كذا.

(531) في ظ : الانتظام.

(532) في م : لان.

(533) العبارة من هنا إلى «فضال» ليست في : ظ.

(534) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى «الخليفة».

(535) ليس في : م.

(536) [ز. في ح : خليفة، بالفاء].

(537) ليست في : ظ.

238 ﴿والدم﴾ قال **الحرالي** : رزق البدن الأقرب إليه المحوط[538] فيه.

﴿ونحن﴾ وهذا الضمير كما قال **الحرالي** : اسم القائل[539] المستتبع لمن هو في طوع أمره لا يخالفه.

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ وقال **الحرالي** : التسبيح تنزيه الحق، تعالى، عن[540] بادية نقص في خلق أو رتبة، وحمد الله استواء أمره علوا وسفلا، ومحو الذم عنه والنقص منه، وذلك تسبيح أيضا في علو أمر الله، فما سبح بالحمد إلا أهل الحمد من آدم ومحمد، ﷺ، فغاية المسبح[541] الحمد، والحمد تسبيح لمن غايته وراء ذلك الاستواء – **انتهى**.

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال **الحرالي** : القدس طهارة دائمة لا يلحقها نجس ظاهر، ولا رجس باطن، واللام تعلن[542] للشيء، لأجله كان ما أضيف به. **انتهى**.

239 ﴿قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال **الحرالي** : وأعلم، تعالى، بما أجرى عليه خلقه من القضاء بما ظهر، والحكم على الآتي بما مضى، حيث أنبأ عن ملائكته بأنهم قضوا على الخليفة في الأرض بحال من تقدمهم في الأرض من الجبلة الأولين من الجن الذين أبقى منهم عزازيل وغيرهم، ليتحقق أن أمر الله جديد، وأنه[543] كل يوم هو في شأن، لا يقضى على آتي وقت بحكم ما فيه، ولا بما مضى قبله – **انتهى**.

241 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ «**الأسماء**» أي التي للأشياء «**كلها**»، وهو جمع اسم، وهو ما يجمع اشتقاقين من السمة والسمو، فهو بالنظر إلى اللفظ وسم، وبالنظر إلى الحظ من ذات الشيء سمو، وذلك السمو هو مدلول الاسم [الذي هو الوسم][544] الذي ترادفه التسمية، قاله **الحرالي**.

242 وقال في كتاب له في «**أصول الفقه**»[544] الاسم يقال على لفظ التسمية، ويقال على حظ

---

(538) في ظ : المحطوط. [ز. وفي ح : المحفوظ، بعد أن شطب على المحوط].

(539) في ظ : القابل – كذا.

(540) في ظ : عند.

(541) [ز. في ح : التسبيح].

(542) [ز. في ح : تعليل].

(543) في ظ : أن. [ز. وفي ح : وأنه].

(544) [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].

(544 مكرر) [ز. لعلاقته بالتفسير أدمج ضمن هذه النصوص].

ونصيب من ذوات الأشياء، وتلك هي المعروضة على الملائكة، واسم التسمية يحاذي[545] به المسمى معلومه[546] من الشيء المسمى الذي هو الاسم المعروض، وهو عند آدم علم، وعند الملائكة ومن لايعلم حقيقة الاسم المعروض توقيف ونبأ[547] - **انتهى**.

243 ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ**﴾ قال **الحرالي** : أظهرهم عن جانب، وهو العرض والناحية، وقال **الحرالي** : لما ذكر، تعالى، مراجعة الملائكة في خلق هذا الخليفة ذكر إبداءه[548] لهم وجه حكمة علية بما أعلى هذا الخليفة من تعليمه إياه حقائق جميع الذوات المشهودة لهم على إحاطتهم بملكوت الله وملكه شهوداً، فأراهم إحاطة علم آدم بما شهدوا صوره[549]، ولم يشهدوا حقيقة مدلول تسميتها[550]، وعلمه حكمة ما بين تلك الأسماء التي هي حظ من الذوات، وبين تسمياتها من النطق، ليجتمع في علمه خلق كل شيء صورة وأمره كلمة، فيكمل علمه في قبله[551] على سبيل سمعه وبصره، واستخلفه في علم ماله[552] من الخلق والأمر، وذلك في بدء كونه، فكيف يحكم حكمة الله فيما يتناهى إليه كمال خلقه إلى خاتمة أمره فيما انتهى إليه أمر محمد، ﷺ، مما هو مبهم في قوله تعالى[553] ﴿**وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[554] فأبدى الله، عز وجل، لهم بذلك وجه خلافة علمية وعملية في / التسمية 244 إعلاء له عندهم، وقد جعلهم الله، عز وجل، مذعنين مطيعين، فانقادوا[555] للوقت

(545) [ز. في ح : محاذى].

(546) [ز في ح : معلومة].

(547) في م نبا – كذا، ثم ينقل عن البيضاوي...

(548) في الأصل : إبدائه، وفي م ومد وظ : أبداه – كذا.

(549) في ظ : صورة.

(550) ليست في : ظ.

(551) [ز. في ح : قلبه].

(552) ليست في : ظ.

(553) [ز. زيد بعدها في ح : له].

(554) سورة 4 آية 113.

(555) [ز. في ح : فانقاذوا، بذال معجمة].

بفضل آدم على جميع الخلق، وبدا[556] لهم علم أن الله[557] يعلي من يشاء بما يشاء من خلافة أمره وخلقه، وتلك الأسماء التي هي حظوظ من صور الموجودات هي المعروضة التي شملها اسم الضمير في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُمْ**﴾ وأشار إليه : ﴿**هؤلاء**﴾ عند كال عرضهم، وأجرى على الجميع ضمير «**هُمْ**» لاشتمال تلك الكائنات على العاقلين وغيرهم، وبالتحقيق فكل خلق ناطق، حين يستنطقه الحق، كا قال تعالى[558] : ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ**﴾[559] وإنما العجمة[560] والجمادية بالإضافة إلى ما بين بعض الخلق وبعضهم – **انتهى**.

245 قال **الحرالي** : هذه الأسماء المواطئة للتسمية من السمة، والأسماء الأول هي الحظوظ من الذوات التي المتسم[561] بها هو المسمى، ومع ذلك فبين التسمية والاسم مناسبة مجعول الحكمة بينهما بمقتضى أمر العليم الحكيم – **انتهى**.

246 ﴿**سُبْحَانَكَ**﴾ قال **الحرالي** : وفي هذا المعنى إظهار لفضلهم وانقيادهم وإذعانهم توطئة لما يتصل به من إباء إبليس – **انتهى**.

﴿**لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾ قال **الحرالي**[562] رداً لبدء الأمر[562] لمن له البدء[564]، ولذلك ورد في أثارة[565] من علم : «**من لم يختم**[566] **علمه بالجهل لم يعلم**» وذلك الجهل هو البراءة من العلم إلا ما علم الله.

---

(556) هكذا في : م وظ، وفي الأصل : بد، ولا يتضح في مد. [ز. وفي ح : وبدا].

(557) زيد في ظ : تعالى.

(558) ليس في : م وظ. [ز. وليست في : ح أيضا].

(559) سورة 36 آية 35.

(560) في م ومد : العجمية.

(561) [ز. وفي ح : المقسم بها].

(562) ليست في : ظ.

(563) [ز. في ح : رد البدء للأمر].

(564) في ظ : البداء – كذا.

(565) في ظ وم : أثاره.

(566) في مد : لم تختم، وفي ظ : لم نختم – كذا.

248 ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ قال **الحرالي** :(567) توكيد وتخليص وإخلاص(567) للعلم والحكمة لله وحده، وذلك من أرفع الإسلام، لأنه إسلام القلوب ما حلاها الحق، سبحانه(568)، به فإن العلم والحكمة نور القلوب(569) الذي تحيا به، كما أن الماء رزق الأبدان الذي تحيا به، والحكمة جعل تسبيب بين أمرين يبدو بينهما تقاض من السابق، واستناد من اللاحق – **انتهى**.

249 ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ قَالَ **الحرالي** : ولم يقل : علمهم، فكان آدم عليما بالأسماء، وكانوا هم مخبرين بها لا معلميها، لأنه لا يتعلمها من آدم إلا من خلقه محيط كخلق آدم، ليكون من كل شيء،(570) ومنه كل شيء، فإذا عرض عليه شيء مما منه آنس(571) علمه عنده؛ فلذلك اختصوا بالإنباء دون التعليم، فلكل شيء عند آدم، عليه 250 السلام، – بما(572) علمه الله وأظهر له علاماته(573) في استبصاره / الشيء – اسمان جامعان : اسم يبصره من موجود الشيء، واسم يذكره لإبداء معنى ذلك الشيء إلى غاية حقيقته، ولكل اسم جامع عنده وجوه متعددة، يحاذي كل وجه منها بتسمية تخصه، وبحسب تلك الوجوه تكثرت عنده الألسنة، وتكثرت الألسن الأعجمية، فأفصحها وأعربها الاسم الجامع، وذلك الاسم هو العربي، الذي به أنزل خاتم الكتب، على خاتم المرسلين، وأبقى دائما في مخاطبة أهل الجنة لمطابقة الخاتمة إحاطة البادئة : ﴿حم، **وَالكِتَابِ المُبِينِ إِنَّ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾(574) وطابق الختم البدء(575) إحاطة لإحاطة – **انتهى**.

---

(567) [ز في ح : توكيد آيات وتخليص بانت وإخلاص جعل الصنفين بخاصة العلم].

(568) ليست في : م ومد. [ز. وليست أيضا في : ح].

(569) [ز. وفي ح : القلب].

(570) [ز. وفي ح : هذه الزيادة : «إذا كان من كل شيء كان جامعا، وإذا كان جامعا للكون كان منه كل شيء، فإن الشيء إن كان مفردا كان من الجامع، وإن كان جامعا لأكثر ما فيه كان منه أيضا، ويكون قابلا لفهم كل شيء، وعمل كل شيء، ومنه كل شيء»].

(571) [ز. وفي ح : أنس بدون مد] في ظ : أحسن.

(572) في م : مما.

(573) ينقل المحقق عن البحر المحيط تفسير القشيري لآية : «أنبئهم بأسمائهم».

(574) سورة 43 آية 1 – 4.

(575) في ظ : البدل.

251 ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ و«لما» كلمة تفهم وجوب أمر لأمر في حين، فتجمع[576] معنى الشرط والظرف – قاله **الحرالي**.

قال **الحرالي** في التفسير، وكتاب له في **أصول الفقه** : هذه التسميات[577] ليس 252 الأسماء التي هي موجودة من الذوات، لأن تلك لا ينالها إلا العلم / وشهود البصيرة، وقد جرى ذلك في وراثة في[578] ولد آدم، حتى كان رؤبة وأبوه العجاج[578 مكرر] يرتجلان اللغة ارتجالا، ويتعلمها منهم من سواهم من العرب، لأن التسمية التي ينالها الإنباء للاسم الذي يناله[579] العلم كالمثل له المبدي لصورة[580] معناه للأذن لمناسبة ومواصلة[581] بين خصوص التسمية واسمها من الذات،[582] فيعلم ما يحاذي[583] الشيء المفرد من منتظم الحروف، كما يعلم الواصف ما يحاذي الشيء ويحاكيه من منتظم الكلم، فيحاذيه ويحاكيه الواصف بكلام،[584] ويحاذيه ويسميه المسمي له بكلمة واحدة، وكما أنه ليس[585] لكل أحد منة[586] أن يصف، فكذلك ليس لكل أحد[587] منة أن يسمي، ومنه ما يجري من ألسنة العامة من النبز والألقاب، وقد كان يجب الاكتفاء بما في هذه الآية من العلم ببدء أمر المسميات عما وقع فيها من الاختلاف بين التوقيف والاصطلاح، فقد تبين أنها عن علم علمه الله آدم، لا عن توقيف، كما هو عند الملائكة من آدم، ولا عن اصطلاح كما قيل – انتهى.

---

(576) في م : فتجم.
(577) [ز. في ح : السُميات].
(578) [ز. في ح : من].
(578 مكرر) تنظر مصادر ترجمتهما في : «سير أعلام النبلاء» ج 6 : 162.
(579) في ظ : نبا له – كذا.
(580) في م : لصوره.
(581) في م : مواصلته.
(582) في م : الذوات.
(583) في م : فيحاذي.
(584) [ز. وفي ح : بكلامه].
(585) ليس في : ظ.
(586) [ز. في ح : منه].
(587) في م : لأحد.

253 ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال **الحرالي** : قررهم حتى لايكون هم[588] ثانية، وأعلم بذلك عباده من ولد آدم حتى يستنوا بحكم التسليم لله فيما يبديه من غير تعرض ولا اعتراض ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾. **انتهى**.

254 قال **الحرالي** : وفي صيغة تكتمون من الدلالة[589] على تمادي ذلك في كيانهم، ما في صيغة تبدون من تمادي بادي ذلك منهم — **انتهى**.

وقال **الحرالي** : لما أنبأ تعالى بأمر مفاوضة الملائكة وما[590] كان من ادعائهم[591] 255 وتسليمهم الأمر لله[592] ولمن علمه الله وهو / آدم، عليه السلام، نظم بذلك نبأ انقيادهم لآدم فعلا، كما انقادوا له علما، تماما لكمال حالهم في التسليم علما وعملا، فقال تعالى : **انتهى**.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ قال **الحرالي** : فجعله بابا إليه وكعبة يجلونه بجلاله تعالى، ومحرابا وقبلة، يكون سجودهم له سجودا لله[593] تجاه آدم، كسجود آدم[593] تجاه الكعبة،[594] وظهر بذلك سوء إباء إبليس عن السجود، حين خالفهم في طينة الكيان، لأن الملائكة خلقت من نور، والنور طوع لا يحوزه أين، ولايختصه[595] جهة، ولأن الجان خلقت من نار[596] وهي مما يحوزه أين وتختصه[597] 256 جهة / لا يرجع عنها إلا بقهر وقسر، فلم ينزل عن[598] رتبة قيامه في جبلته لمخلوق الطين، حيث لم يشعر بإحاطة خلق آدم كما تلقته الملائكة — **انتهى**.

---

(588) في م ومد : لاتكون لها، [ز. وكذلك في : ح].

(589) ليست في : ظ.

(590) في ظ : من.

(591) [ز. في ح : إذعانهم].

(592) [ز. في ح : لأمر الله].

(593) زيد في م وظ : لله، وفي ظ : زيادة «تعالى» أيضا. [ز. والزيادتان معا في :ح].

(594) ينقل المحقق تعليل السجود لآدم من البحر المحيط.

(595) في م : تختصه، ولا يتضح في : مد.

(596) [ز. صحيح مسلم 8 : 226].

(597) في م وظ : يختصه. [ز. وفي ح : ولا تخصه، وتخصه].

(598) ليست في : ظ، وفي م : على.

﴿فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ قال **الحرالي** : من الإبلاس، وهو انقطاع سبب الرجاء الذي يكون عنه اليأس، من حيث قطع ذلك السبب - **انتهى**.

﴿أَبَى﴾ من الإباء وهو امتناع عمل[599] حقه الإجابة فيه. قاله **الحرالي**.

257 ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ من الاستكبار، وهو استجلاب الكبر، والكبر بطر الحق، وغمض الناس وغمطهم[600]، وموجب ذلك استحقار الغير من وجه، واستكمال النفس من ذلك الوجه. قاله **الحرالي**.

﴿مِنْ﴾ وهي كلمة تفهم اقتباس الشيء مما جعل منه. قاله **الحرالي**.

281 وقال **الحرالي** : لما أظهر الله، سبحانه[601]، فضيلة آدم فيما أشاد[602] به عند الملائكة من علمه وخلافته والإسجاد له، وإباء إبليس عنه، أظهر، تعالى، أثر[603] ذلك ما يقابل، من أحوال آدم حال ما ظهر للملائكة بما فيه من حظ مخالفة، ليشارك بها إفراط ما في الشيطان من الإباء، لإحاطة[604] خلق آدم بالكون كله علوا وسفلا، وليظهر فضل آدم في حال مخالفته على إبليس في حال إبائه بما يبدو على آدم من الرجوع بالتوبة، كحال رجوع الملائكة بالتسليم، فيظهر فيه الجمع بين الطرفين، والفضل في الحالين : حال علمه، وحال توبته في مخالفته، فجعل، تعالى، إسكان الجنة توطئة لإظهار ذلك من أمره، فقال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾[605] من السكن[606] وهو الهُدُوّ

282 في الشيء الذي في طيه إقلاق / «أَنْ» في قوله : «أَنْتَ» اسم باطن الذات علما، وهي المشتركة[607] في أنا وأنت، وأن تفعل كذا، والألف في أنا إشارة ذات المتكلم، وفي مقابلتها التاء إشارة لذات المخاطب ذكرا أو أنثى.

---

(599) في ظ : ما.

(600) في م وظ : عظمهم.

(601) [ز. ناقصة في : ح].

(602) هكذا في الأصل، وكتب فيه تحته : الإشادة : رفع الصوت، وفي م : أشار، وفي مد : امتاز.

(603) [ز. وفي ح : إثر ـــ بكسر الهمزة مشكولة].

(604) في ظ : بالإحاطة.

(605) ينقل عن المهائمي تفسيره لهذه الآية.

(606) [ز. في ح : السكون].

(607) في ظ : المشركة. [ز. في ح : وهي المشتركة].

﴿وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾ فأجنت لآدم ما فيها من خبء استخراج أمر معصيته، ليكون ذلك توطئة لكمال باطنه باطلاعه على سر من أسرار ربه في علم التقدير إيمانا، ولكمال
283 ظاهره يكون ذلك توطئة لفضيلة توبته إسلاما، ليس لبنيه[608] التوبة / أثر[609] المعصية مخالفة لإصرار إبليس بعد إبائه، وشهادة عليه بجهله في ادعائه، وجعل له ذلك فيما هو متنزل عن رتبة علمه، فلم تلحقه فيه فتنة حفيظة على خلافته، وأنزلت معصيته إلى محل مطعمه الذي هو خصوص حال المرء من جهة أجوفية خلقه، ليبدو نقص الأجوف، ويبدي ذلك إكبار الصمد الذي[610] يطعم ولا يطعم، فكان ذلك من فعله تسبيحا بحمد ربه، لايقضي الله لمومن[611] قضاء إلا كان خيرا له – **انتهى**.

﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً﴾ قال **الحرالي** : وأطلق له الرغد إطلاقا، وجعل النهى عطفا، ولم يجعله استثناء ليكون آدم أعذر في النسيان، لأن الاستثناء أهم في الخطاب من
284 التخصيص، وقال : ﴿وَلاَ تَقْرَبَا﴾[612] ولم يقل : ولا تأكلا؛ نهيا عن حماها، / ليكون[613] ذلك أشد في النهي — **انتهى**.

286 ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ قال **الحرالي** : من الزلل، وهو تزلق الشيء الذي لا يستمسك
287 على الشيء الذي لا مستمسك فيه، كتزلل الزلال عن[614] الورق / وهو ما يجتمع من الطل فيصير[615] ما على الأوراق والأزهار، وأزالهما من الزوال، وهو التنحية عن المكان أو المكانة، وهو المصير بناحية منه ﴿الشَّيْطَانُ﴾ هو مما أخذ من أصلين : من الشطن وهو البعد، الذي منه سمى الحبل الطويل، ومن الشيط الذي هو الإسراع في الاحتراق والسمن، فهو من المعنيين مشتق، كلفظ الإنسان[615مكرر] وملائكة، «**عَنْهَا**»

---

(608) [ز. كذا في المطبوعة، وفي ح : ليست لبنيه].
(609) [ز. وفي ح : إثر — بكسر الهمزة].
(610) زيد في م : و.
(611) زيد في م : من.
(612) ينقل المحقق عن البيضاوي، والمهائمي تفسير وبلاغة : «ولاتقربا».
(613) ليس في : م.
(614) في م : على.
(615) [ز. وفي ح : فيصير ماء].
(615مكرر) [ز. في ح : إنسان].

أي عن مواقعة الشجرة، و«عَنْ» كلمة تقتضي المجاوزة عن سبب ثابت، كقولهم : رميت عن القوس - **انتهى**.

﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قال الحرالي : «**في**» كلمة تقتضي وعاء مكان أو مكانة، ثم قال : 288 أنبأ الله عز وجل بما/ في خبء أمره مما هو من وراء علم الملائكة، بما أظهر من أمر[616] آدم، عليه السلام، وبما وراء علم آدم بما أبدى من حال الشيطان باستزلاله لآدم حسن ظن من آدم بعباد الله مطلقا، حين قاسمهما على النصيحة.

وفيه انتظام بوجه ما بتوقف الملائكة في أمر خلق آدم، فحذرت الملائكة إلى الغاية، فجاء من وراء حذرها حمد أظهره الله من آدم، وجاء من وراء حسن ظن آدم ذنب أظهره الله من الشيطان، على سبيل سكن الجنة، فرمى[617] بهما عن سكنها،[618] بما أظهر له بما فيها من حب[619] الشجرة التي اطلع عليها.

ثم قال : وحكمة ذلك، أي[620] نسبة هذا الذنب إلى الشيطان بتسببه،[621] أن الله، عز وجل[622]، يعطي عباده الخير بواسطة وبلا واسطة، ولا ينالهم شر إلا[623] بواسطة نفس، كما وقع من الإباء للشيطان، فكانت خطيئته في ذات نفسه، أو بواسطة شيطان، كما كانت مخالفة آدم، فكانت خطيئته ليست[624] من ذات نفسه، وعارضة عليه من قبل عدو تسبب له بأدنى ما منه[625] من زوجه[626] التي هي من أدنى خلقه، فمحت التوبة الذنب العارض لآدم، وأثبت الإصرار الإباء النفساني للشيطان، وذكر الحق، تعالى، 289 الإزلال / منه باسمه الشيطان، لا باسمه إبليس، لما في معنى الشيطنة من البعد والسرعة

---

(616) في : م علم.
(617) في مد : مي من - كذا.
(618) [ز. في ح : سكنى].
(619) [ز في ح : خبء].
(620) زيد في ظ : و.
(621) في ظ : بتشبيه.
(622) ليس في : ظ.
(623) في م : إلى.
(624) ليس في : م.
(625) [ز. في ح : بأدنى مأمنه].
(626) في م : روحة - كذا.

التي تقبل التلاقي، ولما في معنى الإبلاس من قطع الرجاء، فكان في ذلك بشرى استدراك آدم بالتوبة - **انتهى**.

290 ﴿**وَقُلْنَا اهْبِطُوا**﴾ والهبوط، قال **الحرالي** : سعى في درك، والدرك ما يكون نازلا عن مستوى، فكأنه أمسك حقيقته - أي آدم - في حياطته، تعالى، وحفظه وتوفيقه لضراعته وبكائه وسر ما أودعه من أمر توبته؛ وأهبط صورته، ليظهر في ذلك[627] فرق ما بين هبوط آدم وهبوط إبليس، على ما أظهر من[628] ذلك سرعة عود آدم توبة وموتا إلى محله من أنسه المعهود وقربه المألوف له[629] من ربه، وإنظار إبليس في الأرض مصرا منقطعا عن[630] مثل معاد آدم، لما[631] نال إبليس من اللعنة التي هي

291 مقابل التوبة، ﴿**بَعْضُكُمْ / لِبَعْضٍ**﴾ البعض[632] ما اقتطع من جملة، وفيه ما في تلك الجملة. «**عَدُوٌّ**» من العداء أي المجاوزة عن حكم المسالمة التي هي أدنى ما بين المستقلين[633] من حق المعاونة - **انتهى**.

قال **الحرالي** : وفيه إشعار بما تمادى من عدواء الشيطان على ذرء[634] من ولد آدم حتى صاروا من حزبه، وفيه أيضا بشرى لصالحي ولد آدم بما يَسْبُونه من ذرء إبليس فيلحقون بهم بالإيمان والإسلام والتوبة، فيهتدون بهداه من حيث عم بالعداوة، فاعتدى ذو الخير فصارت عدواه[635] على أهل الشر خيرا، واعتدى ذو الشيطنة فصارت عدواه على أهل الخير شرا. ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾ تكونون فيه، وهو من القرار،[636]

292 وهو كون / الشيء فيما له فيه[637] تنام وظهور وعيش موافق، ﴿**وَمَتَاعٌ**﴾

---

(627) في ظ : بذلك.

(628) [ز. ناقصة في : ح].

(629) ليس في : ظ.

(630) في م : على.

(631) في مد : بما.

(632) ينقل عن البحر المحيط اشتقاق «بعض» ومقابله، كما ينقل عنه اشتقاق ومعنى العدو.

(633) في ظ : المستلفين.

(634) في ظ : ذراء.

(635) في م : عداوه.

(636) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى واشتقاق «مستقر».

(637) ليس في : ظ.

تتمتعون[638] به، والمتاع[639] هو الانتفاع بالمنتفع به وقتا منقطعا، يعرف نقصه بما هو أفضل منه، يعني ففيه إشعار بانقطاع الإمتاع بما في هذه الدنيا، ونقص ما به الانتفاع عن محل ما كانا به، من حيث إن لفظ المتاع أطلق في لسان العرب على الجيفة التي هي متاع المضطر، وأرزاق سباع الحيوان وكلابها،[640] فكذلك الدنيا هي جيفة متع بها أهل الاضطرار بالهبوط من الجنة، وجعلها حظا[641] من لا خلاق له في الآخرة. ﴿**إِلَى حِينٍ**﴾ أي لا يتقدم ولا يتأخر، وفي إبهام الحين إشعار باختلاف الآجال في ذرء الفريقين، فمنهم الذي يناله الأجل صغيرا، ومنهم الذي يناله كبيرا - **انتهى**[642].

293 ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ**﴾ والتلقي ما يتقبله القلب باطنا وحيا، أو كالوحي، أبطن من التلقن[643] الذي يتلقنه لفظا وعلما، ظاهرا أو[644] كالظاهر. قاله **الحرالي**.

294 ﴿**مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ وتطلق الكلمة أيضا على إمضاء أمر الله[645] من غير / تسبيب حكمة ولا ترتيب حكم. قاله **الحرالي**.

ثم قال : في عطف الفاء في هذه الآية إشعار بما استند إليه التلقي من تنبيه[646] قلب آدم وتوفيقه مما أثبته له إمساك حقيقته عند ربه، ويعاضد معناه رفع الكلمات وتلقيها آدم[647] في إحدى القراءتين، فكأنه تلقى الكلمات بما في باطنه، فتلقته الكلمات[648] بما أقبل بها عليه، فكان مستحقا لها، فكانت متلقية له بما جمعت القراءتان من المعنى.

---

(638) في م : يتمتعون.

(639) ينقل عن البحر المحيط معنى المتاع وتفسير الآية.

(640) في ظ : كلابهما - كذا.

(641) [ز. وفي ح : حظ من لا خلاق له].

(642) ليس في : ظ.

(643) من : م ومد وظ. وفي الأصل فقط : التلقين.

(644) في ظ : و.

(645) [ز. زيد في ح : تعالى].

(646) في ظ : تبيينه.

(647) ينقل المحقق عن المظهري قراءة «كلمات».

(648) في ظ : الملائكة.

﴿فتاب﴾[649] من التوب وهو الرجوع بظاهر بَاطِنُه الإنابة، وهو رجوع بعلم باطنه الأوبة، وهو رجوع بتقوى قلب – **انتهى**.

295 ﴿**التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ قال **الحرالي** : وكان إقراره بلفظه أدبا وإذعانا لقيام حجة الله على عباده، بما أنبأ عنه من قوله : ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا**﴾[650] الآية، وهذه توبة قلب وعمل، لا ينقض مخصوص حال القلب منها ناقض[651] وهي التوبة النصوح، التي تبرئ من الذنب بتحقيق توحيد القلب، وتوجب تكفير الخطايا الظاهرة، التي لا أصل لها في القلب؛ من حجاب دعوى في الأفعال وشرك في أمر الله، فبمقتضى ما في باطنه ظهر فيه اسمه الرحيم، الذي هو من الرحمة، وهو اختصاص فضله بالمومن، وبمقتضى ما ظهر عليه من الضراعة والإقرار[652] ظهر فيه[653] مقتضى اسمه التواب، فجمعت توبته الأمرين – **انتهى**.

297 ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً**﴾ وقال **الحرالي** :[654] مورد هذه الآية[655] بغير عطف إشعار بأن ظاهرها افتتاح لم[656] يتقدمه إيحاء بباطن، كما تقدم في السابقة، وتكرر الإهباطان، من حيث إن الأول إهباط لمعنى القرار[657] في الدنيا والاغتذاء[658] فيها، وذرء[659] الذرية وأعمال أمر العداوة التي استحكمت بين الخلقين من آدم وإبليس، وهذا الإهباط الثاني إهباط عن مكانة الرتبة الآمرية[660] الدينية، التي كانت خفية في

(649) ينقل المحقق عن البيضاوي تفسير : فتاب عليه..

(650) سورة 7 آية 23.

(651) [ز. في ح : لا ينقص – ناقص ــ بالصاد المهملة].

(652) في ظ : فالإقرار.

(653) العبارة من هنا إلى «نحو قوله» في ص 324 ساقطة من : م.

(654) زيد في مد : في.

(655) ينقل المحقق عن العثماني إعراب «الفاء» ثم عن البيضاوي.

(656) في ظ : لما.

(657) في ظ : القرآن – كذا.

(658) في ظ : الاغتداء، كذا، ولا يتضح في : مد.

(659) في ظ : ذراء.

(660) [ز. وفي ح : الأمرية – بدون مد].

أمر آدم ظاهرة في أمر إبليس، وفي قوله ﴿جَمِيعاً﴾ إشعار بكثرة ذرء[661] الخلقين وكثرة الأحداث في أمر الديانة من النقلين[662] – **انتهى**.

298 ﴿**فَمَن اتَّبَعَ**﴾ والتبع السعي أثر علم الهدى. **قاله الحرالي**.

299 ﴿**هُدَايَ**﴾ قال : وجاء «**هُدَايَ**» شائعا ليعم. رفع[663] الخوف والحزن من تمسك بحق ما من الحق الجامع، وأدناه من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا فيما بينه وبين الحق، وفيما بينه وبين الخلق – **انتهى**.

﴿**فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾ فإن الخوف اضطراب النفس من توقع فعل ضار. **قاله الحرالي**.

﴿**ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[664] والحزن، كما قال **الحرالي** : توجع القلب لأجل نازح قد

300 كان في الوصلة به[665] روح، والقرب / منه راحة، وجاء في الحزن بلفظ «**هُمْ**» لاستبطانه، وبالفعل لأنه باد من باطن تفكرهم في فائتهم، وجاء نفي الخوف منعزلا عن فعلهم، لأنه من خوف[666] باد عليهم من غيرهم[667] – **انتهى**[668].

301 ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ قال **الحرالي** : [669] هذا من أسوأ[670] الكفر / لأنه كفر بالآيات التي جعلها الله، عز وجل، علما[671] على غيب عهده، وهي[672] ما[673] تدركه جميع الحواس من السماء والأرض، كما قال تعالى : ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ**

---

(661) في ظ : ذراء.

(662) [ز. وفي : ح الثقلين بثاء مثلثة بدل النقلين].

(663) [ز. وفي : ح مشكولة برفع العين].

(664) في ظ : فإن.

(665) ليس في : ظ.

(666) في مد : نخوف [ز. وكذلك في : ح].

(667) ينقل عن المهائمي تفسير «فإما يأتينكم»، وعن أبي حيان : «هداي».

(668) انتهى ليس في : ظ.

(669) ينقل عن المهائمي تفسير : «والذين كفروا».

(670) وهو الظاهر، وفي ظ : سوء.

(671) في ظ : علم.

(672) زيد في ظ : جميع.

(673) ليس في : ظ. [ز. وفي ح : جميع ما تدركه].

والأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِما مِنْ دَابَّةٍ﴾[674] لأن الحق، تعالى، أظهر الكون كتابة[675] دالة على أمره، وجعل في العقل نورا يقرأ به كتابه،[676] فمن لا نور له **فهو** من أصحاب النار، فهو إما تابع هدى بنور العقل وتنبيه الإيمان، وإما صاحب نار، فقال[677] : **﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** لأنه لما كان من الذين كفروا بكتاب الخلق من تقبل الإيمان بتنزيل الأمر، اختصت كلمة العذاب بالذين تأكد كفرهم بالآيات المرئية[678] بتكذيبهم بالآيات المنزلة، فكفروا بما رأوا فكانوا عميا، وكذبوا بما سمعوا فكانوا صما – **انتهى**.

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال **الحرالي** : وقوله «**هُمْ**» فيه[679] إشعار بإشراب العذاب بواطنهم، وبلاغه إلى أنفسهم بعذاب الغم والحزن واليأس، وغير / ذلك من إحراق النار 302 بواطنهم، وفيه[680] إشعار بكونهم فيها في الوقت الحاضر من حيث لايشعرون.[681] «**الذي يشرب في آنية الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم**»[682]. **والنار أقرب إلى** أحدهم من شراك نعله[683]، فهم فيها خالدون، وإن لم يحسوا في الدنيا[684] بحقيقتها، كما أن المهتدين في جنة في الدنيا، وإن لم يشاهدوا عيانها، فكل خالد فيما هو فيه في الدنيا[684] غيبا، وفي الآخرة عيانا، وفي القبر عرضا. **﴿لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ﴾**[685]. **﴿النَّارُ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً﴾**[686]. وهنا انتهى خطاب الفرقان

---

(674) سورة 42 آية 29.

(675) من : مد وظ، وفي الأصل : كناية.

(676) في ظ : كتابته.

(677) [ز. في ح : وقال].

(678) في ظ : المراة – كذا.

(679) [ز. في ح : فيها].

(680) في ظ : فيها.

(681) ينقل المحقق عن أبي حيان والبيضاوي.

(682) [ز. في الموطأ 2 : 925 «الفضة» انظر صحيح البخاري 6 : 251. وصحيح مسلم 6 : 135].

(683) يشير إلى حديث في البخاري 7 : 186 «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله». والنار مثل ذلك، وانظر أيضا مسند أحمد 5 : 244.

(684) ليست في : ظ.

(685) سورة 102 آية 76.

(686) سورة 40 آية 46.

المخصوص بدعوة العرب، الذين هم رأس[687] أهل الدعوة المحمدية، قال، عيه الصلاة[688] والسلام : **﴿الناس كلهم تبع لقريش، مؤمنهم لمومنهم، وكافرهم لكافرهم﴾**[689] – **انتهى**.

311 **﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** وقال **الحرالي** : ثم أقبل الخطاب على بني إسرائيل[690] منتظما بابتداء خطاب العرب من قوله : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** وكذلك انتظام القرآن إنما[691] ينتظم رأس الخطاب فيه برأس خطاب آخر يناسبه في جملة معناه، وينتظم تفصيله بتفصيله، فكان أول وأولى من خوطب بعد العرب الذين هم ختام بني إسرائيل الذين هم ابتداء بما هم أول من أنزل عليهم الكتاب الأول من التوراة، التي افتتح الله بها كتبه تلو صحفه وألواحه.

ثم قال : لما انتظم[692] إقبال الخطاب على العرب التي لم يتقدم لها هدى بما تقدمه من الخطاب للنبي، ﷺ، انتظم بخطاب العرب خطاب بني إسرائيل بما تقدم لها من هدي في وقتها. **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا[693] هُدًى وَنُورٌ﴾**[694] / وبما عهد إليها من 312 تضاعف الهدي بما تقدم لها في ارتقائه من كمال الهدي بمحمد، ﷺ، وبهذا القرآن، فكان لذلك[695] الأولى[696] مبادرتهم إليه حتى يهتدي[697] بهم العرب، ليكونوا أول مومن، بما[698] عندهم من علمه السابق – **انتهى**.

313 **﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾** وقال **الحرالي** : من الذكر، وهو استحضار ما سبقه النسيان

---

(687) في ظ : رسل.

(688) [ز. ناقصة من : ح].

(689) [ز. صحيح مسلم 6 : 02، ومسند أحمد 3 : 36 وورد فيه بروايات وألفاظ متقاربة في أحاديث أخرى].

(690) ينقل المحقق عن أبي حيان مناسبة هذا الكلام.

(691) ليست في : ظ.

(692) من : ظ ومد، وفي الأصل : له تنظم.

(693) في ظ : فيه – خطأ.

(694) سورة 5 آية 44.

(695) في ظ : كذلك.

(696) في مد : أوفى.

(697) في مد وظ : يقتدي، [ز. وكذلك في : ح].

(698) [ز. في ح : «لما» بلام جر].

﴿نعمتي﴾ وهي[699] إنالة الشخص ما يوافق نفسه وبدنه، وعند المتفطن، ما يوافق باطنه وظاهره، مما بين قلبه وشعوبه[700] من أهله وحشمه. ﴿التي﴾ «تي» منها إشارة لباطن نازل متخيل مبهم، تفسره صلته بمنزلة «ذي»[701]، و«ال» منها إشارة لذلك المعنى بالإشارة المتخيلة[702] – **انتهى**.

314 ﴿وَأَوْفُوا﴾ من الوفاء وهو عمل لاحق بمقتضى تقدم علم سابق. قاله **الحرالي**.

﴿بِعَهْدِي﴾ والعهد التقدم[703] في الشيء خفية اختصاصا لمن يتقدم له فيه. قاله **الحرالي**.

﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ والرهب[704] حذر النفس مما شأنها منه الهرب لأذى تتوقعه، وخوطبوا بالرهبة لاستبطانها فيما يختص لمخالفة[705] العلم. قال[706] **الحرالي**.

316 ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ وأمروا، كما قال **الحرالي** تجديد[707] الإيمان بالقرآن، لما فيه من إنباء بأمور من المغيبات التي لم تكن في كتابهم كتفاصيل أمور الآخرة التي استوفاها القرآن، لأنه خاتم، ليس وراءه كتاب ينتظر فيه بيان، وقد أُبْقِيَ لكل كتاب قبله بقية أحيل فيها على ما بعده، ليتناءى[708] البيان إلى غاية ما أنزل به القرآن، حين لم يعهد إليهم إلا في أصله على الجملة – **انتهى**.

﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾ والقلة ما قصر عن الكفاية. قاله **الحرالي**.

319 ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا﴾ واللبس[709] / إبداء الشيء في غير صورته، ومنه اللباس لإخفائه

---

(699) ليس في : ظ.

(700) في مد : سوبه، وفي ظ : س به [ز. وفي ح : وسربه].

(701) زيد من : مد وظ.

(702) [ز. في ح : المتخلية].

(703) [ز. وفي ح : المتقدم].

(704) ينقل المحقق عن المهائمي في هذا المعنى.

(705) وفي ظ : لمخاطبة [ز. وفي ح : بمخالفة].

(706) [ز وفي ح : قاله الحرالي].

(707) [ز. وفي ح : بتجديد ــ بالباء].

(708) [ز. وفي ح : ليتنامى].

(709) ليس في : ظ.

الأعضاء حتى لا تبين[710] هيئتها – قاله **الحرالي**.

320 ﴿**الحَقَّ بِالبَاطِلِ**﴾ والحق قال **الحرالي** : مايقر ويثبت حتى[711] يضمحل مقابله، فكل زوجين فأثبتهما حق، وأذهبهما باطل وذلك[712] الحق، فالباطل هو ما أمد[713] إدالته قصير، بالإضافة إلى طول أمد زوجه القار – **انتهى**.

﴿**وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ وجعله **الحرالي** على ظاهره فقال : لما طلبهم، تعالى، بالوفاء بالعهد نهاهم عن سوء العمل وما لبسوا به الأمر عند أتباعهم من ملتهم، وعند من استرشدهم من العرب، فلبسوا بأتباعهم حق الإيمان بموسى عليه، الصلاة[714] والسلام، والتوراة بباطل ما اختذلوه[715] من كتابهم من إثبات الإيمان لمحمد[716]، ﷺ،
321 وبالقرآن، فكتموا الحق / التام الجامع، ولبسوا الحق الماضي المعهود بالباطل الأعرق الأفرط، لأن باطل الحق الكامل باطل مفرط معرق بحسب مقابله، وعرفهم بأن ذلك منهم كتمان[717] شهادة عليهم بعلمهم ذلك إفهاما، ثم أعقبه بالشهادة عليهم بالعلم تصريحا – **انتهى**.

333 ﴿**وآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ والزكاة : قال **الحرالي** :[718] نماء في ظاهر حس، وفي باطن ذات نفس، ﴿**وَارْكَعُوا**﴾ من الركوع، وهو توسط بين قيام وسجود، يقع في ظاهر من القامة، وفي حال من القلب، تخص به الأمة المتوسطة الجامعة للطرفين. ﴿**مَعَ**﴾ معناه الصحبة من الأعلى بالحياطة[719] ومن الأدنى[720] بحسن التبع، ومن المماثل بحسن النصفة – **انتهى**.

---

(710) في مد وظ : لايتبين.

(711) في مد : حين.

(712) [ز. في ح : ذلك، ويظهر أنه الصواب].

(713) [ز في ح : ما أمد الله قصير].

(714) [ز. ناقصة في : ح].

(715) [ز. في ح : اختزلوه، بالزاي المعجمة].

(716) [ز. وفي ح : بمحمد بالباء].

(717) في الأصل ومد وظ : كتما. وليس في م. [ز. وفي ح : كتما].

(718) ليس في : ظ.

(719) في م : للحياطة.

(720) من : م وظ، ولايتضح في : مد، وفي الأصل : الأعلى – كذا.

وقال **الحرالي** : والمتسق بذلك أي بما مضى خطاب إفهام يفهمه[721] عطف إقامة
334 الصلاة التي هي تلو الإيمان، فكأن[722] خطاب الإفهام / فارجعوا واستدركوا وأعلنوا بما كتمتم، وبينوا ما لبستم، وانصحوا من استنصحكم، وأقيموا وجهتكم لله[723] بالصلاة، وتعطفوا على الأتباع بعد تعليمهم بالزكاة، وكملوا صلاتكم بما به كمال الصلاة ؛ من الركوع العدل في الفعل بين حال قيام الصلاة[724] وسجودها المظهر آية عظمة الله مع الراكعين، الذين هم العرب الذين وضعت أولى صلاتهم على كمال - **انتهى**.

336 ﴿أتامُرُونَ﴾ مِن الأمر، وهو الإلزام بالحكم.[725] قاله **الحرالي**.

337 وقال **الحرالي** : ولما كان فيهم من أشار على من استهداه بالهداية / لاتباع محمد، ﷺ، ولم يهدوا أنفسهم لما أرشدوا إليه غيرهم، أعلن، تعالى، عليهم بذلك[726] نظما لما[727]، تقدم من[728] نقض عهدهم ولبسهم وكتمهم بما[729] ظهر من[730] نقص عقولهم الذي هو أدنى أحوال المخاطبين.[731]

338 ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتابَ﴾ من التلاوة، وهو تتبع قول قائل / أول من جهة أوليته. قاله **الحرالي**.

قال[732] **الحرالي** : فيه إشعار بأن أمر النبي، ﷺ، في منطوق تلاوته ليس في خفي إفهامه، فكان في ذلك خروج عن حكم نور العقل - **انتهى**.

---

(721) في م ومد : تفهمه.
(722) [ز في ح : فكان].
(723) ليس في : ظ.
(724) في م : أو.
(725) في م : بالمحكم.
(726) ينقل عن أبي حيان نقلا عن السلمي والقشيري.
(727) ليست في : ظ.
(728) ليست في : ظ.
(729) ليست في : ظ.
(730) ليست في : ظ.
(731) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في : ظ، [ز. وليس في : ح علامة الانتهاء من كلام الحرالي، وقد قدرته بمقارنة أسلوب الحرالي مع أسلوب البقاعي، وأرجو أن يكون هو الصواب].
(732) في م : قاله.

﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ والعقل إدراك حقائق ما نال الحس ظاهره. قاله **الحرالي**.

وقال **الحرالي** : فكأنهم إنما حملهم على مخالفة حكم العقل ما تعودت به أنفسهم من 339 الرياسة والتقدم، فلما[733] في ذلك عليهم من المشقة أن يصيروا أتباعا / للعرب بعد ما كانوا يرون أن جميع الأرض تبع لهم، نسق[734] بخطابهم في ذلك الأمر بالاستعانة بالصبر الذي يكره أنفسهم على أن تصير تابعة بعد أن كانت متبوعة، فقال تعالى – **انتهى**.

﴿**واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاَةِ**﴾ والصبر : حبس النفس عن حاجتها وعادتها، وعلى إصلاحها وتزكيتها، وهو ضياء للقلوب، تبصر به ما يخفيه عنها الجزع من الخروج عن العادة فيما تنزع إليه الأنفس – قاله **الحرالي**.

340 وثنى بالصلاة لأنها استرزاق يغنيهم[735] عن اشتراء ثمن كانوا يأخذونه من أتباعهم في اللبس والكتمان. ﴿**وَامُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً، نَحْنُ نَرْزُقُكَ**﴾[736]. قاله **الحرالي**.

341 ﴿**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**﴾ والكبير[737] ما جل قدره أو مقداره في حس[738] ظاهر أو في معنى باطن. قاله **الحرالي**.

﴿**إلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ**﴾ قال **الحرالي** : وهو، أي الخشوع، هدو الجوارح والخواطر فيما هو الأهم في الوقت، وأنبأ تعالى بكبر قدر الصلاة عن أن يتناول عملها إلا خاشع خرج عن حظ نفسه، وألزم[739] نفسه ذل العبودية التي ختمت بها النبوة، وفي إشارة كال الصلاة إشعار بصلاة العصر التي هي صلاة النبي الخاتم الذي[740] زمنه وقت

---

(733) كذا والظاهر : لما [ز. في ح «فلما» كما في سائر النسخ وقد تكون الفاء زائدة].

(734) يشرح المحقق معنى نسق من قطر المحيط 4 : 2165.

(735) في م : يعينهم.

(736) سورة 20 آية 132.

(737) وفي م : الكثير.

(738) في م : حسن – كذا.

(739) في مد : الزل.

(740) في ظ : النبي الخاتم التي.

العصر، وحالة(741) العبودية، وذلك مما(742) يكبر على من قرن بنبوته وبملته(743) الملك، إلا أن يخشع لما يكبر على النفس، وخصت الصلاة بالكبر(744) دون الصبر، لأن الصبر صغار للنفس، والصلاة وجهة للحق(745)، والله هو العلي الكبير - **انتهى**.

﴿يَظُنُّونَ﴾ من الظن، وهو رجحان في اعتقاد مع بقاء منازع من(746) مقابله، قاله **الحرالي**.

344 **﴿وأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** والرجوع معاد الذاهب على/ مدارج مذهبه، وترقيه على معارج مهبطه. قاله **الحرالي**.

وقال **الحرالي** : ولما كان في الصلاة مناجاه لله(747) على الغيب، **كانت** إنما تتيسر على 345 من يظن القبول الذي يشعر به اللقاء لربه بعد موته، وذلك حال من رجحت الآخرة / على الدنيا في عمله(748) وحاله، فكان حاله وعمله حال الظان إبقاء على أحوال من دون رتبة اليقين، ومقصود اللقاء ليس البعث، لأنهم(749) هم من المومنين بالبعث، ولكنه من معنى القبول بعد البعث،(750) وفيه إشارة إلى حال الموت ويوم البرزخ، وهو الجزاء الأول، فعطف على(751) المرجع الآخر بعد البعث - **انتهى**.

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ والتفضيل(752) الزيادة من خطوة(753) جانب القرب والرفعة فيما يقبل الزيادة والنقصان منه - قاله **الحرالي**.

---

(741) [ز. وفي ح : وحاله، بالهاء].

(742) [ز. «مما» ساقطة من : ح].

(743) في ظ : بمثله.

(744) ليس في : م.

(745) زيد في ظ : الحق.

(746) في مد : في.

(747) زيد في م ومد : تعالى.

(748) في م وظ : علمه.

(749) ليست في : ظ.

(750) ليس في : م.

(751) [ز. في ح : عليه].

(752) في م : التفضل.

(753) كتب فوقه في الأصل أي مكانة. [ز. وفي ح : حظوة بالظاء].

346 ﴿عَلَى العَالَمِينَ﴾ وقال **الحرالي** : لما دعاهم إلى الوفاء بالعهد تنبيها لهمة[754] من له فضل باطن يرجع إلى فضائل النفس، فأجاب من وفق، وتمادى على حاله[755] من خذل،[756] ثنى الخطاب لهم بالتنبيه على النعمة الظاهرة[575]، ليتنبه لذلك من يخاف تغيير النعمة الظاهرة، حين لم يخف السقوط عن رتبة الفضيلة في الخطاب، فذكرهم بالنعمة والتفضيل الذي فضلهم به على العالمين،[758] وهم من ظهرت أعلام وجودهم في زمانهم، وكذلك كل تفضيل يقع في القرآن والسنة، إنما العالم من شمله الوجود، لا ما أحاط به العلم بعد، لأن ذلك لم يرفع في الشهود علم وجوده؛ وفيه إشعار بأنهم كما فضلوهم[759] على عالمي زمانهم، فليس ذلك بمقصور عليهم، بل كذلك يفضل الله العرب في زمان نبوتها على بني إسرائيل، وعلى جميع الموجودين في زمانهم.

وحيث انتهى الخطاب إلى تذكر ظاهر النعمة بعد التذكير[760] بباطن الفضيلة، لم يبق وراء ذلك[761] إلا التهديد بوعيد الآخرة ؛ عطفا على تهديد تقتضيه[762] الأفهام 348 بتغيير[763] ما بقي عليهم من النعمة في الدنيا، فكان / مفهوم الخطاب : فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصاب المؤاخذين في الدنيا – **انتهى**.

349 قال **الحرالي** : والنفس لكل امرىء لزمته نفاسة على غيره، فهؤلاء الذين لايغني بعضهم عن بعض، بخلاف[764] من آثر غيره وذهبت نفاسة نفسه، فإنه يغني عمن دونه بالشفاعة والإحسان في الدنيا والآخرة؛ وفيه إعلام بأن ضعة النفس مبدأ التوفيق،

---

(754) «همة» ساقطة منها.

(755) [ز. في ح : حالة].

(756) زيد في الأصل : وقف، وقد ضرب عليه.

(757) ليست في : ظ.

(758) ينقل المحقق عن أبي حيان ما نقله عن الحسن ومجاهد وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، بدون تحديد مصدر ما قالوه في تفسير : «على العالمين».

(759) [ز. كتبت هنا متصلة، الهاء ضمير متصل، وفي ح : كتبت هكذا «فضلواهم» «وهم» ضمير رفع منفصل].

(760) في م : التذكر.

(761) العبارة من هنا إلى «من النعمة» ليست في : م.

(762) من : ظ، وفي مد : يقتضيه، وفي الأصل، مقتضيه – كذا. [ز. وفي ح : يقتضيه].

(763) في ظ : بتعبير، بالعين المهملة.

(764) في ظ : و.

ونفاستها مبدأ الخذلان : ﴿أَذِلَّة عَلَى الْمُومِنِينَ﴾[765] فذل العبد – بالضم – لله، وذله – بالكسر – لعباد الله بشرى فوزه، وإعراضه عن ذكر الله، وصعر خده للناس[766] نذارة[767] هلاكه – انتهى.

350 ﴿شَفَاعَةٌ﴾ وهي من الشفع، وهو إرفاد الطالب بتثنية الرغبة له فيما رغب فيه، ليصير كالإمام له في وجهة حاجته[768] ــ قاله الحرالي.

﴿عَدْلٌ﴾ وهو ما يعدل الشيء، ويكون معه كالعدلين المتكافىء القدر على الحمولة، فكأن[769] العدل – بالكسر – في الشيء المحسوس، والعدل – بالفتح – في الشيء المعقول، وكذلك عادة العرب، تفرق بين ما في الحس وما في المعنى بعلامة إعراب في ذات نفس الكلمة، لا في آخرها – قاله الحرالي[770].

351 ﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ والنصر تأييد المقاوم في الأمر بما هو أقوى من مقاومه، وهما طرفان[771] ليصير كالمتقدم له بحكم استقلاله فيما يتوقع عجز المنصور[772] فيه ــ قاله الحرالي.

352 قال الحرالي : ولما كانت أسباب النجاة للمرء بأحد ثلاث[773] : إما شفاعة من فوقه في[774] العلم[775] والفضل، وإما نصرة من فوقه في الأيد والقوة، وإما فكاك من يده لنفسه؛ إذ من هو مثله لايغني،[776] وأحرى من هو دونه – استوفى الخطاب جميع

(765) سورة 5 آية 54.

(766) بهامش ظ : ومنه «ولا تصعر خدك للناس»، ولكن وقع فيه : «ولا تصاعر – كذا [ز. وكأنني بالسيد المحقق يستنكرها لأنه ربما لا يعلم أنها قراءة].

(767) من : م، ومد، وفي الأصل : ندارة، وفي ظ : نذار.

(768) في مد : جهة حالته.

(769) [ز. في ح : فكان].

(770) [ز. وفي ح : قال].

(771) في ظ : ظرفان.

(772) في م : المقصور فيه.

(773) زيد في م : ثلاث – مكررا.

(774) في ظ : بالعلم.

(775) في ظ : أو.

(776) [ز. في ح : يغني عنه].

الوجوه الثلاثة ليسد على ذي النفس المستمسك بنفاسته جميع الوجوه الثلاثة من الشفاعة والفدية والنصرة – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولما استوفى خطاب النداء لهم وجهي التذكير بأصل فضيلة النفس الباطنة بالوفاء، وغرض النفس الظاهر في النعمة والرئاسة، جاء ما بعد ذلك من تفاصيل النعم عطفا من غير تجديد نداء إلى منتهى خاتمة الخطاب معهم، حيث ثنى[777] لهم الخطاب الأدنى بالتذكير بالنعمة ختما لمتسق خطابه بما تضمنه تذكيرهم بتكرار قوله : «**وإذا، وإذ**» واحدة بعد أخرى، إلى جملة منها، ولما ذكرهم بالنعمة الظاهرة، فانتبه من تداركته الهداية،[778] وتمادى من استحق العقوبة، ذكر[779] أهل الاستحقاق بما عوقبوا به بما يستلزمه / معنى النجاة، وبما فسره مما أخذوا به على ذنوب تشاكل ما هم عليه 354 في معاندتهم القرآن، فحين لم ينفع فيهم التذكيران : بالعهد والنعمة، هددوا بتقريرهم على مواقع ما أصيبوا به[780] من البلاء من عدوهم لما اقترفوه من ذنوبهم. ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ، فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً**﴾[781].

فكان في تكذيبهم بالرسالة الأولى، وشكهم ما أصابهم من العقوبة من آل فرعون، حتى أنقذهم الله بموسى، عليه السلام، فقال تعالى : ﴿**وَإِذْ**﴾ أي واذكروا[782] إذ ﴿**نَجَّيْنَاكُمْ**﴾ وهو من التنجية، وهي تكرار النجاة، والنجاة معناه رفع على النجوة، وهو المرتفع من الأرض، الذي هو مخلص مما ينال من في الوهاد وخبت[783] الأرض من هلاك بسيل ماء ونحوه، ﴿**مِنْ / آلِ**﴾ آل[784] الرجل من تبدو فيهم[785] أحواله 355

(777) زيد في م ومد وظ : هذا. [ز. وكذلك في : ح].

(778) في ظ : العناية.

(779) في م : ذكره.

(780) ليس في : ظ.

(781) سورة 40 آية 34.

(782) ينقل عن المهائمي شرح آل فرعون.

(783) في م : خبث.

(784) في مد : أي.

(785) من : مد وظ وم. غير أن فيها : تبدوا – كذا. وفي الأصل : تبدونهم. [ز. وفي ح : «تبدوا فيهم» بالألف].

وأعماله وأفعاله، حتى كأنهم هو في[786] غيبته، من معنى آل الذي هو السراب الذي يظهر فيه ما بعد، ويتراءى ما لم يكن يرى لولاه، ﴿فِرْعَوْنَ﴾ إسم ملك مصر في الجاهلية، علم جنس لملوكها، بمنزلة أسماء الأجناس في[787] الحيوان وغيره – **انتهى**.

356 ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ من التذبيح، وهو تكرار الذبح، والذبح قطع بالغ في العنق. قاله **الحرالي**.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ قال **الحرالي** : من الاستحياء، وهو استبقاء الحياة. ﴿نِسَاءَكُمْ﴾من معنى الاتخاذ للتأهل الملابس في معنى ما جرى منه اشتقاق الإنس والإنسان والنسوة، باشتراكها[788] في أحد الحروف الثلاثة؛ من الهمزة، أو الواو، أو الياء، مع اجتماعها[789] في النون والسين – **انتهى**.

﴿بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال **الحرالي** : البلاء : الاختبار، وهو إبداء خبرة الشيء بشدة ومحنة، وفيه إشعار باستحقاقهم ذلك واستصلاحهم بشدته، دون ماهو أيسر منه، وذكره بالعظم[790] لشياعه في الأجسام والأنفس والأرواح، وذكر معنى النجاة، ثم فصله تفصيلا لكيفيته بعد ذلك؛ تعدادا لنعمة النجاة التي هي تلو رحمة الإنعام، التي هي[791] تلو رفعة التقدم بالعهد، فانتهى الخطاب نهايته في المعنى، يعني فلما[792] قررهم، تعالى، على ما اقترفوه، قبل موسى، عليه السلام، حين أصابهم من آل فرعون ما أصابهم، استجد[793] لهم تذكيرا بنعمة نجاة من عقوبة مقدم أعمالهم – **انتهى**.

358 ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ من الفرق، وهو إفراج الواحد لحكمة إظهار التقابل – قاله **الحرالي**.

﴿بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ قال **الحرالي** : هو المتسع الرحب البراح[794] مما هو ظاهر كالماء،

---

(786) في م : من.

(787) في م : من.

(788) في ظ : باشتراكهما.

(789) في ظ : اجتماعهما.

(790) [ز. في ح : بالعظيم].

(791) في ظ : هو.

(792) ينقل المحقق عن القشيري في معنى الصبر، وعن البحر المحيط.

(793) [ز. وفي ح : استخذلهم].

(794) ينقل عن قطر المحيط، 1 : 88 والبحر المحيط، في معنى البراح والبحر.

ومما هو باطن كالعلم الذي منه الحبر، تشاركا بحروف الاشتقاق في المعنى. ﴿**فَأَنْجَيْنَاكُمْ**﴾ من الإنجاء، وهو الإسراع في الرفعة عن الهلاك إلى نجوة الفوز – **انتهى**.

359 قال **الحرالي** : وجعل البحر مفروقا بهم كأنهم / سبب فرقه، فكأن نجاتهم هي السبب، وضرب موسى، عليه السلام[795]، بالعصاة[796] هي الأمارة والعلامة التي انفلق البحر عندها بسببهم، وجعل النجاة من بلاد فرعون تنجية لما كان على تدريج، وجعل النجاة من البحر إنجاء لما كان وحيا في سرعة وقت – **انتهى**.

قال **الحرالي** : ﴿**وأغرقنا**﴾ من الغرق، وهو البلاغ في الشيء إلى غايته بحسبه، فإن كان في الهلاك فهو غاية، وظهر معناه في الماء والبحر لبعد قعره، وهو في الماء بمنزلة الخسف في الأرض؛ **والنظر** : التحديق للصورة من غير تحقق ولا بصر – **انتهى**.

360 ﴿**وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وقررهم على نظرهم إليهم، وفيه إشعار بفقد بصرهم لضعف بصائرهم، من حيث لم يقل : ﴿**وأنتم تبصرون**﴾ ولذلك عادوا بعدها إلى أمثال ما كانوا فيه من الشك والإباء على أنبيائهم بعد ذلك – **انتهى**.

361 [797]وقال **الحرالي** : لما ذكرهم، تعالى، بأمر الوفاء بالعهد الذي هو خاتمة أمرهم، وبالتفضيل الذي كان بادية[798] أمرهم، نظم ذلك بالأمر المتوسط بين الطرفين، الذي أعلاه مواعدة موسى، عليه السلام،[799] ربه الذي النعمة عليه نعمة عليهم، فقال :

362 ﴿**وَإِذْ وَعَدْنَا**﴾[800] من / الوعد، وهو الترجية بالخير. ﴿**وَوَاعَدْنَا**﴾ من المواعدة، وهي التقدم في اللقاء والاجتماع والمفاوضة ونحوه. ﴿**مُوسَى**﴾ كلمة معربة من لفظ العبراني بما تفسيره – فيما يقال – ماء وشجر، سمي به[801] لما أودع فيه من التابوت المقذوف

---

(795) زيد من : م.

(796) العصاة : العصا، عراقية – قطر المحيط 1378، وفي ظ : العصا، وفي م : العصى [ز. وفي ح : العصا بالألف].

(797) ليس في : م.

(798) [ز. كذا في جميع النسخ، وقد يكون بداية أو بادي أمرهم].

(799) زيد من : م، [ز. وزيد في : ح أيضا].

(800) ينقل المحقق عن مصدر، لم يذكره، وعن أبي حيان قراءة وواعدنا.

(801) ينقل عن البحر المحيط معنى وتركيب «موسى».

في اليم. ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ هي كمال وقت الليل، والليل وقت انطماس المدركات الظاهرة - **انتهى**.

قال **الحرالي** : وفيه إشعار بأن المناجاة إنما يتهيأ لها لميقات حبس النفس عما به قوامها، 363 وكمال ذلك إنما هو / الصوم، وكمال العدد الذي هو طور[802] مصير من حال إلى حال، وهو الأربعون، وذكر الميقات بالليالي يشعر أن مناجاته صباح من[803] ظلمة الكون، في حال خصوص الخلقة، من حيث إن الظلمة آية على فوت مرام نور الحق، والنهار آية على ظهور نور الحق، وأول باد بدأ[803مكرر] من الحق للخلق كلامه لمصطفى من خلقه بغير واسطة، وهو بعد في دنياه، وفي أرضه التي كانت سجنا، فلما جاءها الحق لعبد من عبيده[804] مناجيا له، كما ياتيها يوم الجزاء بعد البعث، صارت موطن رحمة وهدى ونور، وهو مجيىء الله، سبحانه[805]، من سيناء المذكور في الكتاب الأول - **انتهى**.

364 ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ﴾ قال **الحرالي** : من الاتخاذ، وهو افتعال مما منه المواخذة، كأنه الوخذ، وهو تصيير في المعنى نحو الأخذ في الحس، وفيه تكلف. ﴿الْعِجْلَ﴾ وذكر في هذا التقرير أصل المواعدة، وذكر الميقات، وتجاوز الخطاب ما بعد ذلك من مهل[806]، حسبما تفهمه كلمة «ثم». فاقتضى إفهام ذلك ما نالوه من الخير، ثم تعقبوا ذلك بالتزام عادتهم في معاودة ما اعتادوه من أعمالهم إلى أدنى عمل من لا عقل له[807]، ولا بقية نظر له، من اتخاذ جسد عجل إلها، بعد معرفة آثار الإلهية على الغيب، ففيه تعجيب من أن موسى، عليه السلام[808]، إنما واعده الله بالمناجاة بعد ميقات أربعين صوما ونسكا وتحنثا[809]

---

(802) في ظ : ظهور. [ز. وفي ح : طور].

(803) في ظ : به.

(803مكرر) [ز. في ح : بدا].

(804) في ظ : عباده.

(805) [ز. ناقصة من : ح].

(806) ليس في : ظ.

(807) ليس في : م ومد وظ.

(808) زيد من : م ومد.

(809) في م : تحنثا.

وانقطاعا إلى ربه، ثم يرونهم أنهم شهدوا الإله[810] مصورا محسوسا، على أن موسى
365 الذي ناجاه ربه منع الرؤية، فكيف / بهم ؟![811] وذلك هو ظلمهم، فوضعوا الإله
محل الشيء المحسوس، وهو، تعالى، قد تعالى عن أن يراه صفيه الذي ناجاه في دنياه،
وإنما ناجاه بعد ميقاته، وهم يهمون[812] في تأله مرئي من غير مواعدة ولا اختصاص !
وفي قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد إتيانه لميعادنا[813] إضمار لذكر[814] موسى،
366 عليه السلام، تقريرا لما كان ينبغي أن يكونوا عليه من الارتقاب لما[815] ياتيهم به /
موسى[816] من فوائد المناجاة، كما يكون من تعلق قلبه بمن هو قدوته[817]، والبعد بعد
عن حد يتخذ[818] مبدأ، ليكون سابقه قبل، ولا حقه بعد[819] – **انتهى**.

﴿**ثُمَّ عَفَوْنَا**﴾ وقال[820] **الحرالي** : ثم تجاوز الخطاب ما أصابهم من العقوبة على
367 اتخاذهم إلى ذكر العفو[821] تقريرا[822] على تكرر / تلافيهم[823] حالا بعد حال،
وقتا[824] بعد وقت، كلما أحدثوا خطيئة تداركهم منه عفو، وخصه باسم العفو لما
ذكر ذنوبهم، لأن المغفور له لايذكر ذنبه، فإن العفو رفع العقوبة دون رفع ذكرها،
والغفر إماتة ذكر الذنب مع رفع العقوبة. – **انتهى**.

وفي قوله تعالى : ﴿**مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ**﴾ أي الذنب العظيم، إشعار بما أصابهم من العقوبة،

---

(810) ينقل المحقق عن تفسير المظهري بدون تحديد الجزء والصفحة.
(811) ليس في : م.
(812) [ز. في ح : يهيمون].
(813) ينقل عن المهائمي، وأبي حيان، بدون تحديد.
(814) في م : لذكرى.
(815) [ز. في ح : بما].
(816) في م : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].
(817) في م : قدرته.
(818) في ظ : تتخذ.
(819) في م : بعده.
(820) ينقل المحقق عن أبي حيان وقوم في معنى العفو [ز. في ح : قال].
(821) العبارة من هنا إلى باسم العفو ليست في : ظ.
(822) في مد : تقريرا [ز. وهو المطبوع أيضا، وفي ح : كذلك].
(823) في م ومد : تلاقيهم.
(824) [ز. وفي ح : ووقتا].

وخطاب لبقية المعفو عنهم، لينتهي الأمر فيهم إلى غاية يترجى معها لبقيتهم الشكر. قاله **الحرالي**.

368 ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وهو ظهور بركة الباطن على الظاهر، يقال : دابة شكور، إذا أنجح مأكلها بظهور سمنها، وفيه إشعار بأن منهم من يشكر، وفيهم[825] من يتمادى، بما في ترجي كلمة ﴿**لَعَلَّ**﴾ من الإبهام المشعر بالقسمين، والمهيىء لإمكان ظهور الفريقين، حتى يظهر ذلك لميقاته، لأن كل ما كان في حق الخلق ترددا، فهو من الله، سبحانه، إبهام لمعلومه فيهم، على ذلك تجري كلمة لعل[826] وعسى ونحوها[827] — **انتهى**.

369 وقال **الحرالي** : لما ذكر، تعالى، أمر موسى، عليه السلام، وهو خاص أمرهم، فصل لهم أمر ماجاء به موسى[828] وما كان منهم فيما جاء به — **انتهى**.

﴿**وإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ**﴾ قال **الحرالي** : فقررهم على أمرين : من الكتاب الذي فيه أحكام الأعمال، والفرقان الذي فيه أمر العلم، وهما ملاك حال[829]

370 إقامة الدين بالعلم والعمل. «**وَالْفُرْقَانَ**» : فعلان / لفظ مبالغة، يفهم استغراقا وامتلاء وعظما فيما استعمل فيه، وهو[830] في هذا اللفظ من الفرق، وهو إظهار ما ألبسته الحكمة الظاهرة للأعين بالتبيان[831] لفرقان لبسه بما[832] تسمعه الأذن، وجاء فيه بكلمة «**لَعَلَّ**» إشعاراً[833] بالإبهام في أمرهم، وتفرقتهم[834] بين مثبت لحكم الكتاب

---

(825) في م : منهم.
(826) «لعل وعسى» ليست في : ظ.
(827) [ز. وفي ح : ونحوهما].
(828) زيد في م ومد : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].
(829) في ظ : حاله.
(830) في ظ : هو.
(831) في ظ : بالأعين للتبيان.
(832) في ظ : ما.
(833) من : م ومد، وفي الأصل وظ : إشعار.
(834) [ز. في ح : وتفرقهم].

عامل به، عالم بطية الفرقان خبير به، وبين تارك لحكم الكتاب، غافل عن علم الفرقان – **انتهى**.

371 ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى**﴾ قال **الحرالي** : لما تكمل إقبال الخطاب عليهم مرات؛ بما تقدم من ندائهم والعطف على ما في صلته، صرف الحق وجه الخطاب عنهم إلى ذكر خطاب نبيه، ﷺ، لهم، فإن الله[835] يخاطب العباد بإسقاط الواسطة بينه وبينهم، ترفيعا لأقدارهم لديه، فيرفع من شاء فيجيبه بما شاء، ويوقف من شاء، فيجعل بينه وبينه[836] في الخطاب واسطة من نبيه، فلما قررهم بما مضى من التذكير[837] على ما واجههم به الحق، تعالى، ذكر في هذه الآية تقريرهم على ما خاطبهم به نبيهم،[838] حين أعرض

372 الحق عن خطابهم / بما أصابوه من قبيح خطيئتهم – **انتهى**.

﴿**لِقَوْمِهِ**﴾ **والقوم**، قال **الحرالي** : اسم من لهم منة[839] في القيام بما هم مذكورون به، ولذلك يقابل بلفظ النساء،[840] لضعفهن فيما يحاولنه، وفيه تخويف لهذه الأمة أن يصيبهم مثل ما أصابهم في خطاب ربهم، فيعرض عنهم – **انتهى**.

﴿**بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ**﴾...[841] هذا هو أسوأ الظلم، فإن المرء لا يصلح أن يتذلل

373 ويتعبد لمثله، فكيف لمن دونه من حيوان، فكيف / بما[842] يشبه الحيوان من جماد الذهب، الذي هو من المعادن، وهو أخفض المواليد رتبة، حين لم تبلغها حياتها أن تبدو فوق الأرض، كالنبات من النجم والشجر، و[843] لما فيه من الانتفاع بما يكون[844]

(835) [في ح : زيدت : تعالى].

(836) في م : بينهم.

(837) ينقل المحقق عن أبي حيان ترتيب تناسق النعم.

(838) زيد في م : ﷺ [ز. وكذلك في : ح].

(839) [ز. في ح : منه].

(840) بهامش الأصل : قوله : ولذلك يقابل بلفظ النساء، إشارة إلى قوله : أن عراقوم الحصن أمر نساء.

(841) [ز. البقاعي لم يذكر بداية النقل، وقد يكون في تقديري لبداية كلام الحرالي بعض كلام البقاعي، ولكن المعنى اقتضى ذلك].

(842) [ز. في ح : بمن].

(843) ليس في : ظ.

(844) زيد في ظ : فيه، وفي م : منه [ز. وفي ح : منه من الحب].

من الحب والثمر الذي ينتفع به غذاء ودواء، والمعادن لا ينتفع بها إلا آلات ونقودا[845]، منفعتها إخراجها لا إثباتها[846] – قاله **الحرالي**[847].

374 ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾ وقال **الحرالي** : البارىء : اسم قائم بمعنى البرء، وهو إصلاح[848] المواد للتصوير، كالذي يقطع الجلد والثوب ليجعله خفا وقميصا، وكالذي يطحن القمح، ويعجن الطين ليجعله[849] خبزا وفخارا[850] ونحو ذلك، ومعناه التدقيق للشيء بحسب التهيؤ[851] لصورته – **انتهى**.

﴿**واقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : والقتل[852] قصل[853] الحيوان قبل انتهاء قوته، بمنزلة قصل الزرع قبل استحصاده – **انتهى**.

375 ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ والخير. قال **الحرالي** : ما يصلح في الاختيار من محسوس الأشياء، وما هو الأصلح وماهو الأخير، وربما استعملت منه خير محذوفة، فيقال : هو خير في نفسه، أي مما يختار، ويقال : هذا[854] خير من هذا، أي أخير منه، أي أصلح في الاختيار، وكذلك لفظ شر في مقابله، وهما مشعران بمتوسط من الأشياء، لا يختار لأجل زيادة صلاح، ولا يطرح لأجل أذى ولا مضرة : «**عِنْدَ**» كلمة تفهم اختصاص ما أضيفت إليه بوجه ما عام،[855] وأخص منه لدن، فلدن خاصتها، وعند عامتها، كالذي يملك الشيء، فهو عنده، وإن لم يكن في حضرته – **انتهى**.

376 ﴿**هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ قال **الحرالي** : وفي إظهار هو مفصولة من ضمير /

---

(845) في م : نقود.

(846) [ز. في ح : لإثباتها].

(847) ليست في : ظ.

(848) في م : اصطلاح.

(849) في م : لجعله، وبهامشه بعلامة النسخة : ليجعله.

(850) في ظ : فخارة، وفي م : فخا – كذا.

(851) [ز. في ح : التهيىء].

(852) ينقل المحقق عن أبي حيان. معنى القتل وغيره.

(853) [ز. وفي ح : فصل الحيوان - فصل الزرع : بالفاء الفوقية الموحدة].

(854) زيد في م : أمر.

(855) في م : أو خاص.

وصلها[856] إثبات معنى الرحمة لله ثبتا لا يتبدل ولا يتغير، إلا أنه من وراء غيب ما شاء الله من أدب وامتحان وعقاب، فلذلك ختمه باسمه الرحيم، لأن الختم أبدى[857] إظهار للمعنى الأخفى من مضمون ما فيه الختم - **انتهى**.

378 **﴿لن نُومِنَ لَكَ﴾ لنْ** : وهي كلمة تفهم نفْي معنى باطن، كأنها «**لا أن**»[858] يسر بالتخفيف لفظها. قاله **الحرالي**.

379 قال **الحرالي** : وجاء باللام لأنهم قد كانوا آمنوا به، فتوقفوا عن الإيمان له الذي يتعلق بأمور من تفاصيل ما ياتيهم به، فمن آمن لأحد فقد آمن بأمور لأجله، ومن آمن به فقد قبل أصل[859] رسالته. **﴿يُومِنُ بِاللَّهِ وَيُومِنُ لِلْمُومِنِينَ﴾**[860].

﴿حَتَّى﴾ كلمة تفهم غاية محوطة[861] يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، مقابل معنى لكن[862].

﴿نَرَى﴾ من الرؤية، وهي اطلاع على باطن الشيء الذي أظهر منه مبصره، الذي أظهره منه منظره[863]، ومنه يقال في مطلع المنام : رؤيا، لأن ذوات المرئي في المنام هي أمثال باطنه في صورة المنظور إليه في اليقظة - **انتهى**.

380 **﴿اللَّهَ جَهْرَةً﴾** قال **الحرالي** : من الجهر، وهو الإعلان بالشيء إلى حد الشهرة / وبلاغه لمن لا يقصده، في مقابلة السر المختص بمن يقصد به، وهذا المطلوب مما لايليق بالجهر، لتحقق اختصاصه بمن يكشف له الحجاب من خاصة من يجوزه[864] القُرْبُ، من خاصة من يقبل عليه النداء، من خاصة من يقع عنه الإعراض، فكيف أن يطلب ذلك جهرا،[865] حتى يناله من هو في محل البعد والطرد ! وفيه شهادة بتبلدهم عن

(856) [ز. في ح : وفعلها].

(857) [ز. في ح : أبدا].

(858) في ظ : إلا أنه، وفي م : إلا أن.

(859) ليس في : م.

(860) سورة 9 آية 61.

(861) [ز. في ح : محطوطة].

(862) في م ومد وظ : إلى [ز. وكذلك في : ح].

(863) ليست في : م.

(864) في م : بحوزه. [ز. في ح : بجوزه].

(865) في م : جبرا - كذا.

موقع الرؤية، فإن موسى، عليه السلام، قال : ﴿**رب أرني**﴾[866] وقال تعالى : ﴿**وُجُوهٌ يومئذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها**[867] **ناظِرَةٌ**﴾[868] وقال، عليه الصلاة والسلام : ﴿**إنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكم**﴾[870] فالاسم المذكور لمعنى الرؤية إنما هو الرب، لما في اسم ﴿**اللهِ**﴾، تعالى، من الغيب الذي لا يذكر لأجله إلا[871] مع ماهو فوت، لا مع ما هو في المعنى نيل.

381 وذلك لسر[872] من أسرار / العلم بمواقع معاني الأسماء الحسنى، فيما يناسبها من ضروب الخطاب والأحوال والأعمال، وهو من أشرف العلم الذي يفهم به خطاب القرآن، حتى يضاف لكل اسم ماهو أعلق في معناه وأولى به، وإن كانت الأسماء كلها ترجع[873] معاني بعضها لبعض.

﴿**فأخذتكم**﴾[874] من الأخذ، وهو تناول الشيء بجملته بنوع بطش وقوة — **انتهى**.

383 ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : من البعث، وهو الاستثارة[875] من / غيب وخفاء ؛ أشده البعث من القبور، ودونه البعث من النوم.

قال : وتجاوز الخطاب ما كان من سبب بعثهم، وكذلك كل موضع يقع[876] فيه «**ثم**»، ففيه خطاب متجاوز مديد[877] الأمد، كثير رتب العدد، مفهوم لمن استوف

(866) زيد في م : «أنظر إليك» سورة 7 آية 143.
(867) سقط من : م.
(868) سورة 75 آية 22 و23.
(869) [ز. ناقصة من ح].
(870) [ز. صحيح البخاري 8 : 179، وسنن البيهقي 1 : 359، ومسند أحمد 4 : 33 و7 : 62].
(871) ليس في : م.
(872) في م : السر.
(873) في ظ : يرجع.
(874) يشرح المحقق معنى فأخذتكم.
(875) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الاستنارة – كذا.
(876) [ز. في ح : تقع].
(877) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مديدا.

مقاصد ما وقعت كلمة «ثم» بينه في الكلامين المتعاطفين ؛ ففي[878] معنى التجاوز من الخطاب سؤال موسى، عليه السلام، ربه في بعثهم، حتى لايكون ذلك فتنة على سائرهم — **انتهى**.

384 ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ وقال **الحرالي** : وفي «**لَعَلَّ**» إبهام معلومه فيهم بأن منهم من يشكر، ومنهم من لايشكر – **انتهى**.

385 قال **الحرالي** : وفيه، أي هذا الخطاب، آية على البعث الآخر الذي وعد به جنس بني آدم كلهم؛ فجأة صعق وسرعة بعث، فإن ما صح لأحدهم ولطائفة[879] منهم أمكن عمومه في كافتهم – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : وعطف، تعالى، على ذكر البعث ذكر حال من مثل أحوال أهل الجنة الذي ينالونه[880] بعد البعث، فكأن[881] عامتهم الذين لم يموتوا إنما شركوا هؤلاء المبعوثين، لكونهم كأنهم ماتوا بموتهم، وبعثوا ببعثهم، فذكر ظل الغمام، وهو من أمر مابعد البعث، والإرزاق بغير كلفة، وهو من حال ما بعد البعث، وأفهم ذلك أمورا أخر[882] في أحوالهم، كما يقال إن ملابسهم كانت تطول معهم كلما طالوا، فكأنهم أخرجوا من أحوال أهل الدنيا بالجملة، إلى شبه[883] أحوال أهل[884] الجنة، في محل 386 تيههم ومستحق منال العقوبة لهم، كل ذلك إنعاما عليهم، ثم لم يزيدوا مع / ذلك إلا بعدا عن التبصرة في كل ما أبدى لهم من العجائب : «**حدث عن بني إسرائيل ولاحرج**»[885] فقال : ﴿**وَظَلَّلْنَا**﴾ من الظلة[886] وهي وقاية[887] مما ينزل من سماء

---

(878) في م : نفى.

(879) في م : أو طايفة.

(880) في ظ : تناولوه.

(881) في ظ : كأنهم. [ز. في ح : فكان].

(882) [ز. في ح : أخرى].

(883) في م : شبهة.

(884) [ز. ناقصة في : ح].

(885) [ز. وفي صحيح البخاري. 4 : 145 «وحدثوا». ومثله في مسند أحمد 3 : 512].

(886) ليست في : م.

(887) ينقل المحقق عن أبي حيان في معنى الغمام.

الموق. ﴿عَلَيْكُمُ الغَمَامَ﴾[888] من الغم، وهو ما يغم النور أي يغطيه – **انتهى**.

﴿وأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ﴾ قال **الحرالي** : هو ما جاء بغير كلفة؛ الكمأة من المن[889]. ﴿وَالسَّلْوَى﴾ قال **الحرالي** : والسلوى اسم صنف من الطير، يقال هو السماني[890] أو غيره – **انتهى**.

388 ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ قال **الحرالي** : والطيب ما خلص من منازع يشارك فيه وطيبه[891] من سوى الأكل له، أي لم ينازعه وليس فيه حق لغيره، ومنه الطيب في المذاق، وهو الذي لاينازعه تكره[892] في طعمه؛ وهذا زاد على ذلك بكونه لم يكن عن عمل حرث / ولا معاملة مع خلق – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ثم أعرض بالخطاب عنهم، وأقبل به على محمد، ﷺ، ومن معه — **انتهى**.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا، ولَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

390 قال **الحرالي** : وفيه إشعار بتحذير هؤلاء أن يروا نحوا مما/ رأوا، فينالهم نحو مما نالوه، لأن قصص القرآن ليس مقصوده مقصورا على ذكر الأولين فقط، بل كل قصة منه إنما ذكرت لما يلحق هذه الأمة في أمد يومها من شبه أحوال من[893] قص عليهم قصصه – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : لما ذكر، تعالى، عظيم فضله عليهم في حال استحقاق عقوبتهم في تظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وهو مبتدأ[894] أمر تيههم، حين أبوا أن يقاتلوا الجبارين ــ نظم به آخر أمر تيههم بعد وفاة موسى وهارون، عليهما السلام، حين دخولهم مع يوشع، عليه السلام، وما أمروا به من دخول البلد المقدس، متذللين بالسجود الذي هو أخص رتب العبادة، وكمال عمل العامل، ودنو من الحق – **انتهى**.

---

(888) ينقل المحقق عن تفسير المظهري، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(889) راجع سنن ابن ماجة، طب 8 [ز. ج 2 : 1142].

(890) في م : السماوي – كذا.

(891) في م فقط : طيبة.

(892) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكره – كذا.

(893) في م : ما.

(894) في ظ : مبدا – كذا.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال **الحرالي** : الدخول الولوج في الشيء بالكلية حسّاً بالجسم، ومعنى بالنظر والرأي، والقرية[895] من القرى، وهو الجمع للمصالح التي بها[896] يحصل قوام الدنيا لقرى أهل الدنيا، والتي تجمع مصالح أهل الآخرة، لقرى أهل الآخرة، قال، عليه السلام[897] : «**أمرت بقرية تأكل القرى**»[898] باستيطانها، كأنها تستقري القرى تجمعها[899] إليها، وقد تناوبت الياء والهمزة، والواو مع القاف والراء على عام هذا المعنى – **انتهى**.

392 ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ قال **الحرالي** :[900] وفيه أي هذا الخطاب تثنية[901] في ذكر الأرض، لما تقدم من نحوه لآدم في السماء، فكان تبديلهم لذلك عن فسق لا عن نسيان، كما كان أمر آدم، عليه السلام، فكأنهم اقتطعوا عن سنته إلى حال الشيطان الذي ﴿كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[902] فتحقق ظلمهم حين لم يشبهوا آباءهم وأشبهوا عدو أبيهم وعدوهم – **انتهى**.

393 ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾ وهو كما قال **الحرالي** : أول مستفتح الأشياء والأمور المستغلقة حسا أو معنى.

393 ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال **الحرالي** : من الحط، وهو / وضع الحمل الثقيل بمنة وجمام قوة يكون[903] في الجسم، والمعنى : أمروا بقول ما يحط عنهم ذنوبهم التي عوقتهم من رسول الله، ﷺ، مع من معه من المهاجرين والأنصار بشعب من الشعاب، مترددا بين الحرمين الشريفين – يعني في عمرة الحديبية – فقال : قولوا : لا إله إلا الله – وعند ذلك دخول الشعب الذي هو باب المدخل من نجد الأرض إلى سهلها – فقالوها،[904]

(895) يورد المحقق أقوالا في المقصود من القرية.

(896) في م : بهما.

(897) [ز في ح : الصلاة والسلام].

(898) [ز. صحيح البخاري 2 : 221، والموطأ 2 : 887].

(899) [ز. وفي ح : بجمعها، بالباء الموحدة].

(900) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية.

(901) في مد : تنبيه.

(902) [ز. جزء من آية 49 سورة الكهف].

(903) في م ومد : تكون.

(904) ليس في : م.

فقال : والذي نفسي بيده، إنها للحظة(904مكرر) التي عرضت على بني إسرائيل أن يقولوها فبدلوها – **انتهى**.

﴿**يُغْفَرْ**﴾ **والغفر، قال الحرالي** : ستر الذنب أن يظهر منه(905) أثر(906) على المذنب، لا عقوبة ولاذكر، ثم قال : ففي قراءة ﴿**نغْفر**﴾(907) تول(908) من الحق ومن هو من حزبه من الملائكة والرسل، وفي قراءة : ﴿**تُغْفَرْ**﴾ إبلاغ أمر خطابهم(909) بما يفهمه التأنيث من نزول القدر، وفي قراءة الياء توسط بين طرفي ما يفهمه علو قراءة النون، ونزول قراءة التاء، ففي ذلك بجملته إشعار بأن خطاياهم كانت في كل رتبة مما يرجع إلى عبادة ربهم وأحوال أنفسهم ومعاملتهم مع غيرهم من أنبيائهم وأمثالهم، حتى جمعت خطاياهم جميع جهات الخطايا الثلاث، فكأنهم ثلاثة أصناف : صنف بدلوا، وصنف اقتصدوا،(910) وصنف أحسنوا، فيزيدهم الله مالا يسعه القول : و﴿**هَلْ جَزاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإحْسَانُ**﴾(911). **انتهى**.

﴿**خطَايَاكُمْ**﴾ والخطايا جمع خطيئة، من الخطأ، وهو الزلل عن الحد عن(912)غير تعمد، بل مع عزم(913) الإصابة، أو ود أن لايخطىء – هكذا قال **الحرالي**.

397 ﴿**وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ قال **الحرالي** : جمع محسن، من الإحسان / وهو البلوغ إلى الغاية في حسن العمل، فيكون مع الخلق رؤية المرء نفسه في غيره، فيوصل له من البر ما يجب أن يفعل معه، ورؤية العبد ربه في عبادته، فالإحسان فيما بين العبد وربه أن يغيب عن نفسه،(914) ويرى ربه، والإحسان فيما بين العبد وغيره أن يغيب عن

(904مكرر) [في ح : للحطة بطاء مهملة سيرة ابن هشام 3 : 775].

(905) ليس في : ظ.

(906) في م : أمر.

(907) في م : تغفر – كذا

(908) [ز. في ح : قول].

(909) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : خطاءهم – خطأ.

(910) وفي ظ : اقتصروا.

(911) [ز. سورة الرحمان، آية 59].

(912) [ز. في ح : من].

(913) في ظ : عدم.

(914) ليست في : م.

غيره[915] ويرى نفسه، فمن رأى نفسه في حاجة الغير، ولم ير نفسه في عبادة الرب فهو محسن، وذلك بلوغ في الطرفين إلى غاية الحسن في العمل بمنزلة الحسن في الصورة – **انتهى**.

399 قال **الحرالي** : أمروا بالإخلاص لله نظرا إلى حياة قلوبهم، فطلبوا الحنطة،[916] نظرا إلى حياة جسومهم، فقال تعالى : ﴿**فَبَدَّلَ**﴾ من التبديل،[917] وهو تعويض[918] شيء مكان شيء – **انتهى**.

400 ﴿**غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**﴾ فإن[919] غيرا، كما[920] قال **الحرالي**، كلمة تفهم انتفاء وإثبات ضد ما انتفى. **وقال** : ذكر، تعالى، عدولهم عن كل ذلك،[921] واشتغالهم ببطونهم وعاجل دنياهم، فطلبوا طعام[922] بطونهم التي قد[923] فرغ منها التقدير، وأظهر لهم الغناء عنها في حال التيه بإنزال المن والسلوى؛ إظهارا لبلادة طباعهم، وغلبة حب العاجلة عليهم، فبدلوا كلمة التوحيد، وهي : ﴿**لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ**﴾ وهي الحطة بطلب الحنطة، ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ**[924] **أقامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ، ومَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا**

401 **مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ / ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى**[925] **آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ**﴾. «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما**»[926] **أعطي السائلين**﴾[927] — **انتهى**.

---

(915) ليست في : م.

(916) [ز. في ح : الحطة].

(917) ينقل المحقق عن البحر 1 : 224 معنى التبديل.

(918) في م : تعريض.

(919) ليس في : ظ.

(920) ليس في : ظ.

(921) في م : ذنب.

(922) [ز. في ح : إطعام].

(923) ليس في : م.

(924) في الأصول : «ولو أنهم آمنوا واتقوا» – كذا – راجع القرآن الكريم سورة 5 آية 66 [ز. ونفس الخطأ في : ح].

(925) في الأصول «الكتاب» راجع القرآن الكريم سورة 7 آية 96.

(926) ليس في : م.

(927) [ز. شعب الإيمان 1 : 414].

﴿رِجْزاً﴾ قال **الحرالي** : هو أشد العذاب، وما جره[928] أيضا يسمى[929] رجزا مما
402 يجب / أن يزجر عنه، والزجر كف البهائم عن عدواها – **انتهى**.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال **الحرالي** : فحق يجب على من دخل من باب جبل أو قرية أن يقول في وصيدها[930] : ﴿لا إله إلا الله﴾ ليحط عنه ماضي ذنوبه، فكأن[931] ذكر الله في باب المدينة والشعب ذكاة لذلك المدخل، فمن لم يدخله مذكيا دخله فاسقا. ﴿وَلاَ تَاكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَفِسقٌ﴾[932] فلذلك ما[933] اختم ذكرهم في[934] الآية بالفسق[935] – **انتهى**.

403 ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى﴾ قال **الحرالي** : والسقيا فعلى صيغة مبالغة، فيما يحصل به الري من
404 السقي، والسقي إحياء موات / شأنه أن يطلب الإحياء حالا أو مقالا، قال، ﷺ : «**اللهم اسق عبادك**» ! ثم قال : «**وَأَحْيِ بلدك[936] الميت**» — **انتهى**.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ﴾ قال **الحرالي** : من الضرب، وهو وضع الشيء على الشيء بقوة، ﴿بِعَصَاكَ﴾ والعصا[937] كأنها ما يكف به العاصي، وهو من ذوات الواو، والواو فيه إشعار بعلو، كأنها آلة تعلو من قارف[938] ما تشعر فيه الياء بنزول عمله بالمعصية[939]، كأن العصو أدب العاصي، يقال عصا يعصو أي ضرب بالعصا؛ اشتقاق ثان، وعصى يعصي إذا خالف الأمر – **انتهى**.

---

(928) في م : جزه.

(929) في م : نسمي.

(930) في م : وعيدها – وهو خطأ.

(931) [ز. في ح : وكأن – بواو].

(932) سورة 6 آية 121.

(933) كذا في الأصول، والظاهر أن كلمة «ما» زائدة.

(934) زيد في ظ : هذه.

(935) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 224.

(936) في م : بذلك [ز. الموطأ 1 : 191 وسنن أبي داوود 1 : 305].

(937) يتحدث المحقق عن العصا : اشتقاقا ولغة.

(938) في م : قارن.

(939) [ز. في ح : في المعصية].

405 ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ قال **الحرالي** : الانفجار(940) انبعاث وحي من شيء **مُوعَى**، أو كأنه مُوعًى انشق وانفلق عنه وعاؤه، ومنه الفجر وانشقاق الليل عنه - **انتهى**.

406 ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ والعين، **قال** الحرالي : هو باد نام(941) قيم يبدو فيه غيره / فما أجزأ من الماء في ري أو زرع فهو عين، وما مطر من السماء فأغنى فهو عين، يقال إن العين مطر أيام لايقلع، وإنما هو مطر يغني وينجع، وما تبدو به الموزونات عين، وما تبدو به المرئيات من الشمس عين، وما تنال به الأعيان من الحواس عين، والركية، وهي بئر السقيا، عين، وهي التي يصحفها بعضهم فيقول(942) «**الركبة**» بالباء يعني الموحدة - وإنما هي الركية - بالياء المشددة - كذا قال(943).

407 ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ قال **الحرالي** : وهو اسم جمع من الأنس - بالضم - كالناس اسم جمع من النوس، قال: فلم يسمهم باسم من أسماء الدين، لأن الأسماء تجري على حسب الغالب على المسمين بها، من أحوال تدين أو حال طبع أو تطبع، ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ مكتفاهم من الشرب المردد مع الأيام ومع الحاجات في كل وقت بما يفهمه المفعل، اسم
408 مصدر ثان مشتق من مطلق الشرب، أو(944) اسم محل يلزمه / التكرار عليه والتردد، فجعل، سبحانه، سقياهم آية من آياته في عصاه، كما كانت آيته في عصاه على عدوه الكافر، فكان فيها نقمة ورحمة، وظهر بذلك كمال تمليكه تعالى لمحمد، ﷺ، حين كان ينبع من بين أصابعه الماء غنيا في نبوعه عن آلة ضرب أو حجر، وتمليك الماء من أعظم التمكين، لأنه تمكين فيما هو بزر(945) كل شيء، ومنه كل حي، وفيه كل مجعول ومصور - **انتهى**.

409 ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : لما لم يكن في مأكلهم ومشربهم جري العادة(946) حكمته في الأرض، فكان من غيب، فأضيف ذكره لاسم الله الذي

---

(940) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الانفجار بدون تحديد ج. ص.
(941) في م : تام، وفي مد : بام - كذا [ز. وفي : ح «تام» بالتاء، كما في : م].
(942) في م : فقال.
(943) ليس في : م ومد.
(944) في ظ : و.
(945) في م : برز، [ز. وفي ح : بذر].
(946) [ز. في ح : جريِّ لعادة].

410 هو غيب. ﴿وَلاَ / تَعْثَوْا﴾ من العثو، وهو أشد الفساد، وكذلك العثي، إلا أنه يشعر هذا التقابل بين الواو والياء، أن العثو إفساد أهل القوة بالسطوة، والعثى إفساد أهل المكر بالحيلة – **انتهى**.

411 قال **الحرالي** : وفيه إشعار / بوقوع ذلك منهم، لأن في كل نهي إشعارا بمخالفته، إلا ما شاء الله، وفي كل أمر إشعارا بموافقته إلا ما شاء الله، لأن ما جبل عليه المرء لا يؤمر به؛ لاكتفاء إجباره فيه طبعا عن أمره، وما منع منه لاينهى عنه، لاكتفاء إجباره عن أمره، وإنما مجرى[947] الأمر والنهي توطئة لإظهار الكيان في التفرقة بين مطيع وعاص، فكان منهم لذلك من العثي[948] ما أوجب ما أخبر به الحق عنهم من الهوان، وأشد الإفساد إفساد بنيان الحق الذي خلقه بيده، وهي مباني أجساد بني آدم، فكيف

412 بالمومنين منهم ؟! / فكيف بالأنبياء منهم ؟! **انتهى**.

﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ قال **الحرالي** : **الطعام**[949] ما يقوت المتطعم، ويصير جزاء[950] منه ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلَى طَعَامِهِ﴾[951] الآية – **انتهى**.

413 ﴿فَادْعُ لَنَا﴾ قال **الحرالي** : من الدعاء، وهو نداء لاقتضاء غلبة[952] لما تدعو الحاجة إليه[953] من القائم على الداعي بتذلل وافتقار، وهو في مقابلة الأمر من الأعلى، لأنه اقتضاء لما لا[954] تدعو إليه الحاجة من الآمر، لأن الآمر بالحقيقة إنما هو الغني لا المفتقر لما يقتضيه – **انتهى**.

﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾ مِن الإنبات، وهو التغذية والتنمية. قاله **الحرالي**.

414 ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ قال **الحرالي** : البقل ما يكثر به الأدم، والأدم الأشياء الدسمة، فما يصلح معها من نجم الأرض فهو بقل – **انتهى**.

---

(947) [ز في ح : يجري].

(948) زيد في م : و.

(949) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الطعام والآية كلها ج 1 : 232.

(950) [ز. وفي ح : جزء].

(951) سورة 80 آية 24.

(952) [ز. وفي ح : أغلبه].

(953) قدمه في : م على : «الحاجة».

(954) ليس في : ظ.

﴿وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ وقال **الحرالي** : يقال هو الحب الذي يخبز – **انتهى**.

415 ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً**﴾ قال **الحرالي** : المصر هو البلد الجامع لما يتعاون عليه من أمور الدنيا، الذي يجمع هذه المطالب التي[955] طلبوها، لأن ما دون الأمصار لايكون فيها

416 إلا بعضها[956]، ومنه سميت مصر، لجماع أمر ما في الدنيا فيها، / وغرابة سقياها، وإن وافق ذلك ما يقال : إنها سميت مصر باسم رجل، فالوفاق في حكمة الله، لأن كل دقيق وجليل فيها جار بعلم الله وحكمته، حيث كانت من وراء حجاب يخفيها، أو ظاهرة بادية لأهل النظر والاستبصار – **انتهى**.

﴿**فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُم**﴾ والسؤال قال **الحرالي** : طلب ما تدعو إليه الحاجة، وتقع به الكفاية، قال : وذكر تعالى : أن مطلبهم إنما يجدونه في الأمصار التي أقر فيها حكمته، لا في المفاوز التي تظهر[957] فيها كلمته، ولذلك كثيرا ما تنخرق العادة لأولياء هذه الأمة في المفاوز، وقل[958] ما تنخرق في الأمصار والقرى، لما في هذه الآية مضمونه[959]، ولذلك حرص السالكون على السياحة والانقطاع عن العمائر، لما يجدون في ذلك من روح رزق الله عن كلمته، دون كلفة حكمته.

ولما نظم سبحانه بنبأ موسى، عليه السلام[960]، ما كان من نبأهم مع يوشع، عليه

417 السلام، بعده / نظم في هذه الآية بخطاب موسى، عليه السلام، ماكان منهم بعد يوشع، عليه السلام[960]، إلى آخر اختلال أمرهم، وانقلاب أحوالهم، من حسن المظاهرة لنبيهم، إلى حال الاعتداء والقتل لأنبيائهم، عليهم السلام، وفي جملته[961] إشعار بأن ذلك لم يكن منهم إلا لأجل إيثار الدنيا، [و][962] رئاستها ومالها، على الآخرة؛ إيثارا للعاجلة على الآجلة، وفي طيه أشد التحذير لهذه الأمة في اتباعهم لسنن أهل الكتاب

---

(955) في ظ : الذي.

(956) في ظ : بعضا.

(957) [ز. في ح : يظهر].

(958) في م : قيل، وهو كما ترى.

(959) في م : مضمونة – كذا.

(960) ليست في : ظ.

(961) في ظ : جملة ذلك، وفي م : حمته – كذا.

(962) زيدت الواو من : م.

في مثل أحوالهم، ولذلك انتظم بها الآية الجامعة، وابتدأ بذكر الذين آمنوا من هذه الأمة، ثم استوفى الملل التي لها صحة على ما يذكر آنفا إن شاء الله تعالى - **انتهى**.

418 ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ**﴾ قال **الحرالي** : وفي / عطفه إفهام لمجاوزة أنباء عديدة، غايتها في الظهور ما عطف عليها، كأن الخطاب يفهم : فأنزلناهم[963] حيث أنزلوا أنفسهم، ومنعناهم ما لا يليق عن[964] حاله مثل حالهم، فظهر منهم وجوه من الفساد، فسلط عليهم العدو فاستأصل منهم[965] ما شاء الله، ومن بقي منهم أخذوا بأنواع من الهوان - **انتهى**.

﴿**وَالْمَسْكَنَةُ**﴾ قال **الحرالي** : وهي ظهور معنى الذل أو التذلل على ظاهر الهيئة والصورة ؛ سكونا وانكفاف حراك - **انتهى**.

419 ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ**﴾ قال **الحرالي** : معناه إجماع القاهر على الانتقام في حق مراغمة[966] - **انتهى**.

﴿**مِنَ اللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : وفيه تهديد لهذه الأمة بما غلب على أهل الدنيا منهم، من مثل أحوالهم باستبدال الأدنى في المعنى من الحرام، و[967] المتشابه بالأعلى من الطيب والأطيب المأخوذ عفوا واقتناعا - **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولما كان الغضب إنما يكون على من راغم الجليل في معصيته،[968] ووقعت منه المراغمة في معصيتهم واعتدائهم - ذكر فعلهم - **انتهى**.

420 ﴿**يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : والكفر بالآيات أبعد الرتب من الإيمان، لأنه أدنى من الكفر بالله، لأن الكفر بالله كفر بغيب، والكفر بآيات الله كفر بشهادة، ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا**[969] **هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ**﴾ - **انتهى**.

---

(963) في مد : فأنزلنا.

(964) [ز. في ح : بمن].

(965) [ز. في ح : فيهم].

(966) [ز. في ح : مراغمه].

(967) [ز. في ح : أو].

(968) في م : معصية.

(969) وقع في ظ : بآيات الله - خطأ، راجع القرآن الكريم، سورة 90 آية 19.

﴿ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ قال **الحرالي** : وهذا جمع نبيء، وهو من النبأ، وهو الإخبار عن غيب عجز عنه المخبر به، من حيث أخبر - **انتهى**[970]

421 ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ قال **الحرالي** : وهو مخالفة الأمر - **انتهى**.

422 ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال **الحرالي** : وهو أي الاعتداء تكلف العداء، والعداء مجاوزة الحد فيما يفسح فيه إلى حد لاعذر لمجاوزه، من حيث فسح له سعة ما فسح، وحد له ما حد - **انتهى**.

455 وقال **الحرالي** :[971] لما أنهى الحق، تعالى، نبأ أحوال بني إسرائيل نهايته ؛ مما بين أعلى تكرمتهم بالخطاب الأول، إلى أدنى الغضب عليهم بهذا النبأ الآخر عنهم إعراضا، في مقابلة ذلك الإقبال الأول، وكانوا هم أول أهل[972] كتاب - أشعر، تعالى، بهذا الختم أن جميع من بعدهم يكون لهم تبعا، لنحو مما[973] أصابهم من جميع أهل الملل الأربعة - **انتهى**.

456 ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قال **الحرالي** : وهو من الهود، وهو رجوع بالباطن / [974] وثبات فيه - **انتهى**.

﴿وَالنَّصَارَى﴾ قال **الحرالي** : جمع نصران، فإن كان من النصرة[975] فهو فعلان - **انتهى**.

457 ﴿وَالصَّابِينَ﴾ قال **الحرالي** : بالهمز من : صبأ يصبأ صبأ، وبغير همز من : صبا يصبو صبوا، تعاقبت الهمزة والياء[976] مع الصاد والباء لعام معنى، هو عود إلى حال صغر بعد كبر - **انتهى**.

﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ قال **الحرالي** : وهو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص

---

(970) ينقل المحقق عن أبي حيان (البحر 1 : 137) في قراءة النبي مهموزا، وما حكاه الزهراوي في الموضوع أيضا.

(971) ينقل المحقق عن أبي حيان في الموضوع.

(972) ليس في : ظ.

(973) في ظ : ما.

(974) في ظ : الباطن.

(975) في ظ : النصر.

(976) في مد وم : الواو. [وكذلك في ح].

في النية، وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وإحكامه، **وقال** : والعمل ما دبر بالعلم – **انتهى**.

460 **﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾** من الوثيقة، وهي[977] تثنية العهد تأكيدا كإثباته بالكتاب. قاله **الحرالي**.

﴿بِقُوَّةٍ﴾ والقوة[978] باطن القدرة من القوى، وهي طاقات الحبل التي يمتن بها ويومن انقطاعه. قاله **الحرالي**.

462 **﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾** وهو هنا الإعراض[979] المتكلف، بما يفهمه التفعل – قاله **الحرالي**.

466 **﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾** والخلف ما يخلفه المتوجه في توجهه،[980] فينطمس عن حواس إقباله[981] شهوده ــ قاله **الحرالي**.

467 **﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾** والعوذ اللجاء من متخوف لكاف يكفيه، والجهل التقدم في الأمور المنبهمة بغير علم. قاله **الحرالي**.

468 **﴿يُبَيِّنْ﴾** من التبيين، وهو اقتطاع الشيء والمعنى مما[982] يلابسه ويداخله. قاله[983] **الحرالي**.

469 **﴿مَالَوْنُهَا﴾** واللون تكيف ظاهر الأشياء في العين. قاله **الحرالي**.

﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ قال **الحرالي** : نعت[984] تخليص للون[985] الأصفر بمنزلة قانىء في الأحمر.

470 **﴿لاَذُلُولٌ﴾**[986] من الذل، وهو حسن الانقياد. قاله **الحرالي**.

---

(977) [ز. وفي ح : وهو تثنية].

(978) في ظ : فالقوة، والقوة الشدة، وينقل المحقق عن أبي حيان قلة وجود العين واللام واوين.

(979) [ز. وفي ح : إعراض].

(980) في م : توجيهه.

(981) [ز. في ح : إثباته].

(982) زيد في م : لا.

(983) في ظ : قال.

(984) في م : إنه تعنت، وفي مد : إنه نعت. [ز. وكذلك في : ح].

(985) [ز. وفي ح : تخليص اللون].

(986) ينقل المحقق عن صاحب المدارك معنى ذلول.

﴿تُثِيرُ الأرْضَ﴾ قال الحرالي :[987] وهي إظهار الشيء من الثرى، كأنها تخرج الثرى من محتوى[988] اليبس، ولما كان الذل وصفا لازما عبر في وصفها بانتفائة[989] بالاسم المبالغ فيه.

473 ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، وقال الإمام أبو الحسن الحرالي : وفي ذلك تشام[990] بين أحوالهم في اتخاذهم العجل، وفي طلبهم ذلك، وفي كل ذلك مناسبة بين طباعهم وطباع البقرة المخلوقة للكد وعمل الأرض التي معها التعب والذل، والتصرف

474 فيما هو من الدنيا توغلا فيها، وفيه نسمة[991] مطلبهم ما تنبت الأرض الذي هو / أثر الحرث، يعني الذي أبدلوا الحطة به، وهو حبة[992] في شعرة، فكأنهم بذلك أرضيون ترابيون، لا تسمو طباع أكثرهم إلى الأمور الروحانية العلوية، فإن جبلة كل نفس تناسب ما تنزع إليه وتلهج به من أنواع الحيوان. ﴿جَعَلَ[993] لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً، وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾ – انتهى.

475 وقال الحرالي : قدم نبأ قول موسى، عليه السلام، على ذكر تدارؤهم في القتيل؛ ابتداء بأشرف القصدين من معنى التشريع، الذي هو القائم على أفعال الاعتداء، وأقوال الخصومة – انتهى.

480 ﴿كَالحِجَارَةِ أو أشَدُّ قَسْوَةً﴾ «أو» قال الحرالي : هي كلمة تدل على بهم الأمر وخفيته، فيقع الإبهام والإيهام[994] – انتهى.

482 ﴿وَإنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ والتفعل من التشقق، وهو تفعل صيغة التكلف من الشق، وهو مصير الشيء في الشقين، أي ناحيتين متقابلتين. قاله الحرالي.

---

(987) ليست في : ظ.

(988) في م : موضع.

(989) في م : بالانتقامة.

(990) في ظ : تشاوم [ز. وفي ح : تشاءم، الهمزة في السطر].

(991) كذا – وبهامش م : لعله نسبية.

(992) في ظ : حيه – كذا.

(993) في الأصول : خلق، راجع سورة 42 آية 11.

(994) [ز. في ح : الانبهام].

483 ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : والخشية[995] : وَجَل نفس العالم مما[996] يستعظمه.

486 ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ قال **الحرالي** : من الفرق وهو اختصاص برأي وجهة عمن حقه أن يتصل به ويكون معه – **انتهى**.

﴿يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ﴾ **والكلام** : قال **الحرالي** : هو إظهار ما في الباطن على الظاهر، لمن يشهد ذلك الظاهر بكل نحو من أنحاء الإظهار – **انتهى**.

488 ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ **والفتح** : قال **الحرالي** : توسعة الضيق حسا ومعنى.

﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل، ويقال : إن[997] معناه يجري في التلاوة للفظ كأنها تقدير بالإضافة لمن يتحقق له المعنى. قاله **الحرالي**.

492 ﴿فَوَيْلٌ﴾ والويل[998] جماع الشر كله. قاله **الحرالي**.

493 ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قال **الحرالي** : والكسب ما يجري من الفعل والقول والعمل والآثار، على إحساس بمنة فيه وقوة عليه – **انتهى**.

﴿إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ قال **الحرالي** : والعد اعتبار الكثرة بعضها ببعض، واقتصر على 495 الوصف بالمفرد لكفايته / في هذا المعنى، بخلاف ما في آل عمران[999].

496 ﴿بَلَى﴾ فإن بلى كلمة تدل على تقرير[1000] يفهم من إضراب عن نفي، كأنها بل، وصلت بها الألف إثباتا لما أضرب عن نفيه – قاله **الحرالي**.

[انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي]
«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند، 3/4/1
ط 1 – 1391 هـ – 1971 م

(995) [ز. في ح : الخشية، بدون واو].

(996) وفي ظ : بما. [ز. وكذلك في : ح].

(997) وفي ظ : بأن.

(998) ينقل المحقق عن البحر المحيط معنى الويل اشتقاقا ولغة ج 1 : 270.

(999) زاد في م ومد : «فإنه لبيان اجترائهم على العظائم». [ز. والزيادة أيضا في : ح].

(1000) من : ظ، وفي الأصل : تقدير، وينقل المحقق عن البحر المحيط، وعن البيضاوي في موضوع بلى.

نصوص تفسير الحرالي المفقود

المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي

« نظم الدرر في تناسب الآيات والسور »

بداية نصوص تفسير الحرالي

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي

"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"

02 ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾(1) قال **الحرالي** : تثنية والد، من الولادة،(1) لاستبقاء(2) ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه(3) – **انتهى**.

03 ﴿وذي القربى واليتامى﴾ واليُتم(4) قال **الحرالي** : فقد الأب حين(5) الحاجة، ولذلك أثبته(6) مثبت في الذكر إلى البلوغ، وفي البنت إلى الثيوبة، لبقاء حاجتها بعد البلوغ، ﴿والقربى﴾ فعلى من القرابة، وهو قرب في النسب الظاهر أو الباطن – **انتهى**.

09 ﴿مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ قال **الحرالي** : وأصلها ما أدارته العرب من البيوت كالحلقة، استحفاظا لما تحويه(7) من أموالها – **انتهى**.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ والإقرار إظهار الالتزام بما خفى أمره – قاله **الحرالي**.

11 ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ من التظاهر(8) وهو تكلف المظاهرة، وهي تساند القوة، كأنه استناد ظهر إلى ظهر – قاله **الحرالي**.

---

(1) [ز في ح : الولاد].

(2) في ظ : لاستيفاء.

(3) [ز. في ح : نوع].

(4) ينقل عن الأصمعي معنى اليتم، وعن البحر المحيط بدون تحديد المصدر. [ز. وفي ح : واليتامى].

(5) في م : عند.

(6) في م : أثبت، [ز. وكذلك في : ح].

(7) [ز. في ح : يحويه].

(8) ينقل عن البحر المحيط، بدون تحديد الجزء والصفحة.

﴿عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ﴾ والإثم الخمر، لما يقع بها من العداوة والعدوى. قاله **الحرالي**.

﴿تُفادُوهُمْ﴾ من المفاداة وهي الاستواء في العوضين. قاله **الحرالي**.

12 ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ﴾ من التحريم، وهو[9] تكرار الحرمة بالكسر، وهي المنع من الشيء لدنايته،[10] والحرمة بالضم : المنع من الشيء لعلوه. قاله **الحرالي**.

﴿إِلاَّ خِزْيٌ﴾ والخزي : إظهار القبائح التي يستحى من إظهارها عقوبة. قاله **الحرالي**[11].

13 ﴿يُرَدُّونَ﴾ و[12] الرد : هو الرجوع إلى ما كان منه بدء المذهب. قاله **الحرالي**.

14 ﴿الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ والدنيا : فعلى من الدنو، وهو الأنزل رتبة، في مقابلة عليا، ولأنه لزمتها العاجلة، صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو،[13] ففي الدنيا نزول قدر وتعجل[14]، وفي الأخرى علو قدر وتأخر، فتقابلتا على ما يفهم تقابلين من معنى كل[15] منهما. قاله **الحرالي**[16].

15 ﴿فَلاَ يُخَفَّفُ﴾ من التخفيف وهو / مصير الثقيل والمستفل إلى حال الطافي[17] المستعلي، كحال ما بين الحجر والهواء[18]. قاله **الحرالي**.

﴿وَلَقَدْ﴾ هي[19] لوقوع مرتقب مما كان خبرا، أو مما سيكون علما. قاله **الحرالي**.

---

(9) في ظ : وهي.

(10) [ز. في ح : لدناءته].

(11) وينقل المحقق عن البحر المحيط، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(12) زيد هنا «و» في الأصل فقط.

(13) [ز. في ح : للعلوم].

(14) [ز. في ح : وتعجيل].

(15) ليس في : م.

(16) ينقل المحقق عن أبي حيان، وبعض أرباب المعاني.

(17) ليس في : ظ. [ز. وفي ح : في المستعلي].

(18) في م : الهوى، [ز. وكذلك في : ح].

(19) زيد في الأصل وم ومد : «و» ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : «وهي»].

17 ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ من التقفية،[20] وهي متابعة شيء شيئا، كأنه يتلو قفاه، وقفاء الصورة منها خلفها المقابل للوجه. قاله **الحرالي**.

18 ﴿البَيِّنَات﴾ والبينة من القول والكون مالا ينازعه منازع لوضوحه. قاله **الحرالي**.

19 ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾[21] من التأييد، وهو من الأيد، وهو القوة، كأنه ياخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه، كأخذ قوة المظاهر من الظهر، لأن الظهر موضع قوة الشيء في ذاته، واليد موضع قوة تناوله لغيره. قاله **الحرالي**.

20 ﴿بِرُوحِ القُدُسِ﴾ قال **الحرالي** : والروح لمحة[22] من لمحات أمر الله قيوميته في كلية خلقه ملكا وملكوتا، فما هو قوام الخلق كله ملكا وملكوتا هو الأمر : ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ وما هو قوام صورة من جملة الخلق هو الروح الذي هو لمحة من ذلك الأمر، ولقيام عالم الملكوت، وخصوصا جملة[23] العرش بعالم الملك، وخصوصا أمر

21 الدين الباقي، سماهم الله روحا[24]، ومن أخصهم روح القدس، والقدس / الطهارة العلية التي لايلحقها تنجس على ما تقدم، ومن أخص الروح به جبريل، عليه السلام، بما له من روح الأمر الديني، وإسرافيل، عليه السلام، بما له من روح النفخ الصوري – **انتهى**.

31 ﴿بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ من الهوى، وهو نزوع النفس لسفل شهوتها، في مقابلة معتلى[25] الروح لمنبعث انبساطه، كأن النفس ثقيل الباطن بمنزلة الماء والتراب، والروح خفيف الباطن بمنزلة الهواء[26] والنار، وكأن العقل متسع الباطن، بمنزلة اتساع النور في كلية[27] الكون علوا وسفلا. قاله **الحرالي**.

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[28] جمع أغلف، وهو المغشى الذكر بالقلفة التي هي جلدته كأن

---

(20) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 296 معنى التقفية.

(21) ينقل عن أبي حيان معنى «وأيدناه».

(22) [ز. في ح : محمد].

(23) [ز. وفي ح : حملة – بحاء مهملة].

(24) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الروح».

(25) في م : مستعلى – كذا.

(26) [ز. في ح : الهوى].

(27) من : ظ، وم، ومد، وفي الأصل : كلية – كذا.

(28) ينقل المحقق عن أبي حيان روايات قراءة «غلف».

الغلفة[29] في طرفي المرء : ذكره وقلبه، حتى يتم الله كلمته في طرفين بالختان[30] والإيمان. قاله **الحرالي**.

34 ﴿**لَعَنَهُمُ اللَّهُ**﴾ لأن اللعن إبعاد في المعنى والمكانة والمكان، إلى أن يصير الملعون بمنزلة النعل في أسفل القامة، يلاق به ضرر الموطي. قاله **الحرالي**[31].

﴿**بِكُفْرِهِمْ**﴾ قال **الحرالي** : أعظم الذنوب ما تكون[32] عقوبة الله، تعالى[33]، عليها الإلزام بذنوب أشد منها، فأعقب استكبارهم اللعن، كما كان في حق إبليس مع آدم، عليه السلام، فانتظم صدر هذه السورة إظهار الشيطنتين من الجن والإنس الذي اختتم

35 به القرآن في قوله : ﴿**مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ ليتصل طرفاه، فيكون[34] ختما لا أول له / ولا آخر، والفاتحة محيطة به، لايقال[35] هي أوله ولا آخره. ولذلك ختم بعض القراء بوصله حتى لايتبين له طرف، كما قالت العربية[36]، لما سئلت عن بنيها، [هم][37] : كالحلقة المفرغة،[38] لايدرى أين طرفاها.

45 ﴿**بَغْياً**﴾ قال **الحرالي** : هو اشتداد / في طلب شيء ما – **انتهى**.

47 ﴿**وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ**﴾ وقال **الحرالي** : وراء مالا يناله الحس ولا العلم، حيث

48 ما كان من المكان، فربما اجتمع أن يكون الشيء وراء، من حيث إنه / لايعلم، ويكون أماما في المكان – **انتهى**.

﴿**وَهوَ الحَقُّ**﴾[39] قال **الحرالي** : فأنهاه لغاية الحق بكلمة «**ال**» لأن ما ثبت

---

(29) من : ظ، وم، ومد، وفي الأصل : الغفلة.

(30) في ظ : بالحسيان – كذا.

(31) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «بل» 1 : 300.

(32) من : م، وظ. وفي الأصل : يكون.

(33) ليس في : م. [ز. وكذلك ليس في : ح].

(34) [ز. وفي ح : فيكونا ختما].

(35) زاد في ظ : انها.

(36) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : العربة – كذا.

(37) زيد من : م ومد. [ز. وفي ح : «هم» أيضا].

(38) في ظ : المفرغة.

(39) [ز. في ح : وقال].

ولازوال له لانتهائه هو «الحق»، وما ثبت وقتا ما ثم يتعقبه[40] تكملة[41] أو يقبل[42] زيادة، فإنما هو «حق» منكر اللفظ، فإن بين المعرف بكلمة «ال» وبين المنكر أشد التفاوت في المعنى – **انتهى**.

58 ﴿**خَالِصَةً**﴾ من الخلوص، وهو تصفية الشيء مما يمازجه في خلقته مما هو دونه. قاله **الحرالي**.

﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾ قال **الحرالي** : فعلى قدر[43] نفرة النفس من الموت يكون ضعف منال النفس من المعرفة التي بها تأنس بربها، فتتمنى لقاءه وتحبه، «**ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»[43مكرر]، يقع ذلك لعامة المومنين

59 عند / الكشف حال الغرغرة، ولخاصة[44] المومنين في مهل الحياة، لأنهم لو كشف لهم الغطاء لم يزدادوا يقينا، فما هو للمومن بعد الكشف من محبة لقاء الله، **فهو** للموقن[45] في حياته ويقظته، لكمال الكشف له مع وجود حجاب[46] الملك الظاهر،[47] ولذلك ما مات نبي حتى يخير[48] فيختار لقاء الله، لتكون وفادته على الله وفادة محب مبادر، ولتقاصر[49] المومن عن يقين النبي يتولى[50] الله الخيرة[51] في لقائه لأنه وليه، ومنه ما ورد[52] : «**ما ترددت في شيء ترددي في**[53] **قبض روح عبدي المومن، يكره الموت،**

---

(40) في ظ : تتعقبه، [ز. وكذلك في : ح]، وفي مد : تعقبه، وفي م : تتعقبه – كذا.

(41) في مد : بكلمة.

(42) في مد : تقبل.

(43) في م : قدرة.

(43مكرر) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1425 وسند أحمد 8 : 398].

(44) في ظ : مخاصة. كذا.

(45) في مد : للمومن.

(46) في مد : محاب.

(47) في مد : الظاهري.

(48) في م : يخبر، وفي مد : خير [ز. سنن ابن ماجه 1 : 518].

(49) في مد : لقاصر.

(50) في ظ : تولى.

(51) في مد : الخبرة.

(52) في م : ما تردد ما وردت.

(53) من : م وظ ومد. وفي الأصل : روح قبض – كذا.

وأنا أكره مساءته، ولابد له منه»[54] ففي ضمن ذلك اختيار الله للمومن لقاءه، لأنه وليه، يختار له فيما لايصل إليه إدراكه – **انتهى**[55].

60 ﴿**بِمَا قَدَّمَتْ**﴾ وهو[56] من التقدمة[57] وهي[58] وضع الشيء قداما، وهو جهة[59] القدم الذي هو الأمام[60] والتجاه أي قبالة الوجه. قاله **الحرالي**[61].

62 ﴿**أَحْرَصَ**﴾ صيغة[62] مبالغة من الحرص / وهو طلب الاستغراق فيما يختص فيه الحظ. **قاله الحرالي.**

﴿**وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ والشرك قال **الحرالي** : إسناد[63] الأمر المختص بواحد إلى من ليس له[64] معه أمر – **انتهى.**

﴿**يَوَدُّ**﴾ من الود، وهو صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له. قاله **الحرالي.**

قال **الحرالي** : وهو نحو من خطاب القرآن، لايصل إليه إبلاغ الخلق.

﴿**لَوْ يُعَمَّرُ**﴾ من التعمير، وهو تمادي العمر، كأنه تكرار، والعمر أمد ما بين

63 بدو[65] الشيء / وانقطاعه. قاله **الحرالي**[66].

﴿**أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ **والألف** : كال العدد بكمال ثالثة رتبة، **والسنة** أمد تمام دورة الشمس، وتمام ثنتي عشرة دورة القمر. قاله **الحرالي.**

---

(54) صحيح البخاري 7 : 190.

(55) ينقل المحقق عن البحر 1 : 311 معاني الموت.

(56) في ظ : هي.

(57) في ظ : المقدمة – كذا.

(58) في م : هو.

(59) في مد : وجهة.

(60) من : م وظ ومد، ووقع في الأصل : «الأهم» مصحفا.

(61) ينقل عن البحر 1 : 311 أن هذا معجزة.

(62) ليس في : مد. «وأحرص» ثبتت فيه بعد الحرالي.

(63) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استناد.

(64) ليس : في م.

(65) في مد : بد.

(66) ينقل المحقق عن البحر معنى الألف وغيرها.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ﴾ **والزحزحة** : إبعاد الشيء المستثقل[67] المترامي لما يبعده عنه. قاله **الحرالي**.

66 ﴿مَنْ﴾ و[68]هي اسم مبهم، يشمل الذوات العاقلة؛ آحادا وجموعا واستغراقا. قاله **الحرالي**.

﴿وَجِبْرِيلَ﴾ قال **الحرالي** : يقال[69] هو اسم عبودية، لأن «إيل» اسم من أسماء الله عز وجل، في الملإ الأعلى، وهو يد بسط لروح الله في القلوب، بما يحييها الله به من روح أمره؛ إرجاعا إليه في هذه الدار، قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض، من عزرائيل[70]، عليه السلام - **انتهى**.

67 ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والإذن : رفع المنع[71] وإيتاء المكنة كونا وخلقا،[72] مالم يمنعه حكم تصريف. قاله **الحرالي**.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والبين : حد فاصل في حس أو معنى - قاله **الحرالي**.

68 ﴿وَمِكَائِيلَ﴾ يقال هو اسم عبودية أيضا، وهو يد بسط للأرزاق،[73] المقيمة للأجسام، كما أن إسرافيل يد بسط للأرواح، التي بها الحياة. قاله **الحرالي**.

﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ والسحر : قال **الحرالي** : من حيث إن حقيقته أمر يبطل بذكر اسم الله، ويظهر أثره فيما قصر عليه من التخييل والتمريض ونحوه، بالاقتصار به من[74] دون اسم الله الذي هو كفر - **انتهى**.

75 ﴿وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ قال **الحرالي** : يقال[75] هو[76] من السلامة، فإنه من سلامة

---

(67) في م : المستنقل [ز. وفي ح : المتنقل].

(68) ليست في : م ومد.

(69) في م : هم [ز. و«هو» : ناقصة من : ح].

(70) في ظ : عزائيل.

(71) في : مد «أو».

(72) [ز. زيد بعدها في ح : من جهة سلامة الخلقة].

(73) في مد : الأرزاق.

(74) ليس في : م.

(75) ليس في : مد.

(76) زيد في م : اسم.

صدره[77] من تعلقه بما خوله الله، تعالى، من ملكه ﴿هذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي آشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾/[78] وهو واحد كمال[79] في ملك العالم المشهود من الأركان الأربعة، وما منها من المخلوقات. **انتهى**. 76

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، والسحر، قال **الحرالي** : هو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها، عن سبب باطل، لا يثبت مع ذكر الله عليه.

77 ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ﴾ قال **الحرالي** : فيه إنباء بأن هذا التخييل ضربان : مودع في الكون، هو أمر الشياطين، ومنزل من غيب،[80] هو المتعلم من الملكين.

78 وعبارة **الحرالي** : مَلَكَانِ جعلا مَلَكَين في الأرض، والآية من إظهار الله للملائكة فضل الخليقة[81].

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ قال **الحرالي** : [82] : وأصل معناها من فتن الذهب، وهو تسخيره[83] ليظهر جوهره، ويتخلص طيبه من خبيثه – **انتهى**.

79 ﴿بَيْنَ المَرْءِ[84] وَزَوْجِهِ﴾ والمرء اسم من أسنان / الطبع، يشارك الرجل به المرأة، ويكون له فيه[85] فضل ما، ويسمى معناه المروة. قاله **الحرالي**.

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ﴾ وهو من الضر – بالفتح والضم – وهو ما يؤلم الظاهر من الجسم، وما يتصل بمحسوسه، في مقابلة الأذى، وهو إيلام النفس وما يتصل بأحوالها، وتشعر[86] الضمة في الضر بأنه عن علو[87] وقهر، والفتحة بأنه ما يكون عن مماثل

---

(77) في ظ : مقدرة.

(78) سورة 27 آية 40.

(79) في مد : كما قال، [ز. وفي ح : كامل].

(80) من : م ومد وظ، وفي الأصل عيب – كذا بالعين المهملة.

(81) في م : فضلا الخليفة.

(82) ليست في : مد.

(83) في ظ : تسخير.

(84) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 327 القراءات في المرء.

(85) ليس في : م.

(86) في الأصل : ويشعر.

(87) في م : عتو.

ونحوه، وقل ما يكون عن الأدنى[88] إلا أذى، ومنه : ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى﴾ [89] قاله **الحرالي**.

81 ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾ والنفع وصول موافق للجسم الظاهر وما يتصل به، في مقابلة الضر، ولذلك يخاطب به الكفار كثيرا؛ لوقوع[90] معنيهما[91] في الظاهر الذي هو مقصدهم من ظاهر الحياة الدنيا. قاله **الحرالي**.

﴿مِنْ خَلاَقٍ﴾ والخلاق، الحظ اللائق لمن يقسم له النصيب من الشيء، كأنه موازن[92] به خلق نفسه وخلق جسمه. قاله **الحرالي**.

83/82 ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ وفي الصيغة / إشعار بعلو وثبات، قاله **الحرالي**.

﴿خَيْرٌ﴾ قال[93] **الحرالي** : وسوى بين هذه المثوبة ومضمون الرسالة في كونهما من عند الله؛ تشريفا لهذه المثوبة، وإلحاقا لها بالنمط العلي من علمه وحكمته ومضاء[94] كلمته[95] – **انتهى**.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وقال **الحرالي** : فيه إشعار برتبة من العلم أعلى وأشرف من الرتبة التي كانت تصرفهم عن[96] أخذ السحر، لأن تلك الرتبة تزهد في علم ماهو / 84 شر، وهذه ترغب في منال[97] ما هو خير؛ وفيه بشرى لهذه الأمة بما في كيانها من قبول هذا العلم الذي هو أعلم الأسماء، ومنافع القرآن يكون[98] لهم عوضا من علم السيمياء، الذي هو باب من السحر، وعساه أن يكون من نحو المنزل على الملكين، قال

(88) في الأصل : الأذى، وفي مد وم : الأذى، وفي ظ : الأدمي – كذا، [ز. وفي ح : الأذى].

(89) سورة 3 آية 111.

(90) في ظ : للوقوع.

(91) كذا في الأصل، ومد، وفي م وظ : معنييهما، [ز. وكذلك في : ح].

(92) في مد : موافق.

(93) في م : قاله.

(94) في م فقط : إمضاء.

(95) في ظ : كلمة.

(96) في مد : على.

(97) في م وظ : مثال.

(98) في مد : تكون.

ﷺ : «من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر، زاد ما زاد»[99].

وحقيقة السيماء[100] أمر من أمر الله، أظهر آثاره في العالم الأرضي على سبيل[101] أسماء وأرواح خبيثة، من[102] واطن الفتن في العلويات من النيرات[103] والكواكب والصور، وما أبداه منه في علوم وأعمال لا يثبت شيء منه مع اسمه تعالى، بل يشترط في صحته إخلاؤه عن اسم الله وذكره، والقيام بحقه، وصرف التحنثات والوجهة إلى ما دونه، فهو لذلك كفر موضوع فتنة من الله، تعالى، لمن شاء[104] أن يفتنه به، حتى كانت فتنة اسم السيمياء من هدي الاسم[105] بمنزلة اسم اللات والعزى من هداية اسم الله العزيز، ولله كلية الخلق والأمر هدى وإضلالا، إظهارا[106] لكلمته الجامعة الشاملة لمتقابلات الأزواج[107] التي منتهاها قسمة[108] إلى دارين : دار نور رحماني، من اسمه العزيز الرحيم، ودار نار انتقامي، من اسمه الجبار المنتقم، ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ**﴾[109] ولما جعل، سبحانه، من المضرة في السحر ونحوه، كان من المثوبة لمن/ 85 آمن واتقى من هذه الأمة سورة الفلق والناس ـــ المعوذتان ـــ حرزا وإبطالا وتلقفا[110] لما يأفك سحر الساحرات ؛ عوضا دائما[111] باقيا لهذه الأمة من عصا موسى، فهما عصا هذه الأمة التي تلقف ما يأفك سحر الساحرات عوضا دائما بما

---

(99) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1228 وسنن أبي داوود 4 :16 ومسند أحمد 4 : 302. وسنن البيهقي 8 : 138].

(100) ليس في : مد.

(101) [ز. في ح : ناقصة].

(102) [ز. في ح : بواطن].

(103) في م : النيران – كذا.

(104) في ظ، وم :يشاء.

(105) في ظ : لاسم.

(106) في مد : إظهار.

(107) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأرواح.

(108) في ظ : قسمه.

(109) سورة 30 آية 14.

(110) [ز. وفي ح : وتلقنا – كذا].

(111) العبارة من هنا إلى : «دائما» ليست في : م.

فيهما[112] من التعويذ الجامع للعوذة من شر الفلق الذي من لمحة[113] منه كان السحر مفرقا، فهما عوذتان من وراء ما وراء السحر ونحوه، وذلك[114] من مثوبة الدفع، مع ما أوتوا من مثوبة النفع[115]، ويكاد أن لايقف[116] من جاءه[117] هذه الآية عند غاية من منال الخيرات ووجوه الكرامات – **انتهى**.

وَلِمَا كان من الحق، كما قال **الحرالي**، إجراء الأمور على حكم ما أثبتها الحق.

86 ﴿**وَقُولُوا انْظُرْنَا**﴾ قال **الحرالي** : فيه إلزام بتصحيح الصور[118] لتطابق تصحيح المقاصد، وليقع الفرق بين الصورتين، كما وقع الفرق بين المعنيين، فهي آية فرقان، خاصة بالعرب.

89 ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ والاختصاص : عناية تعين المختص لمرتبة[119] ينفرد بها دون غيره، **والرحمة**[120] : نحلة[121] ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب. قاله **الحرالي**.

92 ﴿**مَانَنْسَخْ**﴾ والنسخ[122] قال **الحرالي** : نقل باد من أثر أو كتاب ونحوه من محله بمعاقب[123] يذهبه، أو باقتباس يغني عن غيبته، وهو وارد الظهور في المعنيين في موارد الخطاب، والمعاقبة في هذا أظهر. **انتهى**.

وفي صيغة نفعل إشعار بأن من تقدم ربما نسخ عنهم مالم يعوضوا به مثلا ولا خيرا،

---

(112) من مد وظ : وفي الأصل وم : فيها.
(113) من م ومد : وفي الأصل وظ : لمحه.
(114) ليس في : م.
(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للنفع.
(116) في م وظ : تقف.
(117) من : مد، وفي الأصل وم وظ : مرجاة – كذا.
(118) في م : للصور.
(119) في مد : لرتبة. [ز. وكذلك في : ح].
(120) ينقل المحقق معاني الرحمة عن البحر المحيط 1 : 341.
(121) من : ظ وم، وفي الأصل : نحة، وفي مد : نحله.
(122) ينقل عن البحر المحيط 1 : 340 معاني النسخ.
(123) في م : نحلة بمعاقبة.

ففي طيه ترغيب للذين آمنوا في كتابهم الخاص بهم، وأن يكون لهم عند النسخ حسن قبول، فرحا[124] بجديد[125] أو اغتباطا[126] بما هو خير من المنسوخ، ليكون حالهم عند تناسخ الآيات مقابل حال الآبين[127] من قبوله المستمسكين بالسابق المتقاصرين عن[128] خير لاحق وجدته. قاله **الحرالي**.

94 ﴿**أَوْ نُنسِهَا**﴾ وقال **الحرالي** : ـــ وهو الحق إن شاء الله، تعالى[129] – والنسء[130] تأخير عن وقت إلى وقت، ففيه مدار بين السابق واللاحق، بخلاف النسخ، لأن النسخ معقب للسابق، والنسء مداول[131] للمؤخر، وهو نمط من الخطاب على خفي المنحى، لم يكد يتضح معناه لأكثر العلماء، إلا للأئمة[132] من آل محمد، ﷺ، لخفاء الفرقان بين ما شأنه المعاقبة،[133] وما شأنه المداولة[134].

ومن أمثاله ما وقع في النسء[135] من نهى النبي، ﷺ، عن لحوم الأضاحي، 95 فتقبله[136] الذين آمنوا نسخا، وإنما كان إنساء وتأخيراً لحكم / الاستمتاع بها بعد ثلاث إلى وقت زوال الدافة، التي كانت دفت عليهم من البوادي، فلم يلقن ذلك عن النبي، ﷺ، حتى فسره فقال : «**إنما نهيتكم من**[137] **أجل الدافة**»[138] ففي متسع

---

(124) من : م ومد وظ، ووقع في الأصل : مرحا – كذا.

(125) وقع في الأصل وم ومد : تحديدا، والتصحيح من ظ.

(126) وقع في الأصل وظ : اعتباطا – كذا بالعين المهملة، والتصحيح من : م ومد.

(127) في : ظ الأبين، وفي الأصل وم ومد : الابين – كذا.

(128) في م : على. [ز. وكذلك في : ح].

(129) [ز. ناقصة من : ح].

(130) [ز. ناقصة من : ح]. وفي مد وم : النسى.

(131) في مد وظ : مدلول.

(132) في الأصل وم : الأيمة، وفي مد : لائمة، والكلمة لاتتضح في : ظ.

(133) ليس في : ظ.

(134) من : مد وظ، وفي م : المدالة، وفي الأصل :المداواة.

(135) وفي مد وم : النسى.

(136) من : م وظ، وفي الأصل :فيقبله، وفي مد : فقبله.

(137) في م : عن.

(138) [ز. الموطأ 2 : 485 ومسلم 6 : 80، ومعناه في البخاري 6 : 239].

فقهه[139] أن أحكاما تؤخر، فتشابه النسخ من وجه، ثم تعاد فتخالفه من هذا الوجه، من حيث إن حكمة المنسوخ منقطعة، وحكمة المنسيء متراجعة، ومنه المقاتلة للعدو عند وجدان المنة والقوة، والمهادنة[140] عند الضعف عن المقاومة، هو[141] من أحكام المنسيء،[142] وكل ما[143] شأنه أن يمتنع في وقت لمعنى ما، ثم يعود في وقت لزوال ذلك المعنى، فهو من المنسيء[144] الذي أهمل علمه[145] أكثر الناظرين، وربما أضافوا أكثره إلى نمط النسخ لخفاء الفرقان بينهما.

فبحق أن[146] هذه الآية من جوامع[147] آي الفرقان، فهذا حكم النسء والإنساء[148]، وهو في العلم بمنزلة تعاقب الفصول، بما اشتملت عليه من الأشياء المتعاقبة في وجه المتداولة في الجملة.

قال : وأما النسيان والتنسية فمعناه أخفى من النسيء[149]، وهو ما يظهره الله /[150] من البيانات[151] على سبيل إدخال النسيان على من ليس شأنه أن ينسى، 96 كالسنن التي أبداها النبي، ﷺ، عن تنسيته[152]، كما ورد من[153] قوله : «**إني لأنسى**

---

(139) في مد : ففهمه – كذا.

(140) في الأصل : المهادية، والتصحيح من : م وظ ومد.

(141) ليس في : مد.

(142) [ز. وفي ح : المنساء].

(143) في م : من.

(144) زيد في ظ : به [ز. في ح : المنساء].

(145) [ز. في ح : عمله].

(146) ليس في : مد.

(147) في م : جوامعه.

(148) من : ظ، وفي الأصل : الانسا، وفي م الانسيا – كذا.

(149) في مد : النس.

(150) ليس في : م.

(151) في مد : البيان.

(152) في مد : نسيه، [ز. وفي ح : تنسيه].

(153) في ظ : في.

لأسن»[154] وقال عليه، الصلاة والسلام، في[155] إفصاح القول فيه[156] : **«بئس لأحدكم أن يقول : «نسيت، بل هو نسي»**[157] ومنه قيامه من اثنتين[158]، وسلامه من اثنتين[158]، حتى أظهر الله سنة ذلك لأمته، وكانت تلك الصلاة بسهوها ليست بدونها من غير سهو، بل هي مثلها أو خير[159]، ومن نحوه منامه عن الصلاة، حتى أظهر الله توقيت الصلاة بالذكر، كما كان قد أظهرها / بالوقت الزماني، فصار[160] لها وقتان : 97 وقت نور عياني من مداره الشمس، ووقت نور وجداني[161] من مدارها مع الذكر، ولصحة وقوعها للوقتين كانت المؤقتة بالذكر أداء بحسبه، قضاء بحسب فوت الوقت الزماني. فلله، تعالى، على [هذه][162] الأمة فضل عظيم، فيما يكمل لها على طريق النسخ، وعلى سبيل النسء، وعلى جهة النسيان الذي ليس عن تراخ ولا إهمال، وإنما يوقعه إجبارا مع إجماع العزم.

وفي كل[163] ذلك إنباء[164] بأن ما وقع من الأمر بعد هذا النسيان خير من موقع ذلك الأمر الذي كان يقع على إجماع ورعاية، لتستوي أحوال هذه الأمة في جميع تقلبات[165] أنفسها، كل ذلك من اختصاص رحمته وفضله العظيم - **انتهى**.

99 **﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** قال **الحرالي** : فهو بما هو على كل شيء قدير، يفصل الآيات، وهو بماله ملك السموات والأرض يدبر الأمر. **انتهى**[166].

---

(154) [ز. زيد في الموطأ : «أو أنسّى» 1 : 100. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 137].

(155) في م : على.

(156) ليس في مد.

(157) [ز. صحيح البخاري 6 : 109، ومسند أحمد 2 : 95 وسنن البيهقي 2 : 395].

(158) [ز. الموطأ 1 :93. البخاري 2 : 65، ومسلم 2 : 82].

(159) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 344 قراءات «ننسها».

(160) ليس في : مد.

(161) ليس في : مد.

(162) زيد من : م وظ ومد، وقد سقط من : الأصل.

(163) ليس في : م.

(164) في مد: أتينا - كذا.

(165) في م : تغلبات، وفي مد : تقلبات. [ز. كذا.]

(166) ليس في : ظ.

100 ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ قال الحرالي : [167] وهي القيام بالأمر عن وصلة واصلة[168].

﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ وفي ذلك تعريض بالتحذير للذين آمنوا، و لم يبلغوا درجة المومنين، من مخالفة أمره، إذا حكم عليهم بما أراد، كائنا ما كان، لئلا تلقن[169] بواطنهم عن اليهود نحوا مما لقنت[170] ظواهر ألسنتهم، بأن تستمسك[171] بسابق[172] فرقانها، فتتثاقل[173] عن قبول لاحقه ومكمله، فيكون[174] ذلك تبعا لكثرة أهل الكتاب في إبائها[175] نسخ ما لحقه التغيير من أحكام[176] كتابها – أفاده **الحرالي**.

وقال : وهو في الحقيقة خطاب جامع لتفصيل ما يرد[177] من النسخ في تفاصيل الأحكام والأحوال، بمنزلة الخطاب المتقدم في صدر السورة، المشتمل على جامع[178] ضرب الأمثال في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَيَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا﴾ الآية، وذلك 101 لأن هذه السورة هي فسطاط القرآن / الجامعة لجميع ما تفصل[179] فيه؛ وهي سنام القرآن، وسنام الشيء أعلاه، وهي سيدة سور[180] القرآن، ففيها لذلك[181] جوامع ينتظم بعضها ببعض إثر تفاصيله خلالها[182] في سنامية معانيها، وسيادة خطابها، نحوا

---

(167) زيد في م : الأمر بالقيام، وفي مد : القيام بالأمر.

(168) في مد : فاصلة.

(169) من : م وظ، وفي الأصل : يلقن، وفي مد : بلقن – كذا.

(170) في الأصل : لقيت، والتصحيح من : م وظ ومد.

(171) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يستمسك.

(172) في م : ساق، وفي مد : بظاهر.

(173) من : م وظ، وفي الأصل : فيتثاقل، وفي مد : فتسامل.

(174) من : م وظ، وفي الأصل : لكمله فكون – كذا.

(175) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اياتها – كذا.

(176) زيد في ظ ومد : في.

(177) زيد في الأصل : «الله» ولم تكن الزيادة في : م ومد، فحذفناها.

(178) ليس في : م وظ.

(179) في مد : يفضل.

(180) في م : سورة.

(181) ليس في : مد.

(182) في الأصل : حلالها – كذا، بالحاء المهملة. والتصحيح من بقية الأصول.

من انتظام آي[183] سورة الفاتحة المنتظمة من غير تفصيل وقع أثناءها[184]، ليكون بين المحيط الجامع و[185] الابتداء الجامع مشاكلة ما – **انتهى**.

102 ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ**﴾ والإرادة في الخلق، نزوع النفس لبادٍ تستقبله. قاله **الحرالي**.

103 ﴿**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ وفيه إشعار بأن الخطاب للذين آمنوا، لأن المومنين المعرفين بالوصف لايتبدل[186] أحوالهم من إيمان لكفر، لأن أحدا لا يرتد عن دينه بعد أن خالط الإيمان بشاشه قلبه : ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُومِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَانْفِصَامَ لَهَا**﴾[187] ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ**[188] **وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾[189] وقال عليه الصلاة والسلام : «**إن الله لاينتزع**[190] **العلم انتزاعا بعد أن أعطاكموه**»[191] فبذلك يتضح مواقع[192] خطاب القرآن مع المترتبين[193] في[194] أسنان القلوب، بحسب الحظ من الإيمان والإسلام والإحسان.[195] قاله **الحرالي**.

109 ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ وأظهر الاسم في موضع الإضمار، إشعارا بالاستئناف للخير،[196] ليكون ختما جامعا، لأنه لو عاد على خصوص هذا الخطاب[197] لكان «إنه»

---

(183) من : م، وفي الأصل ومد : أي.

(184) في الأصل : أثماء، وفي م : أثنا وفي مد : أسنا – كذا.

(185) وفي م : في.

(186) [ز. وفي ح : لاتتبدل].

(187) سورة 2 آية 256.

(188) [ز. في ح : لله].

(189) سورة 31 آية 22.

(190) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا ينزع.

(191) [ز البيهقي 10 : 116، وسنن ابن ماجه 1 : 20 ومسند أحمد 2 : 559].

(192) ليس في : م.

(193) في م : المرتدين. [ز. وفي ح : الترتبين].

(194) ليس في : مد.

(195) ليس في : مد.

(196) [ز. في ح : للخبر].

(197) في الأصل : الكتاب، والتصحيح من : م وظ ومد.

وذلك لأن تجديد الإظهار يقع[198] بمعنى رد[199] ختم الخطاب على إحاطة جملته[200]. قاله **الحرالي**.

﴿**قُل هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾ بلفظ البرهان قال **الحرالي** : وهو علم قاطع الدلالة، غالب القوة، بما تشعر به صيغة الفعلان، ضم أولها وزيادتا[201] آخرها.

﴿**قُلْ اتَّخذْتُمْ**﴾ وفي ذلك إعلام بأنه تعالى ما غيب[202] شيئا إلا وأبدى عليه علما، ليكون في العالم المشهود شفاف عن العالم الغائب. قاله **الحرالي**.

﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ**﴾ والإسلام : قال **الحرالي** : الإلقاء بما يكون منة[203] في باطن أو ظاهر، «**والوجه**» مجتمع حواس الحيوان، وأحسن ما في الموتان[204] – وهو ماعدا الحيوان – ، وموقع الفتنة من الشيء الفتان، وهو أول ما يُحاول إبداؤه من الأشياء لذلك[205]. ﴿**لِلَّهِ**﴾ من أجل أنه الله[206] الجامع للكمال.

115 ﴿**وقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ**﴾[207] أنث[208] فعلهم لضعف قولهم وجمع[209] أمرهم ﴿**النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ**﴾ أي يعتد به لكونه صحيحا، وليس مخففة[210] من وزن فرح،[211] ومعناها مطلق النفي لمتقدم إثبات أو مقدرة. قاله **الحرالي**[212].

---

(198) من : م، وفي مد : نفع.

(199) في مد : رده.

(200) في مد : قلته.

(201) في مد : زيادة.

(202) من : م وظ ومد، وفي الأصل : غير – كذا.

(203) في م : منه.

(204) وقع في م : الموتات – محرفا.

(205) ليس في : ظ.

(206) العبارة من هنا إلى : «فقال» ليست في : ظ.

(207) العبارة من هنا إلى : «أمرهم» ليست في : ظ. وإلى : «صحيحا» ليست هنا في : مد، بل أخرت عن : الحرالي.

(208) وقع في م : أنس – كذا بالسين محرفا.

(209) [ز. في ح : وجميع].

(210) في الأصل : محففه، وفي م ومد : مخففه – كذا.

(211) في ظ : قرح، وفي مد : فرح. [ز. كذا عند المحقق].

(212) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 352 معنى الآية.

117 ﴿فاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ **والحكم** : قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه، وعن بعض ما تشوف[213] إليه. قاله **الحرالي**[214].

118 ﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ **والاختلاف** : افتعال من الخلاف، وهو تقابل[215] بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه. قاله **الحرالي**[216].

﴿مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ **والمنع** : الكف عما يترامى[217] إليه، **والمسجد** مفعل 119 لموضع السجود، وهو / أخفض[218] محط القائم، والسعي الإسراع في الأمر حسا أو معنى، «والخَرَابُ» ذهاب العمارة، والعمارة إحياء المكان وإشغاله بما وضع له. قاله **الحرالي**.

﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال **الحرالي** : وفيه إنباء بإحباط ما يصرف عنهم وجها من وجوه العذاب. فنالهم من العذاب العظيم ما نال الكافرين، حتى كان[219] ما كان لهم من ملة وكتاب لم يكن، وذلك أسوأ الخسار.

120 **قال** : ومن الموعود أن من أعلام قيام الساعة تضييع المساجد[220]، لذلك[221] كل أمة وكل طائفة وكل شخص معين تطرق بجرم[222] في مسجد يكون فعله سببا لخلائه، فإن الله، عز وجل، يعاقبه بروعة ومخافة تناله[223] في الدنيا، حتى ينتظم[224] بذلك من خرب مدينة من مدن الإسلام، أو كانت أعماله سبب خرابها، وفي ضمن ذلك ما كان

---

(213) من : مد وظ، وفي الأصل : شوف – كذا وفي م : يشوف.
(214) ليس في : مد.
(215) من : مد، وفي الأصل وظ : يقابل – كذا، وفي م : لقابل.
(216) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية بدون تحديد وتعيين ج وص.
(217) في مد : يرامى.
(218) من : م وظ، وفي الأصل : أحفظ – كذا، وفي مد : أخفص – كذا بالصاد المهملة.
(219) [ز. وفي ح : كأن].
(220) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 358 في موضوع المسجد.
(221) في م : كذلك.
(222) في مد : بحرم.
(223) في م : تباله، وفي مد : تناوله.
(224) من : م وظ، وفي مد : تنتظم، وفي الأصل : ينتظم.

من أحداث المسلطين على البيت المقدس، بما جرت إليه[225] أعمال يهود فيها.

قال : كذلك أجرى الله سنته أن[226] من لم يقم حرمة مساجده شرده منها، وأحوجه[227] لدخولها تحت رقبة[228] وذمة من أعدائه، كما قد شهدت مشاهدة[229] بصائر أهل التبصرة،[230] وخصوصا في الأرض المقدسة المتناوب[231] فيها دول الغلب[232] بين هذه الأمة، / وأهل الكتاب ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾[233] فكل طائفة في بضعها إذا ساء عملها في مسجدها شردت منه، ودخلته في بضع الأخرى خائفة، كذلك[234] حتى[235] تكون[236] العاقبة للمتقين، حين[237] يفرح المومنون[238] بنصر الله. 121

قال : وفي إشعاره تحذير من غلق المساجد وإيصادها[239] وحجرها على القاصدين[240] للتحنت[241] فيها والخلوة بذكر الله، وليس رفع المساجد منعها، بل رفعها[242] أن لا يذكر فيها غير اسم الله، قال تعالى : ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾[243]

---

(225) [ز. في ح : به].
(226) [ز. في ح : أي].
(227) في م : أخرجه.
(228) في الأصل وم وظ : رقيه، وفي مد : رقمه – كذا. [ز. وفي ح : رقبة].
(229) ليس في : ظ.
(230) في م : التبصر.
(231) من : م وظ، وفي مد : المتاوب، وفي الأصل : المتناول.
(232) في مد : القلب.
(233) سورة 30 آية 1 – 3.
(234) في م فقط : لذلك.
(235) في م : حين.
(236) من : م ومد، وفي ظ : يكون. وفي الأصل : نكون – كذا.
(237) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : حتى.
(238) في م : المومنين – خطأ.
(239) في مد : إيصادها.
(240) في م : للقاصدين.
(241) في ظ : التحنث.
(242) في مد : منعها.
(243) سورة 24 آية 36.

قال عمر، رضي الله عنه، لما بنى الرحبة : من أراد أن يلغط أو يتحدث أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة(244). وقال، ﷺ : «**جنبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وسل سيوفكم، وبيعكم وشراءكم، وابنوا على أبوابها المطاهر**»(245) ففي كل ذلك إنباء(246) بأن من عمل في مساجد الله بغير ما وضعت له من ذكر الله كان ساعيا في خرابها، وناله الخوف في محل الأمن – **انتهى**(247).

122 ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾ فأنبأ تعالى، كما قال **الحرالي** : بإضافة جوامع الآفاق إليه إعلاما بأن الوجهة لوجهه لا للجهة، من حيث إن الجهة له. **انتهى**.

123 ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : وأبهم المولّى ليقع تولي القلب لوجه الله، حين تقع(248) محاذاة وجه(249) الموجه الظاهر للجهة المضافة لله – **انتهى**(250).

124 ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ قال الحرالي : في «**شرح الأسماء**»(250مكرر) **والسعة** : المزيد على الكفاية من نحوها، إلى أن ينبسط إلى ما وراء ؛ امتدادا [و](251) رحمة وعلما، ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾(252). ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾(253). ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾(254). ولاتقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكمال الحلم، وإفاضة الخير والنعمة، لمقتضى كمال الرحمة، ولمسرى(255) النعمة في وجوه

---

(244) [ز. انظر سنن البيهقي 10 : 103].

(245) [ز. ابن ماجه 1 : 247، والبيهقي 10 : 103، ورمز له صاحب الجامع الصغير 1 : 757 بضعيف].

(246) هكذا في الأصل، وفي ظ وم : أنبأ، وفي مد : أنبا.

(247) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 359 تفسير هذه الآية.

(248) من : مد، وفي ظ وم : يقع، وفي الأصل : نقع – كذا.

(249) ليس في : مد.

(250) ينقل المحقق تفسير الآية عن أبي حيان 1 : 361.

(250مكرر) [ز. هذا النص ليس من تفسيره، ولكني نقلته لعلاقته بالتفسير].

(251) زيد من : ظ. [ز. وناقص في : ح].

(252) سورة 7 آية 156.

(253) سورة 10 آية 26.

(254) سورة 50 آية 35.

(255) في : مد لمرى – كذا [ز. وفي ح : ولمرأى].

الكفايات ظاهرا وباطنا، خصوصا وعموما، لم يكد يصل الخلق إلى حظ من السعة، أما ظاهرا، فلا تقع[256] منهم ولا تكاد[257] : «**إنكم لن تسعوا الناس بمعروفكم**»[258]

125 وأما باطنا بخصوص حسن الخلق فعساه / يكاد[259].

وقال في تفسيره : قدم تعالى المشرق لأنه موطن بدو[260] الأنوار التي منها رؤية الأبصار، وأعقبه بالمغرب الذي هو مغرب الأنوار الظاهرة، وهو مشرق الأنوار الباطنة، [فيعود التعادل إلى أن مشرق الأنوار الظاهرة[261] هو مغرب الأنوار الباطنة] «**الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان**»،[262] وأشار بيده نحو المشرق. «**لايزال أهل المغرب ظاهرين على الحق**»[263] – **انتهى**.

128 ﴿**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ قال **الحرالي** : فجاء بالجمع المشعر، كما يقال، بالعقل[264] والعلم، لما تقدم من أنه لاعجمة ولا جمادية بين الكون والمكون، إنما يقع جمادية وعجمية بين آحاد من المقصرين في الكون عن الإدراك التام، **والقنوت** : ثبات القائم بالأمر على قيامه تحققا[265] بتمكنه[266] فيه – **انتهى**[267].

﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ وما أبدع كلية أمر كان أحرى[268] أن يكون ما في طيه وإحاطته وإقامته من الأشياء المقامة به من مبدعه، فكيف يجعل له شبيه[269] منه ؟ لأن الوالد مستخرج شبيه بما استخرج من عينه – ذكره **الحرالي**.

---

(256) من : م، وفي الأصل : فلا نقع – كذا، وفي مد وظ : فلا يقع.

(257) في مد : لايكاد.

(258) [ز. في المستدرك 1 : 124 والجامع الصغير 1 : 389 «لاتسعون الناس بأموالكم»... الحديث].

(259) [ز. وفي ح : يكاد].

(260) من : م، وفي الأصل ومد : بدء، وفي ظ : بدى. [ز. وفي ح : بدء].

(261) زيدت من : م وظ ومد. [ز. ما بين المعقوفتين ناقص من : ح].

(262) [ز. الموطأ 2 : 975، وفيه تخريجه في صحيحي البخاري ومسلم : البخاري 8 : 95 ومسلم 8 : 181].

(263) [سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 690، وفيه تخريجه وفهمه، وانظر الحلية 3 : 96].

(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالعاقل.

(265) في ظ : تحقيقا.

(266) في م : بتمكينه.

(267) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 364 في الموضوع.

(268) في م : أخرى – كذا.

(269) من : ظ، وفي الأصل سبيه، وفي مد : سبب.

﴿إِذَا قَضَى أَمْراً﴾ والقضاء : إنفاذ[270] المقدر، والمقدر ما حد من مطلق المعلوم – قاله الحرالي.

129 ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال الحرالي : وصيغته تمادي الكائن في أطوار وأوقات وأسنان، يمتد تواليها في المكون[271] إلى غاية كمال[272] – انتهى.

136 ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ قال[273] الحرالي : وفيه إشارة لما حصل للعرب من اليقين، كما قال سيد العرب، علي، رضي الله عنه : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» استظهارا لما بطن من عالم الملكوت، على ظاهر عالم الملك، إكمالا للفهم عن[274] واضح هذا البيان الذي تولاه الله ومن اصطفاه، الذي اشتمل عليه استتباع ضمير «بَيَّنَّا»، وفي استواء العالم وغيره في الجهل بعد البيان، دليل على مضمون التي قبلها في أن ما أراد كان.

137 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال الحرالي : [والحق][275] التام المكمل بكلمة «ال» هو استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم على وجه[276] أعلى لرسالته العلية الخاصة به عن عموم ما وقعت به رسالة المرسلين من دون هذا الخصوص، وذلك ﴿حق﴾ منكر، كما تقدم أي عند قوله : ﴿وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ﴾ لأن ما أحق غيبا[277] مما أنزله الله فهو «حق» حتى السحر، وما أظهر غيب القضاء والتقدير وأعلن بإبداء حكمة الله على ما أبداها من نفوذ مشيئته في متقابل ما أبداه من خلقه، فهو ﴿الحق﴾ الذي خلقت به السموات والأرض ابتداء، وبه ختمت الرسالة انتهاء، ليتطابق[278] الأول والآخر كمالا؛ حال كونك ﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾.

وقال الحرالي :[279] لما أجرى الله سبحانه من الخطاب عن أهل الكتاب والعرب

(270) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إنفاد – كذا بالدال.

(271) [ز. وفي ح : الكون].

(272) من : م وظ، وفي الأصل ومد : كمال غاية.

(273) في ظ : قاله.

(274) في م : على.

(275) زيد من : م ومد، وفي ظ : فالحق.

(276) في م، وظ ومد : وجهه.

(277) في مد : عبا – كذا.

(278) في مد : لتطابق.

(279) ليس في : ظ.

نبأ[280] ردهم لما أنزل أولا وآخرا، ونبأ ما افتروه مما[281] لا شبهة في دعواه، أعرض بالخطاب عن الجميع، وأقبل به على النبي ﷺ، تسلية له، وتأكيدا لما أعلمه به[282] في

138 أول السورة من أن الأمر مجرى على تقديره / وقسمته[283] الخلق : بين مومن، وكافر، ومنافق، فأنبأه، تعالى، أنه ليس مضمون رسالته أن يدعو الخلق إلى غير ما جبلوا عليه، وأن مضمون رسالته أن يستظهر خبايا الأفئدة والقلوب على الألسنة والأعمال، فيبشر المهتدي والثابت على هدي سابق، وينذر[284] الآبي[285] والمنكر لما سبق إقراره به قبل، فعم بذلك الأولين والآخرين من المبشرين والمنذرين – **انتهى**.

139 ﴿**أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾ **والجحم**، قال **الحرالي** : انضمام الشيء وعظم فيه، ومن معنى حروفه الحجم، وهو التضام وظهور المقدار، إلا أن الحجم فيما ظهر كالأجسام، والجحم – بتقديم الجيم – فيما يلطف[286] كالصوت والنار.

﴿**وَلَنْ تَرْضَى**﴾ من الرضى، وهو إقرار ما ظهر عن[287] إرادة – قاله **الحرالي**.

140 ﴿**مِلَّتَهُمْ**﴾ **والملة**، قال **الحرالي** : الأخذ والعمل بما في العقل هدايته من أعلام المحسوسات.

141 ﴿**وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ**﴾ قال **الحرالي** : : فأظهر إفصاحا ما[288] أفهمته إضافة الملة إليهم، من حيث كانت وضعا بالهوى، لاهداية نور عقل، كما هي في حق الحنيفيين – **انتهى**.

142 ﴿**بَعْدَ الَّذِي**﴾ قال **الحرالي** : أشارت[289] كلمة «الذي» إلى معنى قريب من الظاهر

---

(280) في الأصل : نباء.

(281) في مد : بما.

(282) ليس في : مد

(283) في م : قسمه، وفي مد : قسمة.

(284) في الأصل : ومدر – كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(285) في ظ : للآبي، وفي مد : للاى – كذا.

(286) في م وظ : لطف. [ز. وفي ح : لطف – كذلك].

(287) في م : على.

(288) في مد : إيضاحا. [ز. في ح : إفصاحا بما].

(289) في ظ : أسارت، وفي م ومد : إشارة – كذا. [ز. وفي ح : «إشارة» كذلك].

المحسوس، كأنه علم ظاهر، ففيه إنباء بأن أدنى ما جاءه[290] من العلم مظهر لإبطال ماهم عليه في وجوه تلبيسهم وأهوائهم.

143 ﴿حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ قال **الحرالي** : وحقية[291] الأمر هي وفاؤه إلى غايته، والإحاطة به إلى جماع حدوده حتى لايسقط منه شيء، ولا يقصر[292] فيه غاية، إشعارا[293] باشتمال[294] الكتاب على أمر محمد، ﷺ[295].

145 ﴿فأولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ قال **الحرالي** : فلبعده[296] بالتقدم كرره تعالى؛ إظهارا لمقصد[297] التمام آخر الخطاب بأوله، وليتخذ[298] هذا الإفصاح والتعليم أصلا لما يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن، حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة، يجب أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها، ليكون في تلاوته جامعا لطرفي البناء[299]، و[300] في تفهمه جامعا لمعاني طرفي المعنى – **انتهى**.

146 ﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ قال **الحرالي** : أجراها، تعالى، في هذا التكرار على حدها في الأول، إلا ما خالف بين الإيرادين في قوله : ﴿واتَّقُوا يَوْماً﴾ إلى آخره، ليجمع النبأ في كل واحد من الشفاعة والعدل بين مجموع الردين من الأخذ والقبول، فيكون[301] شفاعتها لا مقبولة ولا نافعة، ويكون عدلها لا مأخوذا ولا مقبولا[302]، وذلك لأن

---

(290) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جاء.

(291) كذا في الأصل، وفي مد وظ : حقيقة، وفي م : حقيقه.

(292) في م وظ ومد : تقصر. [ز. وفي ح : تقصر أيضا].

(293) في م، ومد : إشعار.

(294) في ظ : اشمال.

(295) ينقل المحقق عن أبي حيان «بدون تحديد» سبب نزول الآية.

(296) في م : فليعده.

(297) [ز. في ح : لقصد].

(298) من : ظ، ومد، وفي الأصل وم : ليتحد – كذا بالدال المهملة.

(299) في م : البناء، وفي مد : البا، وفي الأصل : النبا، وفي ظ : النباء – كذا.

(300) العبارة من هنا إلى «الأصفياء» ليست في : ظ.

(301) في ظ : تكون، وفي مد : فتكون. [ز. وكذلك في : ح].

(302) في الأصول : مأخوذ، ولا مقبول.

المعروض للقبول[303] أول[304] ما يؤخذ أخذا بحسبه من أخذ سمع أو عين، ثم ينظر[305] إليه نظر تحقيق في المسموع، وتبصر[306] في المنظور، فإذا صححه التحقيق والتبصير قبل، وإذا[307] لم يصححه رد، وإنما يكون ذلك لمن في[308] حاله حظ صحة ظاهرة لا يثبت[309] مع الخبرة، فأنبأ، تعالى، بمضمون الآيتين ــ الفاتحة والخاتمة ــ أن / هؤلاء ليس في حالهم حظ صحة البتة، لا في شفاعة ولا في عدل، فلا يقبل ولا يوخذ إنباء بغرائه[310] عن لبسه[311] ظاهر صحة يقتضي أخذه بوجه ما، ففيه تبرئة[312] ممن حاله حال ما[313] نبيء[314] به[315] عنهم، على ماتقدم معناه في مضمون الآية. 147

وبهذه الغاية انصرف[316] الخطاب عنهم على خصوص ما أوتوا من الكتاب الذي كان يوجب لهم أن يتدينوا بقبول ما جاء مصدقا لما معهم، فاتخذوا لهم[317] بأهوائهم ملة افتعلتها[318] أهواؤهم، فنظم، تعالى، بذلك ذكر صاحب الملة التي يرضاها، وافتتح بابتداء أمره في ابتلائه، ليجتمع[319] عليهم الحجتان : السابقة بحسب الملة الحنيفية

---

(303) في مد : المقبول.

(304) [ز. في ح : أولى].

(305) في ظ : تنظر.

(306) في مد فقط : يبصر.

(307) في م : إن.

(308) «لمن في» ليست في : مد.

(309) من : م، وفي الأصل وظ : لاتثبت كذا، وفي مد : تثبت. [ز. وكذلك في : ح].

(310) في م وظ : أنبآء بغرايه. [ز. وفي ح : بعرائه].

(311) في م وظ : لبسة. [ز. وكذلك في : ح].

(312) في ظ : بثوبة. [ز. في ح : تبريَّة].

(313) في ظ : من.

(314) في مد : بنى، وفي م : بنيء.

(315) ليس في : مد.

(316) في ظ : أصرف.

(317) من : ظ، وفي م ومد : فاتخذوهم، وفي الأصل : فاتخذولهم [ز. وفي ح : فاتخذواهم].

(318) في مد : افتلعها.

(319) [ز. في ح : لتجتمع].

الإبراهيمية، واللاحقة بحسب الدين المحمدي، كان ﷺ يقول في الصباح: «**أصبحنا**[320] **على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد، ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم، ﷺ**»[321] فخص المحمدية بالدين، والإبراهيمية بالملة، لينتظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية بطرائف[322] أهل الكتاب، سابقهم ولاحقهم، بنبأ[323] ابتداء الأبوة الآدمية في متقدم قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ الآيات. لينتظم[324] رؤس الخطابات بعضها ببعض، وتفاصيلها بتفاصيلها،

148 وليكون إظهار ذلك / في سورة سنام القرآن أصلا لما[325] في سائره[326] من ذلك، وذُكِرَ قبل ذلك أن الملة ما يدعو إليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيده من ذوات الحنيفيين، وأن الدين الإسلام، والإسلام إلقاء ما باليد ظاهرا وباطنا، وذلك إنما يكون عن بادي غيب التوحيد. **انتهى**.

وقال **الحرالي**: لما وصل الحق، تعالى، بالدعوة العامة الأولى في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ ذكر أمر[327] آدم، وافتتاح استخلافه، ليقع بذلك جمع الناس كافة[328] في

149 طرفين، في اجتماعهم في أب[329] واحد/ ولدين[330] واحد — نظم تعالى بذلك وصل خطاب أهل الكتاب بذكر إبراهيم، ليقع بذلك اجتماعهم أيضا في أب واحد، وملة واحدة، اختصاصا بتبعية [الإمامة][331] الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية، تنزيلا للكتاب، وترفيعا للخلق إلى علو اختصاص الحق، فكما[332] ذكر، تعالى، في

(320) في مد: بحيث – كذا.

(321) [ز قال النووي في الأذكار: 68: وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح].

(322) [ز. في ح: لطوائف].

(323) في م ومد: بنيآ، وفي ظ: بنباء.

(324) في مد: الخطاب. [ز. وفي ح: لتنتظم].

(325) [ز. في ح: لما مر في سائره].

(326) في مد: سأره – كذا.

(327) في م ومد: ذكرهم أمر.

(328) من: ظ وم ومد، في الأصل: كأفة.

(329) في ظ: باب.

(330) كذا في الأصل، والظاهر: ودين واحد. [ز. وفي ح: ولدين واحد].

(331) زيد من: م ومد، وفي ظ: للإمامة. [ز. وفي ح: الإمامة].

(332) في م: كما، وفي مد: فلما. [ز. وفي ح: «فلما» أيضا ولعله الصواب].

الابتداء تذكيرا معطوفا على أمور تجاوزها الإفصاح [في أمر آدم، عطف أيضا التذكير بابتداء أمر إبراهيم، عليه السلام، على أمور تجاوزها[333] الإفصاح[334]][335] هي أخص من متجاوز الأول، كما أن إفصاحها أخص من إفصاحها، وأعلى رتبة، من[336] حيث إن الخلق والأمر مبدوء من حد، لم يزل ولا يزال، يتكامل إلى غاية ليس وراءها مرمى،
150 فقال تعالى : ﴿وإذْ/ ابْتَلَى إبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾ -انتهى[337].

﴿بِكَلِمَاتٍ فأتمَّهُنَّ﴾ والإتمام : التوفية لما له صورة تلتئم[338] من أجزاء وآحاد. قاله الحرالي.

﴿إمَاماً﴾ والإمام : ما يتبع هداية إلى سداد. قاله الحرالي.

151 ﴿قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ والذرية : مما[339] يجمع[340] معنى الذر والذرء، والذري مختلف وزنه على وجوه اشتقاقه، فيكون فعلولة[341] كأنه ذرورة، ثم خفف بقلب الراء[342] ياء استثقالا للتضعيف، ثم كسر ما قبل الياءين تحقيقا[343] لهما،[344] لأنه اجتمع بعد القلب واو[345] وياء[346] سبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، أو[347] تكون[348]

---

(333) في م : يجاوزها.

(334) ليست في : مد.

(335) [ز. وما بين معقوفتين ساقط من : ح].

(336) ليست في : مد.

(337) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 374 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(338) في م : تنيم، كذا. [ز. وفي ح : تتميم].

(339) في ظ : بما.

(340) من : ظ، وفي الأصل : تجمع، وفي م : نجمع - كذا.

(341) في مد : معلوله.

(342) في م : الذر.

(343) في ظ : تخفيفا، وفي م : تحفيقا -كذا.

(344) ليس في : م.

(345) في م : راويا.

(346) زيد في م ومد : و.

(347) في ظ : و.

(348) في م ومد : يكون [ز. وكذلك في : ح].

فُعْلِية[349] من الذر منسوبا، ومن الذرء مخفف فعولة، بقلب[350] الهمزة ياء، ثم الواو ياء، لاجتماعها معها سابقة إحداهما بالسكون / ثم الإدغام، أو فُعِلية،[351] إن يكن في الكلام، لما فيه من ثقل اجتماع الضم والكسر. قاله **الحرالي**[352] وفيه تصرف. 152

﴿**مَثَابَةً لِلنَّاسِ**﴾ قال **الحرالي** : وهو مفعلة من الثوب، وهو الرجوع، تراميا إليه بالكلية، وفي صيغة المفعلة دوام المعاودة[353] مثابرة.

153 ﴿**وَأَمْناً**﴾ والأمن : براءة عيب[354] من تطرق أذى إليه. قاله **الحرالي**.

154 ﴿**أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ**﴾ والبيت موضع المبيت المخصوص من الدار المخصوصة من المنزل، المختص من البلد. قاله **الحرالي**[355].

﴿**لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ**﴾ والعكوف : الإقبال على الشيء وملازمته والاقتصار عليه. والطواف التحليق بالشيء في غيب، أو لمعنى غيب. قاله **الحرالي**.

155 ﴿**وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ قال **الحرالي** : وفي ذكر الركوع تخصيص للعرب الذين إنما شرع الركوع في دينهم، وفي ذلك تبكيت لمن أخرج المومنين ومنعهم من البيت، وفي تكرير تفصيل هذه الآيات «بإذ» تنبيه على توبيخهم بترك دينه، وهو الخليل، واتباع من لايعلم، وهو العدو.

158 ﴿**القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ**﴾ قال **الحرالي** : عدد، تعالى، وجوه عنايته بسابقة العرب في هذه الآيات، كما عدد وجوه نعمته على بني إسرائيل في سابقة الخطاب، فكانت هذه في إقامة دين الله، وكانت تلك في محاولة مدافعته، ليظهر بذلك تفاوت ما بين الاصطفاء والعناية.

159 ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**﴾ قال **الحرالي** : لما تحقق مرجو الإيمان في ذريته في قوله : ﴿**مَنَ آمَنَ مِنْهُمْ**﴾ طلب التكملة بإسلام الوجه، والمسألة[356] له ولابنه، ولمن

---

(349) في مد : فعيلة.

(350) في مد : قلب.

(351) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فعلية. [ز. في ح : فُعِّيلة].

(352) ينقل عن البحر 1 : 372 معنى الذرية.

(353) زيد في م : له.

(354) ليس في ظ : وزيد بعده في م ومد : المرء [ز. وفي ح : غيب المرء].

(355) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 382 معنى الإضافة في «بيتي».

(356) في م : المسلمة.

رزق الإيمان من ذريته وذرية ابنه، فإن الإسلام لما كان ظاهر الدين، كان سريع
160 الانثلام[357] لأجل مضايقة أمر / الدنيا، وإنما يتم الإسلام بسلامة الخلق من يد العبد ولسانه، والإلقاء بكل ما بيده لربه[358] مما ينازع فيه وجود النفس ومتضايق الدنيا، ولذلك[359] هو مطلب لأهل الصفوة في خاتمة العمر، ليكون الخروج من الدنيا عن إلقاء للحق، وسلامة للخلق.

﴿**وَأَرِنَا مَنَاسِكَ**﴾ والمنسك[360] مفعل من النسك، وهو مايفعل قربة وتدينا، تشارك حروفه حروف السكون. قاله **الحرالي**.

162 ﴿**وَيُزَكِّيهِمْ**﴾ والتزكية : إكساب[361] الزكاة، وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم. قاله **الحرالي**.

﴿**العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ لأن العزة، كما قال **الحرالي** : الغلبة الآتية على كلية الظاهر والباطن.

163 ﴿**إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ قال **الحرالي** : والسفاهة : خفة الرأي في مقابلة ما يراد منه من المتانة والقوة، وفي نصب النفس إنباء بلحاق السفاهة بكلية ذي النفس، لأن من سفهت نفسه اختص السفه بها، ومن سفه نفسه – بالنصب – استغرقت السفاهة ذاته وكليته، وكان بدء ذلك وعاديته[362] من جهة نفسه، يفهم ذلك نصبها، وذلك لأن الله، عز وجل، جعل النفس مبدأ كل شر[363] أبداه في ذات ذي النفس، فإنه، تعالى، يعطي الخير بواسطة وبغير واسطة، ولا يحذى[364] الشر[365] إلا بواسطة نفس، ليكون في ذلك حجة الله على خلقه، وإنما استحق السفاهة من يرغب عن ملة إبراهيم لظهور

(357) [ز. وفي ح : الالتئام].

(358) زيد في م ومد : وذلك [ز. وفي ح أيضا : وذلك].

(359) في م : ذلك.

(360) ينقل المحقق عن أبي حيان بدون تحديد ج وص. في موضوع كلمة «المنسك».

(361) [ز. وفي ح : اكتساب].

(362) في م : عادته، وفي مد : عايدته – كذا [ز. وفي ح : وغايته].

(363) [ز. وفي ح : كل شيء].

(364) من : ظ وم، وفي الأصل : يحذى – كذا، وفي مد : يجدى. [ز. وفي ح : يجزي].

(365) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.

164 شاهدها في العقل وعظيم بركتها في التجربة، لأن من ألقى / بيده لم يؤاخذ في كل مرتبة[366] من رتب الدنيا والآخرة، فلا عذر لمن رغب عن ذلك، لظهوره في شاهدي العقل والحس، اللذين هما أظهر حجج الله على خلقه. **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾**[367] — **انتهى**.

183 **﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** قالَ **الحرالي** : لأنهما متناوبان في الأديان، تناوب المتقابلات في الأجسام.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبْرَاهِيمَ﴾ قال **الحرالي** : ففيه كمال لسنن محمد، ﷺ، في ملته بملة إبراهيم، عليه السلام، الذي هو الأول لمناسبة ما بين الأول والآخر، وقد ذكر أن الملة ما أظهره نور العقل من الهدي في ظلم ما التزمه الناس من عوائد أمر الدنيا، فكان أتم ما أبداه نور العقل ملة إبراهيم.

185 **﴿حَنِيفاً﴾** وقال **الحرالي** : الحنيف : المائل عن متغير ما عليه الناس عادة، إلى ما تقتضيه الفطرة، حنان[368] قلب إلى صدق حسه[369] الباطن.

186 **﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** قال **الحرالي** : فيه إنباء بتبرئة كيانه من أمر الشرك[370] في ثبت[371] الأمور والأفعال والأحوال، وفي إفهامه أنه من أمر محمد، ﷺ، في الكمال الخاتم، كما أن محمدا، ﷺ، منه في الابتداء الفاتح، قال، تعالى، لمحمد، ﷺ : **﴿قُلْ إنَّ صَلاَتِي﴾** إلى قوله : **﴿وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[372] فهذه أولية رتبة الكمال التي هي خاصة به، ومن سواه فهو منه فيها، لأن نفي الشيء يفهم البراءة واللحاق بالمتأصل في مقابله،[373] فمن لم يكن مثلا من الكافرين، فهو من المومنين،

(366) في م ومد : رتبة [ز. وكذلك في : ح].

(367) سورة 6 آية 83.

(368) من : م ومد، في الأصل وظ : جنان – بالجيم.

(369) في م : خشية.

(370) في م : المشركين.

(371) في الأصل : تبت – كذا.

(372) سورة 6 آية 162 – 163.

(373) في م : مقابلة.

لأنه لو كان هو المومن لذكر بالصفة المقابلة لما نفى عنه، لما في ذلك من معني[374] إثبات الوصف ونفي مقابله، ومثل هذا كثير الدور[375] في خطاب القرآن، وبين من له الوصف ومن هو منه تفاوت ما بين السابق واللاحق في جميع مايرد من نحوه، يعني

187 ومثل هذا التفاوت ظاهر للفهم، خفي عن / مشاهد[376] هذا العلْم، لأن العلم من العقل بمنزلة النفس، والفهم من العقل بمنزلة الروح، فللفهم مدرك لايناله العلم، كما أن للروح[377] معتلى لاتصل إليه النفس، لتوجه النفس إلى ظاهرالشهود، ووجهة الروح إلى على الوجود - **انتهى**.

188 ﴿**وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**﴾ قال **الحرالي** : فلقن العرب الأميين المحسودين على ما آتاهم الله من فضله، نسق ما أجرى من لفظ بني إسرائيل في عهده لهم، فكان فيه وصل[378] العرب الذين هم أبناء إسماعيل بإبراهيم وبنيه، وقطع بني إسرائيل عنهم، وفيه إظهار لمزية فضل الله على العرب، حين يلقنهم[379] ولا[380] يستنطقهم، فيقصروا في مقالهم، فأغناهم بما لقنهم، فتلوه عما كانوا يقولونه لو

189 وكلوا[381] إلى أنفسهم فسكنهم[382]/ ربهم، فأقرأهم[383] ما يصلح من القول لهم، وقال : ﴿**وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ**﴾ تكملة لما تقدم في العهد السابق - **انتهى**.

﴿**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ قال **الحرالي** : فأجرى على ألسنة الذين آمنوا من هذه الأمة تلقيناً لهم ما أجراه على ألسنة الأسباط قولا منهم، فكانت العرب أحق بهم من أبناء[384] إسرائيل بما استووا في الدين، وإن افترقوا في نسب الإسرائيلية - **انتهى**.

---

(374) [ز. في ح : معنى].

(375) في ظ وم : الورود.

(376) في مد وظ : شاهد. [ز. وكذلك في : ح].

(377) في م : الروح.

(378) في م : وصلة.

(379) [ز. في ح : تلقنهم].

(380) [ز. في ح : ولم].

(381) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واكلوا.

(382) من : ظ، وفي م ومد : فسكتهم، وفي الأصل : فسكبهم - كذا، [ز. وفي ح : فسكتهم - بالتاء].

(383) في ظ : فأقرهم، [ز. وفي ح : وأقرأهم].

(384) زيد في م : بني.

192 ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ قال **الحرالي** : فيه إشعار بإيمان مؤمن منهم، وتولي متول منهم، لأن الله، تعالى، إذا صنف الخطاب كان نبأ عن تصنيف الكيان، فهو، تعالى، لايخرج نبأه على غير كائن، فيكون نبأ لاكون له، إنما ذلك من أدنى أوصاف بعض الخلق.

193 ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ والكفاية : إغناء المقاوم عن مقاومة عدوه بما لا يحوجه إلى دفع له. قاله **الحرالي**.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ وجعل **الحرالي** : صبغة الله[385] أي هيئة صبغ الملك الأعلى التي هي حلية المسلم وفطرته، كما أن الصبغة حلية المصبوغ،[386] حالا تقاضاها معنى الكلام، وعاب على[387] النحاة كونهم لايعرفون الحال إلا من الكلم المفردة، ولايكادون يتفهمون[388] الأحوال من جملة الكلام.

وقال : الصبغة تطوير معاجل بسرعة[389] وحيه.

وقال : فلما كان هذا التلقين تلقينا وحيا سريع التصيير من حال الضلال المبين، الذي كانت فيه العرب في جاهليتها، إلى حال الهدي المبين، الذي كانت فيه الأنبياء في

194 هدايتها، من غير مدة، جعله، تعالى، صبغة / كما يصبغ الثوب في الوقت، فيستحيل من لون إلى لون، في مقابلة ما يصبغه[390] أهل الكتاب بأتباعهم المتبعين لهم في أهوائهم، في نحو[391] الذي يسمونه «الغطاس».[392]

195 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي الذي له الكمال كله[393] ﴿صِبْغَةً﴾ لأنها صبغة قلب لاتزول لثباتها، بما تولاها الحفيظ العليم، وتلك صبغة[394] جسم لاتنفع، وفيه إفهام بما

---

(385) ليست في : ظ

(386) ليست في : ظ.

(387) في م : غاب عن.

(388) في ظ : يتفمهون – كذا.

(389) في م : بشرعة.

(390) في م وظ : يصنعه. [ز. وكذلك في ح].

(391) ليس في : م.

(392) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الغطاس» البحر المحيط 1 : 411.

(393) ليست في : ظ.

(394) ليس في : ظ.

يختص به الذين آمنوا من انقلاب جوهرهم نورا، كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿**اللهم اجعلني نورا**﴾[395] فكان ماانقلب إليه جوهر الأيمة انصبغت به قلوب الأمة ﴿**وَنَحْنُ لَهُ**﴾ [أي خاصة][396] ﴿**عَابِدُونَ**﴾ تكملة لرد الخطاب على خطاب عهد إسرائيل حين قال : ﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي**﴾ إلا أن العبادة في عهد إسرائيل سابقة، والإسلام ختم.

والإسلام في هذا التلقين بدء، لتقع العبادة شكرا – يختص برحمته من يشاء – وجاء به بالوصف الثابت الدائم، ففيه إشعار بأن أحدا منهم لايرتد عن دينه سخطة له، بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه، وهو حظ عام من العصمة الثابت خاصها للنبي، ﷺ، في على أمره – **انتهى**.

202 ﴿**مَاوَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ**﴾ قال **الحرالي** : القبلة : ماتجعل[397] قبالة الوجه، والقبل ما أقبل من الجسد في مقابلة الدبر لما أدبر منه[398].

﴿**جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً**﴾ قال **الحرالي** : من الأم، وهو تتبع الجملة والعدد بعضها لبعض إلى أن ينتهي[399] لإمام أول[400]، فالإمام والأمة كالمتقابلين، الإمام قاصدٌ أمما، والأمة قاصدة إمامها الذي هو أمها، والأمام مابين اليدين بمشهد الحس وسبيل القصد – **انتهى**[401].

212 ﴿**القِبْلَةَ**﴾ قال **الحرالي** : في جملته إنباء بأن القبلة مجعولة أي مصيرة عن حقيقة 213 وراءها[402] ابتلاء بتقليب[403] الأحكام / ليكون تعلق القلب بالله الحكيم، لا بالعمل المحكم، فالوجهة[404] الظاهرة، ليكون ذلك علما على المتبع عن صدق، فيثبت عند

---

(395) [ز. في البخاري 7 : 148 «اللهم اجعل في قلبي نورا»].

(396) زيد من : م وظ ومد.

(397) في م ومد وظ : يجعل، كذا. [ز. في ح : أيضا يجعل].

(398) في م : عنه، ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 418.

(399) في م : تنتهي [ز. وكذلك في : ح].

(400) ليس في : م.

(401) زيد في م ومد : والأم القرب والسير والبين من الأمر، والقصد الوسط.

(402) زيد في الأصل وم : «و» ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها. [ز. وفي ح أيضا : «وراءها وابتلاء»].

(403) وقع في الأصل : بتلقيب الأحكام – كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(404) في م وظ ومد : والوجهة [ز. وكذلك في : ح ولعله الصواب].

تقلب[405] الأحكام بما في[406] قلبه من صدق التعلق بالله، والتوجه له أيان ما وجهه، وعلى المجيب عن غرض ظاهر ليس يسنده صدق باطن فيتعلق من الظاهر بما لا يثبت عند تغيره – **انتهى**[407].

﴿**إلا لنعلم**﴾ وقال **الحرالي** : لنجعل علما ظاهرا على الصادق وغيره، يشمل العلم به من علم الغيب إلا عن[408] علم، بما ينبيء عنه نون الاستتباع، فهذا وجهه[409] ووجه ما يرد من نحوه في القرآن والسنة – **انتهى**.

214 ﴿**لِيُضِيعَ**﴾ قال **الحرالي** : مما منه الضياع والضيعة، وهو التقريط[410] فيما له غناء وثمرة، إلى أن لايكون له غناء ولاثمرة.

215 ﴿**لَرَؤُوفٌ**﴾ فإن **الرأفة**، كما قال **الحرالي** في التفسير : عطف العاطف على من [لم][411] يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم.

قال : والرحمة : تعم من لا صلة له بالراحم.

وقال في ﴿**شرح الأسماء**﴾ : إن المرؤوف به تقيمه عناية الرأفة حتى تحفظ[412] بمسراها[413] في سره ظهور ما يستدعي العفو لأجله على[414] عنه – **انتهى**.

217 ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ**[415] **وَجْهِكَ**﴾ قال **الحرالي** : فيه نبأ إسماع لمن يرتقب أمرا أو خبرا يفيد مع المستقبل ندرة الوقوع، ففيه إعلام بأن النبي، ﷺ، لما انطوى ضميره

---

(405) من م ومد وظ : وفي الأصل : يقلب – كذا.

(406) ليس في : ظ.

(407) ليس في : مد.

(408) [ز. في ح : بمن].

(409) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وجه.

(410) [ز. في ح : التفريط].

(411) زيد من : م. [ز. وفي ح : بدون «لم» وهو الصواب].

(412) في ظ : يحفظ، [ز. وكذلك في : ح. وانظر التعليق رقم 250 مكرر].

(413) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمسراها.

(414) ليس في : م، وظ، ومد.

(415) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «تقلب». البحر المحيط 1 : 428.

على إرادة التوجه للكعبة التي هي قيام للناس، حين كان هو[416] رسولا لكافة الناس، وكان[417]، ﷺ، على ملة أبيه[418] إبراهيم، عليه السلام، يكتفي بعلم الله عن مسألته، لأن الدعاء للطالبين قضاء حاجة، وللمكتفين بعلم الله عبادة ــ أجاب الله تقلب وجهه[419] على قلة وقوع ذلك منه، على ما تشعر به «**قد**» بالتقليل للتقلب والرؤية. ﴿**فِي السَّمَاءِ**﴾ فيه إعلام بما جعله من اختصاص السماء[420] بوجه الداعي، كما اختص غيب القلوب بوجهة المصلي، فالمصلي يرجع إلى غيب قلبه، ولا يرفع طرفه إلى السماء «**لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء[421] في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم**»[422] والداعي يتوجه إلى السماء ويمد يديه، كما قال: «حتى رأينا عفرة إبطيه»[423] انتهى ملخصا.

218 ﴿**قِبْلَةً**﴾ قال **الحرالي**: نكرها لما كان من ورائها قبلة التوجه العام في تنقله، فتلك[424] هي القبلة التي هي[425] توجه لوجه الله، لاتوجه لمنظر[426] باد من خلق الله، فكان متسع القبلة ما بين اختصاص القبلة الشامية إلى قيام القبلة الحجازية، إلى إحاطة القبلة العامة الآفاقية[427].

وفي قوله: ﴿**تَرْضَاهَا**﴾ إنباء بإقراره للتوجه لهذه القبلة، لأن الرضى وصف المقر

(416) ليس في: م.
(417) زيد في ظ: النبي.
(418) [ز. ناقصة من: ح].
(419) [ز. وفي صحيح الإمام البخاري 5: 150 - 151: أن النبي، ﷺ، صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن قبلته قبل البيت].
(420) زيد في ظ: النبي.
(421) زيد في م: إلى السماء - مكررا.
(422) [ز سنن ابن ماجة 1: 332، ومسند أحمد 3: 231 وسنن البيهقي 2: 282].
(423) [ز في البخاري 7: 154 «بياض» مكان «عفرة»].
(424) من: ظ، ومد، وفي م: توجهه فتلك، وفي الأصل: بتقبله قبلك.
(425) ليس في: م.
(426) في مد: لنظر.
(427) ينقل المحقق عن أبي حيان في موضوع «القبلة» البحر المحيط 1: 428.

لما يريد، فكل واقع بإرادة لايكون رضى إلى[428] أن يستدركه الإقرار، فإن تعقبه الرفع والتغيير، فهو مراد غير مرضى - **انتهى**.

219 **﴿المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾** قال **الحرالي** : سماه الله حراما لحرمته، حيث لم يوطأ قط إلا بإذنه، ولم يدخل إلا دخول تعبد وذلة، فكان حراما على من يدخله دخول متكبر أو متحير[429] - **انتهى**.

221 **﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾** قال **الحرالي** : بالياء أي التحتانية إعراضا عنهم، وبالتاء إقبالا عليهم، ففيه إنباء بتماديهم على[430] سوء أحوالهم في رتبتين : في متماد على سوء هدد فيه لما أقبل عليه، وفي متماد على أسوأ منه أوجب في تهديده الإعراض عنه،/

222 والإقبال على غيره، ممن لم يصل في السوء والمكائدة إلى ما وصل إليه المعرض عنه.

223 **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ﴾** قال **الحرالي** : فأبهمه ولم يكن نحو الأول الذي قال فيه : **﴿بَعْدَ الَّذِي﴾** لظهور ما ذكر في الأول، وخفاء ما وقعت[431] إليه الإشارة في هذا، وجاءت فيه «من» التي هي لابتداء من أولية[432]، لخفاء مبدأ أمر[433] ما جاء

224 من العلم هنا، وظهور ذلك الأول، لأن ذلك كان في أمر الملة التي/ مأخذها العقل، وهذه[434] في أمر التوجيه الذي مأخذه الدين والغيب.

قال **الحرالي** : قال تعالى : **﴿إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** على حد ما ذكر من أنه من لمح لمحا من وصف كان من الموصوف به بألطف لطف، ووصف كل رتبة بحسبها، فما يرفع عنه النبي، ﷺ، من باب إظهار رغبته وحرصه على هداية الخلق الذي جبل على الرحمة فيه، وطلب المسامحة في التقاصر عنه، نظرا منه إلى حق الله، تعالى[435]، ومضمون وصية الله، تعالى[435]، حين[436] أوصاه بغير ترجمان ولا واسطة، أن يصفح عمن

(428) [ز. في ح : إلا أن يستدركه الإقرار].

(429) في م : متخبر. [ز. وفي ح : متجبر].

(430) العبارة من هنا إلى «وفي متماد» ليست في : م.

(431) في م : وقف.

(432) في م : أوليه. [ز. وكذلك في : ح].

(433) ليس في : م.

(434) في م : هذا.

(435) [ز. ناقصة من : ح].

(436) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : حتى.

ظلمه، ويصل من قطعه، فكان، ﷺ، يطلب[437] وصل المنقطع عنه، حتى يعلن[438] عليه بالإكراه في ترك ذلك، وودعه فيجيبه حكما، وإن كان معه علما، ومنه قوله : «**اللهم [اغفر]**[439] **لقومي فإنهم لايعلمون**»[440] ففي طي كل خطاب له يظهر الله، عز وجل، فيه إكراهه على أخذ حكم الحق وإمضاء العدل، أعظم مدحة له، والتزام لوصيته[441] إياه، فهو ممدوح بما هو مخاطب بخطاب الإكراه على إمضاء العدل، أعظم مدحة له، والاختصار في أمر رحمته للعالمين، فرفعه الله أن يكون ممن يضع رحمة في موضع استحقاق وضع النقمة، فذلك[442] الذي[443] يجمع معناه بين متقابل الظالمين 225 فيمن يضع النقمة موضع الرحمة، فيكون أدنى الظلم، أو من يضع الرحمة في موضع/ النقمة فيكون منه بتغيير الوضع، بوضع الفضل موضع العدل، وعلى[444] ذلك جميع ما ورد في القرآن من نحو قوله : ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ**﴾ أي في إمضاء العدل - ﴿**فلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ**﴾[445] في طلب الفضل لأهل العدل، فإن الله يمضي عدله كما يفيض فضله، وكذلك قوله : ﴿**عَبَسَ وتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى**﴾[446] فيه إظهار لمدحته بحرصه[447] على تألف الأبعدين، ووصل القاطعين، حتى ينصرف عنهم بالحكم[448] وإشادة[449] الإكراه عليه[450] في ذلك، فلا ينصرف عن حكم الوصية إلى حكم

(437) ليس في : م.

(438) في الأصل : يعلي، والتصحيح من بقية الأصول.

(439) زيد من : م وظ ومد، وفي رواية : «اهد قومي».

(440) [ز. مسند أحمد 2 : 145 وفي مسلم 5 : 179 «رب اغفر لقومي»].

(441) [ز. وفي ح : لتوصيته].

(442) في ظ : بذلك.

(443) ليس في : م.

(444) ليس في : ظ، ثم ينقل المحقق عن الزمخشري بواسطة أبي حيان البحر المحيط 1 : 433.

(445) سورة 10 آية 94، [ز. تقدم هذا الكلام له في كتاب التوشية والتوفية].

(446) سورة 80 آية 1 و2 زيد في م وظ ومد : الآيات [ز. والزيادة أيضا في : ح].

(447) في م : إظهارا لمدحه بحرصه.

(448) في م : الحكم.

(449) في م : إشارة. [ز وكذلك في : ح].

(450) في م : إليه.

الكتاب بالحق إلا عن إشادة[451] بإكراهه عليه، فهو محمود بما هو منهي عنه، لأن خطابه أبدا في ذلك في القرآن فيما بين الفضل والعدل، وخطاب سائر الخلق جار فيما بين العدل والجور، فبين الخطابين ما بين درج العلو ودرك السفل في مقتضى الخطابين
226 المتشابهين في القول، المتباينين / في العلم - **انتهى**.

﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**﴾ ولذلك قال **الحرالي** في
227 إنبائه تحققهم بعيان ما ذكر لهم من أمره، لأن / العارف بالشيء هو الذي كان له به إدراك ظاهر بأدلة، ثم أنكره لاشتباهه عليه،[452] ثم عرفه لتحقق ذكره، لما تقدم من ظهوره في إدراكه، فلذلك معنى المعرفة لتعلقها بالحس، وعيان القلب أتم من العلم المأخوذ عن علم بالفكر،[453] وإنما لم تجز[454] في أوصاف الحق لما في معناها من شرط النكرة، ولذلك يقال : المعرفة حد بين علمين : علم علِي تشهد[455] الأشياء ببواديها، وعلم دون يستدل على الأشياء بأعلامها.

وفيه أي التشبيه بالأبناء إنباء باتصال معرفتهم به كيانا كيانا[456] إلى ظهوره، ولو لم يكن شاهده[457] عليهم إلا ارتحالهم من بلادهم من الشام إلى محل الشدائد من أرض الحجاز لارتقابه وانتظاره ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾. وأجرى المثل بذكر الأبناء لاشتداد عناية الوالد بابنه لاعتلاقه بفؤاده، ففيه إنباء بشدة اعتلاقهم به قبل كونه ﴿**وإنَّ فريقاً مِنهُمْ**﴾ أي أهل الكتاب ﴿**لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ**﴾ أي يخفونه ولا يعلنونه[458].

ولما كان لايلزم من ذلك علمهم به، ولا يلزم من علمهم به استحضاره عند الكتمان قال : ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ أي أنه حق، وأنهم آثمون بكتمانه، فجعلهم أصنافا : صنفا عرفوه
228 فاتبعوه، وصنفا عرفوه فأنكروه، كما في إفهامه،/ وفريقا عرفوه فكتموه، وفي تخصيص

---

(451) في م : إشارة.

(452) [ز. في ح : عليهم].

(453) وقع في الأصل : الفلك - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(454) في م ومد : لم تجر. [ز. وكذلك في : ح براء مهملة].

(455) في م ومد : يشهد. [ز. وكذلك في : ح].

(456) [ز. ناقصة من : ح].

(457) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شاهدة.

(458) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير المكتوم في الآية. البحر المحيط 1 : 436.

هذا الفريق بالعلم إشعار بفرقان ما بين حال من يعرف، وحال من يعلم، فلذلك كانوا ثلاثة أصناف : عارف ثابت، وعارف منكر[459] هو أردأهم،[460] وعالم كاتم لاحق به.

وفي مثال يكتمون ويعلمون إشعار بتماديهم في العلم، وتماديهم في الكتمان، ولأن هذا المجموع يفيد قهر الحق للخلق بما شاء منهم من هدي وفتنة، لتظهر فيها رحمته ونقمته[461]، وهو الحق الذي هو ماضي الحكم، الذي جبلة محمد، ﷺ، تتقاضى التوقف فيه، لما هو عليه من طلب الرحمة ولزوم حكم الوصية، خاطبه الحق بقوله : ﴿الحَقُّ﴾ أي هذا التفريق والتصنيف، الموجب لعمارات درجات الجنة، وعمارات دركات النار، هو الحق، أو يكون المعنى : الحق الذي أخبرت به في هذه السورة، أو الآيات، أو جنس الحق[462]، كائن ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ المحسن إليك بطرد من يضر أتباعه، كما[463] هو محسن إليك بالإقبال بمن ينفع أتباعه ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾[464] فيما فسر نحوه من اشتباه المرتبتين : الواقعة منه فيما بين الفضل والعدل، والواقعة من غيره فيما بين الجور / والعدل - **انتهى**.وفيه زيادة وتغيير. 229

قال **الحرالي** : **والممتري**[465] : من الامتراء، وهو تكلف المرية، وهي مجادلة تستخرج السوء من خبيئة[466] المجادل، من امتراء ما في الضرع، وهو استئصاله حلبا، ولأنه حال الشاك ربما أطلق عليه.

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال **الحرالي** : في قراءة موليها - بالكسر - إشعار باختلاف جبلات أهل الملل، وإقامة كل طائفة منهم بما جبلت عليه[467]، وفي قراءة

---

(459) في ظ : متكبر.

(460) في م ومد وظ : أرداؤهم، وفي الأصل : أراداؤهم - كذا.

(461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : نعمته - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(462) ينقل المحقق كلام الزمخشري في «الحق» بواسطة البحر المحيط 1 : 436.

(463) في م : لما. [ز. وكذلك في : ح].

(464) ينقل عن البحر المحيط 1 : 437 تفسير «الممترين».

(465) [ز. في ح : والممترين].

(466) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : خبئة. [ز. وفي ح : خبثة].

(467) ينقل المحقق عن أبي حيان أنواع القبلة. البحر المحيط 1 : 437.

مولاها إظهار حقيقة ذلك، وأنه ليس ذلك منهم، بل بما أقامهم فيه المولى لهم[468] حيث شاء، وأبهم فيه المولى لما كان في طوائف منهم حظ هوى[469]، وهو من التولية، وهو[470] ما يجعل مما يلي الجسد، أو القصد أي[471] يكون ميالا[471] بين يديه، ملاصقا له - **انتهى**.

231 قال **الحرالي** : من حيث يرد الخلق في[472] البعث إلى موطن القبلة السابقة من أرض الشام، فيكون موطن الحق والعدل أولى القبلتين بذلك، لأن أعلى القبلتين موطن

232 أمنة[473]، من حيث إن من دخله كان آمنا، فكان / المحشر إلى قبلتهم الأولى التي هي بداية الأمر، ليطابق الآخر من القبلتين الأولى، من حيث كان الآخر في الدنيا للفضل، والأول في الآخرة للعدل، ومن الدعوتين، من حيث كانت الدعوة الأولى في الأول[474] حكما وعلما، والإتيان الآخر في العقبى قهرا وملكا.

233 قال **الحرالي** : ومن التفت بقلبه [في صلاته إلى غير ربه لم تنفعه وجهة وجه بدنه إلى الكعبة، لأن ذلك حكم حق، حقيقته توجه القلب، ومن التفت بقلبه -][475] إلى

234 شيء من الخلق / في صلاته فهو مثل الذي استدبر بوجهه عن شطر قبلته، فكما يتداعى الإجزاء[476] الفقهي باستدبار الكعبة حسا، فكذلك يتداعى القبول باستدبار وجه القلب عن الرب غيبا، فلذلك[477] أقبل هذا[478] الخطاب على الذين آمنوا والذين أسلموا، لأنه هو، ﷺ، مبرأ عن مثله - **انتهى**.

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ قال **الحرالي** : وذكر في أمته بالكون، لا بالخروج، إشعارا

---

(468) [ز. ناقصة من : ح].

(469) في الأصل فقط : هدى.

(470) في م : مما.

(471) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(472) في م : إلى.

(473) [ز. في ح : أمنه].

(474) [ز. في ح : الأولى].

(475) زيد من : م ومد وظ.

(476) في الأصل : الأحرا - كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(477) في م : فكذلك.

(478) [ز. في ح : بهذا].

بتقاصر الأمة عن علو أحوال الأيمة، وأن حال الأمة في خلوتهم كحالهم[479] في جلوتهم – **انتهى**.

﴿**فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : وفيه إشعار يلحظ[480] صحة صلواتكم[480]

235 فرادى وفي بيوتكم،[481] كما قال : «**إذا جئت فصل مع الناس، وإن كنت / قد صليت في أهلك**»[482] بخلافه هو، ﷺ، فإن صلاته لاتقع إلا جمعا، من حيث إنه يصلي لهم، وإنه إمام[483] لاتقع صلاته[484] فذا – **انتهى**.

238 ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : في طيه بشرى بفتح مكة واستيلائه على جزيرة العرب كلها، وتمكنه بذلك من سائر أهل الأرض، لاستغراق الإسلام لكافة العرب الذين[485] فتح الله بهم له[486] مشارق الأرض ومغاربها، التي انتهى إليها ملك أمته – **انتهى**.

﴿**وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وفي كلمة «لعل»[487]، على ما تقدم، إيهام[488] يشعر[489] بتصنيفهم صنفين : مهتد للثبات على السنة، ومتغير فيه بوجه من وجوه البدعة[490]، لما ذكر من أن ماهو للخلق نردد[491] فهو من الحق تقسيم وإبهام في تعيين ذلك التقسيم والتصنيف، ففيه إعلام لقوم بالاهتداء الدائم، بما تفهمه صيغة الدوام، وإشعار

---

(479) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كمحالهم.

(480) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : صلواتهم. [ز. وفي ح : «بلحظ» بباء موحدة، «صلواتهم»].

(481) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : بيوتهم.

(482) [ز. سنن أبي داوود 1 : 158، والبيهقي 2 :203].

(483) زيد في م : وأن.

(484) في م : صلاته لاتقع.

(485) في ظ : الذي.

(486) ليس في : ظ.

(487) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 464 والمهائمي.

(488) [ز. في ح : «إبهام» بباء موحدة].

(489) ليس في : ظ.

(490) [ز. في ح : بدعة].

(491) [ز. في ح : تردد – بمثناة فوقية].

239 بانقطاع/ قوم عن ذلك التمادي، بما يفهمه ماهو للخلق بموضع الترجي، وفي طيه[492] إشعار باستبدادهم بالأمر بعد وفاة النبي، ﷺ، وانقسامهم فيه بين ثابت عليه، دائم الاهتداء فيه، ومتغير عنه، كما ظهر فيما كان من ثبات من ثبت بعده، وردة من ارتد – **انتهى**.

240 ﴿**يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا**﴾ قال **الحرالي** : وفيه أخذهم بما هو في طباعهم من إيثار أمر السمع على أمر العين الذي عليه جبلت العرب، لأنها أمة تؤثر مسموع المدح والثناء من الخلق على ما تناله من الراحة، فتجهد[493] في طلب الثناء من الخلق ما لم تجهد أمة غيرها، فكيف بها إذا كان ما دعيت إليه ثناء الحق عليها، وتخليد ذلك لها في كلام[494] ربها، فتنال بذلك ماهو فوق[495] مقصودها، مما جبلت عليه من إيثار السماع على العين، بخلاف ما عليه سائر الأمم.

ثم قال : وفيه إغناء العرب عن أعمال أفكارها في تكسب العلم والحكمة، لتستخرج منه أحكاما، فكان[496] في تلاوة الآيات عليهم إغناؤهم عن الاستدلال بالدلائل، وأخذ[497] الأمور بالشواهد، وتولى الله ورسوله تعليمهم[498] ليكون شرف المتعلم[499] بحسب علاء من علمه، ففضل علماء[500] العرب على سائر العلماء كفضل النبي، ﷺ، على معلمهم ممن سواه، ﷺ – **انتهى**[501].

241 ﴿**وَيُزَكِّيكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : أنبأهم بأن هذا التنزيل لأنفسهم بمنزلة الغذاء للأبدان، فكما تتنامى أجسادهم بماء المزن، ومامنه، فكذلك تتنامى أنفسهم بأحكام الكتاب وتلاوة

---

(492) في م : طيهم.

(493) في ظ : نتجهد.

(494) زيد في م : من.

(495) في م : فرق.

(496) في ظ : وكان.

(497) من م ومد وظ : وفي الأصل : واحد.

(498) في الأصل : تقليمهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التعلم.

(500) في م : علم.

(501) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني : «رسولا منهم» بدون ذكر ج وص.

242 الآيات، وذلك زكاؤها ونماؤها، لتتأكد فيهم رغبتهم، لأن للمغتذي[502] / رغبة في الغذاء إذا تحققه، فمن علم أن التزام الأحكام غذاء لنفسه حرص عليها، ومتى نمت[503] النفس وزكت قويت على ما شأنها أن تناله قواها، كما أن البدن إذا قوى بالغذاء تمكن مما شأنه عمله[504] - انتهى.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ﴾ قال[505] **الحرالي** : أي الفقه[506] فيه.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال **الحرالي** : فخص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب، لأن التوسل بالأحكام جهد[507] عمل، والتوسل بعلم الحكمة يسر[508] منال عقل، لأن الحكمة منال الأمر الذي فيه [عسر، بسبب فيه][509] يسر، فينال الحكيم بحكمته، لاطلاعه على إفضاء[510] مجعول الأسباب بعضها لبعض، مما بين أسباب عاجل[511] الدنيا ومسببات آجل الآخرة ــ مالا يصل[512] إليه جهد العامل الكادح، وفي تكملة الكتاب والحكمة بكلمة[513] «ال» [514] إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب وحكمة، بما يعلمه الأولون[515] والآخرون[516].

ثم **قال** : وبذلك كان، ﷺ، يتكلم في علوم الأولين بكلمات يعجز عنها إدراك

---

(502) من : م ومد، وفي ظ : المفتذي، وفي الأصل : للمفتدي.

(503) وفي ظ : تمت.

(504) في ظ : منه.

(505) ليس في : ظ.

(506) من : ظ ومد، وفي م : التفقه، وفي الأصل : العفة.

(507) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جهة.

(508) في الأصل فقط : ليسر.

(509) زيدت من : م وظ ومد.

(510) [ز. وفي ح : أقصى].

(511) في م : جاعل.

(512) من : مد وم وظ، وفي الأصل : لاتصل.

(513) من : م ومد، وفي ظ : تكملة، وفي الأصل : تكمله - كذا.

(514) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إلى.

(515) في ظ : الأول.

(516) ينقل المحقق عن أبي حيان في البحر المحيط 1 : 445 معنى الصفات التي تضمنها المضارع.

الخلق، نحو قوله، ﷺ : «**اسْتَاكُوا بِكُلِّ عُودٍ، مَا خَلاَ الآسَ وَالرُّمَّانَ، فَإِنَّهُمَا يُهَيِّجَانِ**[517] **عرق**[518] **الجذام**»[519] لأن الخلق لا يستطيعون حصر كليات المحسوسات، غاية إدراكهم حصر كليات المعقولات، ومن استجلى أحواله، ﷺ، علم اطلاع حسه على إحاطة المحسوسات، وإحاطة حكمها وألسنتها[520] ؛ ناطقها وأعجمها حيها وجمادها جمعا،[521] لما في العادة حكمة[522] ولما في خرق العادة آية[523].

ثم قال : فعلى قدر ما وهب الله، سبحانه[524] وتعالى، العبد من العقل يعلمه من الكتاب والحكمة، يؤثر عن عمر، رضي الله تعالى عنه، أنه قال : «**كان رسول الله** ﷺ، **يكلم أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما**[525] **يتكلمان بلسان أعجمي،**[526] **لاأفهم مما يقولان شيئا**»[527].

244 ولما كان انتهاء ما في الكتاب عند هذه الغاية أنبأ تعالى أن رسوله، ﷺ/ يعلمهم مالم يكن في كتابهم مثال[528] علمه، ففيه[529] إشعار بفتح وتجديد فطرة[530] يترقون لها[531] إلى مالم يكن في كتابهم[532] علمه – **انتهى**.

---

(517) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يهيجان – كذا.

(518) وفي م : أعرق.

(519) [ز. لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومعناه في «الفوائد المجموعة» : 158، وشعب الإيمان 5 : 126، والجامع الصغير 2 : 690].

(520) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنستها.

(521) في ظ : جميعا.

(522) [ز. في ح : حكمه].

(523) كذا في الأصل، وفي م : اتيه، وفي مد : ايته، وفي ظ : آيته. [ز. وكذلك في : ح].

(524) ليس في : م ومد [ز. وليس في : ح].

(525) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فإنما.

(526) في م ومد وظ : أعجم.

(527) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كأنهم مما يقولون. [ز. الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة 342].

(528) في ظ : منال.

(529) العبارة من هنا إلى «كتابهم علمه» ليست في : ظ.

(530) من : مد، وفي الأصل وم : قطرة.

(531) في م ومد : بها [ز. وكذلك في : ح].

(532) في م ومد : كيانهم – كذا. [وكذلك في : ح].

245 ولما كان للعرب ولع بالذكر لآبائهم، ولوقائعهم ولأيامهم[533]، جعل، سبحانه وتعالى[534]، ذكره لهم عوض ما كانوا يذكرون، كما جعل كتابه عوضا من أشعارهم، وهز عزائمهم لذلك بما يسرهم به من ذكره لهم - **انتهى**.

﴿إن اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ قال **الحرالي** : وأيسر الصبر صبر النفس عن كسلها، بأخذها بالنشاط فيما كلفت[535] به، **﴿وَلاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا﴾**[536] و**﴿لاَيُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾**[537] فمتى يسر الله، سبحانه وتعالى[538]، عليها[539] الجد والعزيمة[540] جعل لها فيما كانت تصبر عليه في الابتداء الاستحلاء فيه، وخفت عنها وظيفة الصبر، ومتى لم تصبر عن كسلها، وعلى جدها تدنست[541] فنالها عقوبات 248 يكون الصبر عليها أشد / من الصبر الأول، كما أن [من][542] صبر عن[543] حلو الطعام لم يحتج أن يصبر على مر الدواء، فإن تحملت الصبر على عقوبات ضياع الصبر الأول، تداركها نجاة[544] من اشتداد العقوبة عليها، وإن لم تتصبر على تلك العقوبات وقعت في مهالك شدائد العذاب، فقيل لأهلها : **﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾**[545].

ثم **قال** : فبداية الدين صبر، وخاتمته يسر، فإن من كان من الله، سبحانه

---

(533) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أوفى معهم ولآبائهم.

(534) [ز. ناقصة من : ح].

(535) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بلغت.

(536) سورة 65 آية 7.

(537) سورة 2 آية 286.

(538) [ز. ناقصتان من : ح].

(539) من : مد وظ، وفي الأصل : عليه.

(540) في الأصل : الجد والغريمة.

(541) [ز. وفي ح : تدلست].

(542) زيد من : م ومد وظ.

(543) [ز. في ح : على].

(544) [ز. في ح : فجأة].

(545) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليهم، ووقع في الأصول كلها : اصبروا مكان فاصبروا، راجع سورة 52 آية 16.

(546) [ز. ليستا في : ح].

وتعالى[546]، معه رفع عنه مرارة الصبر، بوضع حلاوة الصحبة[547] التي تشعر بها كلمة[548] [مع][549] – **انتهى**.

قال **الحرالي** : ولما كان الصبر لله إنما هو[550] حمل النفس على ما تعهد[551] فيه كرهها، أنبأهم الحق، تعالى، أن الصبر له ليس على المعهود، وأنه يوجد فيه عند تجشمه حلاوة لذة الحياة، وإن كان[552] ذلك مما لا يناله شعور الذين آمنوا، لخفائه عن[553] إدراك العقول، فأنبأهم بما يحملهم على تجشم الصبر في الجهاد في سبيل الله فقال : ﴿**وَلاَ تَقُولُوا**﴾[554] عطفا / على متجاوز أمور تقتضيها بركة الجهاد – **انتهى**. 249

﴿**أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ**﴾ قال **الحرالي** : فكأنه، تعالى، ينفي عن المجاهد مثال المكروه[555] من كل وجه، حتى في أن يقال عنه إنه ميت، فحماه من القول الذي هو عندهم من أشد غرض أنفسهم، لاعتلاق أنفسهم بجميل الذكر[556].

ثم **قال** : وأبهم أمرهم في هذه السورة، ونفى عنهم القول، لأن هذه سورة الكتاب المدعو به الخلق، وصرح بتفضيله[557] في آل عمران، لأنها سورة قيام الله الذي به تجلى الحق، فأظهر غيب أمره في سورة إظهار أمره، وأخفاه في سورة ظاهر[558] دعوتهم – **انتهى**.

251 ﴿**وَلَكِنْ لاَتَشْعُرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : قال ذلك نفيا بكلمة «لا» ومثال الدوام، ففيه

---

(547) في م فقط : الصحة.

(548) وقع في الأصل : «كله» مصحفا.

(549) زيد من : م ومد وظ.

(550) ليس في : ظ.

(551) في مد : يعهد.

(552) ليس في : ظ.

(553) في ظ : من.

(554) يورد المحقق سبب نزول هذه الآية.

(555) زيد في م : «و». [ز. وفي ح : منال المكررة].

(556) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 448 معنى هذه الحياة.

(557) في م وظ : بتفصيله. [ز. وكذلك في : ح].

(558) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظاهره.

إعلام بأن الذين آمنوا ليس في رتبتهم الشعور به أصلا، إلا أن يرقيهم الله بنماء سن[559] القلوب، وصفاء الأنفس، إلى ما فوق ذلك من سن المومنين إلى سن المحسنين، الذين يشهدون من الغيب مالا يشهده من في رتبة الذين آمنوا – **انتهى**.

253 ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**﴾ قال **الحرالي** :[560] فالصبر الأول أي في : ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ عن الكسل وعلى العمل، والصبر الثاني أي في : ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ على مصائب الدنيا، فلذلك انتظم بهذه الآية؛ آية : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**﴾ عطفا وتجاوزا لأمور يؤخذ بها من لم يجاهد[561] في سبيل الله ضعفا عن صبر النفس عن كره[562] القتال : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾[563] فمن لم يحمل الصبر الأول على الجهاد

254 أخذ بأمور هي بلايا[564] / في باطنه، تجاوزها الخطاب فانعطف عليها ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**﴾ وهو حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها ﴿**وَالْجُوعِ**﴾ وهو غلبة الحاجة إلى الغذاء على[565] النفس، حتى تترامى لأجله فيما لاتتأمل[566] عاقبته، فإذا كان على غير غلبة مع حاجة فهو الغرث[567]، فلذلك في الجوع بلاء ما، والغرث[568] عادة جارية.

وقال أيضا : **الجوع** : فراغ الجسم عما به قوامه، كفراغ النفس عن الأمنة التي لها قوام ما، فأفقدها القوامين : في ذات نفسها بالخوف، وفي بدنها بالجوع، لما لم تصبر على كره[569] الجهاد، وقد كان ذلك لأهل الصبر عليه أهون من الصبر على الخوف

---

(559) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتماس – كذا.

(560) ينقل المحقق عن أبي حيان مقارنا، البحر المحيط 1 : 400.

(561) في ظ : لم يكن يجاهد.

(562) [ز. في ح : عن كَرِّة – مشكولة].

(563) سورة 2 آية 216.

(564) [ز. فوقها علامة لاتتضح في : ح].

(565) في م : عن.

(566) [ز. في ح : تتأهل].

(567) من : مد وظ، وفي الأصل : الفرث، وفي م : العرث.

(568) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الغرث.

(569) [ز. وفي ح : على كَرِّة الجهاد].

والجوع. وإنما كان أول نائلهم من هذا الابتلاء[570] الخوف، حيث خافوا الأعداء على أنفسهم، فجاءهم إلى مواطنهم، من لم يمش إلى طبيبه[571] ليستريح، جاء الطبيب لهلاكه، وشتان بين خوف الغازي للعدو في عقره، وبين خوف المحصر[572] في أهله، وكذلك[573] شتان بين أرزاق المجاهد وتزويده[574]، و﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[575] في سبيله لجهاده، وبين جوع المتخلف في عيلته - **انتهى**[576].

255 ﴿**وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ**﴾ قال **الحرالي** : لأن ذلك عرف استعمالهم في لفظ المأل[577].

وقال أيضا : [**والمال**][578] ماهو للمتمول بمنزلة الجزء[579] منه عنده لماله[580] لذلك منه، تضاعف، تعالى، مثال[581] البلاء في ذوات أنفسهم وأبدانهم، ليقطع عنهم راحة تطلع الكفاية من الأموال، في مقابلة ما ينال المجاهد من الغناء والرزق، فالمجاهد آمن في جيشه، متزود في رحله، غانم من عدوه، والمتخلف خائف في أهله، جائع في عيلته، ناقص المال من ذات يده - **انتهى**.

﴿**وَالأَنْفُسِ**﴾ قال **الحرالي** : فيه إشعار بأن من جاهد كثر عدده[582] ونما ولده، وأن من تكاسل قل عدده، ودرج خلفه[583]، وفي ضمنه إشعار بمنال[584]

---

(570) في ظ : للابتلاء.

(571) [ز. في ح : طبيب].

(572) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحصر.

(573) زيد في الأصل عيلته، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(574) من : م ومد وظ، وفي الأصل :تزيدوه.

(575) سورة البقرة آية 196.

(576) ينقل عن أبي حيان البحر المحيط 1 : 450 معنى الترتيب.

(577) [ز. في ح : المال بدون همزة فوق الألف].

(578) زيد من : م وظ ومد.

(579) في ظ فقط : الجزاء [ز. وغير واضحة في : ح].

(580) [ز. وفي ح : ممالة - كذا].

(581) في م فقط : منال - كذا. [ز. وفي ح أيضا : منال].

(582) في م : عدوه - كذا.

(583) [ز. في ح : خلقه].

(584) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بمثال.

256 المتكاسل[585] / حواصد[586] من جوارف الآجال[587] من الوباء والطاعون وغيره — **انتهى**.

﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان هذا البلاء عن تكاسل من الصبر الأول، كما قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَيُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[588] وكان مما[589] يتداركه صبر عليه، تدارك، تعالى، هذه الرتبة ببشرى[590] الصابرين من هلكة[591] ماينال 257 من لم يصبر على هذه المصيبة / وضجر منها وتسخط فيها[592]، فكان للصابر الأول الصحبة بقوله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾.

ولما[593] كان للصابر الثاني البشرى[594] بالسلامة من عقوبة الآخرة ومناهم لما نولهم،[595] وشتان بين من كان الله معه، وبين من قيل لنبيه : بشره[596] بصبره على بلاء التخلف[597].

ولما[598] كان للأنفس مدخل في تحمل الصبر شرفا وحفيظة على الأحساب والرتب الدنيوية — خلص، تعالى، الصابرين له من الصابرين تطبعا وتحاملا فقال : ﴿**الَّذِينَ إِذَا**

---

(585) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التكاسل.

(586) في ظ : حواسد.

(587) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(588) سورة 13 آية 11.

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مما.

(590) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : ليسرى — كذا.

(591) [ز. في ح : هَلَكَةٍ، مشكولة].

(592) من : ظ، ومد، وفي الأصل : فيهما.

(593) ليس في : م ومد. [ز. وليست أيضا في : ح، وبدونها يستقيم المعنى. فليتأمل، ولامعنى للرجوع لأول السطر في الأصل المطبوع].

(594) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليسرى — كذا.

(595) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يناهم لما تولهم.

(596) [ز. في ح : وبشره].

(597) في م : المتخلف.

(598) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 451 معاني الصبر.

258 ﴿أَصَابَتْهُمْ﴾ من الإصابة / وهو[599] وقوع المسدد[600] على حد ما سدد[601] له من موافق لغرض النفس أو مخالف لها. «مُصِيبَةٌ» خصيصة،[602] عرف الاستعمال بما لا يوافق تكرها لخصوص ذكره – انتهى.

259 ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال الحرالي :[603] لتكون[604] ذلك غاية في إسلام ثمراتهم وأموالهم وما نقصوا من أنفسهم، فحين لم يجاهدوا في سبيل الله فأصابتهم المصائب كان تلافيهم أن يسلموا أمرهم لله ويذكروا مرجعهم إليه، ويشعروا أن ما أخذ من أنفسهم وما معها ذخيرة[605] عنده، فيكون ذلك شاهد إيمانهم ورجائهم للقائهم، فتقع[606] مجاهدتهم لأنفسهم في ذلك بموقع جهادهم في سبيل الله الذي فاتهم، وجعلها[607] جامعة مطلقة لكل من أصابته مصيبة فاسترجع بها ثبت أجره بما أصيب، وتلاقاه[608] الله بالاهتداء إلى ما تقاصر عنه قبل ذلك، قال : ﴿أُولَئِكَ﴾ خطابا لنبيه، واستحضارا لهم بمحل بعد عن قربه وغيبة عن إقباله عليهم، قال : ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ صلاة الله على عباده هي إقباله عليهم بعطفه؛[609] إخراجا لهم من حال ظلمة إلى رفعة نور، قال : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[610] فبصلاتهم[611] عليهم إخراجهم[612] من جهات ما أوقعهم في وجوه تلك

---

(599) في م وظ ومد : وهي.
(600) [ز. وفي ح : المشدّد – شدد له].
(601) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حدم واسدد.
(602) في مد : خصيصه، وفي م وظ : خصصه، [ز. وفي ح : خصصه أيضا].
(603) ليست في : ظ.
(604) في م وظ ومد : ليكون. [ز. وكذلك في : ح].
(605) في م : وخيره، وفي ظ : وخيرة – كذا.
(606) من : م ومد، وفي الأصل فنقطع، وفي ظ : فيقع.
(607) زيد في م وظ ومد : تعالى [ز وكذلك في : ح].
(608) [ز. في ح : وتلافاه – بالفاء].
(609) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بعطف.
(610) سورة 33 آية 43.
(611) في م وظ ومد : بصلواته [ز. وكذلك في : ح].
(612) في م وظ : أخرجهم.

الابتلاءات، فلذلك كان ذلك[613] صلوات بالجمع،[614] و لم يكن صلاة، ليعدد ما أصابهم منه عدد تلك الابتلاءات.

260 وفي قوله تعالى : ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ إشعار بتدريجهم في ذلك / بحكم تربية وتدارك الأحوال[615] ما أصابهم، قال تعالى : ﴿وَرَحْمَةٌ﴾[616] إفرادا[617] لمنالها لهم بعد متقدم الصلوات عليهم، فنالتهم الرحمة جمعا، حين أخرجتهم الصلوات أفرادا[618].

قال تعالى : ﴿وأُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذين[619] نالتهم الصلوات والرحمة، فأبقاهم[620] مع ذلك في محل بعد في الحضرة، وغيبة في الخطاب،﴿هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ فجاء بلفظ «هم» إشعار بصلاح بواطنهم عما جره[621] الابتلاء من أنفسهم – **انتهى**[622].

263 ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾ اسم «**الصفا**» من الصفوة، وهو مايخلص من الكدر، واسم «**المروة**» من المرو، وهو ماتحدد من الحجارة. **قاله الحرالي**.

264 وقال **الحرالي** : لما تقدم ذكر جامعة من أمر الحج في قوله، سبحانه[263] وتعالى : ﴿**وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ**﴾[624] من حيث إن النعمة المضافة[625] إليه أحق بنعمة الدين، وفي ضمنها نعمة الدنيا التي لم يتهيأ الحج إلا بها من الفتح والنصر والاستيلاء على كافة

---

(613) ليس في : ظ.

(614) في ظ : الجمع.

(615) زيد في مد : على. [ز. وفي ح : لأحوال].

(616) يحكي المحقق الأقوال التي قيلت في معنى : الرحمة.

(617) [ز. في ح : إفراد – بالرفع].

(618) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أفراد.

(619) في الأصل اللذين. [ز. وفي ح : للذين].

(620) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأتفاهم – كذا.

(621) من : مد وظ، وفي م : جرت، وفي الأصل : خيره.

(622) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «هم المهتدون» بدون ذكر المصدر.

(623) [ز. ناقصة من : ح].

(624) سورة 2 آية 150.

(625) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المضاف.

265 العرب، كما قال، تعالى، فيما أنزل يوم تمام الحج الذي / هو يوم عرفة : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[626] وذلك بما أتم الله سبحانه وتعالى[627]، عليهم من نعمة تمام معالم الدين، وتأسيس الفتح بفتح أم القرى، التي في فتحها فتح جميع الأرض، لأنها قيام الناس. نظم، تعالى، بما تلاه من الخطاب تفصيلا من تفاصيل أمر الحج، انتظم بأمر الذين[628] آمنوا، من حيث ما في سبب إنزاله من التحرج للذين أعلموا برفع الجناح عنهم، وهم طائفة من الأنصار، كانوا يهلون[629] لمناة، وكانت مناة حذو قديد، فتحرجوا[630] من التطوف بين الصفا والمروة[631]، وطائفة أيضا خافوا أن يلحقهم في الإسلام[632] بعملهم، نحو ما كانوا يعملونه[633] في الجاهلية، نقص في عمل الإسلام، فأعلمهم الله، سبحانه وتعالى[634]، أن ذلك موضوع عنهم، لمختلف[635] نياتهم، فإن الأعمال بالنيات، فما نوى لله كان لله، ولم يُبل[636] فيه بموافقه[637] ما كان من عادتهم في الجاهلية.

وفي فقهه[638] صحة السجود لله، سبحانه[639] وتعالى، لمن أكره على السجود للصنم،[640]، وفي طي ذلك صحة التعبد لله بكلمة الكفر لمن أكره عليه، أذن[641]،

---

(626) سورة 5 آية 4.

(627) [ز. ناقصة من : ح].

(628) في ظ : الدين.

(629) من : م وظ، وفي الأصل : يملون. [ز. وفي ح : يميلون].

(630) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 456 سبب النزول.

(631) «الصفا» و«المروة» ليسا في : م.

(632) العبارة من هنا إلى الإسلام ليست في : م.

(633) من : م ومد، وفي الأصل وظ : بعلمهم... يعلمونه.

(634) [ز. ناقصتان من : ح].

(635) [ز. وفي ح : لاختلاف].

(636) [ز. في ح : ولم يبال].

(637) [ز. في ح : بموافقة].

(638) [ز. وفي ح : وفي تفهمه].

(639) [ز. ناقصتان من : ح].

(640) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للسجود على الصنم.

(641) زيد في م : رسول الله.

266 ﷺ،/ غير مرة في أن يقول فيه[642] قائل ما يوافق الكفار بحسن نية للقائل في ذلك، ولقضاء حاجة له من حوائج دنياه عند الكفار، فظهر بذلك كونه، ﷺ، رحمة للعالمين، يقبل الضمائر، ولم يبال بالظواهر في أحوال الضرائر[643]، فرفع الله، سبحانه وتعالى[644]، عنهم الجناح بحسن نياتهم وإخلاصهم لله، سبحانه وتعالى،[645] عملهم، فبهذا النحو[646] من[647] التقاصر في هذه الرتبة، انتظم افتتاح هذا الخطاب بما قبله من أحوال الذين آمنوا من المبتلين بما ذكر – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : وهي «أي الشعائر»[648] ما أحست[649] به القلوب من حقه. **وقال : والشعيرة** : ما شعرت به القلوب من[650] أمور باطنة. **﴿ذَلِكَ. وَمَنْ يعظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**[651] وإنما ذكرها، تعالى، بالشعائر وعملها[652]

267 معلم [من] معالم الإسلام / وحرمة من حرم الله، لما[653] كان حكم في أمر القلوب التي كان في ضمائرها تحرجهم، فمن حيث ذكرها بالشعيرة صححها الإخلاص والنية.

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ ذكر البيت[654] في الحج، والمسجد الحرام في التوجه لانتهاء الطواف إلى البيت، واتساع المصلى من حد المقام إلى ما وراءه، لكون الطائف منتهيا إلى البيت، وكون المصلي قائما بمحل أدب يؤخره عن منتهى الطائف[655] مداناة البيت،

---

(642) ليس في : ظ.

(643) في مد : ظواهر.

(644) [ز. ناقصتان من : ح].

(645) [ز. ناقصتان من : ح].

(646) في م : النجوم – كذا.

(647) ليس في : م.

(648) ليس في : ظ.

(649) في مد : حست.

(650) [ز. في ح : عن].

(651) سورة 22 آية 32.

(652) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : وجعلها معلما].

(653) من : م وظ ومد : وفي الأصل : كما، ثم ينقل عن البحر المحيط 2 : 456.

(654) ليس في : ظ.

(655) [ز. زيد بعدها في ح : من].

وذكره، تعالى، بكلمة «من» المطلقة[656] المستغرقة[657] لأولي العقل، تنكبا بالخطاب عن خصوص المتحرجين[658]، ففي إطلاقه إشعار بأن الحج لايمنعه شيء مما يعرض في مواطنه من مكروه الدين، لاشتغال الحاج بما هو فيه عما سواه، ففي خفى فقهه إعراض الحاج عن مناكر تلك المواطن التي تعرض فيها بحسب الأزمان والأعصار، ويؤكد ذلك أن الحج آية[659] الحشر، وأهل الحشر : ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[660] فكذلك /حكم ماهو آيته،[661] وحج البيت إتيانه في خاتمة السنة من الشهور، الذي هو شهر ذي الحجة أنه[662] ختم العمر، كما كان النبي[663]، ﷺ، حيث ختم الله، سبحانه وتعالى[664]، عمره بعمل الحج؛ قال سبحانه[665] وتعالى : ﴿أو اعْتَمَرَ﴾ فذكر العمرة مع الحج لما كان الطواف[666] بين الصفا والمروة من شعائر العملين ﴿فَلاَ جُنَاحَ﴾[667] وهو المؤاخذة على الجنوح، والجنوح الميل عن جادة القصد – **انتهى**. 268

﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [668] قال **الحرالي** رفع[669] الجناح عن الفعل حكم يشترك فيه الجائز والواجب[670] والفرض والمباح، حتى يصح أن يقال : لاجناح عليك أن تصلي الظهر، كما يقال : لاجناح عليك أن تطعم إذا جعت، وإنما يشعر بالجواز والتخيير

(656) زيد في م ومد : أي.
(657) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لأول – كذا.
(658) من : م ومد، وفي الأصل : المتخرجين، وفي ظ : بلا نقط.
(659) في الأصل : أنه، والتصحيح من بقية الأصول.
(660) سورة 80 آية 37.
(661) من : م ومد، وفي الأصل : آتية، وفي ظ : آتيه.
(662) [ز. في ح : آية].
(663) [ز. في ح : للنبي].
(664) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من : ح].
(665) [ز. ساقطة من : ح].
(666) في ظ ومد : التطوف، [ز. وكذلك في : ح].
(667) ليست في : م، وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 454 معنى الجناح.
(668) ليست في : ظ.
(669) من : ظ ومد، وم، وفي الأصل : دفع.
(670) [ز. وفي ح : الواجب والجائز].

نفي[671] الجناح عن الترك لا عن الفعل، كما قال، عليه الصلاة والسلام، للذين سألوه عن العزل : ﴿**لاجناح عليكم أن لاتفعلو**﴾[672] أي أن لاتنزلوا، لأن الفعل كناية عن الثبوت لا عن الترك الذي هو معنى العزل، وهو الذي قررته عائشة، رضي الله
269 تعالى[673] عنها، لما قال[674] عروة : / ماأرى على أحد شيئا أن لايطوف بهما، فقالت : لو كان كما[675] تقول كان : فلا جناح عليه أن لايطوف بهما – الحديث.

قال **الحرالي** : وما روى من قراءة من قرأ : ﴿**أن لايَطَّوَّف بِهِما**﴾ فليست[676] «لا» نافية، على حد ما نفت معناه عائشة، رضي الله عنها، وإنما هي مؤكدة للإثبات، بمنزلة : ﴿**ما مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ**﴾[677] و ﴿**لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ**﴾[678] لأن من[679] تمام المبهم استعماله في المتقابلين من النفي والاثبات، وكذلك جاءت «**لا**» في لسان العرب بمنزلتها في الاستعمال، وإن كان دون ذلك في الشهرة، فوارد[680] القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها، لايصل[681] إلى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو
270 والأدب على ما دون / الغاية، لعلوه في رتبته[682] العربية : ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[683] – **انتهى**.

271 قال **الحرالي** : وذكره /، تعالى، بالتطوف الذي هو تفعل أي تشبه بالطواف، ومع البيت بالطواف في قوله تعالى : ﴿**أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ**﴾[684] لما كان السعي ترددا

---

(671) هكذا في الأصل وظ ومد، وفي م : نقي.
(672) [ز سنن ابن ماجه 1 : 620، والبيهقي 7 : 230، وأبي داوود 2 : 252].
(673) [ز. ناقصة من : ح].
(674) ليس في : م. وزيد في ظ بعده : لها.
(675) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لما.
(676) في الأصل : فليت ما. والتصحيح من : م وظ ومد.
(677) في الأصل : «لانجد» والتصحيح من : م ومد وظ، راجع سورة 7 آية 12.
(678) سورة 57 آية 29.
(679) ليس في : م.
(680) في ظ فقط : موارد – كذا.
(681) [ز. في ح : ولايصل].
(682) [ز. في ح : مرتبة].
(683) سورة 43 آية 2.
(684) سورة 2 آية 125.

في طول، والمراد الإحاطة بهما، فكان في المعنى كالطواف لا في الصورة، فجعله لذلك تطوفا أي تشبها[685] بالطواف - **انتهى**.

﴿**وَمَنْ تَطَوَّعَ**﴾[686] قال **الحرالي**[687] أي كلف نفسه معاهدة البر والخير من غير استدعاء له، ﴿**خيرا**﴾ فيه إعلام بفضيلة النفقة في الحج والعمرة بالهدي ووجوه المرافق[688] للرفقاء، بما يفهمه لفظ الخير، لأن عرف[689] استعماله في خير الرزق والنفقة، كما قال تعالى : ﴿**وإنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾[690]. و﴿**إنْ تَرَكَ خَيْراً**﴾[691].

ولما كان رفع الجناح تركا عادلها[692] في الخطاب بإثبات عمل خير، ليقع في الخطاب إثبات يفيد عملا حين لم[693] يفد الأول إلا تركا، فمن تحقق بالإيمان أجزل 272 نفقاته في الوفادة[694] / على ربه واختصر في أغراض نفسه[695]، ومن حرم النصف من دنياه اقتصر[696] في نفقاته في وفادته[697] على ربه، وأجزل نفقاته في أغراض نفسه وشهوات عياله، فذلك علم من أعلام المومنين، وأعلام الجاهلين، من وفد على الملك أجزل ما يقدم[698] بين يديه، وإنما قدمه بالحقيقة لنفسه لا لربه، فمن شكر نعمة الله بإظهارها حين الوفادة[699] عليه، في آية بعثه إليه ولقائه له، شكر الله له[700] ذلك يوم

---

(685) العبارة من هنا إلى «مدحهم» ليست في : ظ.

(686) ينقل عن البحر المحيط 1 : 458 معنى «التطوع».

(687) ليس في : ظ، وزيد قبله في مد : «أي».

(688) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الموافق.

(689) [ز. في ح : العرف].

(690) سورة 100 آية 8.

(691) سورة 2 آية 180.

(692) في ظ : عاد عادلها.

(693) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليفيد عمل خير و لم.

(694) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الزقادة - كذا.

(695) العبارة من هنا إلى : أغراض نفسه ليست في : ظ.

(696) [ز. وفي ح : علامة الخطأ على اقتصر، وبالهامش : قطر - كذا ولعلها : قَتَرَ — بتاء].

(697) من : م ومد، وفي الأصل : وقادته.

(698) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تقدم.

(699) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خير له بوفادة.

(700) ليس في : م.

يلقاه، فكانت هدايا الله له يوم القيامة[701] أعظم من هديه[702] إليه يوم الوفادة عليه في حجه[703] وعمرته.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ[704] عَلِيمٌ﴾ قال **الحرالي**[705] : وقوله ﴿عَلِيمٌ﴾ فيه تحذير من مداخل الرياء والسمعة في إجزال النفقات، لما يغلب[706] على النفس من التباهي في إظهار الخير – **انتهى**[707].

273 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ قال **الحرالي** : فانتظمت هذه الآية أي[708] في ختمها لهذا الخطاب بما مضى في أوله من قوله : ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فكانت البداية خاصة، وكان الختم عاما، ليكون ما في كتاب الله أمرا على نحو ما كان أمر محمد، ﷺ، ومن تقدمه من الرسل خلقا، لينطبق الأمر على الخلق بدءاً وختما، انطباقا واحدا، فعم[709] كل كاتم من الأولين والآخرين – **انتهى**.

274 ﴿مِنَ البَيِّنَاتِ﴾ قال **الحرالي** : ففي إفهامه إذن في كتم ما يخفى من العلم عن عقول لم تصل إليه – **انتهى**.

﴿مِنْ بَعْدِمَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ قال **الحرالي** : لأن المسمين[710] بالناس من أصاغر سن القلوب، لما ذكر من نوسهم،[711] وأكثر مايخص به، كما تقدم، الملوك و[712]رؤساء

(701) في الأصل : القباية – كذا، وفي م : لقاه، وفي ظ ومد : لقائه. [ز. وكذلك في : ح].
(702) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هدية.
(703) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حجة.
(704) ليست في : ظ.
(705) ليست في : ظ.
(706) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تغلب.
(707) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 458 معنى الشكر.
(708) ليس في : م ومد. [ز. وليس في : ح أيضا].
(709) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فعلم.
(710) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السمين – كذا.
(711) في الأصل : يوسهم، والتصحيح من بقية الأصول.
(712) [ز. الواو ناقصة في : ح].

القبائل وأتباعهم الذين زين لهم حب الشهوات[713] – **انتهى**.

275 ﴿**فِي الكِتَابِ**﴾ قال **الحرالي** : فما بينه الله، سبحانه وتعالى[714]، في الكتاب لايحل كتمه، لما ذكر من أن الكتاب هو ما احتوى على الأحكام والحدود، بخلاف ما يختص بالفرقان، أو يعلو إلى رتبة القرآن[715] – **انتهى**.

﴿**وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ**﴾ **واللعن** : إسقاط الشيء إلى أردى محاله، حتى يكون في الرتبة الفعل من العامة[716]. قاله **الحرالي**[717].

227 ﴿**فأولئك أَتُوبُ عَلَيْهِمْ**﴾ وفي[718] الربط بالفاء إشارة إلى إسراع[719] استنقاذ[720] توبة الله عليهم، من نار الخوف والندم، رحمة منه لهم برفعهم إلى موطن الإنس،[721] لأن نار الخوف في الدنيا للمقترف رحمة من عذاب النار؛ تفدية[722] من نار السطوة في الآخرة، من لم يحترق بنار المجاهدة أحرقته نار الخوف، فمن لم يحترق بنار الخوف أحرقته نار السطوة. أفاده **الحرالي**[723].

278 ﴿**وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ**﴾ قال **الحرالي** : ففي إشعاره يسر[724] توبة الكافرين وعسر توبة المنافقين، من حيث صرح بذكر توبة الكاتم، وتجاوز[725] في الذكر توبة الكافر، فكان الذين كفروا يتوبون[726] إلا الأقل، والذين يكتمون يتمادون إلا الأقل، فلذلك

---

(713) وينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 458 كتم العلم.

(714) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من : ح].

(715) العبارة من هنا إلى فقال : ليست في : ظ.

(716) [ز. في ح : بمنزلة النعل من القامة].

(717) ليست في : م ومد.

(718) ليس في : ظ.

(719) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الإسراع.

(720) [ز. في ح : استنفاد – بدال مهملة].

(721) [ز. كذا في المطبوع ولعلها :الأنس ــ بالضم.].

(722) [ز. في ح تفديه – فعل مضارع].

(723) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 460.

(724) من : م وظ، وفي الأصل ومد : بيسر.

(725) من : م وظ، وفي الأصل ومد : يجاوز، ولا يتضح في : مد. [ز. في ح : مكررة].

(726) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يقولون.

[وقع][727] الاستثناء في الكاتم، والتخصيص[728] من الكافر – **انتهى**.

279 ﴿**لاَيُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ**﴾ وقال **الحرالي** : ذكر وصف العذاب بذكر ما لزمهم من اللعنة، ليجمع لهم بين العقابين : عقابا من الوصف، وعقابا من الفعل، كما يكون لمن يقابله نعيم ورضى – **انتهى**.

﴿**وَلاَهُمْ يُنْظَرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : من النظرة، وهو التأخير المرتقب نجازه[729].

قال **الحرالي** : ففيه[730] إشعار بطائفة، أي من عصاة المومنين،[731] يؤخر عذابهم، وفي مقابلة علم الجزاء بأحوال [أهل][732] الدنيا تصنيفهم بأصناف في اقتراف[733] السوء، فمن داومه داومه العذاب، ومن أخره وقتا ما في دنياه أخر عنه العذاب، ومن تزايد فيه تزايد عذابه، وذلك لكون الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الجزاء بحسب الوصف : ﴿**سَيَجْزِيهِمُ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾[734] – **انتهى**.

283 ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلاَهٌ وَاحِدٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ**﴾ و[735] قال **الحرالي** : ولما كان مضمون الكتاب دعوة الخلق إلى الحق، والتعريف بحق الحق على الخلق، وإظهار مزايا من اصطفاه الله، تعالى، ممن شملهم أصل الإيمان، من ملائكته وأنبيائه ورسله، ومن يلحق بهم من أهل ولايتهم، وإظهار شواهد ذلك منهم، وإقامة الحجة بذلك على من دونهم في إلزامهم أتباعهم، وكان الضار للخلق إنما هو الشتات، كان النافع لهم إنما هو الوحدة، فلما أظهر لهم، تعالى، مرجعهم إلى وحدة أبوة آدم، عليه الصلاة[736] والسلام، في

---

(727) زيد من : م وظ ومد.

(728) [ز. في ح : والتخصيص في].

(729) في ظ : نجاته، وزيد فيه بعده : انتهى. [ز. وفي ح أيضا : انتهى].

(730) في م ومد وظ : ففي إفهامه. [ز. وكذلك في : ح].

(731) ليست في : ظ ومد.

(732) زيد من : م وظ ومد.

(733) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اقتران.

(734) سورة 6 آية 139.

(735) ليس في : م ومد.

(736) [ز. ساقطة من : ح].

284 جمع[737] الذرية،/ ووحدة أبوة إبراهيم، عليه الصلاة[738] والسلام، في جمع[739] الإسلام، ووحدة[740] أحمدية محمد، ﷺ، في جمع[741] الدين، فاتضح[742] لهم عيب[743] الشتات والتفرق، وتحقق لهم شاهد النفع في الجمع إلى وحدات[744] ـــ كان ذلك آية على أعظم الانتفاع بالرجوع إلى وحدة[745] الإلهية في أمر الحق.

وفي إفهام ذلك وحدات مايظن[746] في ظاهر الوحدات الظاهرة[747] ؛ من وحدة الروح ووحدة النفس و[748] العقل، فقال، تعالى، عطفا على ما ظهر بناؤه من الوحدات الظاهرة،[749] وما أفاده إفهامها من الوحدات الباطنة : ﴿وإِلَٰهُكُم إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فإذا قبح الشتات مع وحدة[750] الأب الوالد، فكيف به مع وحدة[751] الأب المدين ! فكيف به مع وحدة[752] النبي المكمل ! فكيف به مع وحدة الإلٰه الذي هو : ﴿الرَّحْمَانُ﴾ الذي شمل خلقه رحمانية[753] ! ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي اختص أولياءه وأصفياءه عناية، فجمعهم بوحدته التي هي قائم كل وحدة دونه ! فجميع أسمائه لها وحدة تنتهي

(737) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جميع.

(738) [ز. ساقطة من : ح].

(739) في مد : جميع.

(740) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحدية.

(741) في مد : جميع. [ز. وكذلك في : ح].

(742) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فانفتح.

(743) في م : غيب.

(744) [ز. في ح : وحداته].

(745) في الأصل : وحيدة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(746) [ز. في ح : مابطن].

(747) ليست في : ظ.

(748) [ز. في ح : أو العقل].

(749) ليست في : ظ.

(750) [ز. في ح : وحدات].

(751) ليست في : م.

(752) ليست في : م.

(753) [ز. في ح : رحمانيته].

وحدتها[754] إلى وحدة الإله الذي انتهى إليه[755] الإله،[756] وهو تعبد الظاهر، لإلجاء[757] المتعبد إليه في كل حاجاته، وإقاماته[758] الظاهرة والباطنة، ولا أتم من وحدة 285 مالا[759] يتصوره / العقل، ولايدركه الحس في علو وحدة الغيب، الذي لايبدو فيه ذات، فيكون لها أو فيها كميات ولا كيفيات.

ثم **قال** : وقد صح بالتجربة أن الراحة في صحبة الواحد، وأن التعب في اتباع العدد، لاختصاص كل واحد بقصد في التابع. يتشاكس عليه لذلك[760] حال أتباعهم، فكان أعظم دعوة إلى جمع[761] الخلق دعوتهم إلى جمع توحيد الالهية ؛ انتظاما بما دعوا إليه من الاجتماع في اسم الربوبية في قوله، تعالى، متقدما : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾** فإعلاء[762] الخطاب من رتبة الربوبية إلى رتبة هذه الدعوة[763] بالإلهية لتعلو من هذا الحد إلى الدعوة إلى الله الأحد، الذي أحديته مركوزة في كافة فطر الخلق وجبلاتهم، حين لم يقع الشرك فيه بوجه، وإنما وقع في رتبة الإلهية، فكان هذا أوسط الدعوة بالاجتماع في وحدة الإلهية، وفي إضافة اسم الإله إليهم أتم تنزل بمقدار معقولهم من تعبدهم الذي هو تألههم[764]. ولما كان في الإلهية دعوى[765] كثرة توهم[766] الضلال المبين اتبع ذلك بكلمة التوحيد، بناء على اسمه المضمر في باطن ظاهر الإلهية[767]، فقال

---

(754) في الأصل : وحلتها، والتصحيح من بقية الأصول.

(755) [ز. ساقطة من : ح].

(756) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأمر له.

(757) في الأصل : لإيجاء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(758) في م : إقامة. [ز. في ح : وإقامته].

(759) ليست في : ظ.

(760) في م فقط : كذلك.

(761) في م : جميع.

(762) [ز. في ح : فأعلى].

(763) في م : بالاجتماع في الإلهية.

(764) في الأصل : نالهم والتصحيح من : م ومد وظ.

(765) في الأصل، دعوة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(766) من م : وفي الأصل، وظ : يوهم، وفي مد : بوهم.

(767) في ظ : الأدلة.

تعالى : ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ ردا على إضمار ما في الأول، ولم يذكر اسمه المظهر ليكون للدعوة إليه رتبة عالية، تكون[768] هذه منقولا[769] إليها.

286 ولما كان هذا التوحيد الإلهي أمر غيب من الإله أظهره، سبحانه[770] / وتعالى، بمظهر الرحمانية المحيطة الشاملة، والرحيمية الاختصاصية لما عند الخلق من شاهد ذلك فيما يجدونه من أثر الرحمانية في دنياهم وآثارهم،[771] وما يجدون من[772] آثار الرحيمية [في اختصاصهم المزية في تضاعف رحمته، فكان في مجموع هذه الآية أعظمية من غيب الإلهية إلى تمام الاختصاص الرحيمية –][773]، فلذلك كانت هذه الآية مع آية الإحاطة في [أول][774] آل[775] عمران الجامعة لمقابلة[776] ما في هذه الآية من خصوص الرحيمية[777]، مع خصوص مقابلها من وصف الانتقام الظاهر عن وصف العزة الذي أبداه[778] قوله سبحانه[779] وتعالى : ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ فكانت هذه الآية لذلك مع : ﴿الم، اللَّهُ، لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ﴾[780] اسم الله الأعظم المحيط بالغيب والشهادة جمعا للرحمة والنقمة في الظاهر، وإحاطة عظمة في الباطن، فكان 287 هذا[781] الحد من علو الخطاب ابتداء[782] رفع[783] الخلق / إلى التعلق باسم الله

---

(768) في م : لتكون.

(769) [ز. في ح : مرتقا – كذا].

(770) [ز. ساقطة من : ح].

(771) في م وظ ومد : ظاهرهم [ز. وكذلك في : ح].

(772) في م : في.

(773) زيدت من : ظ، وزيد في الأصل : الرحيمية – فقط. [ز. وفي ح : أثر الرحيمية].

(774) زيد من : م وظ ومد.

(775) [ز. ناقصة في : ح].

(776) في م وظ ومد : لمقابل، [ز. وفي ح : لمقابل أيضا].

(777) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 464 معنى «الرحمان الرحيم».

(778) في مد : أبده.

(779) [ز. ساقطة من : ح].

(780) سورة 3 آية 1 و2.

(781) [ز. ناقصة من : ح].

(782) [ز. في ح : ابتدأ].

(783) في م وظ ومد : وقع.

الأعظم، الذي يرفعهم عن سفل تقيدهم[784] بأنفسهم المحقرة ؛ إظهارا لمبدإ العناية بهذه الأمة الخاتمة – **انتهى**.

288 وقال **الحرالي** : ولما كان من سنة الله أن من دعاه إليه وإلى رسله بشاهد[785] خرق عادة[786] في خلق أو أمر، عاجله بالعقوبة في الدنيا، وجدد بعده أمة أخرى، كما قال، سبحانه[787] وتعالى : ﴿**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ**﴾[788]

289 وكانت هذه الأمة خاتمة ليس بعدها أمة غيرها، أعفاها ربها من / احتياجها إلى خرق العوائد، قال عليه الصلاة والسلام : «**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنَ**[789] **عَلَيْهِ البَشَرُ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُتانِي**[790] **الله**[791] **وحيا أوحاه الله سبحانه وتعالى**[792] **إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا**»[793] فكان أمر الاعتبار أعم إجابة، وأسمح مخالفة، وكفاها بما قد أظهره [لها][794] في خلقه بالإبداء والتخير من الشواهد، ليكونوا علماء منقادين لروح العلم، لا[795] لسلطان القهر، فيكون ذلك من مزاياهم على غيرهم، ولم يجبها إلى ما سألته من ذلك.

فلما[796] وصل[797]، تعالى، بدعوة الربوبية ذكر الخلق والرزق، وذكر الأرض بأنها

(784) في الأصل : تعبدهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(785) [ز. في ح : فطلب].

(786) في مد : العادة.

(787) [ز. ساقطة من : ح].

(788) سورة 17 آية 59.

(789) في مد فقط : آمن. [ز. وفي ح أيضا : آمن].

(790) في م : أتاه.

(791) زيد في م : لي.

(792) [ساقطتان في : ح].

(793) [ز صحيح البخاري8 : 138، سنن البيهقي 9 : 04].

(794) زيد من : م وظ ومد.

(795) في م : إلا.

(796) في م وظ ومد : فكما، [ز. وصحح بهامش ح : ولذا].

(797) في ظ : وصلت.

فراش، والسماء بأنها بناء، على عادة العرب في رتبة حس[798] ظاهر – أعلاهم[799] في هذا الخطاب بإيراد آياته وشواهده على علو رتبة معنى معقول فوق رتبة الأمر المحسوس [السابق فقال : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ خطابا مع من له نظر عقلي، يزيد على نظر الحس[800]] باعتبار السموات[801] أفلاكها، وعددها بشواهد نجومها، حتى يتعرف أنها سموات معدودة، وذلك مما يظهر موقعه عند من له اعتبار في[802] مخلوق السموات، ولما لم يكن للأرضين شواهد محسوسة بعددها، كما[803] في السموات، لم 290 يجر ذكرها في القرآن إلا[804] مفردة،[805] وجاء ذكر السموات معددة[806] لأهل / النظر العقلي، ومفردة لأهل النظر الحسي، وأيسر معتبر مابين السموات والأرض في مقابلة حظيهما[807] في كون السموات في حد من العلو والصفاء والنورانية والحركة، والأرض في مقابل ذلك من السفل والكثافة والظلمانية والسكون، فيقع الاعتبار بحصول مشهود التعاون من مشهود التقابل، وذلك مما[808] يعجز الخلق، فيعلمون أنه[809] من أمر الحق، لأن الخلق إنما يقع لهم التعاون بالمتناسب لا بالمتقابل، فمن آلته[810] الماء مثلا تفسد[811] عليه النار، ومن آلته النار يفسد عليه الماء، والحق، سبحانه[812] وتعالى، أقام للخلق

---

(798) في مد : حسي، وفي ظ : حسن.
(799) [ز. في ح : إعلامهم].
(800) زيد من : م وظ ومد.
(801) [ز. في ح : وأفلاكها].
(802) في م : من.
(803) زيد في م : ظاهر.
(804) زيد في م : في.
(805) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 464 سبب جمع السموات.
(806) [ز. في ح : معدودة].
(807) [ز. في ح : خطيهما].
(808) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ما.
(809) زيد في م : له.
(810) [ز. في ح : آلاته].
(811) في ظ : يفسد.
(812) [ز. ناقصة في : ح].

والموجودات[813] والموالد آحادا[814] مجتمعة، قد قهر فيها متنافرات موجودات الأركان، وموجود[815] خلق السماء والأرض المشهود تقابلهما[816]، فما وقع اجتماع النار بالماء على تقابل مابين الحار والبارد، واجتماع الهواء بالأرض على تقابل مابين الكثيف واللطيف، واجتماع الكل في شيء واحد من جسم[817] واحد، وعضو / واحد، حتى في جزء 291 واحد من أدق أجزائه، إلا بأمر يعجز عنه الخلق، ولايقدر عليه إلا الحق، الذي يحار فيه الخلق، فهو إذن إلههم الذي هو إله واحد، آثاره[818] موجودة في أنفسهم، وشواهده[819] مبصرة بأعينهم، وحقائق تلك الشواهد بادية لعقولهم، فكأنه، سبحانه[820] وتعالى، أقرأهم ذكره الحكيم المرئي لأعينهم[821] كشفا لغطاء أعينهم، ليتميزوا عن الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره.

ولما ذكر[822]، سبحانه[823] وتعالى، خلق متقابل[824] العلو والسفل، في ذكر السموات والأرض، نظم بها اختلاف الأفقين اللذين فيهما ظهور مختلفي الليل والنهار، ليتربع[825] اعتبارهم بين اعتبار الأعلى والأسفل، والمشرق والمغرب، فيقع[826] شواهد الإحاطة بهم عليهم في توحيد ربهم، وإرجاع ذلك إليه، دون أن يعزى[827] ذلك إلى شيء من دونه، مما هو داخل في حصر موجود هذه الإحاطة من المحيط الأعلى، والمحيط

(813) سقط من : م.

(814) [ز. في ح : آحاد].

(815) في ظ : مشهود.

(816) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 469.

(817) [ز. في ح : جنس].

(818) من : م ومد وظ، وزيد بعده : عندهم، وفي الأصل : آثارهم. [ز. وفي ح : آثاره عندهم].

(819) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شواهد.

(820) [ز. ناقصة في : ح].

(821) في مد : لأنفسهم.

(822) في ظ : ذكره تعالى. [ز. في ح : ذكر تعالى].

(823) [ز. ناقصة في : ح].

(824) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بتقابل.

(825) من ض م وظ، وفي الأصل ومد : ليتزيع - كذا بالزاي. [ز. وفي ح : ليزيع].

(826) في م وظ ومد : فتقع. [ز. وفي ح أيضا : فتقع].

(827) [ز. في ح : يعزل - كذا].

الأسفل، والمحيط بالجوانب كلها من ملبس الآفاق من الليل والنهار : خطاب إجمال يناسب مورد السورة التي في موضوعها إجمالات ما يتفسر فيها، وفي سائر القرآن، من حيث إنها فسطاطه وسنامه – **انتهى**.

292 ﴿**وَالفُلْكِ**﴾ قال **الحرالي** : استوى واحده وجمعه، حركات الواحد أول في الضمير، وحركات الجمع ثوان في الضمير، من حيث إن الواحد أول، والجمع ثان مكسر[828] – **انتهى**.

﴿**الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما ذكر، سبحانه[829] وتعالى، جملة الخلق وجملة الاختلاف[830] في الوجهين، وصل بذلك إحاطة البحر بالأرض، وتخلل[831] التجار[832] فيها، لتوصل المنافع المحمولة في الفلك، مما يوصل من منافع 293 المشرق للمغرب، ومنافع المغرب للمشرق، ومنافع الشمال / للجنوب وبالعكس، فما حملت جارية شيئا ينتفع به[833] إلا و[834] قد تضمن ذكره مبهم[835] كلمة[836] ﴿**ما**﴾ في قوله تعالى : ﴿**بِما**[837] **يَنْفَعُ النَّاسَ**﴾ وذكرهم باسم الناس الذي هو أول سن يقع فيه الاجتماع والتعاون والتبصر بوجه ما، أدنى[838] ذلك في[839] منافع الدنيا الذي هو شاهد[840] هذا القول – **انتهى**.

294 قال **الحرالي** : أبهم تعالى أمر الخلق والاختلاف والإجراء، فلم يسنده إلى اسم من

---

(828) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منكسر.

(829) [ز. ساقطة من : ح].

(830) [ز. في ح : الأخلاق].

(831) في ظ فقط : حلل.

(832) في م : البحار. [ز. في ح : البحار أيضا].

(833) زيد في الأصل : «و» ولم تكن الزيادة في بقية الأصول فحذفناها.

(834) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضا في : ح].

(835) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منهم.

(836) من : مد وظ، وفي الأصل : كلهم ماني، وقد سقطت من : م.

(837) ينقل عن البحر المحيط 1 : 465 معنى «ما» مصدرية أو موصولة.

(838) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدى.

(839) [ز. كتب فوقها علامة خطأ في : ح].

(840) في ظ : مشاهد.

أسمائه يظهره، وأسند إنزال الماء من السماء إلى اسمه العظيم الذي هو : ﴿اللَّهُ﴾ لموقع ظهور القهر على الخلق في استدرار أرزاق الماء واستجداده[841] وقتا بعد وقت، بخلاف مستمر ما أبهم من خلق السموات والأرض الدائم على حالة، واختلاف الليل والنهار المستمر على وجهة[842]، واحتيال إجراء الفلك الماضي على حكم عادته، فأظهر اسمه فيما يشهد[843] به عليهم ضرورتهم في كل حول، ليتوجهوا[844] في العبادة إلى علو المحل الذي منه[845] ينزل الماء، فينقلهم بذلك من عبادة ما في الأرض إلى عبادة / من في السماء ﴿ءَامِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾[846] وقال، عليه الصلاة والسلام للأمة : «أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ : أَعْتِقْهَا ؟ فَإِنَّهَا مُومِنَةٌ»[847] فإذن أدنى الإيمان[848] التوجه إلى عبادة من في السماء، ترقيا إلى علو المستوى على العرش[849]، إلى غيب الموجود في أسرار القلوب، فكان في هذه التوطئة توجيه الخلق إلى الإله الذي ينزل الماء من السماء، وهو الله[850] الذي لم يشرك به أحد سواه، ليكون ذلك توطئة لتوحيد الإله، ولذلك ذكر[851]، تعالى، آية الإلهية التي هي الإحياء، والحياة كل خروج عن الجمادية، من حيث إن معنى الحياة في الحقيقة إنما هي تكامل في الناقص، فالمهتز حي بالإضافة إلى الجماد، ترقيا إلى مافوق ذلك من رتب الحياة، من نحو حياة الحيوان ودواب الأرض، فلذلك ذكر، تعالى، الإحياءين[852] بالمعنى، وأظهر الاسم مع الأرض لظهوره في الحيوان، فأظهر حيث خفي عن الخلق، و لم يذكره

295

(841) في م : استجراده.

(842) زيد في ظ : واحدة.

(843) في م : تشهد [ز. وفي ح : تشهد عليهم به].

(844) من : ظ، وفي بقية الأصول : ليوجهوا.

(845) سقط من : م.

(846) سورة 67 آية 16.

(847) [ز. الموطأ 2 : 777، وسنن البيهقي 7 : 387].

(848) ليس في : ظ.

(849) في م : الأرض.

(850) ليس في : مد.

(851) زيد في م : الله.

(852) في م : الإحياء.

حيث هو ظاهر للخلق، فنبههم[853] على الاعتبارين[854] إنزال الماء الذي لهم منه[855] تراب، ومنه شجر، وبه حياة الحيوان، ومنه مرعاهم.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ وقال **الحرالي** : لما ذكر، تعالى، الأعلى والأسفل، ومطلع الليل والنهار من الجانبين، وإنزال[856] الماء إهواء، ذكر ما يملأ ما بين ذلك من الرياح والسحب[857] الذي هو مابين حركة هوائية إلى استنارة[858] مائية، إلى مايلزم ذلك من بوادي نيراته ؛ من نحو صواعقه وجملة أحداثه. فكان في هذا الخطاب اكتفاء بأصول من مبادىء الاعتبار، فذكر السماء والأرض والآفاق وما بينهما من الرياح والسحب والماء المنزل الذي جملته قوام الخلق في عاجل دنياهم، ليجعل لهم ذلك آية على علو أمر وراءه، ويكون[859] كل[860] وجه منه آية على أمر من [أمر][861] الله، فيكون[862] آيات، لتكون[863] في السماء آية على علو أمر الله، فيكون أعلى من الأعلى، وتكون الأرض آية على باطن أمر الله، فيكون أبطن من الأبطن، ويكون اختلاف الليل والنهار آية على نور بدوه وظلمة غيبته، مما وراء أمر الليل والنهار، ويكون[864] ما أنزل من الماء لإحياء الأرض وخلق الحيوان، آية ما ينزل من نور علمه على القلوب[865]، فتحيا[866] بها حياة تكون حياة الظاهر

---

(853) في ظ : نبههم.

(854) من : مد وظ وم، وفي الأصل : الاعتبار من [ز. وفي ح : أيضا «الاعتبار من» ولعله الصواب].

(855) في مد : منهم.

(856) من : م وظ ومد. وفي الأصل : أنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(857) [ز. في ح : والسحاب].

(858) في م فقط : استنار.

(859) في ظ : فيكون.

(860) العبارة من هنا إلى «علو أمر الله فيكون» ليست في : ظ.

(861) زيد من : م ومد.

(862) [ز. في ح : ليكون].

(863) [ز. في ح : فتكون].

(864) زيد في م : ويكون – مكررا.

(865) في م : الحياة.

(866) زيد في م : به.

(867) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إنه.

آية[867] عليه، ويكون تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات على تصريف مابين أرض العبد الذي هو ظاهره، وسمائه الذي هو باطنه، وتسخير بعضه لبعض ليكون ذلك آية على علو الله على سمائه العلى في الحس، وعلى سماء القلوب العلية في الوجدان.

فلجملة ذلك جعل، تعالى، صنوف هذه الاعتبارات ﴿**لآياتٍ**[868] **لِقَوْمٍ**﴾[869] وهم الذين يقومون في الأمر حق القيام، ففيه إشعار بأن ذلك لايناله من هو في سن الناس، حتى يتنامى طبعه وفضيلة عقله، إلى أن يكون من قوم يقومون في الاعتبار قيام المنتهضين في أمور الدنيا، لأن العرب عُرْفُ استعمالها في القوم إنما هو لأجل النجدة والقوة، حتى يقولون : قوم أو نساء،[870] تقابلا بين المعنيين، وذكر، تعالى، العقل الذي[871] هو نور من نوره هدى لمن أقامه من حد تردد حال الناس إلى الاستضاءة بنوره في قراءة حروف كتابه الحكيم، التي كتبها بيده، وأغنى الأميين، بقراءة ماكتب لهم، عن قراءة كتاب ماكتبه الخلق – **انتهى**.

303 ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِلَّهِ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما استحق القوم[872] القائمون في أمر الله، سبحانه وتعالى[873]، هذا الاعتبار بما آتاهم الله من العقل، لم يكن من اتخذ من دون الله أندادا مما يقال فيهم : قوم، بل يقصرون إلى اسم النوس الذي هو تردد وتلدد،[874] فكأنه، سبحانه[875] وتعالى، عجب ممن[876] لم يلحق بهؤلاء[877] القوم في هذا الاعتبار الظاهرة شواهده، البينة آثاره، فأنبأ أن طائفة من الناس، على المقابلة من ذلك الاعتبار الظاهر لنور العقل في أخذهم لمقابل العقل، من الحرق[878] الذي يقدم[879]

(868) في م ومد وظ : آيات – كذا.
(869) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 468 المعنى والمناسبة.
(870) في مد : نسيا – كذا.
(871) سقط من : م.
(872) ليس في : ظ.
(873) [ز. ناقصتان من : ح].
(874) [ز. في ح : تلذذ، بذالين معجمتين].
(875) [ز. ناقصة من. ح].
(876) في ظ : من.
(877) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هؤلاء.
(878) [ز. في ح : الخرق].
(879) في الأصل : تقدم. [ز. وفي ح : يقذم، بذال معجمة].

في موضع الإحجام، ويحجم في موضع الإقدام، ثم غلب ذلك عليهم حتى وصل إلى بواطنهم [فصار حبا كأنه وصلة بين بواطنهم][880] وقلوبهم وما اتخذوه من دون الله أندادا.

ففيه إشعار بنحو مما[881] أفصح به لبني إسرائيل في كون قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، ففي كرم[882] هذا الخطاب في حق العرب ستر عليهم، رعاية لنبيهم في أن يصرح عليهم بما صرح على بني إسرائيل، ففي لحنه إشعار[883] بأن من اتخذ [ندا][884] من دون الله فتلك لوصلة[885] بين حال قلبه و[886] حال ما اتخذ من دون الله، 304 فمن / عبد حجرا فقلبه[887] في القلوب حجر، ومن عبد نباتا فقلبه في القلوب نبات، وكذا من عبد دابة،[888] **﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾**[889] كذلك إلى ما يقع معبودا من دون الله مما بين أعلى النيرين،[890] الذي هو الشمس، إلى أدنى الأوثان، إلى ما يقع في الخلق من عبادة بعضهم بعضا، من نحو عبادة الفراعنة والنماردة، إلى مايلحق بذلك من نحو[891]رتبة العبادة باتباع الهوى الشائع[892] موقعه في الأهم[892مكرر]، وفي هذه الأمة، لأن من غلب عليه هوى شيء فقد عبده، فكأن عابد الشمس قلبه سعير، وعابد النار قلبه نار، وعابد القمر قلبه زمهرير، ومن عبد مثله من الخلق فقد عبد هواه.

---

(880) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(881) [ز. في ح : نحو ما].

(882) بهامش م بعلامة النسخة : كون.

(883) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إشعارا.

(884) مابين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(885) في مد : المو... (غير مقروءة).

(886) زيد في م ومد : من.

(887) وقع في الأصل : تغلبه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(888) ليس في : م.

(889) ليس في : مد. [ز. البقرة 92].

(890) في م : النيران.

(891) ليس في : م.

(892) في م : السائغ موقفه.

(892مكرر) [ز. في ح : الأمم].

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[893] فمن عبد الله فهو الذي علا عن[894] بسواه من المخلوقات، فعادل، سبحانه[895] وتعالى، خطاب الأولين المعتبرين العقلاء بهذا الصنف الذي انتهى أمرهم في الكفر إلى الحب، من حيث اعتلقت بواطنهم بهم[896] فيما شأنه أن يختص بالله من الخوف والرجاء والنصرة على الأعداء، والإعانة للأولياء، فلما توهموا فيهم مرجى الإلهية ومخافتها أحبوهم لذلك كحب الله[897]، لأن المتعبد مؤتمر، ومبادر :
305 فالمبادر قبل الأمر محب، والمجيب / للأمر مطيع، فالمحب أعلى في الطرفين. **انتهى**.

وقال **الحرالي** : قال تعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَى**﴾ عطفا على متجاوز أمور من أمور جزائهم،
306 مما نالهم من عقوبات إثر كفرهم في الدنيا، قال، عليه الصلاة والسلام : / «إِذَا أَذْنَبَ العَبْدُ نكتت في قلبه نكتة سوداء»[898] إلى متمادي غاية رؤيتهم العذاب، وفي قوله «**تَرَى**» بالتاء، إقبالا على النبي، ﷺ، تعجيب له[899] بما ينالهم مما أصابوه، وفيه إشعار بأن ذلك من أمر يعلو أمره إلى محل رؤيته التي هي أتم الرؤية، وفي قوله : ﴿**يَرَى**﴾ بالياء تحسر[900] عليهم، يشعر بأن منالهم من رؤية العذاب،[901] مما كان يزجرهم[902] عما هم عليه، لو رأوه – **انتهى**.

307 ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ**﴾ وقال **الحرالي** : موضع[903] / الرؤية في الحقيقة هو أن القوة لله جميعا، سلبا عن جميع أندادهم الذين[904] أحبوهم، وعن أنفسهم، كما قال

(893) سورة 25 آية 43.
(894) [ز. في ح : عمن].
(895) [ز. ناقصة في : ح].
(896) في م : به.
(897) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 470 أصل الحب.
(898) [ز. المستدرك 1 : 05 شعب الإيمان 5 : 441].
(899) [ز. في ح : لهم].
(900) زيد في م : «و».
(901) العبارة من هنا إلى «فيه العذاب» ليست في : م.
(902) من : مد وظ، وفي الأصل : يرجوهم – كذا.
(903) في م ومد وظ : موقع. [ز. وكذلك في : ح].
(904) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : الذي.

قائلهم : ﴿**نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[905] لكن لما كان رؤيتهم لذلك عن رؤية مشهود العذاب الذي هو أتم العذاب، ذكر العذاب الذي هو ظاهر مرأى[906] أن القوة لله جميعا، وفي ﴿**أَنَّ القُوَّةَ**﴾ إعلام باطلاعهم يوم هذه الرؤية على بواطن أندادهم، وسلبها ما[907] شأن البواطن أن تتحلى[908] به من القوة، من حيث وصفهم لهم بالحب الباطن، أطلعهم على سلب قواهم الباطنة بالرؤية التي هي باطن البصر الذي هو باطن النظر.

ولما ذكر أمر القوة عطف عليه ماهو أمر القدرة فقال : ﴿**وأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ**﴾ إكمالا للخطاب بظاهره، واستأنف معه الاسم العظيم لإظهار مابين غايتي الباطن والظاهر في أمر القدرة والقوة،[909] ليكون مع المنظر[910] الظاهر بالقدرة[911] اسم أظهره واستأنفه وقدم ذكره، كما كان مع المرأى الباطن بالقوة اسم أضاف إليه وأنهى له، ليقع ما ولى أول[912] الخطاب مقابل ما ختم به الخطاب، فينعطف أوله على آخره، وآخره على أوله، باطنا لظاهر، وظاهرا[913] لباطن، في المتعاطفين جميعا في قوله : ﴿**أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، وأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ**﴾ – **انتهى**.

308 ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**﴾ وقال **الحرالي** : قال ذلك إظهارا لإفصاح[914] ما أفهمه مضمون الخطاب الأول، لتتسق الآيات بعضها ببعض، فتظهر الآية ما في ضمن سابقتها، وتجمع الآية ما في تفصيل لاحقتها[915]، وإعلاء[916] للخطاب

---

(905) سورة 27 آية 33.

(906) [ز. ففي ح : يُري – مشكولة].

(907) زيد في مد : هو.

(908) من : م ومد، وفي الأصل : تتخلي، وفي ظ : محلى، كذا بلا نقط. [ز. وفي ح : تتجلى – بجيم معجمة].

(909) [ز في ح : القوة والقدرة].

(910) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : النظر.

(911) في م فقط : بالقوة.

(912) في م : أولى.

(913) في م : ظاهر.

(914) في مد : لإفضاح.

(915) في ظ : لاحقه.

(916) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إعلام.

بما هو(917) المعقول علمه، المتقدم(918) إلى ما في الإيمان نبؤه،(919) ليتم نور / العقل الذي(920) وقع به الاعتبار بنور الإيمان، الذي يقع به القبول لما في الآخرةعيانه، **فمن** عقل عبرة الكون الظاهر استحق إسماع نبإ الغيب الآتي(921).

ثم **قال** : بذا(922) يتبرأ(923) المتبرع في الذكر، لأنه الآخر في الكون، **فكأنه** في المعنى : إنما تعلق التابع بالمتبوع ليعيذه(924) في الآخرة، كما كان عهد منه [أن يعيذه(925) في الدنيا فيتبرأ(926) منه](927) لما ذكر، تعالى، من ﴿**أن القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾ ولذلك اتصل ذكر التبرؤ بذكر قبض القوة والقدرة عنهم – **انتهى**.

﴿**ورَأوا العذَابَ**﴾ وقال **الحرالي** : قاله ردا للإضمار(928) على الجميع، وفيه إشعار بأن ذلك قبل غلبة العذاب عليهم، وفي حال الرؤية، ففيه إنباء بأن بين رؤيتهم العذاب وبين أخذهم به مَهَل يقع فيه خصومتهم وتبرؤهم وإدراكهم للحق الذي كان متغيبا عنهم في الدنيا، بما فتن بعضهم ببعض – **انتهى**(929).

310 ﴿**وَتَقَطَّعَتْ**﴾ أي تكلفت وتعمدت القطع، وهو بين المتصل. أشار إليه **الحرالي**.

﴿**بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾ قال **الحرالي** : وفيه إشعار بخلو(930) بواطنهم من التقوى، ومن

---

(917) في م وظ ومد : في. [ز. وكذلك في : ح].
(918) من : م وظ، ومد. وفي الأصل : المقدم.
(919) في م ومد زيد : «و».
(920) زيد في م : هو.
(921) ليس في : م.
(922) [ز. في ح : بدأ].
(923) [في ح : بتبرؤ المتبوع].
(924) من : م ومد، وفي الأصل وظ : ليعيده.
(925) في ظ فقط : يعيده.
(926) في م : فيتبوا – كذا.
(927) زيدت من : م وظ ومد.
(928) [ز. في ح : للاحتمال].
(929) زيد في : م..... ثم أورد المحقق الجملة – الفقرة التي انفردت بها : م.
(930) في الأصل : تحملوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

استنادهم إلى الله، سبحانه وتعالى[931]، في دنياهم، وأنهم لم يكونوا عقلوا إلا تسبب[932] بعضهم ببعض، فتقطعت بهم الأسباب[933]، ولم يكن[934] «لهم»، لأن ذلك واقع بهم في أنفسهم، لا واقع لهم في غيرهم، فكأنهم كانوا نظام أسباب تقطعت بهم فانتثروا[935] منها، وأسبابهم وصل مابينهم في الدنيا التي لم تثبت[936] في الآخرة، لأنها من الوُصَل الفانية، لا من الوُصل الباقية، لأن متقاضي ما في الدنيا، ما كان منه بحق، فهو من الباقيات الصالحات، وماكان منه عن هوى، فهو من الفاني الفاسد – **انتهى**.

311 ﴿**لَو أَنَّ لَنا كَرَّةً**﴾ وقال **الحرالي** : هي رجع[937] وعودة[938] إلى عند غاية فرة[939] – **انتهى**.

﴿**فَنَتَبَرَّأَ مِنهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا**﴾ وقال **الحرالي** : فيه إنباء عن تأسفهم على اتباع من دون ربهم، ممن اتبعوا، وإجراء لتأسفهم على وجه متوهم غير محقق، على حد ما كان تمسكهم[940] بهم متوهم انتفاع غير مُحقق، ففيه إثبات لحالهم في الآخرة على ماكان ينالهم[941] في الدنيا من الأخذ بالموهوم[942] والغيبة عن المعلوم – **انتهى**.

﴿**كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾ وقال **الحرالي** : لما[943] كانت عقائدهم فيهم[944] حسرات، أراهم أعمالهم[945] التي عملوها لابتغاء الخير في الدنيا

---

(931) [ز. ناقصتان في : ح].

(932) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 473 معنى تقطع الأسباب.

(933) [ز. وفي ح : إلا بسباب – كذا].

(934) كذا في الأصل، والظاهر : لم تكن.

(935) في ظ : فاشتروا – كذا.

(936) في م : لم تنبت.

(937) في م فقط : أي رجعة.

(938) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : دعوة.

(939) من : م ومد، وفي الأصل : قرة، وفي ظ : قوة.

(940) في م : تأسفهم.

(941) في ظ : حالهم.

(942) في م : الموهم.

(943) في ظ ومد : كما. [ز. وكذلك في : ح].

(944) في ظ ومد : في.

(945) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 475 معنى أعمالهم.

312 حسرات : ﴿وقَدِمْنَا إِلَى /مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾(946) كما كان عمل من قلبه(947) محب ومتأله(948) لما دون الله، وفيه إشعار بأن عمل كل عامل مردود إلى ماااطمأن به قلبه، وسكنت إليه نفسه، وتعلق به خوفه ورجاؤه، فمن غلب على سره شيء فهو ربه الذي يصرف عمله إليه، فلا يجد عنده جزاء لِتَبَرُّئِهِ منه، فيصير حسرة عليه، فأنبأ، سبحانه(949) وتعالى، بأنهم لاينصرونهم في الآخرة، ولا يجزونهم(950) على أعمالهم، فلم ينفعهم تألههم(951) إياهم، والمتبوع منهم(952) متأله لنفسه، فلم يجد عندها جزاء عمله، فتحسر كل منهم على ماعمل من عمل الخير لإحباطه : ﴿وَلَقَد أُحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(953) والحسرة أشد الأسف على الفائت الذي(954) يحسر المتلهف، أي يقطعه عما تحسر عليه – **انتهى**.

313 ﴿وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال **الحرالي** : وفيه(955) إشعار بقصدهم(956) الفرار منها والخروج، كما قال، سبحانه(957) وتعالى : ﴿كُلَّمَا [أَرَادُوا](958) أن يَّخْرُجُوا [مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا]﴾(959) فأنبأ، تعالى، أن وجهتهم للخروج لاتنفعهم، فلم تبق(960) لهم

(946) سورة 25 آية 23.
(947) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قبله.
(948) من : م ومد، وفي الأصل : مناله، وفي ظ : مقاله.
(949) [ز. ناقصة في : ح].
(950) من : م وظ، وفي مد : لاتجزونهم، وفي الأصل : لايجزوهم.
(951) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالههم.
(952) ليس في : م.
(953) سورة 39 آية 65.
(954) في م : التي.
(955) ليس في : مد.
(956) [ز. في ح : بقصد].
(957) [ز. ساقطة في : ح].
(958) زيد من : م ومد وظ، وقد سقط من الأصل.
(959) زيد من : م. راجع سورة 32 آية 48 [ز. وما بين المعقوفتين الأخيرتين ساقط في : ح].
(960) في ظ : فلم يبق.

منه[961] تنهضهم منها حتى ينتظم[962] قطع رجائهم[963] من منة أنفسهم بقطع رجائهم ممن اعتلقوا به من شركائهم، ولم يكن : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾[964] كما[965] قال في أهل الجنة، للإشعار بأن اليأس والانقطاع واقع منهم على أنفسهم، فكما كان بوادي أعمالهم في الدنيا من أنفسهم عندهم، جرى نبأ[966] جزائها على حد ذلك في[967] المعنى[968]، كما قال :[969] أعمال أهل الجنة عندهم من توفيق ربهم — جرى[970] ذكر[971] جزائهم على حد ذلك من المعنى بحسب ما يقتضيه اختلاف الصيغتين – **انتهى**.

315 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾[972] وقال **الحرالي** : لما استوفى، سبحانه[973] وتعالى، ذكر أمر الدين إلى[974] أنهاه من رتبة دين الإسلام الذي رضيه، وكان الدين هو غذاء[975] القلوب، وزكاة الأنفس، نظم به ذكر غذاء[976] الأبدان/ من الأقوات، ليتم بذكر[977] 316 التماءين نماء الذوات : ظاهرها البدني، وباطنها الديني، لما بين تغذي الأبدان وقوام الأديان من التعاون على جمع أمري صلاح العمل ظاهرا وقبوله باطنا، قال، عليه الصلاة

---

(961) [ز. في ح : منة].

(962) [ز في ح : ينقطع].

(963) في ظ : درجاتهم.

(964) سورة 15 آية 48.

(965) ليس في : م ومد.

(966) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بنا – كذا.

(967) ليس في : م.

(968) زيد في مد : «و».

(969) العبارة من هنا إلى «المعنى» ليست في م. [ز. وفي ح : كما كان، ولعله الصواب].

(970) [ز. في ح : جَزْيُ].

(971) من : ظ ومد وفي الأصل : ذلك.

(972) زيد في م : «و» [ز. وكذلك في : ح].

(973) [ز. ناقصة في : ح].

(974) [ز. زيد في ح : أن].

(975) في م : عذاب.

(976) في م : غداء، وفي ظ : عذا – كذا.

(977) في مد : بذلك.

والسلام[978] «**لايقبل الله عملا إلا بالورع الشافي**»[979] وكما قيل : ملاك الدين الورع، وهلاكه الترف، ونقصه السرف، فكما انتظم الكتاب قصر الخلق على أفضل متصرفاتهم في التدين، اتصل به قصرهم على أفضل مأكلهم في التقوت.

ولما ذكر الدين في رتبتي صنفين : من الناس، والذين آمنوا، انتظم به ذكر المأكل في صنفيهما، فقال : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ فانتظم بخطاب قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ**﴾ لما بين العبادة والمأكل من الالتزام – **انتهى**.

317 ﴿**كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً**﴾ قال **الحرالي** : وهو ما انتفى /عنه حكم التحريم، فينتظم بذلك ما يكره ومالا يكره، والتحريم المنع مما يلحق الأكل[980] منه ضرر في جسمه كالميتة، أو في نفسه كلحم الخنزير، أو رين على قلبه كما أهل لغير الله به.

﴿**طَيِّباً**﴾ وقال **الحرالي** : الحلال مطلوب ليكتسب، لا ليؤكل حتى يطيب، والطيب مالا منازع فيه – **انتهى**.

﴿**وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ فهو يبعدهم – كما قال **الحرالي** – عن وطن ماهم عليه من الائتمار في مآكلهم[981] إلى التناول بشهواتهم، ليستدرجهم لذلك[982] من خطوة الأكل بالشهوة إلى الأكل بالهوى، فيتداعى[983] منها إلى المحرمات – **انتهى**[984].

319 وفي قوله : ﴿**يَأمُرُكُمْ**﴾ كما قال **الحرالي** : إنباء بما مكنه الله، سبحانه وتعالى[985]، حتى صار أمرا[986] ﴿**بِالسُّوءِ**﴾ وهو خبائث الأنفس الباطنة التي يورث فعلها مساءة.

﴿**وَالفَحْشَاءِ**﴾ قال **الحرالي** : وهو[987] ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال

---

(978) [ز. ناقصة من : ح].

(979) [لم أهتد إلى مصدره].

(980) [ز. في ح : الآكل – مشكولة].

(981) العبارة من هنا إلى : «انتهى» ليست في : ظ. [ز. في ح : مأكلهم].

(982) [ز. في ح : بذلك].

(983) في م : فتتداعى.

(984) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 479 عن الزمخشري معنى خطوات الشيطان.

(985) [ز. ناقصتان في : ح].

(986) [ز. في ح : آمرا].

(987) في م، ومد : وهي، [ز. وكذلك في : ح]. ثم ينقل عن البحر المحيط، دون ذكر الجزء والصفحة، معنى الفحشاء.

الظاهرة، كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث : من الشرع، والعقل، والطبع، بذلك يفحش الفعل.

330 ﴿نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾ قال **الحرالي** : من الإلفاء، وهو وجدان الأمر على ما ألفه المتبصر فيه أو الناظر إليه.

﴿عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ قال[988] : ففيه إشعار بأن عوائد الآباء منهية[989] حتى يشهد لها شاهد أبوة الدين،[990] ففيه التحذير في رتب ما بين حال الكفر إلى أدنى الفتنة التي شأن الناس أن يتبعوا فيها عوائد آبائهم – **انتهى**.

332 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال **الحرالي** : المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة، فيكون ألطف[991] من الشيء المحسوس، فيقع لذلك جاليا[992] لمعنى مثل المعنى المعقول، ويكون الأظهر منهما مثلا للأخفى، فلذلك يأتي استجلاء[993] المثل بالمثل، ليكون فيه تلطيف للظاهر المحسوس، وتنزيل للغائب المعلوم.

ففي هذه الآية يقع الاستجلاء بين المثلين لابين الممثولين، لتقارب المثلين؛ يعني وهو وجه الشبه، وتباعد الممثولين، وفي ذكر هذين المثلين تقابل يفهم مثلين آخرين، فاقتضى ذلك تمثيلين في مثل واحد، كأن وفاء[994] اللفظ، الذي أفهمه [هذا الإيجاز: مثل الذين كفروا ومثل[995] راعيهم، كمثل الراعي ومثل ما يرعى من البهائم، وهو من أعلى خطاب[996] فصحاء العرب، ومن لايصل فهمه][997] إلى جمع[998] المثلين يقتصر على

(988) ليس في : م.

(989) في ظ : متهمة.

(990) في الأصل : الذين، والتصحيح من بقية النسخ.

(991) في م : العطف.

(992) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حاليا.

(993) ليس في : م.

(994) في مد : وقا.

(995) [ز. في ح : دعائهم].

(996) [ز. ساقطة في : ح].

(997) زيدت من : م وظ ومد.

(998) في ظ : جميع.

تأويله بمثل واحد، فيقدر في الكلام : ومثل داعي الذين كفروا ﴿**كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ**﴾[999] أي يصيح، وذلك لأن التأويل يحمل على الإضمار والتقدير، والفهم يمنع منه، ويوجب فهم إيراد القرآن على حده ووجهه[1000].

وقال : ﴿**بِمَا**﴾ أي بسبب[1001] سيء[1002] البهائم إلى[1003] «**لا**» عقل لها، فهو[1004] ﴿**لاَيَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً**﴾ أي من الناطق[1005] فيما / يدعى إليه من قوام غذائه[1006] ونسله ﴿**وَنِدَاءً**﴾[1007] فيما ساق[1008] إليه بمحل دعائه، من حيث إن النداء [يشعر بالبعد، والدعاء يشعر[1009]] - بالشروع في القصد - **انتهى**. 333

﴿**فَهُمْ لاَيَعْقِلُونَ**﴾ لأنهم لاينتفعون بعقولهم، كما أن هذا الأصم كذلك، ونفاه بلا النافية للممتنع، وصيغة المضارع المنبئة عن[1010] الدوام - قاله **الحرالي**[1011]. 335

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ قال **الحرالي** :[1012] لما كان تقدم الخطاب في أمر الدين في رتبتين : أولاهما : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ**﴾ وثانيتهما : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَقُولُوا رَاعِنَا**﴾[1013] فأمر الناس بالعبادة، وأمر الذين آمنوا بحسن الرعاية مع النبي،

---

(999) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «ينعق».

(1000) في مد : على حدة ووجهة.

(1001) في ظ : بسبب ما.

(1002) [ز. في ح : شيء].

(1003) [ز. في ح : التي وهي الصواب].

(1004) ليست في : ظ، وزيد بعدها في م : لا.

(1005) ليس في : ظ، وفي م ومد : الناعق، مكان الناطق، [ز. وكذلك في : ح].

(1006) في م : عذابه - كذا.

(1007) ينقل عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «النداء».

(1008) [ز. في ح : يساق].

(1009) زيد من : م ومد وظ، غير أن لفظ «يشعر» ليس في : ظ

(1010) في م : المبنية على.

(1011) ينقل المحقق عن أبي حيان البحر 1 : 484 معنى هذه الآية.

(1012) وينقل أيضا عن أبي حيان في موضوع الحلال والحرام، بدون ذكر ج وص.

(1013) زيد في م : «وقولوا انظرنا».

336 ﷺ، كذلك[1014] هنا، أمر الناس / بالأكل مما في الأرض، ونهى عن اتباع خطوات الشيطان، وأشعر الخطاب بأنهم ممن يتوجه الشيطان نحوهم للأمر بالسوء والفحشاء والقول بالهوى، وأمر الذين آمنوا بالأكل ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ فأعرض في خطابهم عن ذكر الأرض لتناولهم الرزق من السماء، فإن أدنى الإيمان عبادة من في السماء، واسترزاق من في السماء، كما قال للسوداء : «**أين الله ؟ قالت في السماء. قال : اعتقها، فإنها مومنة**»[1015] قال، سبحانه[1016] وتعالى : ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**﴾ فأطعم الأرضيين،[1017] وهم الناس، مما في الأرض، وأطعم السماويين، وهم الذين آمنوا من رزق السماء كذلك،[1018] وخص[1019] هذا الخطاب بلفظ[1020] الحلال لما كان آخذا رزقه من السماء متناولا طيبة[1021] لبراءته من حال مما[1022] في الأرض مما شأنه ضُرٌّ في ظاهر، أو أذى[1023] في باطن، ولذلك «**لو كانت الدنيا دما**[1024] **عبيطا**[1025] **لكان قوت المومن منها حلالا**»[1026] فالمسترزق من السماء يصير المحرم له حلالا، لأخذه منه 337 عند الضرورة تقوتا لاتشهيا،[1027] ويصير الحلال له طيبا، لاقتناعه منه / بالكفاف دون التشهي[1028] ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ، قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ**﴾[1029] وفي مورد

(1014) في مد : لذلك.
(1015) الموطأ [ز. 2 : 777. وشعب الإيمان 7 : 387].
(1016) [ز. ساقطة من : ح].
(1017) [ز. في ح : الأَرَضِينَ – مشكولة هكذا].
(1018) [ز. وفي ح : لذلك].
(1019) [ز. في ح : خص بدون واو :] زائد.
(1020) في م ومد وظ : لفظ.
(1021) [ز. في ح : طيبه – بهاء في آخره].
(1022) في مد وظ : ما. [ز. وكذلك في : ح].
(1023) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدنى.
(1024) في الأصل : دنا، والتصحيح من : م ومد وظ.
(1025) في مد : غبيطا – كذا.
(1026) [ز. المقاصد الحسنة 346 وكشف الخفاء 2 : 208. والمصنوع 149].
(1027) في الأصل : تستهيا، والتصحيح من : م ومد وظ.
(1028) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التستهي.
(1029) سورة 5 آية 4.

هذين الخطابين بيان أن كلمة[1030] ﴿الناس﴾ واقعة على سن من أسنان القلوب، وكلمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ واقعة على سن فوقه، وليس يقع على عموم يشمل جميع الأسنان القلبية، فتوهم ذلك من أقفال[1031] القلوب التي تمنع تدبر القرآن، لأن خطاب القرآن يتوجه لكل أولي سن [على حسب سن][1032] قلوبهم، لايصلح خطاب كل سن إلا له، يتقاصر عنه من دونه، ولايحتاج إليه من فوقه، وهي[1033] أسنان متعددة : سن الإنسان،[1034] ثم سن الناس، ثم سن الذين آمنوا، ثم سن الذين يومنون، ثم سن المومنين، [ثم سن المومنين][1035] حقا، ثم سن المحسنين، هذه أسنان سبعة، خطاباتها[1036] مترتبة[1037] بعضها فوق بعض، ومن وراء ذلك أسنان فوقها، من سن الموقنين، وماوراء ذلك إلى أحوال أثناء هذه الأسنان، من حال الذين أسلموا والمسلمين، ومن يوصف بالعقل والذكر والفكر والسماع، وغير ذلك من الأوصاف التي تلازم تلك الأسنان في رتب متراقية[1038] لايشمل أدناها أعلاها، ولاينهض أدناها لرتبة خطاب أعلاها /، إلى ما وراء ذلك من خصوص خطاب النبي، ﷺ، فيه، بما لايليق إلا به، وبمن هو منه من إله.[1039]

وفي انتظام تفصيل هذه الرتب جامعة لما يقع من معناه في سائر القرآن – **انتهى**.

﴿وَاشْكُرُوا اللَّهَ﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان هذا[1040] الخطاب منتظما لتناول الطيب والشكر، وحقيقته[1041] البذل من الطيب، فشكر كل نعمة إظهارها على حدها

(1030) يعلق المحقق على مافهمه الحرالي من كلمة الناس.

(1031) في م : أفعال.

(1032) ما بين المعقوفتين زيد في : م وظ ومد.

(1033) في ظ : هن.

(1034) في مد : الأسنان.

(1035) زيد من : مد، ولابد منه، ليكون مجموع الأسنان سبعة كما سيبين. [ز. والزيادة في ح].

(1036) في م : خطاياتها.

(1037) في ظ : مرتبة.

(1038) من : مد، وم. وفي الأصل : مترافبة، وفي ظ : مراقبة.

(1039) [ز. في ح : من آله].

(1040) ليس في : مد.

(1041) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقيقة.

من مال أو جاه[1042] أو علم أو طعام أو شراب أو غيره، وإنفاق فضلها، والاقتناع منها بالأدنى، والتجارة [بفضلها][1043] لمبتغي الأجر، و[1044] إبلاغها إلى أهلها 340 لمؤدي /[1045] الأمانة، لأن أيدي العباد خزائن الملك الجواد «**دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض**»[1046] فلما[1047] كان ذلك لايتم إلا بمعرفة الله[1048] [سبحانه وتعالى][1049] المخلف[1050] على من أنفق، كما قال : ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾[1051] نبهوا[1052] على عهدهم الذي لقنوه في سورة الفاتحة في قوله : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ فقيل لهم : كلوا[1053] واشكروا إن كنتم إياه تعبدون، فمن عرف الله بالكرم هان عليه أن يتكرم، ومن عرف الله بالإنعام والإحسان هان عليه أن يحسن، وهو شكره لله[1054]، من أيقن بالخلف[1055] جاد بالعطية – **انتهى**.

﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان إدراك المومنين لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس، خاطبهم، تعالى، بذكر ما حرم عليهم، فناظر[1056] ذلك ما نهى عنه الناس 341 من اتباع خطوات/ الشيطان فقال : ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ**﴾[1057] وأجرى إضماره على الاسم

(1042) وفي مد وم وظ : جاه أو مال. [ز. وكذلك في : ح].

(1043) زيد من : م وظ ومد.

(1044) في م : أو.

(1045) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كمودي.

(1046) [ز. في مسند أحمد 5 : 266، «يصيب بعضهم من بعض». ونصه في سنن البيهقي 5 : 347].

(1047) في الأصل : كلما، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1048) في م ومد : بالله [ز. وكذلك في : ح].

(1049) [ز. مابين المعقوفتين ساقطتان من : ح].

(1050) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المخلق.

(1051) سورة 34 آية 40.

(1052) في الأصل : فنهوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) [ز. في ح : واشربوا واشكروا].

(1054) [ز في ح : ومن بواو].

(1055) في الأصل : بالخلق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1056) [ز. في ح : فناظير].

(1057) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أجزى.

العظيم الأول إعلاما بأن الذي أذن لهم، إنما حرم عليهم مالايصلح لهم[1058] بكل وجه، لشدة مضرته عليهم في إحاطة ذواتهم ظاهرها وباطنها، لما[1059] ذكر أن المحرم إما لحرمته علوا كالبلد الحرام، وتحريم الأمر[1060] أو لحرمته دناءة، كتحريم هذه المحرمات،[1061] ففي كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ نفي لمتوهمات[1062] ما يلحقه التحريم بما دون المذكور هنا. كأن قائلا يقول : حرم كذا، وحرم كذا، من نحو ما حرمته الكتب الماضية، أو حرمته الأهواء المختلفة، أو حرمه نظر علمي، كالذي حرمه[1063] إسرائيل على نفسه، فكان الإفهام لرد تلك المحرمات كلها – **انتهى**.

342 ﴿**الْمَيْتَةُ**﴾ قال **الحرالي** : وهي ماأدركه الموت من الحيوان عن ذبول القوة وفناء الحياة، وهي أشد مفسد[1064] للجسم، لفساد تركيبها[1065] بالموت،[1066] وذهاب تلذذ[1067] أجزائها وعتقها،[1068] وذهاب روح الحياة والطهارة منها، ﴿**وَالدَّمَ**﴾[1069] أي الجاري، لأنه جوهر مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد[1070] إلى حال الأعضاء، فهو ميتة من [خاص حياته][1071] مرتكس في جوهره إلا من طيب الله كليته، كما في محمد، ﷺ، وفيمن نزع[1072] عنه خبث[1073] الظاهر والباطن طبعا ونفسا.

(1058) ليس في : م.

(1059) في مد : كما.

(1060) [ز. في ح : الأم].

(1061) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحرمات.

(1062) في ظ : لتوهمات.

(1063) من : ظ، وفي بقية الأصول : حرم.

(1064) في ظ : أتي أسد الميتة عليه.

(1065) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تزكيتها.

(1066) [ز. في ح : زيد بعدها : من الحيوان].

(1067) في م ومد : تلزز. [ز. وكذلك في : ح].

(1068) من : م. وفي الأصل : عفتها، وفي مد وظ : عقبها. [ز. وفي ح : عفنها].

(1069) ليست في : ظ.

(1070) في الأصل : بعدا، والتصحيح من بقية الأصول.

(1071) [ز. مابين المعقوفتين وضع فوقه علامة «ص» في : ح].

(1072) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فزع. [ز. وفي ح : نوزع].

(1073) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حيث.

﴿وَلَحْمَ الخِنْزِيرِ﴾ لأذاه[1074] للنفس[1075]، كما حرم ما قبله لمضرتهما في الجسم، 343 لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذى[1076]/ جسمه بجسمانية شيء اغتذت[1077] نفسه[1078] بنفسانية ذلك الشيء: «**الكبر والخيلاء في الفدادين[1079] أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم**»[1080] فلما[1081] جعل في الخنزير من الأوصاف الذميمة حرم على من حوفظ على نفسه من ذميم الأخلاق[1082]، واللحم ما لحم بين أخفى ما في الحيوان من وسط عظمه، وما انتهى إليه ظاهره من سطح جلد[1083]، وعرف غلبة استعماله على رطبة[1084] الأحمر، وهو هنا على أصله في اللغة،[1085] يجمع اللحم الأحمر والشحم والأعصاب والعروق إلى حد الجلد، وما اشتمل عليه مابين الطرفين[1086] من 344 أجزاء الرطوبات،[1087] وإذا حرم لحمه الذي هو المقصود بالأكل، وهو أطيب / ما فيه، كان غيره من أجزائه أولى بالتحريم.

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ قال **الحرالي**[1088] لأن ما[1089] لم يذكر[1090] عليه اسم

(1074) في الأصل: لأداة، والتصحيح من بقية الأصول.

(1075) من: م وظ، وفي الأصل: النفس، وفي مد: في النفس. [ز. وكذلك في: ح].

(1076) من: م ومد، وفي الأصل وظ: اعتدى.

(1077) من: م ومد، وظ، وفي الأصل: اعتدت.

(1078) من: م وظ ومد، وفي الأصل: نفسانيته. [ز. وكذلك في: ح].

(1079) [ز. في ح: وضعت علامة «ص» فوقها].

(1080) [ز. انظر صحيح البخاري 4: 97، والموطأ 2: 970].

(1081) في م: فكما، وفي ظ: كلما.

(1082) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1: 487 العلة في تحريم الميتة والدم.

(1083) [ز. في ح: جلده].

(1084) [ز. في ح: رطبه].

(1085) [ز. في ح: الكفة ولعلها محرفة عن اللغة].

(1086) في م: الظرفين.

(1087) العبارة من هنا إلى: «بالتحريم» ليست في: ظ.

(1088) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1: 485 في موضوع التحريم.

(1089) من: م ومد وظ، وفي الأصل: من.

(1090) من: م ومد، وفي الأصل: لم تذكر، وفي ظ: لم تذكر – كذا

الله أخذ من يد من ذكر[1091] عليه اسمه، وليس ذلك خالقه[1092] ومالكه، إنما خالقه ومالكه الله الذي جعل ذكر اسمه عليه إذنا في الانتفاع به، وذكر على إزهاق الروح من هي من نفخته، لا من لا[1093] يجد[1094] للدعوى فيها / سبيلا من الخلق، وذكر 345
الإهلال إعلام بأن ما أعلن عليه بغير اسم الله هو أشد المحرم، ففي إفهامه تخفيف الخطاب عما[1095] لايعلم من خَفِيِّ الذكر : **«قالوا يارسول الله إن ناسا ياتونا بلحام،[1096] لاندري أسموا الله عليها أم لا ؟ فقال رسول[1097] الله، ﷺ : سموا الله أنتم وكلوا»**[1098] فكان المحرم ليس مالم يعلم[1099] أن اسم الله ذكر عليه، بل الذي علم أن غير اسم الله قد أعلن به عليه، وفي تقدم إضمار المحرم في قوله : «**بِهِ**» تأكيد لمعناه، لأنهم يقدمون[1100] ماهم به أهم، وهم ببيانه[1101] أعنى. قال[1102] ﷺ : **«ابدأوا بما بدأ الله به»**[1103].

ولما كان هذا الدين يسرا[1108] لا عسر فيه ولا حرج ولا جناح، [رفع حكم[1109]

(1091) [ز. في ح : يذكر].
(1092) زيد «لا» في : م وظ ومد، [ز. وزيدت أيضا في : ح].
(1093) [ز. ساقطة من : ح].
(1094) في م : يجد، وفي ظ : نجد.
(1095) من : م وظ. ومد، وفي الأصل : عمن.
(1096) في م وظ ومد : لحمان [ز. وفي ح : لحمان أيضا].
(1097) ليس في : م ومد وظ.
(1098) [ز. البخاري 6 : 226 وسنن ابن ماجه 2 : 1059].
(1099) ليس في : م.
(1100) في الأصل : تقدمون، والتصحيح من : ظ وم ومد.
(1101) في ظ : ببنائه.
(1102) من : م وظ ومد، وفي الأصل : قوله.
(1103) [ز. في الموطأ 1 : 372 «نبدأ» ونصه في سنن البيهقي 1 : 85].
(1104) في م : لآي.
(1105) من : مد وظ وفي الأصل وم : انتهى.
(1106) في الأصل : يعني، والتصحيح من بقية الأصول.
(1107) من : مد وظ، وفي الأصل : أخوفها، وفي م : أحرفها.
(1108) في م : يسيرا.
(1109) ليس في : م وظ.

هذا التحريم عن[1110] المضطر، ولما كان شأن الاضطرار أن يشمل جمعا من الخلق أنبأهم، تعالى، بأن هذا الذي رفع عنهم من التحريم، لايبرأ[1111] / من كلية الأحكام، 346
بل يبقى مع هذه الرخصة موقع[1112] الأحكام[1113] في البغي والعدوان -][1114] فقال : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي [أحوجه محوج، وألجأه ملجىء، بأي ضرورة كانت -][1115] إلى أكل[1116] شيء مما حرم بأن أشرف على التلف، فأكل من شيء منه، حال كونه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي قاصد فسادا[1117] بمكيدة يكيد بها لضعفه، آخذا من تلك[1118] الميتة هو[1119] أقوى منه، كأن يحيله[1120] على غيرها خداعا منه، ليستأثر عليه بالأحسن منها، ﴿وَلاَ عَادٍ﴾ على غيره، بأن يكون أقوى منه فيدفعه[1121] عنها، ولا مجاوز[1122] لسد الرمق وإزالة الضرورة،[1123] ويدخل[1124] في الآية أن من بغى[1125] على إمام أو[1126] قصد بضربه في الأرض فسادا، أو عدا على أحد ظلما

(1110) في م : من.
(1111) في ظ : لايبدأ.
(1112) في م : موضع.
(1113) في م وظ : للأحكام.
(1114) العبارة زيدت من : م ومد وظ.
(1115) زيدت من : م ومد.
(1116) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كل.
(1117) من : م ومد، وزيد بعده في م : به، وليس في : ظ، وفي الأصل : قاصد فاسدا.
(1118) في ظ : نكده.
(1119) [ز. في ح : كلمة غير مقروءة قبل «هو» ولعلها غيره].
(1120) في ظ : يهله، ولايتضح في : م.
(1121) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قيد فيه.
(1122) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجاوز.
(1123) في م : الضرر.
(1124) العبارة من هنا إلى : «بسبب ذلك» ليست في : ظ.
(1125) من : م، وفي الأصل ومد : بقي.
(1126) في م : «و».

فحصل له،[1127] بسبب ذلك، مخمصة[1128] لايحل[1129] له ما كان حراما، لأن في ذلك إعانة له على معصيته[1130]، فإن تاب استباح.[1131] ﴿**فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[1132] لا من التحريم الأول، ولا / من الحكم الآخر، ولو كان رفع الإثم دون هذين الاشتراطين 347 لوقع بين المضطرين من البغي والتسلط ما مثله لايحل لغير المضطرين، فانتفى الإثم على صحة من الأمرين وارتفاع الحكمين،[1133] ففي السعة يجتنب مـايضر، وفي الضرورة[1134] يؤثر[1135] ضرورة الجسم لقوامه على حكم الكتاب في إقامته، وفي إفهامه أن من اضطر للشيء مما حرم عليه فأكله لم تنله[1136] مضرة، لأن الله سبحانه[1137] وتعالى، إذا أباح شيئا أذهب ضره : ﴿إن[1138] **الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها**[1138]﴾ ففيه[1139] تنبيه لتغيير هذه الأعيان للمضطر عما كانت عليه، حتى تكون رخصة في الظاهر، وتطييبا[1140] في الباطن،[1141] فكما[1142] رفع عنه حكمها الكتابي، يتم فضله فيرفع عنه ضرها الطبيعي.

ثم علل هذا الحكم مرهبا مرغبا بقوله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ**﴾ فأتى بهذا الاسم المحيط إشارة

(1127) ليس في : م.

(1128) في م : مخمصه، وفي مد : مخمصته.

(1129) في م : تحل، وفي مد : نحل – كذا.

(1130) في م : معصية

(1131) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 489 من معاني هذه الآية.

(1132) ليس في : مد.

(1133) في ظ : الحكم.

(1134) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الضروري.

(1135) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يوقر.

(1136) في ظ : لم ينله.

(1137) [ز. ناقصة في : ح].

(1138) [ز. في ح : لأن. انظر المستدرك 4 : 410 والمقاصد الحسنة 119، البخاري 6 : 248].

(1139) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : قصة.

(1140) [ز. في ح : يكون].

(1141) في مد : للباطن.

(1142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلما

إلى عموم هذا الحكم للمضطر والموسع، وفي قوله ﴿**غَفُورٌ**﴾(1143) إشعار بأنه لايصل
348 إلى حال الاضطرار، إلى ما حرم / عليه، أحد إلا عن(1144) ذنب أصابه، فلولا المغفرة تمت(1145) عليه عقوبته، لأن المومن أو الموقن(1146) لاتلحقه ضرورة، لأن الله، سبحانه وتعالى(1147)، لايعجزه شيء، وعبد الله(1148) لايعجزه مالا يعجز(1148) ربه، ﴿**وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ**﴾(1149) فاليأس الذي يحوج إلى ضرورة، إنما يقع لمن هو دون رتبة اليقين، ودون رتبة الإيمان،«**جهز رسول الله ﷺ، [جيشا]**(1150) **ففنيت أزوادهم، فأقاموا أياما يتقوتون**(1151) **بيسير حتى تقوتوا بتمرة تمرة، فأخرج الله لهم العنبر دابة من البحر**»(1152) فلم يحوجهم في ضرورتهم إلى ما حرم عليهم، بل جاءهم في ضرورتهم بما هو أطيب مأكلهم في حال السعة من صيد
349 البحر، الذي (**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**)(1153) وفي قوله : ﴿**رَحِيمٌ**﴾ / إنباء بأن من اضطر فأصاب(1154) مما اضطر إليه شيئا لم يبغ(1155) فيه و لم يعد، تناله(1156) من الله رحمة(1157) توسعه من(1158) أن يضطر بعدها إلى مثله، فيغفر له الذنب السابق الذي

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 491 معنى «غفور رحيم».
(1144) في م : من.
(1145) في مد : تمت.
(1146) في ظ : المومن.
(1147) [ز. ناقصتان في : ح].
(1148) ليست في : مد.
(1149) سورة 30 آية 49.
(1150) زيد من : م ومد وظ.
(1151) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتقون.
(1152) من : مد وم وظ، وفي الأصل : الأرض. [ز. انظر صحيحي الإمامين : مسلم : 6 : 61 – 62 والبخاري 6 : 223].
(1153) من : م ومد وظ، وفي الأصل ميتة. [ز. الموطأ 1 : 22 و2 : 495].
(1154) من : مد وظ، وفي م : فأصابه، وفي الأصل : فأجاب.
(1155) في الأصل : لم يقع، والتصحيح من : م ومد وظ.
(1156) في ظ : يناله، وفي مد : تناوله.
(1157) [ز. ساقطة من : ح، بل شطب عليها]
(1158) في م وظ ومد : عن [ز. وكذلك في : ح].

أوجب الضرورة، ويناله بالرحمة الموسعة[1159] التي ينال بها من لم يقع منه ما وقع ممن اضطر إلى مثله - **انتهى وتصرفت فيه.**

350 ﴿**وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً**﴾ قال **الحرالي** : والثمن مالا ينتفع بعينه حتى يصرف إلى غيره من الأعواض،[1160] فالإيعاد[1161] على ما يتضمن جهل الكاتم وحرصه باستكسابه

351 بالعلم وإجرائه / في غير ما أجراه الله[1162] تعالى على ألسنة أنبيائه، ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾[1163]. ولما كان كل ما لم يثبت من[1164] خير الدنيا في الآخرة، وإن جل، حقيرا[1165] قال : ﴿**قَلِيلاً**﴾ هذا المراد، لاتقييده[1166] بالقليل[1167].

ولما كانوا قد بعدوا عن[1168] مواطن الرحمة ببخلهم بما لا ينقصه[1169] الإنفاق، أشار إليهم بأداة البعد فقال : ﴿**أولئك**﴾ و[1170] في خطاب النبي، ﷺ، به[1171] إشعار بوقوع ذلك من طائفة من أمته حرصا على الدنيا، ﴿**مَا يَأْكُلُونَ**﴾ أي في هذه الحال، على مادلت عليه ﴿**ما**﴾. ولما[1172] كان الأكل يطلق على مجرد الإفساد حقق معناه بقوله :[1172] ﴿**فِي بُطُونِهِمْ**﴾ جمع بطن، وهو فضاء[1173] جوف الشيء الأجوف لغيبته عن ظاهره الذي هو ظهر[1174] ذلك البطن ﴿**إِلاَّ النَّارَ**﴾ كما أحاط

(1159) [ز. في ح : الواسعة].

(1160) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فالأعراض.

(1161) في م : فلا يعاض، وفي ظ : والإبعاد.

(1162) ليس في م ومد، [ز. وليس في : ح].

(1163) سورة 26 آية 109.

(1164) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من لم يثبت من من - كذا. [ز. وفي ح : كل ما يثبت].

(1165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقير.

(1166) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا نقيده.

(1167) [ز. في ح : بالتقليل].

(1168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من.

(1169) من : م ومد، وفي الأصل : لاينقضه، وفي ظ : لاينصصه.

(1170) ليس في : مد.

(1171) ليس في : م.

(1172) ليست في : ظ.

(1173) في الأصل : قضاء، والتصحيح من بقية الأصول.

(1174) [ز. في ح : ظاهر].

علمه[1175]، سبحانه[1176] وتعالى، بالغيب أن ذلك على الحقيقة، وبصره لعيون أهل الكشف، الذين يرون العواقب في الأوائل، والغيب في الشهادة، وفي ذكره بصيغة الحصر نَفْي لتأويل[1177] المتأول بكونه سببا، وصرف[1178] له إلى وجه التحقيق الذي يناله/ 352 الكشف، ويقصر عنه الحس، فكانوا في ذلك كالحذر الذي يجعل يده في الماء الحار، ولايحس به، فيشعر ذلك بموت حواس هؤلاء عن حال ما تناولوه[1179].

ولما قدم الوعيد في الثمن لكونه الحامل على الكتم، أتبعه وعيد نفس الكتم فقال : ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي[1180] الملك الأعظم الذي من كلمه أقبل كل شيء عليه، كلاما يدل على مرضى[1180] لكونهم لم يكلموا الناس بما كتب عليهم، وقال : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تأكيدا لما أشارت إليه «ما»[1181] من[1182] أن المراد بالذي قبله الحال، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي[1183] يطهرهم من دنس الذنوب، أو يثني عليهم، أو ينمي أعمالهم[1183] بما يحصل لهم من الميثاق[1184] في[1185] يوم التلاق، كما يزكي بذلك من يشاء من عباده، لأنهم كتموا عن العباد[1186] مايزكيهم، و[1187] في هذا تعظيم لذنب كتموا[1188] العلم ﴿وَلَهُمْ﴾ مع هذا العذاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتمهم[1189] عنهم ما يقيمهم على المحجة[1190] السهلة.[1191]

(1175) من : م ومد وظ، وفي الأصل : علم.

(1176) [ز. ناقصة من : ح].

(1177) في م ومد : التأويل.

(1178) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حرف – كذا.

(1179) في ظ : تنالوه.

(1180) ليس في : ظ، وفي مد : قبل مكان «أقبل» [ز. وفي ح : رضى، مكان «مرضى»].

(1181) ليس في م.

(1182) في ظ : أمن.

(1183) ليست في : ظ.

(1184) [ز. في ح : المشاق].

(1185) [ز. ناقصة في : ح].

(1186) من : م وظ ومد، وفي الأصل : العبادة.

(1187) ليس في : م.

(1188) [ز. وفي ح : كتم، ولعله الصواب].

(1189) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكتمهم.

(1190) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحجة.

(1191) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 493 مناسبة الآية لما قبلها.

35: ولما ذكر جزاءهم أتبعه ترجمة[1192] حالهم، مؤكدا لبعدهم فقال : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا**﴾[1193] أي لجاجا وتماديا في الغي ﴿**الضَّلاَلَةَ**﴾ عن طريق[1194] الخير، ﴿**بِالهُدَى**﴾، ولما ذكر حالهم في الدنيا أتبعه أمر الآخرة فقال : ﴿**وَالعَذَابَ**﴾ بارتكابهم هذه الموبقة ﴿**بِالمَغْفِرَةِ**﴾ التي كانت تنجيهم[1195] إذا محت صغائرهم، لو سلموا من هذه العضلة[1196] التي كانت سببا لضلال خلق كثير، فكان عليهم وزرهم.

ولما جعل سبحانه وتعالى[1197]، أول مأكلهم[1198] نارا، وآخر أمرهم عذابا، وترجمة حالهم عدم المغفرة، فكان بذلك أيضا أوسط حالهم نارا، سبب عنه التعجيب[1199] من أمرهم، بحبسهم[1200] أنفسهم في ذلك الذي هو معنى الصبر ؛ لالتباسهم[1201] بالنار حقيقة، أو بموجباتها[1201] من غير مبالاة، فقال : ﴿**فَمَا أصبرهم**﴾ أي ما أشد حبسهم أنفسهم[1202] أو ما أجرأهم ﴿**على النار**﴾ التي أكلوها في الدنيا فأحسوا بها في الأخرى[1203]. ذكر[1204] كثيرا من[1205] ذلك **الحرالي**[1206]، غير أني **تصرفت فيه**.

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الثاني
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

(1192) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ترجة.
(1193) وينقل أيضا عنه دلالة ومغزى «اشتروا» بدون ذكر الجزء والصفحة.
(1194) من : م وظ ومد، وفي الأصل : طرق.
(1195) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينجيهم.
(1196) في م ومد : المعضلة [ز. وكذلك في : ح].
(1197) [ز. ناقصة في : ح].
(1198) في م : كلمهم — كذا.
(1199) في م : التعجب.
(1200) في م : يحسبهم.
(1201) ليست في : ظ، وفي م «بنموحياتها» مكان «بموجباتها».
(1202) العبارة من هنا إلى : تصرفت فيه، ليست في : ظ.
(1203) في م : الآخرة.
(1204) من : مد، وفي الأصل وظ : ذكرا، وفي م : ذلك - كذا.
(1205) من : م وظ ومد، وفي الأصل فقط : في.
(1206) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 495 معنى «فما أصبرهم».

نصوص تفسير الحرالي المفقود

المستخرجة من الجزء الثالث من تفسير البقاعي

« نظم الدرر في تناسب الآيات والسور »

04 ﴿وَلَكِنِ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ﴾ قال **الحرالي** : ففيه أي الإيمان بهم وبما قبلهم، قهر النفس للإذعان لمن هو من جنسها، والإيمان بغيب من ليس من جنسها، ليكون في ذلك ما يزع[1] النفس عن هواها ــ **انتهى**.

05 قال **الحرالي** : فمن ظن أن حاجته يسدها المال، فليس برا، إنما[2] البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها[3] ربه ببره الخفي ــ **انتهى**[4].

06 ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قال **الحرالي** : جمع رقبة، وهو ما ناله[5] الرق من بني آدم، فالمراد الرقاب المسترقة التي يرام فكها بالكتابة، وفك الأسرى منه، وقدم عليهم أولئك[6] لأن حاجتهم لإقامة البينة.

08 ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ قال **الحرالي** : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء، والوفاء نجاز الموعود في أمر المعهود ــ **انتهى**.

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال **الحرالي** : وفيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار، فكان

---

(1) [ز. في ح : «يَزِعُ» مشكولة هكذا].

(2) وقع في الأصل : برا إنها، وفي م وظ ومد : برءا إنما ــ كذا.

(3) في ظ : ليسده.

(4) ليس في ظ.

(5) [ز. في ح : يناله].

(6) كتب فوقه في ظ : أي ذوي القربى ومن معهم.

شاكرا، تحقق منه الصبر في الابتلاء والجهاد تأييدا من الله، سبحانه وتعالى[7]، لمن شكره[8] ابتداء، بإعانته على الصبر والمصابرة انتهاء[9]، كأنه لما جاد بخير الدنيا[10] على حبه، أصابه الله ببلائها تكرمة له، ليوفيه حظه من مقدوره في دنياه، فيكون ممن يستريح عند موته، وبأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله، سبحانه وتعالى[11]، تبرؤا[12] من الدنيا، وتحققا بمنال[13] الخير من الله — **انتهى**.

﴿**فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ وقال **الحرالي** البأساء فعلاء من البؤس، وهو سوء الحال والفاقة وفقد المنة[14] عن إصلاحه، والضراء مرض البدن وآفاته، فكان البأساء في الحال، والضراء في البدن — **انتهى**.

﴿**وَحِينَ الْبَأْسِ**﴾ وقال **الحرالي** : البأس[15] الشدة في الحرب[16].

23 ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ**﴾ قال **الحرالي** : كأنه يتبع بالجاني / إثر ما جنى، فيتبع إثر عقوبته إثر جنايته — **انتهى**.

﴿**وَالأُنْثَى بالأُنْثَى**﴾ قال **الحرالي**[17] : لأن غير الجاني ليس قصاصا، بل اعتداء[18] ثانيا، ولا ترفع[19] العدوى بالعدوى، إنما ترفع العدوى بالقصاص[20]، على نحوه وحده

---

(7) [ز. ناقصتان من : ح].

(8) في م وظ ومد : شكر.

(9) [ز. في ح : علامة انتهى].

(10) [ز. في ح : والآخرة].

(11) [ز. ناقصتان في : ح].

(12) [ز. في ح : «تبرما»].

(13) من : م وظ ومد. وفي الأصل فقط : بمنازل.

(14) من : م وظ ومد، وفي الأصل : النّة.

(15) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الباسا.

(16) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 8 أنواع الصبر.

(17) وينقل أيضا عن البحر المحيط 2 : 10 تفسير «كتب عليكم القصاص».

(18) في الأصل : أعيدا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(19) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا يرفع.

(20) في الأصل القصاص، والتصحيح من : م وظ ومد.

ـــ **انتهى**[21].

قال **الحرالي** : نقلا من عقاب الآخرة إلى ابتلاء الدنيا، ونقلا من ابتلاء الدنيا في الدم إلى الكفارة بأخذ حظ من المال، كما كان[22] في الغداء[23] الأول لذبح[24] إبراهيم عليه الصلاة[25] والسلام، من ولده. فقال : ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ**﴾[26] عن جنايته، من العفو وهو جاء بغير تكلف ولا كره ـــ **انتهى**.

27 ﴿**مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾ وفي التعبير بلفظ الأخ، كما قال **الحرالي** : تأليف بين[27] الجاني والمجني عليه وأوليائه، من حيث ﴿**مَا كَانَ لِمُومِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُومِناً إِلاَّ خَطَأً**﴾[28] وإن لم يكن[29] خطأ الطبع، فهو خطأ القصد، من حيث لم يقصد أن يقتل مومنا، إنما قصد أن يقتل عدوا[30] و[31]شاتما، أو عاديا على أهله و[32]ماله أو[33] ولده، فإذا انكشف حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان، ﴿**فاتّباعٌ**﴾[34] أي فالأمر في ذلك اتباع من ولي[35] الدم ﴿**بِالْمَعْرُوفِ**﴾ فيه توطين النفس على كسرها عن حدة[36] ما تجره[37]

---

(21) ليس في : ظ.

(22) زيد في م : كان. [ز في ح : ذلك].

(23) في الأصل : الفذ [ز. في ح : الفداء].

(24) في م وظ : لذبيح [ز. وفي ح : للذبيح].

(25) [ز. ناقصة من : ح].

(26) زيد في م ومد : أي. [ز. وكذلك في : ح].

(27) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : من.

(28) سورة 4 آية : 92.

(29) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمكن.

(30) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عدوانا.

(31) [ز. في ح : أو].

(32) وفي م : أو.

(33) [ز. في ح : وولده].

(34) العبارة من هنا إلى «ولى الدم» ليست في : ظ.

(35) في مد : أولى.

(36) من : م وظ، وفي الأصل ومد : حده ما يجره.

(37) [ز في ح : يجره].

إليها أحقاد الجنايات[38]، والمعروف ما شهد عيانه[39] لموافقته[40] وبقبول[41] موقعه بين[42] الأنفس[42]؛ فلا يلحقها منه[43] تنكر[44].

28 ولما أمر المتبع أمر المؤدي فقال : ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ لئلا / يجمع بين جنايته، أو جناية وليه، وسوء قضائه، وفي إعلامه[45] إلزام لأولياء الجاني بالتذلل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول، بما لهم من السلطان : ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾[46] فيراقبون[47] فيهم رحمة الله التي رحمهم بها، فلم يأخذ الجاني بجنايته ــ **انتهى**.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وجمع الضمير مراعاة، كما قال **الحرالي**، للجانبين، لأن كل طائفة معرضة لأن تصيب منها الأخرى ــ **انتهى**.

﴿فَمَنْ اعْتَدَى﴾ قال[48] **الحرالي**[49] : وفي الآية دليل على أن القاتل عمداً لا يصير بذلك كافرا.

30 ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وقال **الحرالي** : فالحياة لمن سوى الجاني من عشيرته ممن كان يعتدى عليه بجناية غيره في الدنيا[50]، والحياة للجاني، بما[51] اقتص منه، في

---

(38) [ز في ح : وضعت علامة الانتهاء].
(39) في الأصل : عفاية ــ كذا، والتصحيح من : م وظ ومد.
(40) في ظ ومد : بموافقته [ز وكذلك في : ح].
(41) من : مد وظ، وفي الأصل وم : بقول [ز وفي ح : وقبول].
(42) ليس في : م.
(43) في ظ : عنه.
(44) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فنكر.
(45) في مد : إعلام. [ز. في ح : وفي إلزامه إعلام].
(46) سورة 17 آية : 22.
(47) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيراضون ــ كذا. [ز، وفي ح : فيراجعون].
(48) في م : قاله.
(49) العبارة من هنا إلى «والرحمة» ليست في : ظ.
(50) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحياة.
(51) في الأصل : ربما، والتصحيح من : م ومد وظ.

الأخرى[52]، لأن من يكفر ذنبه[53] حتى[53مكرر] في الآخرة، ومن بقي عليه جناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب[54] في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لغلبة ألمه، ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته — **انتهى**.

32 ﴿**يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾ قال **الحرالي** : وهو باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ أمر الله في المشهودات، كما[55] شأن ظاهر العقل [أن[56]] يلحظ[57] الحقائق من المخلوقات، فهم الناظرون إلى ربهم في آياته — **انتهى**.

﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وفي إبهام ﴿**لَعَلَّ**﴾ التي هي من الخلق، كما تقدم،
33 تردد[58]، إعلام بتصنيفهم[59] صنفين : [بين من[60]—] يثمر ذلك[61] له تقوى./ وبين من يحمله ذلك ويزيده في الاعتداء — **انتهى**.

وقال **الحرالي** : لما أظهر، سبحانه[62] وتعالى وجوه التزكية في هذه الخطابات. وما[63] ألزمه من الكتاب، وعلمه من الحكمة، وأظهر استناد[64] ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا ثابتا[65]، أو[66] استجداد معالجا[66]، حسبما ختم به آية : ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ**﴾

(52) في ظ : الآخرة.

(53) وقع في الأصل : وفيه مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(53مكرر) [ز. في ح : حَيٌّ].

(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العاقب.

(55) [ز، في ح : كما أن شأن].

(56) زيد من : م ومد.

(57) العبارة من «أمر الله» إلى هنا ليست في : ظ.

(58) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «فتردد».

(59) من : م وظ ومد. وفي الأصل : تنصيفهم.

(60) زيد من : م وظ.

(61) في ظ : له ذلك.

(62) [ز ناقصة في : ح].

(63) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وما لزيته — كذا.

(64) من : م ومد وظ، وفي الأصل : استار.

(65) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ثانيا [ز. وكذلك في : ح].

(66–66) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استجدابا بمعالجة.

من[67] قوله : ﴿هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وما ختم به آية القصاص في قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ رفع رتبة[68] الخطاب إلى ما هو حق على المتقين، حين كان الأول مكتوبا على المترجين لأن يتقوا[69] [تربية وتزكية بخطاب[70] يتسول[70مكرر] به إلى خطاب أعلى في التزكية، لينتهي في[71] الخطاب من رتبة ـ[72]] إلى رتبة [إلى ـ[73]] أن يستوفي نهايات رتب أسنان القلوب وأحوالها، كما تقدمت الإشارة إليه، ولما كان في الخطاب السابق[74] ذكر

34 القتل والقصاص الذي هو / حال حضرة الموت، انتظم به ذكر الوصفين، لأنه حال من حضرةُ الموت. **انتهى**.

35 ... ﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال **الحرالي** : وكل ذلك في[75] المحتضر[76]، والمعروف ما تقبله[77] الأنفس ولا تجد[78] منه تكرها ــ **انتهى**.

36 ... ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ وقال **الحرالي** : لما ولى[79] المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقراباتهم فأمضوه بالمعروف، تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم[80]، وفي إفهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع في حق الوصية، فكأنه لو بقي على ذلك لكان كل

---

(67) [ز في ح : «إلى»].

(68) [ز. ناقصة من : ح].

(69) في الأصل : لأن ينقوا ــ كذا.

(70) في ظ : لخطاب.

(70مكرر) [ز. في ح : يتوسل].

(71) ليس في : ظ.

(72) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(73) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(74) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 16 مناسبة الآية لما قبلها.

(75) من م : وفي الأصل ومد وظ إلى. [ز. وكذلك في : ح].

(76) من : مد وظ، وفي الأصل : المختصر، وفي م : المختضر.

(77) في م : تتقبله، وفي ظ : يتقبله، وفي مد : مقبله ــ كذا.

(78) في ظ : لا يجد.

(79) ليست في : ظ.

(80) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لهم.

المال[81] حظا للمتوفى، فلما فرضت الفرائض اختزل[82] من يديه الثلثان، وبقي الثلث على الحكم الأول، وبين أن الفرض[83] عين الوصية، فلا وصية لوارث، لأن الفرض بدلها. **انتهى**.

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال **الحرالي** : وكأن حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف في صورة برٍّ ــ **انتهى**.

38 ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وقال **الحرالي** : وفي إشعاره بذكر الخوف من الموصي ما[84] يشعر أن [ذلك ــ[85]] في حال حياة الموصي، ليس بعد قرار الوصية على جنف[86] بعد الموت، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب.

وفي إيقاع الإصلاح على لفظة ﴿بَيْنَ﴾ إشعار بأن[87] الإصلاح[88] نائل البين، الذي هو وصل ما بينهم، فيكون من معنى ما يقوله النحاة : مفعول على السعة، حيث لم يكن فأصلح بينه وبينهم[89] ــ **انتهى**.

41 ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا[90]﴾ فخاطب بما يتوجه بادىء بدىء[91] إلى أدنى الطبقات التي التزمت [أمر الدين ــ[92]]، لأنه[93] لم يكن لم باعث[94] حب وشوق[95]

---

(81) في ظ : الحال.

(82) في الأصل : احترك، وفي م : اختزل ــ كذا والتصحيح من : ظ ومد.

(83) [ز. في ح : الفرائض].

(84) من : ظ وم ومد. وفي الأصل : بما.

(85) زيد من : م ومد وظ.

(86) في م ومد وظ : حيف.

(87) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لأن.

(88) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قابل العين [ز. وفي ح : قابل البين].

(89) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بينهم وبينه.

(90) ينقل المحقق عن البحر 2 : 28 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(91) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بأدني بد.

(92) زيد من : م وظ ومد.

(93) في ظ : لأنهم.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باحث [ز. وفي ح : لهم باعث].

(95) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شرق ــ كذا.

يبعثهم[96] على فعله، من غير فرض، بخلاف ما فوقهم من رتبة المومنين والمحسنين، فإنهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام. فكانوا يصومون[97] على قدر ما يجدون من الروح فيه ـــ قاله[98] **الحرالي**.

وقال : فلذلك[99] لم ينادوا في[100] القرآن نداء بعد، ولا ذكروا إلا ممدوحين، والذين ينادون في القرآن هم الناس، الذين انتبهوا لما أشار به بعضهم على بعض، والذين آمنوا بما هم في محل الائتمار، متقاصرين عن البدار[101]، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين، إلا[102] ما توجه للإنسان بوصف[103] / ذم في قليل من الآي ـــ **انتهى**[104].

42

﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ وقال **الحرالي**[105] : فرض لما فيه من التهيىء لعلم الحكمة، وعلم ما لم تكونوا تعلمون، وهو الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف فيه[106]، ويكون شأنه كالشمس في وسط السماء، يقال : صامت[107] ـــ إذا لم يظهر[108] لها حركة لصعود ولا لنزول التي [هي][109] من[110] شأنها، وصامت الخيل

---

(96) في م ومد : ببعثهم.

(97) [ز. في ح : يقومون ما يصومون].

(98) من : مد وظ، وفي الأصل : قال.

(99) من : م. وفي بقية الأصول : كذلك.

(100) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إلى.

(101) من : م ومد وظ، وفي الأصل : البزار.

(102) من : مد وظ، وفي الأصل وم : إلى.

(103) في مد : بوجه.

(104) ليس في : ظ.

(105) ينقل عن أبي حيان معنى الصوم ـــ دون ذكر المصدر.

(106) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتصدق.

(107) في م : صاحب.

(108) في م : تظهرها. [ز. وفي ح : تظهره].

(109) زيد من : مد.

(110) [ز. في ح : هي شأنها].

ـــ إذا لم تكن[111] [مركوضة ولا ـــ[112]] مركوبة، فتماسك[113] المرء عما[114] شأنه
43 فعله من / حفظ بدنه بالتغذي، وحفظ نسله بالنكاح، وخوضه في زور القول وسوء الفعل هو صومه.

وفي الصوم[115] خلاء من الطعام، وانصراف عن حال الإنعام، وانقطاع شهوات الفرج، وتمامه الإعراض عن أشغال[116] الدنيا والتوجه إلى الله والعكوف في بيته، ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب، وجعل كتبا حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم[117] دينه، كما ينشرم[118] خرم[119] القربة[120] المكتوب[121] فيها ـــ انتهى[122].

44 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال الحرالي[123] : وفي إشعاره تصنيف[124] المأخوذين بذلك صنفين : من يثمر[125] له صومه، على وجه الشدة، تقوى[126]، ومن[127] لا يثمر ذلك[127] /.

45 ولما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادىء أحكامها على حكم

---

(111) في ظ : لم تلزم.
(112) زيد من : م، ومد.
(113) وقع في الأصل : فما شك مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.
(114) زيد في مد وظ : من.
(115) في الأصل : العدم، والتصحيح من : م ومد وظ.
(116) من : م، وفي مد وظ : اشتغال، وفي الأصل : انتقال ـــ كذا.
(117) شرم الشيء يشرمه شرما شقه، وانشرم الجلد انشق، قطر المحيط 1 : 1034.
(118) في م : بتشرم.
(119) في م ومد وظ : خرز [ز. وكذلك في : ح].
(120) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القرية.
(121) في م : المكتوم.
(122) ليس في : ظ.
(123) ينقل المحقق عن البحر المحيط عن الراغب : فائدة الصوم بدون تحديد الجزء والصفحة.
(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : نصف.
(125) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مثمر.
(126) ليس في : م.
(127) ليست في : م.

الأحكام المتقدمة، فكما وجهوا وجهة أهل الكتاب ابتداء، ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء، كذلك صوموا صوم أهل الكتاب ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾[128] أي قلائل مقدرة بعدد[129] معلوم ابتداء[130]، ثم رقوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة[131] قدرا انتهاء[132]، وذلك أنه لما كان من قبلهم أهل حساب[133]، لما فيه حصول أمر الدنيا فكانت أعوامهم شمسية، كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر، وفي إعلامه[134] إلزام بتجديد النية لكل يوم، حيث هي أيام معدودة، [و ـــ[135]] في إفهامه منع من تمادي الصوم في زمن الليل، الذي هو معنى الوصال، الذي يشعر صحته[136] رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذي هو دورة القمر، يقنع[137] / الفطر في ليلة[138] رخصة[139] للضعيف، لا عزْما[140] على الصائم، وكان فيه من الكلفة ما في صوم أهل الكتاب، من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب، لينال رأس هذه الأمة وأوائلها حظا من منال أوائل الأمم، ثم يرقيها[141] الله إلى حكم ما يخُصُّها، فتكون[142] مُرَبَّاةً تجد طعم اليسر بعد العسر. **انتهى. وفيه تصرف.**

46

(128) ينقل المحقق عن البحر 2 : 30 معنى «معدودات».

(129) في م : بقدر.

(130) في م : ابتدء، وفي ظ ومد : ابتدا، وفي الأصل : بهذا.

(131) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحده.

(132) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أيتها.

(133) من : ظ، وفي الأصل : إحسان، وفي م : إحساب، ولا يتضح في : مد.

(134) في م : إعلامهم، وفي ظ : إعلامها.

(135) زيد من : م وظ ومد.

(136) في م وظ : بصحته، [ز. وكذلك في : ح].

(137) من : ظ وفي الأصل وم ومد : يقع [ز. وكذلك في : ح].

(138) [ز. في : ح : ليله].

(139) في الأصل : رخيصة للضيف، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م وظ : رخصة.

(140) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا غرما.

(141) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يرفعها.

(142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فيكون.

قال **الحرالي** : فأنبأ بتمادي الصوم إلى السحر، لتنتقل[143] وجبة[144] الفطر التي توافق[145] حال أهل الكتاب إلى وجبة[146] السحر التي هي خصوص أهل الفرقان[147] ـــ **انتهى**.

قال **الحرالي** : وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه عند إغماء الشهر الذي هو الهلال[148]، كما سيأتي[149] التصريح به، فصار / لهم[150] العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور، يرجعون إليه عند ضرورة فقد إهلال الرؤية، كما يرجعون إلى الصعيد عند فقد الماء. 47

﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً﴾ قال **الحرالي** : فبقى على حكم التحمل[151] بيقين مما[152] يغذو المومن، ويسقيه من غيب بركة الله[153]، سبحانه[154] وتعالى[154]، كما قال، عليه الصلاة والسلام : **﴿أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني﴾**[155] فللمومن[156] غذاء في صومه من بركة ربه، بحكم يقينه فيما لا يصل إليه من لم[157] يصل إلى محله، فعلى قدر ما تستمد[158] بواطن الناس من ظواهرهم، يستمد ظاهر الموقن من باطنه، حتى

---

(143) في م فقط : لتنتقل.

(144) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(145) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يوافق.

(146) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(147) [ز. في ح : القرآن].

(148) في الأصل : الهلاك، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : «أي» بعد الهلال].

(149) من : مد وظ. وفي م : فما يأتي وفي الأصل : أي في سيأتي.

(150) [ز. ناقصة من : ح].

(151) [ز في ح : التجمل ـــ بالجيم].

(152) زيد في مد : ما. [ز. وفي ح : بيقين ما].

(153) من : م ومد وظ، وفي الأصل : غيث تركه.

(154) [ز. ناقصتان من : ح].

(155) [ز البخاري 8 : 142. باب الوصال، والموطأ 1 : 301، ومسند أحمد 4 : 492/ و10 : 115].

(156) في مد : فللموقن [ز. وكذلك في : ح].

(157) [ز. في ح : لا].

(158) من : م ومد. وفي ظ : يستمد، وفي الأصل : تنمد.

يقوى في أعضائه بمدد نور باطنه، كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة، فكان فطر[159] المريض رخصة لموضع تداويه واغتذائه.

51 ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال **الحرالي** : ففيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظم[160] الأجر في الآخرة، كما أشار إليه الحديث القدسي[161] : «**كل عمل ابن آدم له**[162] **إلا الصوم**[163]، **فإنه لي**»[164] وذلك لأنه لما كانت الأعمال : أفعالا، وإنفاقا[165]، ويسيرا[165]، وأحوالا، مما شأن العبد أن يعمله لنفسه ولأهله في دنياه، وكان من شأنه، [كانت له. ولما كان الصوم ليس من شأنه لم يكن له، فالصلاة مثلا[166] أفعال وأقوال، وذلك من شأن المرء، والزكاة إنفاق، وذلك من شأنه، والحج ضرب في الأرض، وذلك من شأنه، وليس من شأنه][167] أن لا ياكل ولا يشرب ولا ينكح، ولا ينتصف ممن[168] يعتدي عليه، «**فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل : إني صائم**»[169] فليس جملة[170] مقاصد[170] الصوم من شأنه،

52 وحقيقته إذبال جسمه[171]، وإضعاف / نفسه، وإماتته، [ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ، لينال بالصوم ـــ مِنْ قَتْلِ نفسه] بوجه ما ـــ [ما ـــ][172] جرى على يده

---

(159) في الأصل : نظر. والتصحيح من : م وظ ومد.
(160) في ظ ومد : عظيم.
(161) في م : المقدسي.
(162) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فله.
(163) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].
(164) [ز. سنن البيهقي 4 : 305 و270 و274. ومسند أحمد 3 : 104. وصحيح البخاري 2 : 228. ومسلم 3 : 157].
(165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اتفاقا [ز. وفي ح : وإنفاقا ويسيرا].
(166) في م : من لا.
(167) ما بين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.
(168) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من.
(169) [ز. صحيح البخاري 2 : 226. والموطأ 1 : 310].
(170) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مقاصد جملة.
(171) وقع في الأصل : أذيال خمسة، مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.
(172) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

خطأ من القتل، فكان في الصوم تَنَقُّص[173] ذات الصائم، فلذلك قال تعالى : «**فَإِنَّهُ لِي**» حين لم يكن من جنس عمل الآدمي، قال، سبحانه[174] وتعالى : «**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» ففي إشارته أن جزاءه من غيب الله، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كل ذلك في مضمون [قوله[175]][176] : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ — **انتهى**.

قال **الحرالي** : كان خيرا[177] حيث لم يكن بين جمع الصوم والإطعام تعاند، بل تعاضد، لما يشعر به لفظ الخير — **انتهى**.

54 ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ**﴾ قال **الحرالي**[178] : والشهر هو الهلال الذي شأنه [أن —][179] يدور دورة من حين أن[180] يهل إلى أن يهل ثانيا، سواء كانت عدة أيامه تسعا وعشرين أو ثلاثين، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد، فهو شائع في فردين متزايدي العدد بكامل[181] العدة، كما يأتي أحد الفردين لمسماه[182] رمضان.

يقال[183] هو اسم من أسماء الله[184] [سبحانه وتعالى][185] واشتقاقه من الرمضاء، وهو اشتداد حر الحجارة من الهاجرة، كأن هذا الشهر سمي بوقوعه زمن[186] اشتداد الحر، بترتيب أن يحسب[187] المحرم من أول / فصل الشتاء، أي ليكون ابتداء العام 55 الأول ابتداء خلق بإحياء الأرض بعد موتها.

---

(173) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ينقص.

(174) [ز. ساقطة من : ح].

(175) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(176) [ز. زيد في : ح «تعالى»].

(177) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خير.

(178) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 26 معنى : الشهر.

(179) زيد من : م ومد وظ.

(180) ليس : في م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(181) في مد وظ : فكمال [ز. وكذلك في : ح].

(182) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لسماه.

(183) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فقال.

(184) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 26 معنى : رمضان.

(185) [ز. ما بين المعقوفتين ساقطتان في : ح].

(186) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من. [ز وفي ح : في زمن].

(187) من ظ. وفي م : يحسب وفي مد : يحرم، وفي الأصل : يجب [ز. وفي ح : يحسب للمحرم].

قال : وبذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق، حين تنزل الشمس الحوت، والسماوي اللاحق، حين تنزل الشمس الحمل.

وقال : إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم كصوم أهل الكتاب، كما وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب، تداركه الإرفاع[188] إلى حكم الفرقان المختص [بهم ــ][189] فجعل صومهم[190] القار[191] لهم بالشهر، لأنهم أهل شهور ناظرون إلى الأهلة[192]، ليسوا بالمستغرقين في حساب الشمس، فجعل صومهم لرؤية الشهر، وجعل لهم الشهر [يوما واحدا، كأنهم نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم ــ][193] يوم واحد غير معدود لوحدته[194]، لأنهم أمة أمية، ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً**﴾[195] هي ميقات أمة محمد، ﷺ، ﴿**وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**﴾[196] هي ميقات موسى، عليه الصلاة[197] والسلام، وأمته ومن بعده من الأمم إلى هذه الأمة. **انتهى**.

56 قال **الحرالي** : وأظهر فيه وجه القصد[198] في الصوم وحكمته الغيبية التي لم تجر في الكتب الأول[199] الكتابي فقال : ﴿**الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ**[200] **الْقُرْآنُ**﴾ فأشعر أن في الصوم حسن تلق لمعناه، ويسراً لتلاوته، ولذلك جمع فيه بين صوم النهار، وتهجد الليل، وهو صيغة مبالغة من القرء، وهو ما جمع الكتب والصحف والألواح ــ **انتهى**[201].

---

(188) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لإرفاع.
(189) زيد من : م ومد وظ.
(190) العبارة من هنا إلى : «صومهم» ليست في : ظ.
(191) من : م ومد. وموضعه في الأصل بياض.
(192) من : م ومد. وفي الأصل : أهله.
(193) زيدت من : م وظ ومد.
(194) [ز. في ح : الوحدية].
(195) سورة 7 آية : 142.
(196) نفس السورة والآية.
(197) [ز. ناقصة في : ح].
(198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الفصل.
(199) زيد في ظ. «و».
(200) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى «أنزل فيه».
(201) وينقل منه أيضا 2 : 26 معنى : «القرآن».

57 ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ **قال الحرالي** : فيه إشعار بأن طائفة الناس يعليهم الصوم، أي بالتهيئة[202] للتدبر والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمومنين، [ويرقيهم ــ][203] إلى رتبة المحسنين، فهو هدى[204] يغذو فيه فقد الغذاء القلب[205]، كما يغذو وجوده الجسم[206]، ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة، من ﴿**الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[207] أن مفتاح الهدي[208] إنما هو الجوع، وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله، نور الله، سبحانه[209] وتعالى[210]، القلب، وصفّى النفس، وقوى الجسم، ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة[211] جديد عادة، هي لأوليائه أجل في القوة والمنة من عادته في الدنيا لعامة[212] خلقه.

58 وفي إشارته لمح[213] لما يعان[214] به الصائم من سد[215] أبواب النار / وفتح أبواب الجنة، وتصفيد[216] الشياطين[217]، كل ذلك بما يضيق من مجاري الشياطين من الدم الذي ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله، وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدى، وكان[218] نورا لهم وللمومنين أنور، كذلك إلى[219] أعلى رتب الصائمين

---

(202) من : مد وظ. وفي الأصل : بالهيبة للقدير، وفي م : لتهيئه للتدبر.

(203) زيد من : م ومد وظ.

(204) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.

(205) [ز. في ح : «للقلب» باللام].

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الحتم.

(207) [ز. سورة الكهف. آية 28].

(208) في م : الهداية.

(209) [ــ ساقطة في : ح].

(210) [ــ ساقطة في : ح].

(211) من : ظ. وفي الأصل : العبادة، وفي مد : العيادة [ز. وفي ح : العبادة].

(212) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العامة.

(213) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قمح.

(214) [ز. وفي ح : يعاين].

(215) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شدة.

(216) في الأصول كلها : تصفُد [ز وكذلك في : ح].

(217) [ز. وفي ح : الشيطان].

(218) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فكان.

(219) [ز. في ح : أي].

العاكفين الذاكرين الله كثيرا، الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة[220] الحق بذكره.

وفي قوله : ﴿وبيّنات﴾ إعلام بذكر ما يجده الصائم من نور قلبه، وانكسار نفسه وتهيئة فكره لفهمه، ليشهد تلك البينات في نفسه، وكونها ﴿مِنَ ٱلْهُدَى﴾ الأعم الأتم[221] الأكمل الشامل لكافة الخلق ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ الأكمل، و[222] في حصول الفرقان عن بركة الصوم والذي[222] هو بيان رتب ما أظهر الحق رتبه[223] على وجهه إشعار بما يؤتاه[224] الصائم من الجمع الذي هو من اسمه الجامع الذي لا يحصل إلا بعد[225] تحقق الفرقان، [فإن —][226] المبني على التقوى المنولة للصائم في قوله في الكتب الأول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهو صوم ينبني عليه تقوى ينبني عليها فرقان[227]، كما قال تعالى : ﴿إِنْ تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[228] ينتهي[229] إلى جمع[230] يشعر به نقل[231] الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر — **انتهى**.

59 فعلى[232] / ما قلته المراد بالهدى الحقيقة، وعلى ما قاله[233] **الحرالي** هو مجاز[234] علاقته السببية[234]، لأن الصوم مهيىء[235] للفهم، وموجب للنور. ﴿**والهدى**﴾

---

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محالة.

(221) في ظ : ثم.

(222) ليس في : م وظ.[ز. وفي : ح : «الذي» بدون واو].

(223) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رتبة.

(224) في م : توقاه.

(225) في م : به.

(226) زيد من : مد [ز. وهي ساقطة في : ح].

(227) [ز. في ح : «فرقانا».

(228) سورة 8 آية : 29.

(229) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انتهى.

(230) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جميع.

(231) في ظ فقط : نفل.

(232) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فعل.

(233) في م ومد وظ : قال. [ز. وكذلك في : ح].

(234) من : م ومد وظ، وفي الأصل : علاقة التشبيه.

(235) ليس في : م. وفي ظ : يهى، وفي مد : مهىء.

المعرف[236] الوحي، أعم من الكتاب والسنة، أو أم الكتاب، أو غير ذلك، وعلى ما قال **الحرالي** يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها، فيعم الكتب الأول للأيام، والفرقان هو الخاص بالعرب[237] الذي أعرب عن وحدة الشهر.

60 ﴿**فَمَنْ شَهِدَ**﴾ قال **الحرالي** : وفي[238] / شياعه إلزام لمن رأى الهلال[239] وحده بالصوم، وقوله : ﴿**مِنكُمْ**﴾ خطاب الناس[240] ومن فوقهم، حين كان الصيام معليا لهم، ﴿**الشَّهْرَ**﴾ هو المشهود على حد ما تقول[241] النحاة مفعول[242] على السعة، لما فيه من حسن[243] الإنباء وإبلاغ المعنى، ويظهر معناه قوله تعالى : ﴿**فَلْيَصُمْهُ**﴾ فجعله واقعا على الشهر، لا واقعا على معنى فيه، حيث لم [يكن : فليصم فيه ـ[244]]وفي إعلامه صحة صوم ليلة[245]، ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم والفطر للمطيق واقعا[246] هنا بين صوم الليل وفطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى[247] ـ **انتهى**[248].

62 ﴿**وَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ**﴾ قال **الحرالي** : فمرد[249] هذا الخطاب من مضمون أوله فمعناه : فصومه عدة، من حيث لم يذكر[250] في هذا

---

(236) من : م ومد. وفي الأصل وظ : العرف. ثم ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 40 معنى : الهدى والفرقان [ز. وفي ح : المعروف].

(237) من : م وظ : وفي الأصل : ومد : بالعرف.

(238) ليس في : ظ.

(239) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الهلاك.

(240) في م وظ : للناس. [ز. وكذلك في : ح].

(241) [ز. في ح : يقول بياء تحتانية].

(242) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مفعولا : وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 41 معنى وإعراب : «الشهر».

(243) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حين.

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) [ز. في ح : ليله ـ بهاء في آخره].

(246) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واقفا.

(247) [ز. ناقصة من : ح].

(248) ليس في : م ومد.

(249) من : مد وظ، وفي الأصل : فمرو، وفي م : فمراد.

(250) في م : لم تذكر.

الخطاب الكتب، ليجري مرد[251] كل خطاب على حد مبدئه، وفي قوله : ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ إعلام بأن القضاء لم يجر على وحدة شهر، لاختصاص الوحدة بشهر رمضان، ونزول قضائه منزلة الصوم الأول، [و ـــ[252]] في عدده، وفي إطلاقه إشعار بصحة وقوعه متتابعا وغير متتابع ـــ **انتهى**.

62 ﴿وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ قال **الحرالي** : اليسر عمل[253] لا يجهد النفس، ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم.

وقال : فيه إعلام برفق الله بالأجسام التي يسر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن[254] اليسر في صومهم، وأن العسر في فطر المفطر[255]، ليجري الظاهر على حكمته في الظهور، ويجري الباطن على حكمته[256] في البطون، إذ لكل آية منه[257] ظهر وبطن، فلذلك، والله[258]، سبحانه وتعالى[258]، أعلم، كان النبي، ﷺ، يصوم في رمضان في السفر، ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا ينكرون الفطر ـــ **انتهى**.

63 ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال **الحرالي** : التقدير[259] : لتوفوا[260] الصوم بالرؤية،

64 ولتكملوا إن أغمى عليكم، / ففي[261] هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : ﴿شَهِدَ﴾ وذكر الغيم في الانتهاء بالإكمال[262] ـــ **انتهى**.

---

(251) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : مراد.

(252) زيد من : م. [ز. وفي ح : «في عدده» بدون واو].

(253) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عمدا.

(254) [ز. في ح : لأن].

(255) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفطر.

(256) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : حكمه.

(257) في م : من، وفي الحديث : لكل آية ظهر وبطن.

(258) [ز. ساقطتان من : ح].

(259) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 43 عن الزمخشري.

(260) في م : لتوفر، وفي ظ : لتوقو [ز. وفي ح : لتتوقوا].

(261) [ز. في ح : «وفي» بالواو].

(262) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بما لا يتحار.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ والتكبير إشراف القدر[263]، أو المقدار، حسا أو معنى ـ قاله الحرالي.

قال **الحرالي** : وفيه إشارة إلى ما يحصل[264] للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح[265] له أثر صومه من هلال نوره[266] العلي، فكما[267] كبر في ابتداء الشهر لرؤية الهلال يكبر في انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه[268]، فكان[269] عمل ذلك

65 هو صلاة ضحوة[270] يوم العيد، وأعلن فيها بالتكبير، وكرر / لذلك، وجعل[271] في براح[272] من متسع الأرض لمقصد[273] التكبير، لأن تكبير الله سبحانه[274] وتعالى[274] إنما هو بما جل من مخلوقاته، فكان في لفظه إشعار[275] لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين والجهر، لمقصد موافقة معنى التكبير الذي إنما يكون علنا[276] ـ **انتهى**[277].

67 ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ وقال **الحرالي** : إن الهداية إشارة إلى تلك الموجدة[278] التي يجدها الصائم، وما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة،

---

(263) من : م وظ، وفي الأصل : القدرة.
(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يجعل.
(265) من : ظ. وفي الأصل : ثلج وفي م : يلج. وفي مد : يليج.
(266) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مورد.
(267) في م : فلما.
(268) من : م ومد وظ، وفي الأصل : به.
(269) [ز. في ح : وكان].
(270) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو.
(271) في م : جعله.
(272) في م : براخ.
(273) [ز. في ح : لقصد].
(274) [ز. ساقطتان من : ح].
(275) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «لقطة إشعار».
(276) في م : عليا، وفي ظ ومد : علينا.
(277) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 42 معنى : الإكمال والتكبير.
(278) [ز. في ح : الموجودة].

أو آيات بينة لأهل التبصرة، أو بآية(279) بادية(280) لأهل المراقبة، كلا(281) على حكم وجده(282) ؛ من استغراق تماسكه وخلوته، واستغراق ذكره في صومه، فأعظم الهدى هدى المرء(283) لأن يذبل(284) جسمه ونفسه، وتفنى ذاته في حق ربه، كما يقول(285) : «**يدع طعامه وشرابه من أجلي**»(286) فكل عمل فِعْلٌ وَثَبْتٌ إلا الصوم، فإنه محو وفقد، فناسب تحقيق ما هو الاسلام والتقوى من إلقاء منة الظاهر وقوة الباطن — **انتهى**.

68 ﴿**وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ وقال **الحرالي** : فيه تصنيف في الشكر نهاية، كما كان فيه(287) تصنيف للتقوى(288) بداية، كما قال : ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ فمن صح له التقوى ابتداء، صح منه الشكر انتهاء، وفي إشعاره إعلام بإظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذي هو مضمون [**فرض** —(289)] زكاة الفطر عن(290) كل صائم، وعمن يطعمه(291) الصائم، فكان في الشكر إخراجه(292) فطره بختم صومه، واستقبال فطره بأمر ربه(293)، وإظهار شكره بما خوله من إطعام عيلته، فلذلك جرت فيمن يصوم، وفيمن يعوله الصائم — **انتهى**.

---

(279) في الأصل : بأنه. والتصحيح من : م ومد وظ.
(280) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بادته.
(281) [ز. في ح : كل].
(282) هكذا في : الأصل وم ومد، غير أن في الأصل : وحده، وفي ظ : وجد حكمه.
(283) في ظ : المراء.
(284) من : م وظ، وفي الأصل : تذلل، ولا يتضح في : مد.
(285) [ز. في ح : تعالى].
(286) [ز. سنن ابن ماجة 1 : 525. ومسند أحمد 3 : 448 وصحيح مسلم 4 : 158].
(287) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نية.
(288) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : التقوى.
(289) زيد من : ظ [ز. وهي ساقطة في : ح].
(290) من : مد وظ، وفي الأصل وم : من. [ز. وفي ح : على].
(291) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عن مطعمه.
(292) زيدت في الأصل : «زكاة صائم» وعن تطعمه الصائم، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها [ز. وفي ح : زكاة].
(293) في الأصل : به، والتصحيح من بقية الأصول.

69 ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[294] وقال الحرالي : لما أثبت الحق، سبحانه وتعالى، كتاب الصيام لعباده، لما أرادهم [له ـ[295]] من إعلائهم[296] إلى خبء[297] جزائه، وأطلعهم على ما شاء في صومهم من ملكوته بحضور ليلة[298] القدر، فأنهاهم[299] إلى التكبير على[300] عظيم ما هداهم إليه، واستخلفهم في فضله وشكر نعمته، بما[301] خولهم من عظيم فضله، وأظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو

70 الناظرين[302] لهم / إلى سؤالهم عما نالوه من ربهم، فيليحون[303] لمن دونهم ما[304] به يليق بهم [رتبة ـ[305]] رتبة[306]، يؤثر[307] عن عمر، رضي الله تعالى[308] عنه، أنه قال : «**كان رسول الله ﷺ، يكلم[309] أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما يتكلمان بلسان أعجم، لا أفهم مما يقولان شيئا**[310]،» إلى أن ينتهي الأمر إلى أدنى[311]

---

(294) ليس في : ظ.

(295) زيد من : م ومد وظ.

(296) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إعلامهم.

(297) من : ظ. وفي الأصل وم ومد : حب. قال تعالى : الصوم لي وأنا أجزي عليه، ولم يظهر ما يجزي ليعلى شأن الصائمين.

(298) زيد في ظ : ليلة.

(299) في م ومد وظ : «وأنهاهم» [ز، وفي ح : «وأنهاهم»].

(300) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلى.

(301) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مما.

(302) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناظر.

(303) من : م ومد. وفي ظ : فيلحون، وفي الأصل : فيلتحون.

(304) ليس في : م.

(305) زيد من : مد.

(306) ليس في : م.

(307) ليس في : م.

(308) [ز. ناقصة في : ح].

(309) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تكلم.

(310) [ز. في الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة 342 أنه موضوع].

(311) في ظ : أولى.

السائلين الذين هم في رتبة حضرة [بعد ـ[312]]، فيثرون[313] بمطالعة القرب، فقال : ﴿وَإِذَا﴾ عطفا على أمور متجاوزة، كأنه[314] يقول : إذا خرجت من معتكفك فصليت وظهرتْ زينة الله التي باهى بها ملائكته، ليست زينة الدنيا التي يتمقتها[315] أهل حضرته من ملائكته، فإذا سألك من حاله كذا فأنبئه[316] بكذا. وإذا سألك من حاله كذا فأنبئه[316] بكذا، وإذا سألك من حاله كذا فأنبئه بكذا، [وإذا ـ[317]] ﴿سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ أي هل أنا على حال المتكبرين من ملوك الدنيا في البعد عمن دونهم، فأخبرهم أني لست كذلك.

72 ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ قال الحرالي : بشر[318] أهل صفوة البعد بالقرب[319]، لما رق أهل القرب إلى الوصول بالقرب[319]، فكان المبشر واصلا، وكان المتقاصر[320] عن القرب مبشرا به، ومعلوم[321] أن قرب الله وبعد المخلوق منه ليس بعد مسافة، ولا قرب مسافة، فالذي يمكن إلا حته[322] من معنى القرب أن من سمع، فيما يخاطب به، خطاب ربه، فهو قريب ممن كان ذلك الخطاب[323] منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه من دون ربه، كان بعيدا بحسب تلك الواسطة، من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي، ﷺ : ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ

---

(312) زيد من : ظ وم ومد.

(313) في الأصل : فيثيرون بمطالع العرب، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : فيبشرون].

(314) في م : لأنه.

(315) من : ظ. وفي الأصل : سمعتها، وفي م : ينمقتها، وفي مد : بتمقتها.

(316) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فانتبه.

(317) زيد من : ظ وم ومد.

(218) زيد في م : «به».

(319) كرر هذه العبارة في الأصل مرتين، ووقع فيه «رمي» مكان «رق» والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. بالقرب ناقصة من : ح].

(320) من : م ومد وظ. وفي الأصل : التقاصر.

(321) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 45 معنى القرب من الله سبحانه.

(322) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلا حية [ز. وكذلك في : ح].

(323) كرره في الأصل ثانيا وفيه الخطا مكان الخطاب في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول.

73 ﴿ٱلْبَلَـٰغُ﴾ وكان أن[324] ما يتلوه لأمته / إنما هو كلام ربهم، يتلو لهم كلام ربه[325]، يسمعوه[325مكرر] من ربهم، لأمته[326]، حتى لا يكون، ﷺ، واسطة بين العبد وربه، بل يكون يوصل العبد إلى ربه، وللإشارة[327] بهذا المعنى يتلى[328] كلمة ﴿قُلْ﴾ في القرآن، ليكون إفصاحا لسماع كلام[329] الله، سبحانه[330] وتعالى، ممن سمع، كائنا من كان.

وفي إشعاره إهزاز القلوب والأسماع إلى نداء الحج إثر الصوم، لأنه جعل، تعالى، أول يوم من شهور الحج إثر[331] يوم من أيام الصوم، فكأن منادي الله ينادي يوم الفطر بالحج، ففي خفي[332] إشارته إعلاء نداء[333] إبراهيم، عليه الصلاة[334] والسلام، الذي تقدم أساس أمر الإسلام، على حنيفيته وملته، وليكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج، لما تقدم من أن هذه السورة تنتظم[335] جوامعها خلال تفاصيلها انتظاما عجيبا، يليح المعنى لأهل الفهم، ويفصله[336] لأهل العلم، ثم يحكم به على أهل الحكم.

قال[337] : ﴿أُجِيبُ﴾ من الإجابة[338]، وهي[339] اللقاء بالقول ابتداء شروع[340]

---

(324) في الأصول كلها «إنما كذا» [ز. وفي : ح : «أن» ساقطة].

(325) [ز. في ح : ربهم].

(325مكرر) [ز. فيسمعوه].

(326) [في ح : علامة خ فوقها].

(327) في م : للارشاد.

(328) في م ومد : تتلا. [ز. وفي ح : «تأتي»].

(329) في ظ : لكلام.

(330) [ز. ساقطة من : ح].

(331) في ظ وم : آخر [ز، وفي ح : إثر آخر يوم].

(332) من : م، وفي ظ ومد : حقي — كذا.

(333) زيد في الأصل : «أمر».

(334) [ز. ناقصة من : ح].

(335) من : م وظ ومد : وفي الأصل : ينتظم.

(336) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تفصله.

(337) في م : فقال.

(338) ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 45 معنى الإجابة.

(339) ليس في : م.

(340) من : م ومد وظ : وفي الأصل : المشروع.

74 لتمام / اللقاء بالمواجهة، ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أي الحج ـ(341)] عند خاتمة الصوم، يعني لما بين العبادتين من تمام(342) المناسبة، فإن حال الصوم التابع لآية الموت(343) في كونه(344) محوا لحال(345) البرزخ، وحال الحج في كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر(346).

قال : وجاء الفطر، يعني بعد إكمال الصوم، بما يعين على إجابة دعوة الوفادة على الله، سبحانه(347) وتعالى(347)، إثر الخلوة في بيت الله، ليكون انتقالهم(348) من بيت خلوته بالعكوف إلى موقف تجليه(349) في الحج، وفيه تحقيق للداعي(350) من حاله(351) ليس الداعي من أغراضه وشهواته، فإن الله، سبحانه وتعالى(352)، يجيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد(353)، وإلا ادخرها(354) له أو(355) كفر بها عنه، كما بينه، ﷺ(356).

75 ولما كان كل خلق داعيا لحاجته، وإن لم ينطق بها، أشار، تعالى، إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهالا، فقال : ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [مقالا ـ(357)].

---

(341) زيد من : م ومد وظ.

(342) ليس في : م.

(343) في الأصل : الصوم، والتصحيح من م وظ ومد.

(344) من : م ومد وظ : وفي الأصل : كون.

(345) [ز. في ح : كحال].

(346) من : م ومد وظ : وفي الأصل : الفطر.

(347) [ز. ساقطتان من : ح].

(348) في ظ : انتقاله.

(349) من : م ومد وظ : وفي الأصل : تجلية.

(350) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الداعي.

(351) في مد : حالة [ز. وليست واضحة في : ح].

(352) [ز. ساقطة من : ح].

(353) في م ومد : رشده. وفي ظ : رشدة. [ز. وفي ح : رشده].

(354) [ز. في ح : اذخرها].

(355) في م : «و».

(356) ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 46 مضمون : إجابة الدعاء.

(357) زيد من : م وظ ومد.

وفي قراءة الاكتفاء بكسرة[358] ﴿الداع﴾[359] و﴿دعان﴾[360] عن ياءيهما، وقراءة تمكينهما توسعة[361] القراءة[362] بما تيسر على قبائل العرب، بحسب ما في[363] ألسنة بعضها من التمكين، وما في ألسنة بعضها من الحذف. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[364].

وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيده أوجب التزاما، لاستغناء السيد، وحاجة العبد، فحين كان الغنى مجيبا، كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا، يعني فلذلك سبب عنه قوله، إشارة إلى شرط الإجابة : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾[365] إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته[366]، بما جبلهم عليه من حاجتهم / إليه، جاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما[367] شأنه الإباء، لما في الأنفس من كره فيما تحمل[368] عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ــ **انتهى وفيه تصرف.** 76

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال **الحرالي** : والرشد : حسن التصرف في الأمر حسا أو معنى، في[369] دين أو دنيا، ومن [مقتضى ــ[370]] هذه الآية تتفضل[371] جميع أحوال السالكين إلى الله، سبحانه[372] وتعالى[372]، من توبة التائب من حد بعده إلى سلوك

---

(358) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بكثرة.

(359) من : مد، وفي ظ : الداعياء، وفي الأصل : الداعي.

(360) في مد وظ : «دعان».

(361) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بوسعة.

(362) في م فقط : القرآن.

(363) من : م ومد. وفي ظ : بما في، وفي الأصل : بحسب باقي.

(364) سورة 54 آية : 17.

(365) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 47 معنى الاستجابة.

(366) في الأصل : بينه، والتصحيح من : م ومد وظ.

(367) [ز. في ح : بما].

(368) من : م ومد وظ : وفي الأصل : يحمل.

(369) ليس في : م.

(370) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(371) في م وظ : تتفصل. [ز. في ح : تفصيل].

(372) [ز. ساقطتان من : ح].

سبيل قربه [إلى ـ[373]] ما يؤتيه الله من وصول العبد إلى ربه ـ **انتهى**[374].

80 ﴿**عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ**﴾ **قال الحرالي** : ففيه يسر، من حيث لم يؤاخذوا بذنب حكم خالف شرعة[375] جبلاتهم، فعذرهم[376] بعلمه فيهم، و لم[377] يؤاخذهم[378] بكتابه عليهم، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب، «**التَّائِبُ من الذنب كمن لا ذنب له**»[379].

وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، ليجتمع[380] اليمن[381] في الطائفتين[382]، فإن أيمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله

81 حكمها بوسيلة مخالفته، كما في هذه / الآية التي أظهر الله، سبحانه وتعالى[383]، الرفق فيها بهذه الأمة، من حيث شرع لها ما يوافق كيانها[384]، وصرف عنها ما علم أنها تختان[385] فيه لما جبلت عليه من خلافه، وكذلك[386] حال الآمر[387]، إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك[388] ودواعيه لفعلها، وينهاه عن الأشياء التي لو ترك[388] ودواعيه لاجتنبها، فبذلك يكون حظ حفظ المأمور من المخالفة، وإذا شاء

---

(373) ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(374) ينقل المحقق عن البحر المحيط، دون ذكر ح. و ص. معنى الرشد.

(375) من : م وظ، وفي الأصل : شرعا، وفي مد : شرعمة.

(376) في ظ : بعذرهم.

(377) في ظ : فلم.

(378) في مد وظ : ياخذهم. [ز. وكذلك في : ح].

(379) [ز. سنن ابن ماجة 2 : 1420 وشعب الإيمان 5 : 436. والمقاصد الحسنة : 152. والفوائد المجموعة : 250].

(380) في م : ليختم.

(381) من : م وظ. وفي الأصل : اليمين، ولا يتضح في : مد.

(382) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 230-231].

(383) [ز. ناقصة في : ح].

(384) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كتابها.

(385) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تختانون.

(386) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ذلك.

(387) [ز. في ح : الأمر].

(388) في م : تركها.

الله، تعالى، أن يشدد[389] على أمة أمرها بما جبلها على تركه، ونهاها عما جبلها على فعله، فتفشو[390] فيهم المخالفة لذلك، وهو من أشد الآصار[391] التي كانت على الأمم، فخفف[392] عن هذه الأمة بإجراء شرعتها[393] على ما يوافق خلقتها، فسارع، سبحانه وتعالى[394]، لهم إلى حظ من هواهم، كما قالت عائشة، رضي الله تعالى[394] عنها، للنبي : «**إنَّ رَبَّكَ يُسَارِعُ إِلَى هَوَاكَ**» ليكون[395] لهم حظ مما لنبيهم كليته، وقال، عليه الصلاة والسلام، لعلي رضي الله تعالى[396]، عنه : «**اللهم أدر الحق معه حيث دار**»[397] كان، ﷺ، يأمر الشجاع بالحرب، ويكف الجبان[398] عنه، حتى لا

82 تظهر[399] فيمن معه مخالفة إلا عن سوء / طبع، لا يزعه وازع الرفق، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يجرون المجرب والمدرب[400] على ما هو أليق بحاله وجبلة نفسه، وأوفق[401] لخلقه[402]، وخلقه، ففيه[403] أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة زمانها، ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام : «**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى سمعت [أن]**[404] **فارس**[405] **[و] الروم يصنعون**[406] **ذلك، فلا يضر ذلك**[407]

(389) من : م وظ. وفي الأصل : يشده، ولا يتضح في : مد.

(390) في ظ : فيفشو.

(391) [ز. في ح : الأصار — بدون مد].

(392) في ظ : فخففت.

(393) في الأصل : سرعتها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(394) [ز. ساقطة من : ح].

(395) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيكون.

(396) [ز. ساقطة من : ح].

(397) [ز. سنن الترمذي — المناقب. ج 5 : 297 والجامع الصغير 2 : 09].

(398) في الأصل : يكشف الحيان، والتصحيح من : م ومد وظ.

(399) في م وظ ومد : لا يظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(400) زيد في م ومد وظ : والمؤدب [ز. وكذلك في : ح].

(401) في ظ : وافق.

(402) في الأصل : بحلته، والتصحيح من : م وظ ومد.

(403) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قصة.

(404) زيد من : م وظ ومد.

(405) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فرس.

(406) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يصيغون، كذا.

(407) ليس في : ظ.

أولادهم شيئا»[408] لتجرى[409] الأحكام على ما يوافق الجبلات، وطباع الأمم، لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طبائعهم، وما في السنة والفقه من ذلك فمن مقتبسات[410] هذا الأصل[411] العلي الذي أجرى الله، سبحانه[412] وتعالى[412]، الحكم فيه لأمة[413] محمد، ﷺ، على وفق ما تستقر[414] فيه أمانتهم، وتندفع عنهم خيانتهم. وفي [قوله ـــ[415]] ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ أي [يمحو ـــ[415]] أثر الذنب [إشعار لما كان يستحق ذلك من تطهر[416] منه من نحو كفارة وشبهها، ولما كان ما أعلى إليه ـــ[417]]
83 خطاب / الصوم صوم الشهر على حكم وحدته[418] الآتية[419] على ليلة[420] ونهاره إعلاء عن[421] رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها بلياليها، ليجرى النهار على حكم العبادة[422]، والليل على حكم الطبع[423] والحاجة[424]، فكان في هذا الإعلاء[425] إطعام الضعيف مما[426] يطعمه الله ويسقيه، لا لأنه منه أخذ

---

(408) [ز. الموطأ 2 : 608 ومسلم 4 : 161 ومسند أحمد 10 : 294].
(409) في م ومد وظ : يجري. [ز. وكذلك في : ح].
(410) من ظ ومد، وفي م : متسببات، وفي الأصل : تقنيات ـــ كذا.
(411) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأمر.
(412) [ز. ساقطتان من : ح].
(413) في الأصل : لأمر، والتصحيح من : م ومد وظ.
(414) في ظ : يستقر.
(415) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.
(416) في ظ : تطهير [ز. وكذلك في : ح].
(417) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.
(418) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وجدته.
(419) زيد في الأصل : «من» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.
(420) في الأصل فقط : ليلة [ز. وفي : ح : «ليله»].
(421) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «من».
(422) في ظ : العبارة.
(423) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «الواسع».
(424) ليس في : مد.
(425) من : مد، وفي م وظ : الأعلى، وفي الأصل : «الإعلام».
(426) في الأصل : بما. والتصحيح من بقية الأصول.

بطبع[427]، بل بأنه[428] حكم عليه بشرع[429]، حين جعل الشرعة[430] على حكم طباعهم، كما قال في الساهي : «**إنما أطعمه الله وسقاه**»[431]. وفيه إغناء القوي عن الطعام والشراب، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «**إني لست كهيئتكم**»[432] فكان يواصل، وأذن في الوصال إلى السحر، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادي حكم الصوم، فكذلك أنكحوا شرعة مع تمادي حكمه، فكان نكاحهم ائتمارا بحكم[433] الله، لا إجابة طبع ولا غرض نفس، فقال : ﴿**فَالآنَ**﴾ أي حين[434] [أظهر ـ[435]] لكم إظهار[436] الشرعة على العلم فيكم، وما جبلت عليه طباعكم / فسدت[437] عنكم أبواب المخالفة التي فتحت على غيركم، «**بَاشِرُوهُنَّ**» حكما[438]، حتى استحب طائفة من العلماء النكاح للصائم ليلا، حيث صار طاعة، وهو من المباشرة، وهي التقاء البشرتين عمدا ﴿**وَابْتَغُوا**﴾ أي اطلبوا بجد ورغبة[439] ﴿**مَا كَتَبَ ٱللَّهُ**﴾ أي[440] الذي له القدرة الكاملة، فلا يخرج شيء عن أمره[441] ﴿**لَكُمْ**﴾ أي من الولد أو[442] المحل الحل، وفيه إشعار بأن ما قضى من الولد في ليالي[443] رمضان نائل بركة ذرئه[444] على نكاح أمر

84

(427) من : م ومد، وفي الأصل : أحد يطبع، وفي ظ : أخذ يطبع.
(428) في الأصل ياته، والتصحيح من : م ومد وظ.
(429) في م فقط : يشرع.
(430) من م ومد وظ. وفي الأصل : للشرعة.
(431) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وأسقاه. [ز. صحيح مسلم 3 : 160، وسنن ابن ماجة 1 : 535].
(432) [ز. الموطأ 1 : 300 و301 والبخاري 2 : 242].
(433) في م ومد : لحكم.
(434) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حل.
(435) زيد من : م ومد وظ، غير أن في ظ : أطهر.
(436) في ظ : اطهار.
(437) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فشدت.
(438) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 49 حكم النكاح ليل رمضان.
(439) من : م ومد، وفي الأصل : لحدور عنه ــ كذا وفي ظ : حتى.
(440) ليست في : ظ.
(441) ليست في : ظ.
(442) زيد في م : «من».
(443) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليال.
(444) في الأصل : دره، وفي م وظ : درءه، وفي مد : ذريه.

به[445]، حتى كان بعض علماء [الصحابة][446] يفطر على النكاح ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ كان ﷺ، يفطر على رطبات، فإن لم يجد فعلى تمرات[447]، فإن لم يجد حسا حسوات[448] من ماء، وقال : «إِنَّ ٱلْمَاءَ طَهُورٌ» وفي تقديم[449] الأكل إجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطبع[450] ـ **انتهى**.

86 ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾ قال **الحرالي** : بصيغة يتفعل، وهو حيث يتكلف الناظر نظره[451]، وكأن الطالع يتكلف الطلوع، ولم يقل : يبين[452]، لأن ذلك يكون بعد الوضوح ـ **انتهى**.

﴿لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ وقال **الحرالي** : فمد إلى غاية انتهاء الليل وتبين حد النهار بأرق ما يكون من مثل الخيط.

86 ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[453] وقال **الحرالي**[454] : ففيه إنهاض لحس الاستبصار[455] في ملتقى الليل والنهار، حتى يؤتى[456] العبد نور حسن[457] بتبين[458] ذلك على دقته [ورقته][459]، وقد كان أنزل هذا المثل دون بيان ممثوله، حتى [أخذ ـ[459]] أعرابي

(445) في م فقط : «أمر ربه».
(446) زيد من : م وظ ومد.
(447) في ظ ومد : ثمرات.
(448) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حسات.
(449) [ز. في ح : «تقدم»].
(450) في ظ : الطباع.
(451) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نظرة.
(452) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يبن.
(453) كرره في الأصل ثانيا.
(454) ليس في : ظ.
(455) في م : الابتصار.
(456) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تولى.
(457) من : م وظ، وفي مد : «حسّ»، وفي الأصل : «حين».
(458) من : ظ ومد، وفي م : يتبين، وفي الأصل : تبين [ز وفي ح : يتبين كما ورد في م].
(459) زيد من : ظ ومد وم.

ينظر إلى خيطين محسوسين، فأنزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[460] يعني فبين الأبيض، فأخرجه[461] بذكر المشبه من الاستعارة إلى التشبيه، لأن من شرائطها أن يدل عليها الحالة[462] أو الكلام، وهذه[463] الاستعارة، وإن كانت متعارفة عندهم[464]، فقد نطقت بها شعراؤهم، وتفاوضت[465] [بها —[466]] فصحاؤهم وكبراؤهم، لم يقتصر عليها، وزيد في البيان، لأنها خفيت على بعض الناس، منهم عدي بن حاتم، رضي الله تعالى[467] عنه، فلم تكن الآية مجملة، ولا تأخر البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبي، ﷺ، على عدي، رضي الله تعالى عنه، عدم فهمها[468].

وقال **الحرالي**[469] في كتاب له في «**أصول الفقه**»، بناء[469] على أنها مجملة[469]، والخطاب بالإجمال[470] / ممكن الوقوع، وليس يلزم العمل به، فالإلزام[471] تكليف ما 87 لا يطاق، وإلزام العمل يستلزم[472] البيان، وإلا[473] عاد ذلك الممتنع، وتأخير بيان المجمل إلى وقت الإلزام ممكن، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة[474] العالم المكون، فإن الإجمال في القرآن بمنزلة نطق[475] الأكوان، والبيان بمنزلة تخطيط

(460) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 231].

(461) العبارة من هنا إلى عدم فهمها ليست في : ظ.

(462) في م : لحاله. [ز. في ح : الحال].

(463) من : م ومد. وفي الأصل : في.

(464) زيد في م : قل.

(465) في الأصل : تقاومت، والتصحيح من : م ومد.

(466) زيد من مد. وفي م : لله.

(467) [سقط في : ح].

(468) [ز. البخاري 2 : 231].

(469) ليست في : ظ. [ز. لعلاقته بالتفسير أ دمج ضمن هذه النصوص].

(470) في م : الإجمال.

(471) في م وظ ومد : والإلزام.

(472) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بمستلزم.

(473) من : م وظ ومد. وفي الأصل : فالا.

(474) في م : بحكمه.

(475) في م : بمنزله نطف [ز. وفي ح : بمنزلة نطف].

الصور، وذلك ظاهر عند من زاوله، وحينئذ[476] فلا يقال خطاب الإجمال عديم الفائدة، لأنه يفيد تدريج حكمة التنزيل وتحصيل بركة التلاوة، وفي الاقتصار على بيانه [نمط ـــ[477]] من فصاحة الخطاب العربي، حيث لم يكن فيه ذكر المثولين، اكتفاء بأحدهما عن الآخر، ففيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام، حيث لم يقل : ﴿**مِنَ ٱللَّيْلِ**﴾ كما قال : ﴿**مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾ [اكتفاء بما ـــ[478]] في الفهم من الذكر، وفي وقوع المبين إثر غير مثله [نمط ـــ[479]] آخر من[480] فصاحة الخطاب العربي[481]، [لأن العرب[482]] يردون الثالث[483] إلى الأول، لا إلى الثاني، ليتعلق بالأول في المعنى، وينتظم بالثاني في اللفظ، فيكون مُحرز[484] المحل[485] المفهوم راجعا إلى الأول بالمعنى ـــ **انتهى**.

88 ﴿**ثم أتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ وقال **الحرالي** : فكان صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة، فكأنه في الليل صوم ليس بتام، لانثلامه[486] للحس، وإن كان في المعنى صوما، ومن معناه رأى بعض العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب، لوجه مدخل الليل في الصوم التام بالعكوف، وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما[487]، وهو في النهار تمام بالمعنى والحس، وإنما ألزم[488] بإتمام الصوم[489] نهارا واعتد به ليلا وجرى فيه الأكل والنكاح بالأمر، لأن النهار معاش، فكان الأكل فيه أكلا في وقت انتشار الخلق،

(476) [ز. غير واضحة في : ح].
(477) زيد من : م وظ ومد.
(478) زيد من : م وظ ومد.
(479) زيد من : م وظ ومد.
(480) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عن.
(481) زيد في مد فقط : العزم.
(482) زيد من : م وظ ومد.
(483) من م ومد وظ. وفي الأصل : لثالث.
(484) من : م ومد وظ. وفي الأصل : محور، ولعله محوز بمعنى محرز.
(485) [ز. في المطبوع : محرز المحل. وفي ح : «محرزاً لمحل»].
(486) من : م، وفي مد : لاسلامه وفي ظ : لانثلامه، وفي الأصل : لاسلامه.
(487) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تمام.
(488) في م : لزم.
(489) في م : صوم.

وتعاطي بعضهم من بعض، فيأنف عنه المرتقب، ولأن الليل سبات[490]، ووقت توف[491] وانطماس، فبدأ[492] فيه من أمر الله ما انحجب ظهوره في النهار، كأن المطعم بالليل طاعم من ربه الذي هو وقت تجليه[493] : «**يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ آلدُّنْيَا**»[494] فكأن[495] الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه، فلم يقدح ذلك في معنى
89 صومه / وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي، بل المأذون له أشرف رتبة من الناسي[496] ــ **انتهى**.

90 ﴿**وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي آلْمَسَاجِدِ**﴾. قال **الحرالي** : وإنما كان العاكف في المساجد مكملا لصومه، لأن[497] حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن[498] المرء أن يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه، فإذاً[499] المعتكف المتماسك[500] عن
91 التصرف [كله ــ[501]] إلا ما لابد له من ضرورته، و[502] الصائم المكمل / صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذي لا ينتصف بالحق ممن[503] اعتدى[504] عليه هو[505]

---

(490) من : م ومد وظ. وفي الأصل : شباب.
(491) إشارة إلى قوله تعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها».
(492) [ز. في ح : فبدا ــ بدون همز].
(493) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تجلية.
(494) [ز. سنن البيهقي 3 : 2 ومسند أحمد 3 : 573، والبخاري 7 : 149، والموطأ 1 : 214].
(495) [ز. في ح : فكان].
(496) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناس [ز. وكذلك في : ح].
(497) في م: كان.
(498) من : م وظ ومد، وفي الأصل : شاء.
(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فإن.
(500) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التماسك.
(501) زيد من : م ومد.
(502) في م ومد وظ : هو. [ز وفي ح أيضا : «هو»].
(503) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بمن.
(504) العبارة من هنا إلى : «وأفعاله» ليست في : ظ.
(505) زيد في م : «و».

المتمم[506] [للصيام، ومن نقص عن ذلك فانتصف بالحق ممن اعتدى عليه —[507] فليس بمتمم للصيام، فمن أطلق لسانه وأفعاله [**فليس لله حاجة [في أن يدع طعامه وشرابه**][508]، فإذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته، حتى ثبت معناه للأكل ليلا ونهارا، قال، ﷺ : «**من صام رمضان وأتبعه بست**[509] **من شوال فكأنما صام الدهر كله**»[510] وقال، ﷺ[511] : «**ثلاثة أيام من كل شهر، فذلك صوم الدهر**»[512] وكان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم : أنا صائم، ثم يرى ياكل من وقته، فيقال له في ذلك، فيقول[513] : قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر، فأنا صائم في فضل الله، مفطر في ضيافة الله؛ كل ذلك اعتداد[514] من أهل الأحلام[515] والنهي بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة — **انتهى بمعناه**[516].

95 ﴿**وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى ٱلْحُكَّامِ**﴾ [قال **الحرالي**[517]—]: وهو من معنى إنزال الدلو خفية في البئر ليستخرج منه ماء[518]، فكأن الراشي يدلي [دلو —[519]] رشوته للحاكم[520] خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالاً — انتهى.

96 ﴿**لِتَاكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ وقال **الحرالي**[521]: في

---

(506) في م : المتتمم.

(507) زيدت من : م ومد.

(508) [ز، صحيح البخاري 2 : 228 وسنن ابن ماجة 1 : 539].

(509) من م ومد وظ، وفي الأصل : بستة [ز. وكذلك في ح].

(510) [ز.صحيح مسلم 3 : 169. وسنن ابن ماجة 1 : 547].

(511) في م : عليه الصلاة والسلام [ز. وكذلك في : ح].

(512) [ز. صحيح مسلم 3 : 166 وسنن ابن ماجة 1 : 544].

(513) في م : فيقال.

(514) في م وظ ومد : اعتداداً.

(515) من : م وظ، وفي مد : الأحكام، وفي الأصل : الإسلام. [ز وفي ح : والنُّهَى].

(516) من : م وظ ومد. وفي الأصل : معناه.

(517) زيد من : م وظ ومد. ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 56 تفسير «تدلوا».

(518) في م : الماء.

(519) زيد من : م وظ ومد.

(520) في مد : الحاكم.

(521) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

مناسبة هذه الآية لما قبلها : لما كان منزل القرآن لإقامة الأمور الثلاثة التي بها قيام المخاطبين به : وهو صلاح دينهم، وهو ما بين العبد وربه، من عمل أو إلقاء بالسلم[522] إليه، و[523] إصلاح دنياهم، وهو ما فيه معاش المرء[524]، وإصلاح آخرتهم، وهو ما إليه معاده، كان لذلك منزل القرآن مفصلا بأحكام تلك الأمور الثلاثة، فكان شذرة للدين، وشذرة للدنيا، وشذرة للآخرة، فلما كان في صدر هذا الخطاب **﴿يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي ٱلأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾**[525] وهو خطاب للملوك[526]، ومن تبعهم من رؤساء القبائل، ومن تبعهم، انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام [527]/ أهل العلم ومن تبعهم في قوله تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾**[528] الآية. ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة[529]، ثم انتظم به ذكر أحوال الرشى من الراشي والمرتشي، ليقع[530] نظم التنزيل ما بين أمر في الدين، ونهي في الدنيا، ليكون ذلك أجمع[531] للقلب في قبول حكم الدنيا عقب حكم الدين، ويفهم حال المعاد من [عبرة ـــ[532]] أمر الدنيا، فلذلك[533] تعتور[534] الآيات هذه المعاني، ويعتقب[535] بعضها لبعض، ويتفصل[536] بعضها ببعض[537]، كما هو حال المرء في يومه وفي مدة عمره، حيث تعتور عليه أحوال[538] 97

(522) في م : بالمسلم.

(523) زيد في ظ : هو.

(524) في ظ : المراء.

(525) [ز. سورة البقرة آية : 167].

(526) من : م وظ ومد. وفي الأصل : للمومنين.

(527) في الأصل : حكام والتصحيح من : م وظ ومد.

(528) في مد : «ياكلون» ـــ كذا.

(529) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحدة.

(530) [ز. زيد في ح : به].

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جمع.

(532) زيد من : م ومد وظ.

(533) في م فقط : كذلك.

(534) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لعبور.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تعيق [ز. وفي : ح : ويعتقب].

(536) من : م ومد، وفي الأصل : ينضل، وفي ظ : ينفضل.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لبعض. [ز. وكذلك في : ح].

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أمر.

دينه ودنياه ومعاده، يطابق[539] الأمر الخلق في التنزيل والتطوير ــ **انتهى**.

99 ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ**﴾ قال **الحرالي** : وهي جمع هلال[540]، وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته، فغلب على رؤية الشهر الذي هو الهلال. **انتهى**.

101 ﴿**مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ**﴾ قال **الحرالي** : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهور آخر السنة، فهو أمر ديني، مشعر بختم الزمان وذهابه، لما فيه من آية المعاد ــ **انتهى**.

102 ﴿**وَلَكِنِ ٱلْبِرُّ**﴾ قال **الحرالي** : بالرفع والتخفيف؛ استدراكا لما هو البر، وإعراضا عن الأول، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد[541] طرحه ــ **انتهى**.

103 ﴿**وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾ و[542] الباب المدخل للشيء المحاط بحائط يحجزه ويحوطه. قاله[543] **الحرالي**. وتقدم تعريفه له بغير هذا.

﴿**وَاتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ وذكر **الحرالي** : أن أكثر ما يقع [فيه ــ[544]] 104 سؤال[545] يكون مما ألبس / فتنة أو[546] أشرب محنة، أو[547] أعقب بعقوبة، ولذلك قال تعالى : ﴿**لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ**﴾[548] وكره[549] رسول الله، ﷺ، المسائل وعابها[550]، وقال : «**دعوني[551] ما تركتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة**

(539) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مطابق.

(540) ينقل عن البحر المحيط 2 : 59 معنى الهلال.

(541) في الأصل وم : لقصد. والتصحيح من : ظ ومد [ز. وفي ح : لمقصد].

(542) في الأصل : في. والتصحيح من : م وظ ومد.

(543) [ز. في ح : قال الحرالي].

(544) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(545) [ز. في ح : السؤال].

(546) من : م ومد وظ، وفي الأصل : و.

(547) في ظ : إذ.

(548) سورة 5 آية : 101.

(549) من م ومد. وفي الأصل : ذكره.

(550) من : مد وظ. وفي الأصل : دعامها، وفي م : وغابها.

(551) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول : ذروني [ز. وكذلك في : ح].

سؤالهم»[552] الحديث. ومنه كره وتكلف[553] توليد المسائل، لأنه شغل[554] عن علم التأصيل وتعرض[555] لوقوعه، كالذي سأل عن الرجل يبتلى في أهله فابتلى به. ويقال : كثرة توليد مسائل[556] السهو أوقع فيه.

وقال : وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذي كانوا عليه، كما[557] كان من أمر الجاهلية حكم التحرج[558] من القتال في الأشهر الحرم، والتساهل[559] فيه في[560] أشهر الحل، مع كونه عدوى[561] بغير حكم حق، فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء ــ **انتهى وفيه تصرف** ــ.

106 **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الحرالي** : من حيث إنه حظيرة على دين الإسلام 107 المقيد بالمواقيت، من / حيث إن الإسلام عمل يقيده[562] الوقت، والدفع عنه أمر لا يقيده وقت، بل أيان[563] طرق[564] الضر[565] لبناء الإسلام دفع عنه، كما هو حكم الدفع في الأمور الدينية، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم والليلة، والصوم والحج لمواقيت الأهلة، والزكاة لميقات الشمس، والجهاد لمطلق الميقات، حيثما وقع من[566] مكان وزمان، ناظرا بوجه ما لما يقابله من عمود الإسلام الذي هو[567] ذكر كلمة

---

(552) [ز. البخاري 8 : 142. وفي سنن البيهقي 7 : 103، وسنن ابن ماجة 1 : 03. ذروني].

(553) في ظ : تكليف.

(554) في الأصل : سعل من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(555) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يعرض.

(556) في ظ : المسائل.

(557) من : م ومد، وفي الأصل، وظ : «لما» [ز. وفي ح أيضا : «لما»].

(558) في الأصل : التخرج والتصحيح من : م ومد وظ.

(559) من : م ومد. وفي الأصل : التساحل، وفي ظ : التاهل.

(560) في الأصل : و. والتصحيح من : م ومد وظ.

(561) في الأصل : «عدى» والتصحيح من : م وظ ومد.

(562) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «بعبده».

(563) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «إيمان».

(564) في م : طريق.

(565) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصبر».

(566) من : م ومد وظ. وفي الأصل : في [ز. وكذلك في : ح].

(567) ليس في : م.

الإخلاص، وهي : «لا إله إلا الله» على الدوام. ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[568]. ﴿فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[569] انتهى.

114 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : ففي[570] طيه إشعار بما[571] وقع، وهو واقع، وسيقع، من قتال طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم

115 المحمدي، بما تخلص[572] من الفتنة / ويخلص[573] الدين لله توحيدا[574] ورضى وثباتا[575]، على حال السلف الصالح وزمان الخلافة والنبوة ــ انتهى.

﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ والنهي : قال الحرالي : الحكم المانع من الفعل المُتَرامَى[576] إليه بمنزلة أثر[577] العقل المسمى نُهى، لمنعه عما تهوى[578] إليه النفس مما يستبصر فيه النهى، قال، عليه الصلاة والسلام : «لِيَلِنِي مِنْكُمْ[579] أُولُو الأَحْلاَمِ[580] والنهى»[581] فمن لم يكن من أهل النهى كان نهاه[582] النهى، وهو الحكم المذكور ــ انتهى.

116 ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلى ٱلظَّالِمِينَ﴾ قال الحرالي[583] : فذكر الظلم الشامل / لوجوه إيقاع[584] الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه ــ انتهى.

---

(568) سورة 33 آية 41.

(569) سورة 9 آية 5. [ز. في ح : اقتلوا].

(570) في الأصل : ففيه. والتصحيح من : م وظ.

(571) في الأصل : مما، والتصحيح من : م وظ.

(572) [ز. في ح : يُخَلِّصُ].

(573) في ظ : تخلص.

(574) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من مد.

(575) في الأصل : وقتا، والتصحيح من بقية الأصول.

(576) في الأصل : الترامي، والتصحيح من بقية الأصول.

(577) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الر ــ كذا».

(578) في الأصل : فهوا، والتصحيح من بقية الأصول.

(579) في الأصل : فيكم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(580) [ز. في ح : الأحكام].

(581) [ز. المستدرك 2 : 8، وسنن البيهقي 3 : 97].

(582) في الأصل : نهاره، والتصحيح من : م وظ ومد.

(583) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 68 تفسير «العدوان».

(584) في الأصل : أتباع، والتصحيح من بقية الأصول.

118 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال **الحرالي**[585] : ففي ضمنه إشعار وتطريق لمقصد السماح[586] الذي هو خير الفضائل[587] ؛ من وصل القاطع، والعفو[588] عن الظالم.

119 ولما كان في هذه[589]/ التقوى[590] خروج عن حظ النفس، أعلمهم أنه، تعالى، يكون عوضا لهم من أنفسهم، بما اتقوا وداوموا على التقوى، حتى كانت وصفا لهم، فأعلمهم بصحبته[591] لهم — **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولمكان ما لزم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس، نظم به، تعالى، ما يجيء على خلاف مدرك الحس في الإنفاق، الذي يحصل به الزكاء[592] والنماء، وأيضا لما أسس[593]، تعالى[594] حكم الجهاد، الذي هو أشق[595] الأعمال على النفس[596]، نظم به أمر الجود والإنفاق، الذي هو أشق[597] منه على الأنفس.

ومن حيث [إن —[598]] القتال مدافعة يشتمل[599] على عدة وزاد، لم يكن أمره يتم

(585) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 70 تفسير مع المتقين.
(586) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصلاح».
(587) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الفاضل».
(588) في ظ : فالعفو.
(589) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.
(590) في ظ : القوى.
(591) في مد : بصحته.
(592) من : م ومد وظ. وفي الأصل : به تحصل الزكاة. [ز. وفي ح : يحصل به الزكاة].
(593) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أسن.
(594) زيد في الأصل : «و» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.
(595) في الأصل : شق. والتصحيح من بقية الأصول.
(596) في ظ ومد : الأنفس [ز. وكذلك في : ح].
(597) في مد : أشد.
(598) زيد من : م وظ ومد.
(599) في ظ ومد : يشمل.

120 إلا / بإعمال الغريزتين[600] : الشجاعة والجود. ولذلك[601] كان أشد الآفات في الدين البخل والجبن ـــ **انتهى**.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : فالنظر للأموال بإنفاقها بإصلاحها وإثباتها، فانتظم الخطابان : ما في العفو من العز، وما في الإنفاق من النماء. وأكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه مدارك[602] الأنفس من أن إصلاح[603] الأموال وإمساكها تهلكة ـــ **انتهى**.

121 ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمُ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ وقال **الحرالي** : إحاطة الخطاب تقتضي أن[604] التهلكة تضييع القتال والإنفاق اللذين بتركهما تقع الاستطالة على[605] مبنى الإسلام 122 [فيتطرق ـــ[606]] إلى هدمه، ولما كان / أمر الإنفاق أخص بالأنصار[607] الذين كانوا أهل الأموال[608]، لتجرد المهاجرين عنها[609]، كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للأنصار ـــ **انتهى**.

123 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال **الحرالي** : فانتظم ختم الخطابين بأن لا يقع الاعتداء في القتل، وأن يقع الإحسان في المال، وفي إشعاره حض[610] الأنصار على إنفاق أموالهم، يتلون به حال المهاجرين في التجرد عنها[611]، فكما[612] كان أمر المهاجرين

---

(600) في الأصل : الأعمال العزيزين، والتصحيح من : م وظ ومد، غير أن في م : العزيزتين ـــ مكان الغريزتين ـــ.

(601) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.

(602) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تدارك.

(603) [ز. في ح : صلاح].

(604) العبارة من هنا إلى : «كان» ليست في : ظ.

(605) من : م ومد، وفي الأصل : إلى.

(606) زيد من : مد وم، غير أن في م : يتطرق.

(607) في م : الأنصار.

(608) [ز. في ح : الإيمان].

(609) زيد في الأصل : «كما»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفناها.

(610) من : ظ، وفي الأصل، وم : يخص، وفي مد : خص.

(611) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 71 تفسير الإحسان والإنفاق.

(612) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فلما.

أن لا ينقضوا الهجرة كان أمر الأنصار أن لا يلتفتوا إلى الدنيا، فما خرج المهاجرون عن أصله، خرج الأنصار[613] عند التمسك به عن وصفه[614]، فكان إعراضهم / تابعا لترك المهاجرين [أموالهم ـ[615]]. 124

125 ﴿فإن أُحْصِرْتُمْ﴾ من الإحصار، وهو منع[616] العدو والمحصر عن متصرفه[617]/ كالمرض يحصره[618] عن التصرف في شأنه ـ قاله **الحرالي**[619].

127 ﴿وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ قال **الحرالي**[620]: وهو إزالة ما يتأتى للزوال بالقطع من الآلة الماضية في عمله[621]، والرأس مجتمع الخلقة[622]، ومجتمع كل شيء رأسه ـ **انتهى**.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ قال[623] **الحرالي** : والهدي ما تقرب به الأدنى للأعلى، وهو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام، بتقديمه إلى الله، سبحانه[624] وتعالى، وتوجيهه إلى البيت العتيق.

وفي تعقيب الحلق بالهدي[625] إشعار باشتراكهما في معنى واحد، وهو الفداء. والهدي[626] في الأصل فداء لذبح[627] الناسك نفسه لله[628]، سنة إبراهيم في ولده،

(613) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن الزيادة : في م ومد وظ فحذفناها. [ز. والزيادة في : ح أيضا].

(614) في م : وضعه.

(615) زيد من : م وظ ومد.

(616) في ظ : ممنع.

(617) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : منصرفه.

(618) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بحصره.

(619) ينقل عن البحر 2 : 60 معنى : «أحصرتم».

(620) ينقل أيضاً معنى «تحلقوا».

(621) من : م وظ ومد، وفي الأصل : علمه.

(622) من : ظ، وفي الأصل : الحلفة. وفي م ومد : الحلقة ـ كذا.

(623) في ظ ومد : قاله.

(624) [ناقصة من : ح].

(625) في م : الهدى بالحلق.

(626) في م ومد : فالهدى [ز. وكذلك في : ح].

(627) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : الذبح.

(628) زيد بعده في م : هذه.

عليهما الصلاة[629] والسلام، ولإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس لله[630]، ولذلك لما
128 سئل النبي /، ﷺ، عن تقديم أحدهما على الآخر قال : «**افعل ولا حرج**»[631]، لأن الجميع غاية بالمعنى الشامل[632] للفداء ــ **انتهى**.

﴿**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ**﴾ لأن الصدقة، كما قال **الحرالي**، عدل الصيام عند فقده، كما تقدم.

131 ﴿**فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثة أيام**﴾ قال **الحرالي** : فيكون الصوم عدلا للهدي الذي يطعمه المهدي. كما[633] كان الإطعام عدلا للصوم في آية : ﴿**وعلى الذين يطيقونه**﴾ ــ **انتهى**.

132 ﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ**﴾ قال **الحرالي** : معاد[634] عد[635] الآحاد [إلى ــ[636]] أوله.

﴿**كَامِلَةٌ**﴾ والكمال : قال **الحرالي** : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من كل وجه.

وقال : فكما[637] استوى حال الهدي في[638] انتهائه إلى الحرم أو الحل، كذلك استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال، ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض لله مسجد[639]، كما أن البيت الحرام لله مسجد، فأظهر معنى استوائهما في الكمال في
133 حكم الأجر لأهل الأجور[640]، والقبول لأهل القبول، والرضا، لأهل الرضا[641]/

---

(629) [ز. ناقصة من : ح].

(630) في م : الشعر، وبهامشه : الرأس. [ز. وفي ح : جز الرأس].

(631) [ز. صحيح مسلم 4 : 83، وسنن ابن ماجة 2 : 1014].

(632) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السامد.

(633) ليست في : ظ.

(634) في الأصل : بعاد ــ كذا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(635) من : ظ. وفي م ومد : حد، وفي الأصل : عدا.

(636) زيد من : م وظ ومد.

(637) في مد : وكما [ز. وكذلك في : ح].

(638) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

(639) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مسجدا.

(640) في : م ومد وظ، الأجر. [ز، وكذلك في : ح].

(641) [ز. في ح : الرضى ــ هكذا].

والوصول لأهل الوجهة كل عامل[642] على رتبة عمله ــ **انتهى**.

﴿**ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ**﴾ وقال **الحرالي** : والأهل سكن المرء من زوج ومستوطن[643].

134 ﴿**حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ قال **الحرالي** : إفصاحا بما أفهمه معنى المتعة : وذلك لأن الله، عز وجل، إذا تولى إبانة[644] عمل أنهاه إلى الغاية في الإفصاح ــ **انتهى**.

135 قال **الحرالي** : لما تجره[645] النفوس من مداخل نقص في النيات والأعمال والتنقلات من الأحكام إلى أبدالها، فما انبنى[646] على التقوى خلص، ولو قصر[647] ــ **انتهى**.

139 ﴿**فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ**﴾ قال **الحرالي** : لأن الفرائض من لم يقمها[648] تساقط عضوا عضوا قائم دينه، كما أن النوافل من لم يات بها عري من زينتها[649]، فكانت الفروض صحة، والنوافل زينة، وفي قوله : ﴿فِيهِنَّ﴾ إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن، وأن الحج ليس كالصوم، طبق زمانه، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم، وما يتسع[650] فيه كالصلاة، وما[651] لابد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج، وتقع[652] التوسعة في الشروع ــ **انتهى**.

140 ﴿**وَلاَ فُسُوقَ**﴾ قال **الحرالي** : هو الخروج عن إحاطة العلم والعقل والطبع ــ **انتهى**.

142 ﴿**وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ**﴾ قال **الحرالي** : فمنع في الحج من الإقبال على الخلق، بما

---

(642) في الأصل : عام، والتصحيح من : م ومد وظ.

(643) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مستوطنين.

(644) في الأصل : اياته، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : آياته].

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تحبوه.

(646) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أيقن.

(647) في ظ : تسر.

(648) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتمها.

(649) في مد : رتبتها.

(650) في م : يتبع.

(651) ليس في : م.

(652) زيد في ظ : فيه.

فيه كره من رفث ومسابة[653] وجدال، حتى لا يقبل الخلق على الخلق في الحج[654] إلا[655] بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة، فما ينزه الحق، تعالى، عن مواجهته بما[656] [يتحامى ـــ[657]] مع الخلق في زمن الحج، كما تحومى[658] ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة.

وفي وروده نفيا لا نهيا[659] إعلام بأنه مناقض لحال الحج، حين نفى، لأن شأن ما يناقض أن ينفى، وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهى عنه، كما قال فيما هو قابل للجدال : 143 ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[660]/. وبين خطاب النهي والنفي فوت في الأحكام الشرعية، ينبني[661] الفقه[662] في الأحكام[663] على تحقيقه في تأصيلها، والتفريع عليها ـــ **انتهى**.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾[664]. وقال **الحرالي** : ولما حمى من سوء معاملة الخلق[665] مع الخلق عرض[666] بأن يوضع موضع ذلك الإحسان، فيقع في محل إخراج الأنفس أن يتودد[667] إليها بإسداء الخير[668]، وهو الإحسان من خير الدنيا.

---

(653) وقع في الأصل : «وما به» مصحفا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(654) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحج في.

(655) ليس في : م.

(656) من : ظ. وفي الأصل : به. وليس في : م ومد. [ز. وفي ح : «به» ويظهر أنه الصواب].

(657) زيد من : م ومد وظ.

(658) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نحو.

(659) في الأصل : منهيا، والتصحيح من بقية الأصول.

(660) سورة 29، آية : 46.

(661) في الأصل : ينبغي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(662) زيد قبله في م ومد : على.

(663) زيد في م : الشرعية [ز. وكذلك في : ح].

(664) ليس في : مد.

(665) ليس في : م.

(666) في الأصل : عوض، والتصحيح من : م ومد وظ.

(667) في الأصل وم : يتردد، والتصحيح من : ظ ومد.

(668) في م : بأيد الخير، وفي مد : بأشد الخير، وفي ظ : بأسد الخير، وفي الأصل : بأسر الخير.

ففي إعلامه تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض، لما يجمع وفده من الضعيف والمنقطع، فقال[669] : ﴿وَ[670] مَا تَفْعَلُوا﴾ انتهى[671].

145 ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى﴾ وفي التجرد مداخل خلل[672] في بعض نيات الملتبسين[673] بالمتوكلين من الاتكال على الخلق، فأمر الكل بالتزود ستراً للصنفين، إذ كل جمع لابد فيه من كلا الطرفين ــ **قاله**[674] **الحرالي**.

و[675] **قال** : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكل لا زاد معه، فمعه خير الزادين، ومتمتع لم يتحقق[676] تقواه، فلا زاد له في الحقيقة، وجامع بين التقوى والمتعة، فذلك على كمال السنة، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «**قيدها وتوكل**»[677] لأن ذلك أستر للطرفين، وحقيقة التقوى في أمر التزود النظر[678] إلى الله، تعالى[679]، في إقامة خلقه وأمره. قال بعض أهل المعرفة : من عوده الله[680]، سبحانه وتعالى[680]، دوام النظر إليه بالغيبة[681] عما سواه، فقد ملك الزاد، فليذهب حيث شاء، فقد استطاع سبيلا[682] ــ **انتهى**.

150 ﴿فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال **الحرالي** : وذلك حظ من الوقوف هنيهة وقت في البلد الحرام، عند إقبال النهار، معادلة للوقوف بعرفة من الحل إلى إقبال الليل،

(669) ليس في : مد وظ.
(670) [ز. ناقصة في : ح].
(671) ليس في : م.
(672) من : مد، وفي الأصل وظ : حلل، وفي م : لخلل.
(673) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المتلبسين [ز. وكذلك في : ح].
(674) في م ومد وظ : أفاده. [ز. وفي ح : أفاده أيضا].
(675) ليس في : م ومد وظ.
(676) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لم يحقق. [ز. وفي ح : لم تتحقق].
(677) [ز. شعب الإيمان 2 : 80، والجامع الصغير 2 : 261].
(678) زيد في : الأصل. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.
(679) [ز. ناقصة من : ح].
(680) [ز. ناقصتان من : ح].
(681) في م ومد : بالغنية، [ز. وكذلك في : ح].
(682) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 93 معنى : زاد التقوى.

لِيَتَثَنَّى[683] الوقوف في الحل والحرم، فكان فيه موقف نهار[684] ينتهي إلى الليل في عرفة، وموقف ليل[685] ينتهي إلى النهار في المشعر[686]، فوقف فيه، ﷺ، بعد صلاة الفجر وقبل[687] طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذاكر، فذكر اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانفعال، وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين، ونحو ذلك، ولكل شيء[688] ذكر بحسبه، وفي جمع الموقفين في الحل والحرم، في معلم الحج الذي هو آية الحشر، إيذان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان :

151 [صنف ـــ[689]] يقفون في موطن / روع ومخافة وقوفا طويلا؛ اعتبارا بوقوف الواقفين[690] بعرفة، من حين زوال الشمس إلى غروبها، ست ساعات.

وصنف حظهم[691] من الوقوف قرار في أمنة[692] ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة وكعبته، فتشعر خفة[693] الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظلين بظل العرش فيه كأيسر مدة، كما قال، عليه الصلاة[694] والسلام، بمقدار صلاة مكتوبة، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل ـــ **انتهى**.

153 ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا**﴾ وقال **الحرالي** : لما كان للخطاب ترتيب للأهم فالأهم، كما كان[695] للكيان[696] ترتيب للأسبق فالأسبق، كان حرف المهلة[697] الذي هو «**ثُمَّ**» يقع تارة

---

(683) من : م ومد، وفي الأصل : ليلتي، وفي ظ : ليتثني.

(684) من : م وظ ومد. وفي الأصل : نهارا.

(685) في م ومد : لليل.

(686) زيد في م : الحرام.

(687) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قيل.

(688) زيد في الأصل : «و». ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(689) زيد من : م ومد وظ.

(690) في الأصل : المواقفين. والتصحيح من : م ومد وظ.

(691) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خطهم.

(692) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قرار في أمنه.

(693) من : مد وظ. وفي الأصل : فيشعر خفة. وفي م : فشعر حضر.

(694) [ز. ناقصة من : ح].

(695) في ظ : إن.

(696) في الأصل : للكتاب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(697) في الأصل : المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

لترتيب[698] الكيان، وتارة لترتيب الإخبار، فيقول القائل مثلا : امش[699] إلى حاجة كذا[700] ــ تقديما في الخبر للأهم[701] ــ ثم ليكن[702] خروجك من موضع كذا، فيكون السابق في الكيان متأخرا بالمهلة[703] في الإخبار، فمن معنى ذلك قوله ــ **انتهى**[704].

154 ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ**﴾ قال **الحرالي** : والعادات[705] أشد ما على المتعبدين، والطريق إلى الله، تعالى[706]، بخلعها[707]، وقد كان جدالهم، أي في وقوفهم في الحرم، بغير علم، لأن العلم يقتضي أن الواقف خائف، والخائف لا يخاف في الحرم، لأن الله، سبحانه وتعالى[708]، جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل، فإذا أمن دخل الحرم، وإذا دخل الحرم أمن ــ **انتهى**.

156 ﴿**فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : فانتظم ذكر إخراجهم عن قولهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود إخراجا لهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم.

وفي إعلامه أخذ للخلق[709] بأن يعاملوا الحق معاملة من يجلونه[710] من الخلق، وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد بما يرون، وضعف الإيمان بما سمعوا أو علموا.

---

(698) في الأصل : لترهب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(699) في مد : امس.

(700) ليس في : م.

(701) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأهم.

(702) في م : لكن.

(703) في الأصل المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(704) ليس في : م [ز. وليس أيضا في : ح].

(705) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العبادات.

(706) [ز. ناقصة من : ح].

(707) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يخلعها.

(708) [ز. ناقصتان من : ح].

(709) في الأصل : أحد الخلق، والتصحيح من بقية الأصول.

(710) في م : يجعلونه، ولا يتضح في : مد.

ولما كان في هذه التربية[711] بخس[712] جرى[713] عليه هذا الخطاب، كما ورد : «**استحى من الله كما تستحي**[714] **رجلا جليلا من قومك**»[715] قال تعالى : ﴿**أو أشدَّ ذِكْراً**﴾ ــ **انتهى**.

157 قال **الحرالي** : فرفع الخطاب إلى ما هو أليق [بالحق ــ[716]] من إيثار ما يرجع إليه على ما يرجع إلى الخلق [**انتهى** ــ[717]].

158 ﴿**مِنْ خلاَقٍ**﴾ قال **الحرالي** : والخلاق : الحظ اللائق بالخَلْق والخُلُق.

159 ﴿**فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً**﴾ قال **الحرالي** : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس / والمأوى والزوجة على ما كانت لا شرف[718] فيها ــ **انتهى**.

167 ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وكلية الحج ومناسكه مطابق في الاعتبار لأمر يوم الحشر[719] ومواقفه[720]، من خروج الحاج[721] من موطنه متزودا، كخروج[722] الميت من الدنيا متزودا بزاد العمل، ووصوله إلى الميقات، وإهلاله متجردا[723]، كانبعاثه من القبر متعريا[724] ــ وتلبيته في حجه كتلبيته[725] في حشره

---

(711) من : ظ، وفي بقية الأصول : الرتبة [ز. وكذلك في : ح].

(712) من : م وظ، وفي الأصل : بخس، وفي مد : بخس.

(713) في الأصل : حوى، والتصحيح من : م وظ ومد.

(714) في الأصل : يستحي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(715) [ز. الجامع الصغير 1 : 148. وشعب الإيمان 7 : 146. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : رقم الحديث 741].

(716) زيد من : م ومد وظ.

(717) زيد من : م ومد وظ.

(718) [ز. في ح : لا سرف ــ بالسين المهملة، أو ترف ــ بفاء ــ لعدم وضوح الكتابة].

(719) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى الحشر.

(720) من : مد وظ. وفي الأصل : موافقة.

(721) [ز. في ح : خروج يوم الحاج].

(722) في الأصل : الخروج، والتصحيح من : م ومد وظ.

(723) في م وظ : منجردا.

(724) في م فقط : متعديا.

(725) في ظ : تلبية.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[726] كذلك اعتباره موطنا[727] إلى غاية الإفاضة والحلول بحرم[728] الله في الآخرة التي هي الجنة، والشرب من ماء[729] زمزم التي هي آية نُزُول الله لأهل الجنة على وجوه من الاعتبارات، يطالعها[730] أهل الفهم واليقين، فلأجل ذلك كان أتم ختم لأحكام[731] الحج ذكر الحشر ـــ **انتهى**.

169 ﴿**يُعْجِبُكَ**﴾ ويعجب[732] من الإعجاب، وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه، حتى يكون ندرة[733] في صنعه[734] ـــ قاله **الحرالي**.

171 ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ**﴾ واللدد : شدة الخصومة، والخصام القول الذي يسمع[735] المصيح[736]، ويولج[737] في صماخه ما يكفه[738] عن مزعمه ودعواه، قاله **الحرالي**[739].

173 ﴿**وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ**﴾ : قال **الحرالي** : سماه حرثا لأنه الذي نسبه إلى الخلق، و لم يسمه زرعا، لأن ذلك منسوبا إلى[740] الحق ـــ **انتهى**.

﴿**وَالنَّسْلَ**﴾ قال **الحرالي** : وهو استخراج لطيف الشيء من جملته ـــ **انتهى**.

---

(726) في : م ومد وظ : الداعي ـــ راجع سورة 54، آية 8.

(727) [ز. في ح : موطنا موطنا].

(728) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تحرم.

(729) [ز. في ح : من ماءيّة زمزم].

(730) في الأصل : اختيارات مطالعها، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الاختيارات يطالعها].

(731) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأحكام.

(732) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى : الإعجاب.

(733) في الأصل : نزره. والتصحيح من : مد وظ.

(734) [ز. في ح : صنفه].

(735) من : ظ ومد، وفي الأصل : سمع. وفي م : يتم.

(736) هكذا في الأصل، وفي م ومد وظ : المصيخ [ز. وكذلك في : ح].

(737) زيد في م : يلج.

(738) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يكفيه.

(739) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى الخصومة.

(740) [ز. في ح : مسوب للحق].

﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال الحرالي : فلمعنى ما يختص بالحكم يسمي، تعالى، النار[741] / باسم من أسمائها ـــ انتهى. 176

﴿وَلَبِئسَ ٱلْمِهَادُ﴾ والمهاد[742] موطن الهدوء[743] والمستطاب مما يستفرش[744] ويوطأ ـــ قاله الحرالي.

وقال : فيه إشعار بإمهال الله، عز وجل، لهذه الأمة رعاية لنبيها [فأحسب ـــ[745]] فاجرها وكافرها بعذاب الآخرة، ولو عاجل[746] مومنها بعقوبة الدنيا، فخلص[747] لكافرها الدنيا، ولمومنها[748] الآخرة، وأنبأ بطول المقام والخلود فيها[749].

﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ قال الحرالي : ففي إفهامه أن التسليط في هذا اليوم له، وفيه إشعار وإنذار بما وقع في هذه الأمة، وهو واقع، وسيقع، من خروجهم من السلم[750] إلى الاحتراب بوقوع الفتنة في الألسنة والأسنة على[751] أمر الدنيا، وعودهم إلى أمور جاهليتهم، لأن الدنيا أقطاع الشيطان، كما أن الآخرة خلاصة الرحمن. فكان ابتداء الفتنة منذ كسر[752] الباب الموصد[753] على السلم، وهو عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى[754] عنه، فلم يزل الهرج، ولايزال، إلى أن تضع الحرب أوزارها[755].

---

(741) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المختار.

(742) ينقل المحقق معناه عن البحر المحيط 2 : 109.

(743) في الأصل : الهدى. وفي م ومد : الهد. والتصحيح من : ظ.

(744) [ز. في ح : يستعرش].

(745) زيد من : م ومد وظ.

(746) [ز. في ح : وعاجل].

(747) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فخاصَ.

(748) من : م ومد. وفي الأصل : فلمومنها.

(749) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

(750) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المتسلم.

(751) في ظ : إلى.

(752) في الأصل : نحوز، والتصحيح من : م وظ ومد.

(753) في مد : المرصد.

(754) [ز. ناقصة في : ح، وانظر صحيح البخاري 8 : 96].

(755) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

182 ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ قال **الحرالي** : بينات التجربة شهودا ونبأ[756] عما مضى، وتحققا[757] بما وقع.

وقال : [إن[758]] التعبير بـ«**إِنْ**» يشعر بأنهم يستزلون[759]، والتعبير بالماضي إشعار بالرجوع عنه، رحمة من الله لهم، كرحمته قبل لأبويهم، حين أزلهما[760] الشيطان، فكما أزل[761] أبويهم في الجنة عن محرم الشجرة، أزلهم في الدنيا عن[762] شجرة[763] المحرمات من الدماء والأموال والأعراض — **انتهى**.

185 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ﴾ قال **الحرالي** : وإتيان الله في محل الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين، ويقف دونه[764] إيمان المومنين، لا

186 ياخذونه بكيف[765]، ولا يتوهمونه بوهم، وإتيان الله في أوائل فهم / الفاهمين، بدو[766] أمره، وخطابه في[767] محل ما من السماء والأرض أو العرش أو الكرسي، أو[768] ما شاء من خلقه، فهو، تعالى، يجل أن يحجبه كون، فحيث ما بدأ خطابه كفاحا[769] بواسطة، فهناك هو : ﴿**فَنَادَيْنَاهُ**[770] **مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ٱلأَيْمَنِ**﴾ إلى ﴿**إِنِّي**[771] **أَنَا**

---

(756) [ز. في ح : وبناء].

(757) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تحقيقا.

(758) زيد من : م وظ ومد.

(759) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يشتركون.

(760) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أزالهما.

(761) من : م وظ. وفي الأصل ومد : أزال.

(762) كرره في الأصل ثانيا.

(763) [ز. في ح : شجرات].

(764) في مد : عنده.

(765) في م : يكيف.

(766) [ز. في ح : بدؤ — بهمزة على الواو].

(767) زيد في مد : كل.

(768) من : مد وظ، وفي الأصل : «و» وفي مد : «إلى».

(769) سقط من : م.

(770) [ز. في ح : «فناء دنياه»].

(771) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إن.

آللَّهُ﴾[772] وفي الكتاب الأول : «**جَاءَ آللَّهُ مِنْ سِينَاء**» — **انتهى**.

188 ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان هذا الذي أنذروا به أمرا مجملا، أحيلوا في تفاصيل الوقائع وتخصيص الملاحم، ووقوع الأشباه[773] والنظائر، على ما تقدم[774] ووقع مثاله في بني إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم في هذه الأمة؛ حذو النعل بالنعل، والقذة [بالقذة —[775]] فقال[776] : «**سَلْ**» استنطاقا لحالهم[777]، لا لإنبائهم وإخبارهم[778]، فالتفات النبي، ﷺ، إلى ما يشهده الله من أحوال بني إسرائيل وأحوال ملوكهم وأحبارهم[779] وأيامهم وتفرقهم واختلافهم وصنوف بلاياهم، هو سؤاله واستبصاره، لا[780] أن يسأل واحدا فيخبره[781] — **انتهى**.

189 ﴿**وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ آللَّهِ**﴾ قال **الحرالي**[782] : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه، ورد صلاح الصالح إليه، وعدم الاقتداء بعلم العالم، والاهتداء بصلاح الصالح، وذلك المشاركة[783] التي تقع بين العامة والعلماء والصلحاء، وهو كفر نعمة الله وتبديلها — **انتهى**.

195 ﴿**زُيِّنَ**﴾ قال **الحرالي** : من التزيين بما[784] منه الزينة / وهي بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين — **انتهى**.

---

(772) راجع لمضمونها سورة 19 آية : 52 وسورة 20 آية : 14.

(773) في ظ : الاشتباه.

(774) من : مد وظ، وفي الأصل : ودفع، وفي م : وقوع.

(775) زيد من : م وظ ومد.

(776) في ظ : «فقل».

(777) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بحالهم.

(778) من : ظ. وفي الأصل : لإتيانهم واخيارهم. وفي م ومد : لانبائهم، وأحبارهم.

(779) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أخبارهم.

(780) من : م وظ. وفي الأصل ومد : إلى.

(781) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيخيره.

(782) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 128 معنى : «ومن يبدل».

(783) في م وظ ومد : المتاركة.

(784) في م ومد : مما.

﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال **الحرالي**[785] : ففي[786] ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما، من حيث إن نظر العقل والإيمان يبصر طيتها، ويشهد جيفتها، فلا يغتر بزينتها، وهي آفة الخلق في انقطاعهم عن الحق، وأبهم، تعالى، المزين في هذه الآية ليشمل أدنى التزيين الواقع على لسان الشيطان، وأخفى التزيين الذي يكون من استدراج الله، كما في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[787] ــ انتهى.

196 ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ وقال **الحرالي** : هو استزراء العقل معنى[788]، بمنزلة الاستسخار في العقل حسا، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : لما هم[789] فيه من الضعف والحاجة لإعراضهم عن الدنيا، رغبة فيما عند الله، لما وهبهم الله، سبحانه تعالى[790]، من العلم الخارق لتلك الحجب، الكاشف لأستار المغيب[791]، ولأن الله يزوي[792] عنهم الدنيا، ويحميهم[793] منها، رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه، كما يحمي الإنسان حبيبه الطعام والشراب إن[794] كان مريضا لكرامته عليه، فصار الكفار بهذا التزيين مع ما بوأناهم[795] من الهوان بأنواع التهديد التي[796] لا مرية في قدرتنا[797] عليها، مشغولين بِلُعَاعَةٍ من العيش، فهم راضون بأحوالهم، مسرورون بها، بحيث إنهم لا ينظرون في عاقبة، بل مع الحالة الراهنة فيهزؤون بأهل الحق، متعامين عن البينات، معرضين عن التهديد، تاركين الاستبصار[798] بأحوال بني إسرائيل.

(785) نقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 129 معنى : «تزيينه تعالى إياها».
(786) في الأصل : ففيه. [ز. في ح : ضمنه].
(787) سورة 6 آية : 108.
(788) في الأصل : يعني. والتصحيح من : م وظ ومد.
(789) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بهم.
(790) ليست في ظ : [ز. ونقصت في ح : سبحانه وتعالى].
(791) في م وظ : الغيب.
(792) في ظ : يزري، وفي مد : يروي.
(793) في مد : تحميهم.
(794) في م وظ ومد : «إذا» [ز. وكذلك في : ح].
(795) [ز. في ح : يؤتاهم].
(796) [ز. في ح : الذي].
(797) في م : لقدرتنا.
(798) في مد وظ : للاستبصار.

199 ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ قال **الحرالي** : فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء من الهداية شيء، وإنما هم مستجلون لأمر جبلات الخلق وفطرهم[799]، فيبشرون من فطر على خير، وينذرون من جبل على شر، لا يستأنفون أمرا لم يكن، بل يظهرون أمرا كان مغيبا، وكذلك حال كل إمام عالم في زمانه، يميز الله الخبيث من الطيب[800] ـــ **انتهى**.

﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال **الحرالي** : إبراما لثني الأمر المضاعف، ليكون الأمر بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد، فقد[801] كان في الرسول كفاية، وفي الكتاب وحده كفاية، لكن الله[802]، تعالى، ثنّى الأمر وجمع الكتاب / والرسول لتكون[803] له الحجة البالغة ـــ **انتهى**[804]. 200

201 ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ قال **الحرالي** : الجامعة لآيات ما في المحسوس وآيات ما في المسموع، فلذلك كانت البينات[805] مكملة لاجتماع شاهديها[806] ـــ **انتهى**.

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[807] : والبغي إعمال الحسد بالقول والفعل، قال، عليه الصلاة والسلام : «**ثَلاَثٌ لاَ يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ**»[808] ومنهن[809] متحلى الحسد والطيرة والظن، فإذا حسدت فلا تبغ[810]، لأن الحسد[811] واقع في النفس[812] كأنها مجبولة عليه،

---

(799) في الأصل : نظرهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(800) في ظ : فقط [ز. وفي ح : أيضا].

(801) في ظ : فقط.

(802) زيد في ظ : ثنى.

(803) في ظ : ليكون.

(804) [ز. ليست في : ح].

(805) في م : الآيات، وفي مد : المبنيات.

(806) في م ومد : شاهدها.

(807) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 137 معنى : البينات.

(808) [ز. الجامع الصغير 1 : 533 والفوائد المجموعة : 227].

(809) [ز. في ح : فيهم مستجلى].

(810) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلا يتع.

(811) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجسد ـــ كذا.

(812) في مد : النفي.

202 فلذلك عذرت فيه، فإذا استعملت بحسبه[813] مقالها وفعالها / كانت باغية — **انتهى**.

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ﴾ في إسناده إلى الاسم الأعظم، كما قال **الحرالي** : إعلام بأنه ليس من طوق[814] الخلق إلا[815] بعون وتوفيق من الحق — **انتهى**.

203 **﴿مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾** قال **الحرالي** : فيه إشعار بما فطرهم[816] عليه من التمكين لقبوله، لأن[817] الإذن أدناه التمكين وإزالة المنع — **انتهى**.

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال **الحرالي**[818] : هذا هدي أعلى من الأول، كأن الأول هدي إلى إحاطة علم الله وقدرته، وهذا هدي إليه.

وفي صيغة المضارع بشرى لهذه الأمة بدوام هداهم إلى ختم اليوم المحمدي : «**لا تزال** 204 **طائفة من / أمتي ظاهرين على الحق، حتى يأتي أمر الله**»[819].

205 **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾** قال **الحرالي** : هو مما منه الحسبان، وهو ما تقع[820] غلبته، فيما هو من نوع المفطور عليه، المستقر عادته، والظن الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل والعلم، فكأن ضعف علم العالم ظن، وضعف عقل العاقل حسبان — **انتهى**.

206 وقال **الحرالي** : و[821] «**أم**» عطف على أمور يفهمها مبدأ الخطاب، كأنه يقول : أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال الأمم الماضية في حكمة الله وسنته؟ ولن تجد لسنة الله تبديلا، إلى ما يستجره معنى[822] الخطاب إجمالا وتفصيلا في واقع[823] الدنيا؛ من

---

(813) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحسبة.

(814) في مد : طرق.

(815) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا.

(816) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وطرهم.

(817) في م : الآن.

(818) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى الهدى.

(819) [ز. المستدرك 4 : 449. ومسند أحمد 7 : 80 و191. وأسهب الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 1، رقم الحديث 270 في شرح الطائفة].

(820) في ظ : مما يقع.

(821) [ز. ناقصة في : ح].

(822) من : م ومد وظ. غير أن في ظ : يستجرها، وفي الأصل : يستحق بمعنى.

(823) [ز. في ح : وقائعها].

شدائدها[824] وحرها وبردها، وضيق عيشها، وأنواع أذاها، وحال البرزخ، وحال النشر والحشر، إلى ما وراء ذلك، إلى غاية دخول الجنة، فكان عند انتهاء ذلك بادئة خطاب[825] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ تجاوزا لما بين [أول ـ[826]] البعث، وغاية دخول الجنة ـ انتهى[827].

﴿مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ﴾ أي جزاء لهم، كما[828] قال **الحرالي** : على ما غيروا[829] مما يجلب كلا[830] منها، ولكل عمل جزاء. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ لأمور باطنة من خفايا القلوب ـــ انتهى.

﴿حَتَّى يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وقال **الحرالي** : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه، لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده، ومن هو منه أو متبعه، لأن للنبي ترتبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب أمته[831]، فكان قول الرسول المنبىء[832] عن حالهم : ﴿مَتَى نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[833] فكأنهم في مثل ترقب المتلدد الحائر الذي كأنه، وإن وعد بما هو الحق، يوقع له التأخير صورة الذي[834] انبهم عليه الأمر، لما يرى من اجتثاث[835] أسباب الفرج.

210 ففي إشعاره إعلام بأن الله، سبحانه[836] وتعالى، إنما يفرج / عن أنبيائه ومن معهم،

---

(824) في م : حدائدها.

(825) [ز. في ح : بادية خطابهم].

(826) زيد من : ظ ومد.

(827) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 139 أربعة أقوال في «أم».

(828) في ظ : كال.

(829) في م : غير وإنما.

(830) في م : كل.

(831) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : أمة.

(832) من : م، وفي ظ : المنبىء، وفي مد : المبني، وفي الأصل : النبي. [ز. وفي ح : منبئا].

(833) ينقل المحقق عن البحر 2 : 140 تفسير هذه الآية.

(834) من : م وظ ومد. وفي الأصل : للذي.

(835) من : م وظ ومد. وفي الأصل : اختتاث [ز. في ح : اجتناب].

(836) [ز. ناقصة من : ح].

بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه، يمتحن قلوبهم للتقوى، فتتقدس[837] سرائرهم من الركون[838] لشيء من الخلق، وتتعلق[839] ضمائرهم بالله، تعالى، وحده، حتى يقول، ﷺ : **«لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»**[840]. إعلاما بأن الله[841]، سبحانه وتعالى[841]، ناصره دون حجاب، ولا وسيلة شيء من خلقه، كذلك سنته[842] مع رسله : **﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾** وعلى ذلك جرت خوارق العادات للأولياء وأهل الكرامات، لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب.

وفي قراءة النصب إعراب بأن غاية الزلزال القول، وفي الرفع إعراب عن غاية الزلزال وأنه أمر مبهم، له وقع في البواطن والظواهر : أحد تلك الظواهر وقوع هذا القول. ففي الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول وما وراءه[843] ــ **انتهى.**

211 **﴿ألا﴾** قال **الحرالي** : استفتاحا وتنبيها وجمعا[844] للقلوب للسماع. **﴿إِنَّ﴾** تأكيدا وتثبيتا، **﴿نَصْرَ ٱللَّهِ﴾** الذي لا سبب له إلا العناية، من ملك الملوك[845]، بعد قطع كل سبب من دونه، **﴿قَرِيبٌ﴾** لاستغنائه عن عدة ومدة.

ففي جملته بشرى بإسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات[846] المتعبة[847]، والاستغناء بتعلق القلوب بالله، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، لأن[848] نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام، فلذلك تفتح خاتمة هذه الأمة

---

(837) في ظ : فيتقدس.

(838) في ظ ومد : المركون. وفي الأصل وم : الركوب.

(839) في ظ : يتعلق.

(840) [ز. سنن ابن ماجة 2 : 1032 والبيهقي 8 : 86 و72].

(841) [ز. ناقصتان في ح].

(842) من : م وظ. وفي الأصل : سنة.

(843) في الأصل : رواه، والتصحيح من بقية الأصول.

(844) من : م وظ ومد. وفي الأصل : وجها.

(845) ليس في : ظ.

(846) في مد : الآيات.

(847) من : م وظ، وفي مد : المتبعة، وفي الأصل : المتعقبة. [ز. وغير واضحة في ح : ولعلها المنيعة].

(848) في ظ : لا.

قسطنطينية[849] الروم بالتسبيح والتكبير، قال، ﷺ : «**إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»[850] فانعطف ذلك على ما أراده الله، تبارك وتعالى[851]، بأنبائه[851] وأصفيائه من اليسر الذي كماله لهذه الأمة، فأراد بهم اليسر في كل حال — **انتهى**.

213 ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ**﴾ وقال **الحرالي** : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف المرء في الأزمان، كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب[852] دين[853] يتلقى عن الله، وبين إقامة بحكم[854] يكون[854] العبد فيه خليفة الله في نفاذ أمره، وبين إنفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله، لأن الشجاعة والجود[855] خلافة[856]، والجبن والبخل عزل عنها. فكان في طي ما تقدم من الخطاب[857] الإحسان والإنفاق، وكان حق ذلك أن لا يسأل عماذا ينفق، لأن المنفق هو الفضل كله، قال، ﷺ : «**يا ابن آدم، إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك**»[858].

ففي هذا السؤال، ممن سأله له[859]، نوع تلدد[860]، من نحو ما تقدم لبني إسرائيل في أمر البقرة من مرادّة المسألة، لم[861] يستأذن الصديق، رضي الله تعالى[862] عنه، 214 حين أتى بماله كله، ولا[863] استأذن عمر، رضي الله عنه، حين أتى بشطر / ماله، ولا

(849) من : م ومد. وفي الأصل : قسطنطية وفي ظ : قسطنطينة.

(850) [ز. صحيح مسلم 5 : 185 ومسند أحمد 4 : 539].

(851) [ز. ناقصتان من : ح، ويظهر أنها بأنبيائه].

(852) من : م وظ ومد. وفي الأصل : خطابه.

(853) من : ظ ومد، وفي م : وبين، وفي الأصل : ومن.

(854) من : م وظ ومد. وفي الأصل : بحكم بكون.

(855) من : م وظ ومد. وفي الأصل : جود.

(856) من : م ومد، وفي الأصل وظ : خلافه.

(857) زيد في م : «و».

(858) [ز. مسند أحمد 3 : 287 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 رقم الحديث 2473 وصحيح مسلم 3 : 94].

(859) ليس في : مد.

(860) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : «تلذذ».

(861) في مد : لمن.

(862) [ز. ناقصة في : ح].

(863) في الأصل : بما، والتصحيح من : م وظ ومد.

استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى[864] عنهما، عن شطر ماله وإحدى زوجتيه[865]، فكان في هذا السؤال إظهار ﴿**مثل الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾[866] ولولا أن الله رحيم لكان جوابهم : تنفقون[867] الفضل، فكان يضع[868] واجبا، ولكن الله لطف بالضعيف لضعفه، وأثبت الإنفاق، [وأبهم قدره ـــ[869]] [وتعرض لترتيب المنفق فيهم، لأن آفة المرء البخل، فإن أنفق كان أشد آفاته][*] في نكس الإنفاق، بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب، فقال تعالى خطابا للنبي، ﷺ، وإعراضا منه عن السائلين، لما في السؤال من التبلد الإسرائيلي ـــ **انتهى**.

215 ﴿**وَالْيَتَامَى**﴾ وقال **الحرالي** : لأنهم أقارب بعد الأقارب باليتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم ـــ **انتهى**.

216 ﴿**وَالْمَسَاكِينِ**﴾ قال **الحرالي**[870]: وهو المتعرضون لغة، والمستترون الذين لا يفطن لهم، ولا يجدون ما يغنيهم شرعا، ولغة نبوية[871] ـــ **انتهى**.

217 ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ وقال **الحرالي**[872]: ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات[873] في الإنفاق، لأنه من أشد شيء تتباهى[874] به النفس، فيكاد[875] لا يسلم

---

(864) [ز. ناقصة من : ح].

(865) [ز. انظر أسد الغابة 2 : 197].

(866) من : م وظ ومد. وفي الأصل : قبلكم. [ز. سورة يونس : 102].

(867) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ينفقون.

(868) ليس في : م. [ز. في ح : يقع ـــ بقاف].

(869) زيدت من : م ومد وظ.

(*) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من النسخة المطبوعة، ومأخوذ من نسخة المكتبة الحسنية].

(870) ليس في : مد.

(871) في الأصل : نبوته، والتصحيح من : م ومد وظ.

(872) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 143 معنى السؤال.

(873) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبات.

(874) في ظ : يتباهى.

(875) في ظ : يكاد.

لها[876] منه إلا ما لا تعلمه شمالها، التي هي التفاتها وتباهيها، ويختص بيمينها التي هي صدقها وإخلاصها ــ **انتهى**.

﴿**كُتِبَ**﴾ وقال **الحرالي** : لما التف[877] حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكهما[878]، وكما تقدم تأسيس فرض الحج في آية : ﴿**فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ**﴾ انتظم[879] به كتب القتال، والفرض من الشيء ما ينزل بمنزلة[880] الجزء منه، والكتب ما خرز[881] بالشيء فصار كالوصلة فيه، كما جعل الصوم، لأن في الصوم جهاد النفس، 218 كما أن في القتال جهاد العدو، فجرى ما شأنه / المدافعة بمعنى الكتب، وما شأنه العمل والإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب والسنة، تحق[882] العناية بتفهمهما[883]، لينزل كل من القلب في محله، ويختص[884] النية في كل واحد على وجهه.

وقد كان من أول منزلة[885] آي[886] القتال : ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ**﴾[887] فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه، من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من حبهم لربهم، ورغبتهم إليه[888] [في الخلوة به، والأنس بمناجاته، فالذين كانت صلاتهم حبا، كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم

---

(876) في ظ : منها.

(877) في مد : التفت.

(878) في مد : اشتراكها.

(879) في ظ : انتظر.

(880) من : م وظ ومد. وفي الأصل : منزلة.

(881) من : ظ، وفي مد : حزر، وفي م : حرز، وفي الأصل : حوز.

(882) من : م ومد. وفي الأصل وظ : بحق.

(883) في م : لتفهمهما، وفي ظ : يتفهما.

(884) في م ومد : تختص، وفي ظ : يختص [ز. وفي ح : وتختص].

(885) في م وظ ومد : منزله [ز. وكذلك في : ح].

(886) [ز. في ح : أيْ ــ التفسيرية].

(887) سورة 22 آية : 39.

(888) سقط من : م ومد وظ.

إليه ـــ(889)] في بذل(890) أنفسهم لله، الذين كان ذلك حبا(891) لهم يطلبون الوفاء به(892)، حبا للقاء ربهم [بالموت، كما أحبوا لقاء ربهم(893)] بالصلاة(894)، حين عقلوا(895) وأيقنوا أنه لا راحة لمومن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، وطلب لقائه بالشهادة في الحرب(896).

فلما اتسع أمر الدين، ودخلت الأعراب والأتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء الله على البدار للجهاد، نزل كتبه(897)، كما نزل(898) فرض الصلاة / استدراكا فقال : 219 ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ**﴾(899) أي أيتها الأمة !(900) وكان في المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها، فكأنهم يتبلدون في الإنفاق تبلدا إسرائيليا، ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم، الذين قالوا : ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا**﴾(901) ـــ **انتهى**.

﴿**وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾ وهو، كما قال **الحرالي** : عند المحبين للقاء الله، من أحلى(902) ما تناله أنفسهم، حتى كان ينازع الرجل منهم في أن يقف، فيقسم على الذي يمسكه أن يدعه والشهادة، قال بعض التابعين : لقد أدركنا قوما كان / الموت لهم أشهى من الحياة 220

---

(889) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(890) [ز. زيد في ح قبلها : ورغبتهم في..].

(891) [ز. في ح : نحبا].

(892) في ظ : ربه.

(893) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ربهم لقاء.

(894) العبارة من هنا إلى بالصلاة ليست في : م.

(895) في الأصل : غفلوا، والتصحيح من : مد وظ.

(896) في ظ : بالحرب.

(897) في الأصل : ترك كتبه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(898) في الأصل : ترك، والتصحيح من : م وظ، ومد.

(899) من : م ومد وظ. وموضعها بياض في الأصل.

(900) سقط من : ظ. [ز. وفي ح : عليكم أي أيتها الأمة القتال].

(901) سورة 5، آية : 24.

(902) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أجلى.

عندكم اليوم[903]، وإنما كان ذلك لما خربوه[904] من دنياهم، وعمروه من أخراهم، فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى العمارة ـــ **انتهى**[905].

221 ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : فشهد[906] لهم لما[907] لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين يشاهدون غيب الإيمان، كما يشهدون عن الحس، كما قال[908] ثعلبة : «**كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأنظر إلى أهل النار في النار يعذبون**»[909].

و لم يبرم لهم الشهادة، ولكن ناطها بكلمة ﴿**عَسَى**﴾ لما علمه من ضعف قبول من خاطبه بذلك. وفي إعلامه إلزام بتنزل العلي الأدنى رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد مجاوزة[910] المترفق[911] في الخطاب ـــ **انتهى**.

قال **الحرالي** : فأشعر أن المتقاعد له في تقاعده آفات وشر في الدنيا والآخرة، ليس أن لا ينال خير الجهاد فقط، بل وينال شر التقاعد والتخلف ـــ **انتهى**.

222 ﴿**وَٱللَّهُ يَعْلَمُ**﴾ وقال **الحرالي** : شهادة بحق[912] العلم، يرجع إلى ما عند الأغبياء[913] في تنزل الخطاب ـــ **انتهى**.

223 ﴿**وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ وقال **الحرالي**[914]: فنفي العلم عنهم بكلمة «**لاَ**» أي التي هي

---

(903) في ظ : الموت ـــ كذا. [ز. واليوم ناقصة من : ح].

(904) من : مد وظ، وفي الأصل وم : ضربوه.

(905) ليس في : م.

(906) في ظ : نشهد.

(907) في ظ : ما.

(908) في م : قاله.

(909) [ز. تقدم في العروة أن سماه «حارث» وهو كذلك. انظر الإصابة 1 : 303 وأسد الغابة 1 : 114، والزهد : 106].

(910) في مد : مجاورة، بالراء المهملة.

(911) في م : المترقق.

(912) في م : تحق.

(913) في الأصل : الأغنياء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(914) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 144 تفسيرها.

للاستقبال[915]، حتى تفيد دوام الاستصحاب ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[916].

قال : من حيث رتبة[917] هذا الصنف من الناس من الأعراب وغيرهم، وأما المومنون أي الراسخون، فقد علمهم الله من علمه ما علموا أن القتال خير لهم، وأن التخلف شر لهم ــ **انتهى**.

226 ﴿**وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : والصد : صرف إلى ناحية بإعراض وتكرُّه[918]، والسبيل : طريق الجادة[919] السابلة[920] عليه الظاهر لكل سالك[921] منهجه.

232 ﴿**حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُوا**﴾ قال **الحرالي**[922]: الاستطاعة : مطاوعة النفس في العمل، وإعطاؤها الانقياد فيه.

ثم قال[923]: فيه[924] إشعار بأن طائفة ترتد عن دينها، وطائفة تثبت، لأن كلام الله لا يخرج في بته واشتراطه إلا لمعنى واقع لنحو ما[925]، ويوضحه تصريح الخطاب في قوله : ﴿**وَمَنْ يَرْتَدِدْ**﴾ إلى آخره، وهو من الرد، ومنه الردة، وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق[926] ــ **انتهى**.

234 ﴿**فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**﴾ وقال **الحرالي** : من الحبط، وهو فساد في الشيء الصالح، ياتي عليه من وجه يظن به صلاحه، وهو في الأعمال بمنزلة البطح في الشيء

---

(915) في م : الاستقبال.

(916) سورة 17 آية : 85.

(917) [ز. في ح : رتبه].

(918) في مد : نكرة.

(919) في م : إيجاده.

(920) [ز. في ح : السايلة ــ بياء].

(921) في م : مالك كذا.

(922) من : م وظ ومد. وأخرها في الأصل عن : «ومن يرتدد».

(923) نفسه.

(924) من : م ومد وظ، وأخرها في الأصل عن : «وإن كان القلب مطمئنا».

(925) [ز. في ح : بنحو].

(926) [ز. في ح : برفق].

القائم الذي[927] يقعده عن قيامه، كذلك الحبط[928] في الشيء الصالح يفسده عن وهم صلاحه. ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ بزوال ما فيها من روح الأنس بالله سبحانه، وتعالى[929]، ولطيف الوصلة به، وسقوط إضافتها إليهم، إلا مقرونة[930] ببيان حبوطها[931]، فقد 235 بطل ما كان لها من الإقبال من الحق / والتعظيم من الخلق.

﴿والآخرة﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد.

236 ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال **الحرالي** : لما ذكر أمر المتزلزلين ذكر أمر[932] الثابتين[933] — **انتهى**.

237 ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ قال **الحرالي** : من المهاجرة، وهو مفاعلة، من الهجرة، وهو التخلي عما شأنه الاغتباط به، لمكان ضرر منه ﴿وَجَاهَدُوا﴾ أي أوقعوا[934] المجاهدة، مفاعلة من الجهد — فتحا وضما — وهو الإبلاغ في الطاقة والمشقة في العمل.

﴿يَرْجُونَ﴾ من الرجاء، وهو ترقب الانتفاع، بما[935] تقدم له سبب ما. قاله **الحرالي**.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال **الحرالي**[936]: وفي الختم بالرحمة أبدا في خواتم الآي 238 إشعار[937] بأن / فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداء فضل، ليس في الحقيقة جزاء العمل، فكما يرحم العبد طفلا ابتداء، يرحمه[938] كهلا انتهاء، ويبتدئه برحمته في

---

(927) زيد في الأصل ومد : لا، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(928) من : م وظ ومد. وفي الأصل : المحيط.

(929) [ز. ناقصتان في : ح].

(930) في ظ : مقرونه.

(931) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 150 معنى الإحباط.

(932) ليس في : ظ.

(933) من : م ومد. وفي الأصل وظ : التائبين.

(934) ليس في : ظ.

(935) زيد في مد : ترقب.

(936) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 152 معنى الرحمة.

(937) في م : إشعارا.

(938) من : م وظ ومد. وفي الأصل : برحمة.

معاده، كما ابتدأه برحمته[939] في ابتدائه — **انتهى بالمعنى**.

240 ﴿**يَسأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ**﴾ قال **الحرالي** : وهو مما[940] منه الخمر — بفتح الميم — وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر — بالسكون — فيما يستبطن، بمنزلة الخمر — بالفتح — فيما يستظهر، كأن الخمر يواري ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيميته[941] العجماء[942].

﴿**وَٱلْمَيْسِرِ**﴾ قال **الحرالي** : اسم مقامرة، كانت الجاهلية تعمل بها[943] لقصد انتفاع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة — **انتهى**[944].

241 ﴿**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ قال **الحرالي** : في قراءتي الباء، الموحدة، والمثلثة، إنباء عن مجموع الأمرين؛ من كبار المقدار وكثرة العدد، و[945] واحد من هذين مما يصد ذا الطبع[946] الكريم والعقل الرصين[947] عن الإقدام عليه، بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل، فكيف عن الكبير الكثير — **انتهى**.

242 ﴿**وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ وفي هذا، كما قال **الحرالي**، تنبيه على النظر في تفاوت الخيرين[948]، وتفاوت الشرين — **انتهى**.

260 ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ**﴾ وقال **الحرالي** : في العطف إنباء بتأكد[949] التلدد[950] مرتين، كما في قصة بني إسرائيل، لكن ربما تخوفت هذه الأمة من ثالثتها، فوقع ضمهم

---

(939) من : م وظ ومد. وفي الأصل : برحمة.

(940) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

(941) في م : بهيمته.

(942) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الخمر.

(943) سقط من : ظ.

(944) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الميسر.

(945) ليس في : م.

(946) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : دا الطبع.

(947) في الأصل : الرصفين، والتصحيح من : م وظ. ولا يتضح في : مد.

(948) زيد في ظ : في.

(949) في م : بتأكيد.

(950) [ز. في ح : التلذذ — بمعجمتين].

261 عن[951] السؤال في الثالثة[952]، لتقاصر[953] ما يقع في هذه / الأمة عما وقع في بني إسرائيل بوجه ما، وقال، سبحانه[954] وتعالى، في الجواب : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة[955].

قال[956]: فكأنه ألزم النفس نفقة العفو، وحرضها[957] على نفقة ما تنازع فيه[958]، ولم يلزمها ذلك لئلا يشق عليها، لما يريده بهذه الأمة من اليسر.

فصار المنفق[959] على ثلاث رتب :

رتبة حق مفروض، لابد منه، وهي الصدقة المفروضة، التي إمساكها هلكة في الدنيا والآخرة.

وفي مقابلته عفو لا ينبغي الاستمساك به، لسماح النفس بفساده[960]، فمن أمسكه تكلف إمساكه.

وفيما[961] بينهما ما تنازع النفس إمساكه[962]، فيقع لها المجاهدة في إنفاقه، وهو متجرها[963] الذي تشتري به الآخرة من دنياها.

قالت امرأة للنبي، ﷺ : «**ما يحل لنا من أموال أزواجنا**»[964] ـــ تسأل عن

---

(951) [ز. في ح : في].

(952) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثانية.

(953) في ظ : لتقام. [ز. في ح : فتقاصر].

(954) [ز. ناقصة في : ح].

(955) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 158 معنى العفو.

(956) ليس في : ظ.

(957) في ظ : حرضتها.

(958) ليس في : م.

(959) من : م وظ ومد. وفي الأصل : المنفقة.

(960) من : م وظ ومد. وفي الأصل : به. [ز. وكذلك في : ح].

(961) في مد : فيها.

(962) [ز. في ح : في إمساكه].

(963) في مد : متحرها.

(964) [ز. المستدرك 4 : 134].

الإنفاق منها ـــ قال : الرطب ـــ بضم الراء وسكون الطاء[965] ـــ تاكلينه وتهدينه، لأنه من العفو الذي يضر إمساكه بفساده[966]، لأن الرطب هو ما إذا أبقى[967] من يوم إلى يوم تغير، كالعنب والبطيخ، وفي معناه الطبائخ وسائر الأشياء التي تتغير بمبيتها[968] ـــ **انتهى**.

263 ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ﴾ قال **الحرالي** : فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات، لما يرجع لأمر القلب وللنفس[969] وللجسم، ولحال المرء مع غيره ـــ **انتهى**.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكر. وهو طلب الفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات، كما[970] تنال يد الجسم المحسوسات ـــ قاله **الحرالي**.

266 ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ قال **الحرالي** : وهي[971] رتبة دون الأولى[972]، والمخالطة مفاعلة من الخلطة[973]، وهي إرسال الأشياء التي شأنها الانكفاف بعضها في بعض، كأنه رفع التحاجز[974] بين ما شأنه ذلك ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾[975] جمع أخ، وهو الناشيء[976] مع أخيه من منشأ واحد، على السواء[977] بوجه ما ـــ **انتهى**.

268 ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ من الإعنات، وهو إيقاع العنت، وهو أسوأ الهلاك الذي[978]

---

(965) ليس في : مد.

(966) من : م وظ ومد. وفي الأصل : بفسادة.

(967) في م : بقى [ز. وكذلك في : ح].

(968) من : م وظ. والأصل : بميتها، وفي مد : بمبيعتها، كذا.

(969) من : م وظ ومد، وفي الأصل : النفس.

(970) من : م وظ، وفي الأصل ومد : ينال. [ز. وكذلك في : ح].

(971) في ظ : هو.

(972) [ز. في ح : الأول].

(973) في مد : الخلط. [ز. وكذلك في : ح].

(974) في ظ : التحاجر ـــ بالراء المهملة.

(975) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 161 معناها.

(976) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الناسي.

(977) زيد في ظ : بل.

(978) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الآتي. [ز. وفي ح : الآتي بما].

يفحش[979] نعته ـــ قاله **الحرالي**.

270 ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا﴾ قال **الحرالي** : مما[980] منه النكاح، وهو إيلاج نهد في فرج، ليصير بذلك كالشيء الواحد ـــ **انتهى**.

﴿خَيْرٌ مِن مُّشْرِكَةٍ وَلَو أَعْجَبَتْكُمْ﴾ قال **الحرالي** : فانتظمت هذه الآيات في تبيين خير الخيرين، وترجيح [أمر الغيب في[981]] أمر الدين والعقبى، في أدنى الإماء من المومنات خلقا وكونا وظاهر صورة، [على حال العين في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرائر من المشركات خلقا وظاهر صورة ـــ[982]] وشرف بيت ـــ **انتهى**.

275 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ قال **الحرالي** : وهو / مفعل من المحيض، وهو معاهدة اندفاع الدم العفن الذي هو في الدم[983]، بمنزلة البول والعذرة في فضلتي الطعام والشراب، من الفرج. ﴿قُلْ هُوَ أَذىً﴾ أي مؤذ للجسم والنفس، لأن فيه اختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العفن ـــ قاله **الحرالي**.

وقال : حتى إنه يقال إن التي توطأ، وهي حائض، يقع في ولدها من[984] الآفات أنواع ـــ **انتهى**.

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ من الاعتزال، وهو طلب العزل، وهو الانفراد عما شأنه الاشتراك ـــ قاله **الحرالي**.

278 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال **الحرالي**[985] : تأنيسا لقلوب المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه، أي[986] ومن معاودة التوبة بعد الوقوع في ذنب ثان، لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه كلما أحدث توبة وزل بعدها، فيعد مستهزئا،

---

(979) من : ظ. وفي م ومد : تفحش، وفي الأصل : بفحش.

(980) في ظ : ما.

(981) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(982) زيدت من : م ومد وظ. وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 165 معنى «لو».

(983) [ز. في ح : الرحم].

(984) في ظ : في.

(985) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 169 سبب نزول الآية.

(986) العبارة من هنا إلى : عن التوبة، ليست في : ظ.

فيسقط[987] من عين الله، ثم[988] لا يبالي به، فيوقفه[989] ذلك عن التوبة.

280 ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**﴾ قال الحرالي : ليقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولي الفهم، وبالتصريح، أي في هذه، لأولي العلم[990]، لأن الحرث، كما قال بعض العلماء، إنما يكون في موضع الزرع — **انتهى**.

282 ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ**﴾ قال **الحرالي** : وفيه إشعار بما يجري في أثناء ذلك من الأحكام التي لا يصل إليها[991] أحكام حكام الدنيا، مما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة، من حيث إن أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال، عليه الصلاة والسلام : «**لاَ يسأل الرجل فيم[992] ضرب امرأته**»[993] وقال : «**لا أحب للمرأة أن تشكو**

283 **زوجها**»[994] / فأنبأ، تعالى، أن أمر ما بين الزوجين مؤخر[995] حكمه[996] إلى لقاء الله، عز وجل، حفيظة على ما بين الزوجين، ليبقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى.

وفي إشعاره إبقاء للمروءة في أن لا يحتكم الزوجان[997] عند حاكم في الدنيا، وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله وعلمه بلقاء الله — **انتهى**.

285 ﴿**عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : والعرضة[998] ذكر الشيء وأخذه[999] على غير قصد له ولا صمد نحوه[1000]، بل له صمد غيره.

---

(987) من : م ومد، وفي الأصل : فسقط.

(988) ليس في : م.

(989) من : م ومد، وفي الأصل : فيوقعه.

(990) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأولى.

(991) في ظ : إليه.

(992) في مد : لم.

(993) [ز. في المستدرك 4 : 175. سنن البيهقي 7 : 305 : لا تسأل].

(994) [ز. شعب الإيمان 6 : 419].

(995) [في ح : يؤخر].

(996) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حكمة.

(997) في الأصل : الزوجات، والتصحيح من : م ومد وظ.

(998) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 174 معنى «العرضة».

(999) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أخذة.

(1000) في م : له.

287 ﴿بِٱللَّغْوِ﴾ وهو ما تسبق إليه[1001] الألسنة من القول على غير[1002] عزم قصد إليه ــ قاله **الحرالي**[1003].

288 ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: قال **الحرالي** : فيكون ذلك عزما باطنا وقولا ظاهرا، فيؤاخذ[1004] باجتماعهما، ففي جملته ترفيع لمن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله، وفي مقابلته من يحلف على الخير أن لا يفعله ــ **انتهى**.

289 ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ والحلم : احتمال[1005] الأعلى للأذى[1006] من الأدنى، وهو أيضا رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية[1007] في حق مستعظم ــ قاله **الحرالي**[1008].

290 ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ قال **الحرالي** : **والإيلاء** : تأكيد الحلف و[1009]تشديده، [سواء كانوا أحرارا أو عبيدا، أو بعضا وبعضا، في حال الرضى أو الغضب، محبوبا كان أو لا، لأن المضارة حاصلة بيمينه[1010]] ﴿تَرَبُّصُ[1011]﴾ أي إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه[1012] ــ **انتهى**.

291 ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ قال **الحرالي** : ولما كان لتخلص المرأة من الزوج / أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التربص. كأنه ــ والله سبحانه وتعالى[1013] أعلم ــ هو القدر

(1001) [ز. في ح : به].
(1002) [ز. في ح : خير].
(1003) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى : «اللغو».
(1004) في ظ : فيؤخذ.
(1005) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الاحتمال.
(1006) من : مد وظ، وفي الأصل وم : للأدنى [ز. وكذلك في : ح].
(1007) ليس في : مد.
(1008) ينقل عن البحر المحيط 2 : 175 معنى «الحلم».
(1009) ليس في : ظ.
(1010) ليست في : ظ، وقد قدمها في : م على «حلفا مبتدئا» [ز. وليست أيضا في : ح].
(1011) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 182، ابتداء أجل الإيلاء.
(1012) يشرح المحقق معنى «التربص» ويورد شعرا.
(1013) [ز. ناقصتان من : ح].

الذي تصبر المرأة عن زوجها[1014]، يذكر أن عمر، رضي الله تعالى[1015] عنه، سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج فأخبرنه[1016] أنها تصبر ستة أشهر، **فجعل** ذلك أمد البعوث[1017]، فكان التربص والعدة قدر ما تصبره[1018] المرأة عن زوجها، وقطع، سبحانه وتعالى[1019]، بذلك ضرار الجاهلية في الإيلاء إلى غير حد. **انتهى وفيه تصرف.**

292 **﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** قال **الحرالي** : وفي مورد هذا الخطاب بإسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء[1020] أمور النكاح على سترة[1021]، وإعراض عن حكم الحكام، من حيث جعل التربص له والفيء منه، فكأن الحكم من الحاكم إنما يقع على من هتك حرمة ستر أحكام الأزواج التي يجب أن تجري بين الزوجين من وراء ستر، كما هو سر النكاح الذي هو سبب جمعهما، ليكون حكم السر سرا، وحكم الجهر جهرا ــ **انتهى**.

293 **﴿وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ﴾** والعزم الإجماع على إنفاذ الفعل، والطلاق[1022] هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه ــ قاله **الحرالي**[1022].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ قال **الحرالي** : في إشارته إعلام[1023] بأن الطلاق لابد له من ظاهر[1024] لفظ يقع مسموعا ــ **انتهى**.

﴿عَلِيمٌ﴾ قال **الحرالي**[1025]: وفيه تهديد بما يقع في الأنفس والبواطن[1026] من

(1014) ليس في م. [ز. وفي ح : «فيه عن زوجها»].

(1015) [ز. ناقصة في : ح].

(1016) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأخبر به.

(1017) في م فقط : المبعوث.

(1018) في م : تصبر.

(1019) [ز. ناقصة في : ح].

(1020) في مد : اجزاء.

(1021) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ستره.

(1022) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى الطلاق. [ز. في ح : قال الحرالي].

(1023) في ظ : إعلامها.

(1024) في م : ظاجر ــ كذا.

(1025) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 183 معنى «سميع عليم».

(1026) [ز. في ح : البواطن بدون واو].

المضارة[1027] والمضاجرة[1028] بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام، ولا يمكن أن يصل إلى علمها الحكام، فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطن وظهر، ولذلك رأى العلماء
294 أن الطلاق أمانة في أيدي الرجال، كما أن / العدد[1029] والاستبراء أمانة في أيدي النساء، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه — **انتهى**.

وقال **الحرالي** : [لما ذكر تربص الزوج —[1030]] سبحانه وتعالى[1031] في أمر الطلاق، الذي هو أمانته، ذكر تربص المرأة في أمر العدة، التي هي أمانتها — **انتهى**[1032].

297 ﴿**ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ وقال **الحرالي** : قروء جمع قرء، وهو الحد الفاصل بين الطهر والحيض، الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما، ولذلك[1033] ما تعارضت في تفسير لغته تفاسير اللغويين، واختلف في معناه أقوال العلماء، لخفاء معناه بما هو حد بين الحالين، كالحد الفاصل بين الظل والشمس، فالقروء الحدود، وذلك حين تطلق المرأة لقُبُل عدتها في طهر[1034] لم تمس[1035] فيه، ليطلقها على ظهور براءة من علقتهما[1036]، ليلا يطلق ما لم تنطلق[1037] عليه، فإذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما[1038] قرءا، لأن[1039] القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن، فما[1040] لم ينته إلى الخروج لم يتم

(1027) في ظ : المضادة.
(1028) كذا في الأصول. وبهامش م : لعله المشاجرة.
(1029) [ز. كذا في جميع النسخ، ولعلها العدة].
(1030) زيد من : م ومد وظ.
(1031) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح أيضا].
(1032) ليس في : مد.
(1033) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.
(1034) من : م ومد وظ. وفي الأصل : علتها لطهر.
(1035) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمش.
(1036) في ظ : علقتها. [ز. وكذلك في : ح].
(1037) من : م ومد. وفي الأصل وظ : لم ينطلق. [ز. وكذلك في : ح].
(1038) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بينها.
(1039) [ز. في ح : لا أن].
(1040) في ظ : فلما.

قرءاً، فإذا طهرت الطهر الثاني وانتهى إلى الحيض كانا قرءين، فإذا طهرت الطهر الثالث، وانتهى إلى الحيض، شاهد كمال القرء[1041]، كان ثلاثة أقراء، فلذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة[1042]، فيوافق معنى من يفسر القرء بالطهر، ويكون أقرب من تفسيره بالحيض، فأمد الطهر ظاهرا[1043] هو أمد الاستقراء للدم باطنا، فيبعد[1044] تفسيره بالحيض، عما هو تحقيقه من معنى الحد بعدا ما — **انتهى**.

298 ﴿**فِي أَرْحَامِهِنَّ**﴾ قال **الحرالي** : وهو ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل[1045]، يكون فيه تخلقه[1046] من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر — **انتهى**.

﴿**إِنْ كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللَّهِ**﴾ وقال **الحرالي** : ففي إشعاره إثبات نوع نفاق على الكاتمة[1047] ما في رحمها — **انتهى وفيه تصرف**[1048].

299 ﴿**وَبُعُولَتُهُنَّ**﴾ قال **الحرالي**[1049] : وهو الرجل المتهيء لنكاح[1050] الأنثى[1051] المتأتي[1052] له ذلك، يقال على الزوج والسيد — **انتهى**.

300 ﴿**إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحاً**﴾ قال **الحرالي** : الإصلاح لخلل ما بينهما أحق في علم الله وحكمته من افتتاح وصلة ثانية، لأن تذكر الماضي يخل بالحاضر، مما حذر النبي، ﷺ، عنه[1053] نكاح اللفوت، وهي التي لها ولد من زوج سابق، فلذلك كان الأحق

(1041) زيد بعده في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(1042) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الثالثة.

(1043) من : م ومد وظ. وفي الأصل : طاهرا — كذا بالطاء.

(1044) في م : فيعد.

(1045) في الأصل : التناقل، والتصحيح من : م ومد وظ. غير أن في م : زيادة : «بل» بعده.

(1046) [ز. في ح : تخلقة].

(1047) في الأصل : المكاتمة، والتصحيح من : النسخ الباقية.

(1048) ليست في : ظ.

(1049) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى «البعل».

(1050) ليس في : م.

(1051) في م : للأنثى.

(1052) في الأصل : المتاني. والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) من : مد وظ، وليس في : م وفي الأصل : عند [ز. انظر معنى اللفوت في النهاية 4 : 258].

إصلاح الأول دون استفتاح وصلة لثان[1054] — **انتهى**[1055].

301 ﴿**بِالْمَعْرُوفِ**﴾ قال **الحرالي** : والمعروف ما أقره الشرع، وقبله العقل، ووافقه كرم الطبع — **انتهى**.

302 ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ وقال **الحرالي** : لما أوثروا به من رصانة[1056] العقل، وتمام الدين — **انتهى**.

303 ﴿**الطَّلَاقُ**﴾ قال **الحرالي** : لما كان الطلاق لما يتهيأ رده قصره الحق، تعالى، على المرتين اللتين يمكن فيهما تلافي النكاح بالرجعة — **انتهى**.

304 ﴿**فَإِمْسَاكٌ**﴾ قال **الحرالي**[1057] : هو من المسك[1058]، وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك بالفتح للجلد.

﴿**بِمَعْرُوفٍ**﴾ [**قال الحرالي**[1059]]: فصرفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذين كانوا عليه بتكرير الطلاق إلى غير حد، فجعل له حدا يقطع قصد الضرار — **انتهى**.

﴿**أَوْ تَسْرِيحٌ**﴾ قال **الحرالي** : سمى[1060] الثالث[1061] تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ، كتسريح الشيء الذي لا يراد إرجاعه.

305 **وقال أيضا**[1062] : هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهيأ للعود، فمن أرسل البازي / مثلا ليسترده فهو مطلق، ومن أرسله لا ليسترجعه[1063] فهو مسرح[1064] — **انتهى**.

(1054) في م : الثاني. [ز. وكذلك في : ح].

(1055) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 189 معنى الإصلاح.

(1056) من : م ومد وظ. وفي الأصل : رياضة — كذا.

(1057) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى الإمساك.

(1058) في ظ : بالتحريك.

(1059) زيد من : ظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(1060) في مد وظ : فسمي [ز. وفي ح : تسمى].

(1061) العبارة من : «ولا يملك» إلى هنا ليست في : م.

(1062) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى : التسريح.

(1063) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسترجعه [ز. وكذلك في : ح].

(1064) زيد بعده في الأصل وم : وكان أخذه أو شيئا منه.

306 ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ تعريضا بالجبر بالمال، ليلا يجتمع منعان : منع النفس ـ[1065]]/ وذات اليد. **أفاده الحرالي.**

وقال : ففيه بوجه ما تعريض بما صرحت به آية المتعة الآتية ـ **انتهى.**

307 ﴿مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾ قال **الحرالي** : لأن إيتاء الرجل للمرأة إيتاء نحلة لإظهار مزية[1066] الدرجة، لا في مقابل الانتفاع، فلذلك أمضاه، ولم يرجع[1067] منه شيئا، ولذلك لزم في النكاح الصداق، لتظهر مزية الرجل بذات اليد، كما ظهرت في ذات النفس ـ **انتهى.**

308 ﴿أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : وفي إشعاره أن الفداء في حكم الكتاب مما أخذت الزوجة من زوجها، لا من غير ذلك من مالها، والحدود جمع حد، وهو النهاية في المتصرف المانع من الزيادة عليه ـ **انتهى.**

312 ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال **الحرالي** : ففيه ترجية[1068] فيما يقع من تعدي الحدود من دون ذلك من حدود أهل العلم ووجوه السنن، [وفي إعلامه ـ[1069]] إيذان بأن وقوع الحساب يوم الجزاء على حدود القرآن، التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة في مخالفتها، ولذلك تتحقق التقوى والولاية [مع ـ[1070]] الأخذ بمختلفات السنن، ومختلفات أقوال العلماء ـ **انتهى.**

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ﴾ قال **الحرالي** : وفي إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله، سبحانه[1071] وتعالى، وحد النبي، ﷺ، وحد العالم، قال ﷺ : «**ما جاء من الله فهو الحق، وما جاء مني فهو السنة، وما جاء من أصحابي فهو السعة**»[1072].

(1065) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1066) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من آية.

(1067) [ز. في ح : يرتجع].

(1068) في م : توجيه.

(1069) زيد من : م وظ ومد.

(1070) [ز. في ح : من].

(1071) [ز. ناقصة في : ح].

(1072) [ز. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1 : 281، وميزان الاعتدال 2 : 603].

فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على أن لا يخرج[1073] عن حدود العلماء، ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة، ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب. **فالظالم المنتهي** ظلمه الخارج [عن الحدود الثلاثة : حد العالم[1074]، وحد السنة، وحد الله ــ **انتهى**.

314/313 ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا**﴾ قال **الحرالي** : فردد معنى التسريح الذي بينه في / موضعه بلفظ الطلاق، لما هيأها بوجه إلى المعاد[1075]، وذلك فيما يقال من خصوص هذه الأمة، وأن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثا لا تعود[1076] أبدا، فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقا ــ **انتهى**.

316 ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا**﴾ لأن النكاح، كما قال **الحرالي** : عقد حرمة مؤبدة[1077]، لا حد متعة مؤقتة، فلذلك لم يكن الاستمتاع إلى أمد محللا في السنة وعند الأئمة، لما يفرق بين النكاح والمتعة من التأبيد والتحديد ــ **انتهى**.

317 قال **الحرالي** : [لما جعل الطلاق سراحا جعل تجديد النكاح مراجعة[1078]]، كل ذلك إيذانا بأن الرجعة للزوج أولى من تجديد الغير[1079] ــ **انتهى**.

319 ﴿**فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ**﴾[1080] وقال **الحرالي** : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده، وقرار وهو الثبات عليه ومجاوزة لحده، ذكر، سبحانه وتعالى[1081]، البلوغ الذي هو الانتهاء إلى أول الحد، دون المجاوزة والمحل، والأجل مشارفة انقضاء أمد[1082] الأمر، حيث يكون منه ملجأ الذي هو مقلوبه، كأنه مشارفة فراغ المدة ــ **انتهى**.

(1073) [ز. زيد في ح : من].

(1074) من : ظ، وفي م ومد : «العلم» [ز. وكذلك في : ح].

(1075) [ز. في ح : كتب فوقها كلمة غير واضحة، لعلها : الرجعة].

(1076) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا يعود.

(1077) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مؤيدة.

(1078) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1079) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الغيرة.

(1080) ليس في : م وظ.

(1081) [ز. ناقصة من : ح].

(1082) [ز. ناقصة من : ح].

320 ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وقال **الحرالي** : وهذا معروف الإمتاع والإحسان، وهو غير معروف الإمساك، ولذلك فرقه الخطاب، ولم يكن : فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف — **انتهى**.

322 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال **الحرالي** : والتهديد بالعلم منتهى التحديد — **انتهى**.

323 ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ **والعضل** : قال **الحرالي** : هو[1083] أسوأ المنع، من عضلت الدجاجة إذا نشبت[1084] بيضتها فيها حتى تهلك — **انتهى**[1085].

324 ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وعرفه، كما قال **الحرالي** : لاجتماع[1086] معروفين منهما، فكان مجموعهما المعروف التام، وأما المنكر[1087] فوصف أحدهما — **انتهى**.

326 ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ﴾ والوعظ، قال **الحرالي** : إهزاز النفس بموعود الجزاء[1088] ووعيده — **انتهى**[1089].

قال **الحرالي** : لأن من فعل شيء فعل به[1090] نحوه، كأنه من عضل عن زوج عضل ولي آخر عنه، حين يكون هو[1091] زوجا، «**من زنى زني به**[1092]» ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ[1093]﴾ — انتهى.

(1083) زيد في الأصل وم : «و»، ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها [ز. وغير موجودة أيضا في : ح].

(1084) في الأصل : لبست، وفي مد : نسبت، وفي م وظ : نسيت، ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 206 معنى العضل.

(1085) ليس في : ظ.

(1086) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الاجتماع.

(1087) من : م ومد وظ. وفي الأصل : النكر.

(1088) في م : «أو».

(1089) ليس في : ظ.

(1090) زيد في الأصل ومد : «و»، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها [ز. في ح : شيئا].

(1091) ليس في : ظ.

(1092) في مد : زاني وليس في ظ [ز. رغم أن الحرالي لم يسمه حديثاً فقد صححه السيوطي : الجامع 2 : 606، وتعقبه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 155 وقال فيه : موضوع].

(1093) سورة 6 آية : 139.

328 ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾ وقال **الحرالي** : لما ذكر، سبحانه[1094] وتعالى، أحكام الاشتجار[1095] بين الأزواج التي عظم متنزل الكتاب لأجلها، وكان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد، وأحكام الرضاع، نظم به عطفا أيضا على معاني ما يتجاوزه الإفصاح، ويتضمنه الإفهام، لما قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفصاحه، بما لا يكاد ينتهي عده[1096]، فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفا، أي على غير مذكور، ليكون[1097] الإفصاح أبدا مشعرا بإفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم، كما ينال فقه الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذي هو العلم ــ **انتهى**[1098].

330/329 ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ قال **الحرالي**[1099] : جعل، تعالى،/. الأم أرض النسل الذي[1100] يغتذي[1101] من غذائها في البطن دما، كما يغتذي[1102] أعضاؤها من دمها، فكان لذلك[1103] لبنها أولى بولدها من غيرها[1104]، ليكون مغذاهُ وليدا من مغذاه جنينا، فكان[1105] الأحق أن يرضعن أولادهن. وذكره بالأولاد ليعم الذكور والإناث.

وقال : **الرضاعة** : التغذية، بما يذهب الضراعة[1106]، وهو الضعف والنحول[1107]، بالرزق الجامع[1108] الذي هو طعام وشراب، وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف ــ **انتهى**.

(1094) [ز. ناقصة في : ح].
(1095) من : ظ وم، وفي الأصل : الأشجار، وفي مد : الاستجار.
(1096) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عدة.
(1097) [ز. في ح : يكون].
(1098) ليس في : م.
(1099) ينقل المحقق عن البحر 2 : 211 مناسبة الآية لما قبلها.
(1100) في مد : التي.
(1101) في ظ : تغتذي. [ز. وفي ح : يعتذي].
(1102) في م : تغتذي. [ز. وكذلك في : ح].
(1103) في م : كذلك.
(1104) ليس في : ظ.
(1105) [ز. في ح : وكان].
(1106) في م : الفراغة [ز. وكذلك في : ح].
(1107) من : م ومد. وفي الأصل وظ : التحول [ز. وكذلك في : ح].
(1108) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م وظ ومد فحذفناها.

331 **﴿حَوْلَيْنِ﴾** [و][1109] **الحول**[1110] : تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدورة / الشمس، وهو العام الذي يجمع كمال النبات الذي يتم[1111] فيه قواه ــ قاله **الحرالي**.

332 **﴿كَامِلَيْنِ لِمَن أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾** وقال **الحرالي** : وهو أي الذي يكتفى به دون التمام، هو ما جمعه قوله تعالى : **﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾**[1112] فإذا كان الحمل تسعا، كان الرضاع أحدا[1113] وعشرين شهرا، وإذا كان حولين كان المجموع[1114] ثلاثا وثلاثين شهرا، فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود، فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع، ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل ــ **انتهى**.

﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قال **الحرالي** : الكسوة[1115] رياش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى.

333 **وقال** : فأشعرت إضافة الرزق والكسوة إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة ــ **انتهى**.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال **الحرالي** : فأكد ما أفهمته الإضافة، وصرح[1116] الخطاب بإجماله ــ **انتهى**.

﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ﴾ قال **الحرالي**[1117] : من التكليف[1118]، وهو أن يحمل المرء على أن يكلف[1119] بالأمر كلفة بالأشياء التي يدعوه إليها طبعه ــ **انتهى**.

(1109) زيد من : م وظ.

(1110) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في : مد. وينقل عن البحر 2 : 206 معنى الحول.

(1111) وقع في ظ : «يتمر» مصحفا.

(1112) سورة 46 آية : 15.

(1113) من : مد وظ، وفي الأصل وم : إحدى.

(1114) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الجموع.

(1115) العبارة من هنا إلى : «وقال» ليست في : م.

(1116) في م : صريح.

(1117) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «التكلف» بدون ذكر ج و ص.

(1118) في ظ : التكلف.

(1119) ليس في : مد. [ز. وفي ح : كلفته].

334 ﴿إلاَّ وُسْعَهَا﴾[1120] [والوسع : قال الحرالي : ما يتأتى[1121] بمنة وكمال قوة ـــ[1122]].

335 ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ قال الحرالي : ففيه[1123] إيذان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها[1124] في فقدها له، ولا يسيء معاملتها في رزقها وكسوتها بسبب ولدها، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف، لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف[1125]، ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة.

وفي إشعاره تحذير الوالدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل[1126] الطبع إلى القيام بهم، وكذلك في إشعاره أن لا تضره في سرف رزق ولا كسوة ـــ **انتهى**.

336 ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ : والوارث قال **الحرالي** : المتلقي من الأحياء عن الموتى ما كان لهم من حق أو مال ـــ **انتهى**[1127].

﴿فَإِن أَرَادَا فِصَالاً﴾ قال الحرالي : وهو من الفصل، وهو عود المتواصلين إلى بين سابق ـــ **انتهى**[1128].

337 ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال الحرالي : فأفصح بإشعار ما في قوله : ﴿أن يُتِمَّ﴾ وأن الكفاية قد تقع بدون الحولين، فجعل ذلك لا يكون بريا[1129] من المضارة[1130] إلا باجتماع إرادتهما وتراضيهما وتشاورهما[1131] لمن له تبصرة، ليلا تجتمعا[1132] على

(1120) ينقل المحقق عن البحر 2 : 214 معنى «وسعها».

(1121) من : م. وفي مد وظ : يأتي.

(1122) زيدت العبارة المحجوزة من : م وظ ومد. وموجودة في : ح].

(1123) في م : نفيه.

(1124) في الأصل : فيصيرها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1125) في م : بمعروف.

(1126) في الأصل : مثل، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1127) سقط من : م وظ.

(1128) ليس في : ظ.

(1129) [ز. في ح : بُرءاً مشكولة هكذا].

(1130) في م : المضارعة.

(1131) في م وظ ومد : متشاورتهما [ز. وكذلك في : ح] ثم ينقل عن البحر 2 : 206 معنى : وتشاور.

(1132) [ز. في ح : يجتمعا].

نقص[1133] الرأي، قال، عليه الصلاة والسلام : «**ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار**»[1134] والمشورة أن تستخلص حلاوة الرأي وخالصه[1135] من خلايا الصدور، كما يشور[1136] العسل جانيه ــ **انتهى**.

338 ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾ قال **الحرالي** : فيه إشعار بأنها ثلاث رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة، ورتبة كفاية، فيها[1137] رفع الجناح، وحالة مضارة فيها الجناح ــ **انتهى**[1138].

340 ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ وقال **الحرالي** : لما ذكر عدة الطلاق، الذي هو فرقة الحياة، انتظم برأس آيته[1139] ذكر عدة الوفاة، الذي هو فراق الموت، واتصل بالآية السابقة لما انجرّ في ذكر الرضاع من موت الوالد وأمر الوارث، وكذلك كل آية، تكون رأسا، لها متصلان : متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به، ومتصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما ــ **انتهى**.

341 ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : من الوفاة، وهو استخلاص الحق / من حيث وضع، إن[1140] الله، عز وجل، نفخ الروح وأودع النفس ليستوفيها بعد أجل من حيث أودعها، فكان ذلك توفيا[1141]، تفعلا[1142] من الوفاء، وهو أداء الحق، ﴿**وَيَذَرُونَ**﴾ من الوذر[1143]، وهو أن يؤخذ[1144] المرء عما شأنه إمساكه، ﴿**أَزْوَاجًا**﴾ بعدهم.

(1133) في م : نقض [ز. وكذلك في : ح].

(1134) [ز. المقاصد الحسنة 366 كشف الخفاء 2 : 242، وسلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 78].

(1135) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خالصة.

(1136) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسور.

(1137) زيد في م : يقع.

(1138) ينقل المحقق عن مدارك التنزيل 1 : 92 فائدة التشاور.

(1139) من : م ومد وظ. وفي الأصل : اتية.

(1140) [ز. في ح : لأن].

(1141) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ترقيا.

(1142) من : م وظ. وفي الأصل : تفصيلا، ولا يتضح في : مد.

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 220 معنى «يذر».

(1144) [ز. في ح : يؤخر].

ولما أريد تأكيد[1145] التربص مراعاة لحق[1146] الأزواج، وحفظا لقلوب الأقارب، واحتياطا للنكاح، أتى به في صيغة الخبر، الذي من شأنه أن يكون قد وجد وتم، فقال : «**يَتَرَبَّصْنَ**» أي ينتظرن أزواجهن[1147] لانقضاء العدة.

345 ﴿**وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ**﴾ قال **الحرالي** : من التعريض، وهو تفعيل من / العرض[1148]، والعرض إلقاء القول عرضا أي ناحية على غير قصد إليه، وصمد نحوه[1149] ـــ **انتهى**.

﴿**مِنْ خِطْبَةِ**﴾ وهي الخطاب وقال **الحرالي**[1150] : هي هيئة الحال فيما بين الخاطب والمخطوبة التي النطق عنها هو الخطبة بالضم. ﴿**النِّسَاءِ**﴾ المتوفى عنهن أزواجهن، ومن أشبههن في طلاق بائن بالثلاث أو غيرها.

346 ﴿**أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : من الكن ـــ بالفتح ـــ وهو الذي من معناه الكن ـــ بالكسر ـــ وهو ما وارى، بحيث لا يوصل به إلى شيء.

﴿**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ**﴾ قال **الحرالي** : ففيه إجراء الشبرعة على الحيلة[1151]

347 الخاص / بهذه الأمة [**انتهى** ـــ[1152]].

﴿**عُقْدَةَ النِّكَاحِ**﴾ قال **الحرالي**[1153]: والعقدة توثيق جمع الطرفين المفترقين، بحيث

348 يشق حلها / وهو معنى دون الكتب الذي هو وصلة وخرز[1154].

352 ﴿**مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾ من المس، ومن المماسة، في القراءة الأخرى، وهو ملاقاة الجرمين بغير حائل بينهما ـــ قاله **الحرالي**.

(1145) سقط من : م، ولا يتضح في : مد.

(1146) في الأصل : بحق، والتصحيح من : ظ ومد وم.

(1147) في ظ : أزواجهم.

(1148) في مد : الغرض. [ز. في ح : العرض الأخير مشطب عليها].

(1149) العبارة من هنا إلى : «عند الإطلاق» ليست في : ظ.

(1150) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 221 معنى «الخطبة».

(1151) في م ومد : الجلة [وكذلك في : ح].

(1152) زيد من : م ومد وظ.

(1153) ينقل المحقق عن البحر 2 : 221 معنى «العقدة».

(1154) من : م ومد. وفي الأصل : حرز، وفي ظ : حزر.

﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قال **الحرالي** : ففي إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال 353 ذكر الصداق / لا مع إبطاله، ففيه صحة[1155] نكاح التفويض[1156]، ونكاح التأخير لذكر الصداق، فبان به أن الصداق ليس ركنا فيه، وأن إبطاله مانع من بنائه، فيكون له ثلاثة أحوال؛ من رفع الجناح فيه عن[1157] المهمل الذي لم يمس فيه، كأنه كان يستحق فرضا ما [فرفع[1158] عنه جناحه، من حيث إن على الماس كلية النحلة، وعلى الفارض شطر النحلة ـــ[1159]] فرفع عنه جناح الفرض[1160]، [وجبر موضع الفرض ـــ[1161]] بالإمتاع، ولذلك الزمت[1162] المتعة طائفة من العلماء ـــ **انتهى**.

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾ وقال **الحرالي** : [هو ـــ[1163]] من الإيساع، وهو 354 المكنة في السعة التي هي أكثر من[1164]/ الكفاية ﴿**قَدَرُهُ**﴾ من القدر، وهو الحد المحدود في الشيء حسا أو معنى.

﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ قال **الحرالي** : هو[1165] من الإقتار، وهو النقص من القدر الكافي ـــ **انتهى**[1166].

﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ والإحسان غاية رتب الدين كأنه[1167]، كما قال **الحرالي** : إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي ـــ **انتهى**.

(1155) [ز. ناقصة في : ح].

(1156) من : م وظ. وفي الأصل : التفريض، وفي مد : مطموس.

(1157) في م : بمن.

(1158) في م : رفع.

(1159) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1160) كرره في : م.

(1161) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد، وظ.

(1162) من : م وظ. وفي الأصل : الزمن، ولا يتضح في : مد.

(1163) زيد من : م وظ ومد.

(1164) في م : في.

(1165) ليس في : م.

(1166) ليس في : ظ. ثم ينقل عن البحر المحيط 2 : 233 حكم المتعة.

(1167) في م : فكأنه، وفي ظ ومد : فإنه [ز. وكذلك في : ح].

لأن ملاك القصد فيها، كما قال **الحرالي**، ما تطيب[1168] به نفس المرأة، ويبقى باطنها

355 وباطن أهلها[1169] سلما أو ذا مودة / ﴿**لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا**﴾[1170] **انتهى**.

﴿**أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ**﴾ قال **الحرالي** : إذا قرن هذا الإيراد[1171] بقوله : ﴿**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ**﴾ خطابا للأزواج، [قوى ـ[1172]] فسر[1173] من جعل الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج، معادلة للزوجات، ومن خص عفوهن بالمالكات، أي الراشدات[1174]، خص هذا بالأولياء[1175]، فكان هذا النمط من التهديف للاختلاف، ليس عن سعة إيهام[1176]، وكأنه عن تبقية[1177] بوجه ما من نهاية الإفصاح، فمنشأ الخلاف فيه دون[1178] منشأ الخلاف من[1179] خطابات السعة بالإيهام[1180] ـــ **انتهى**.

358 ﴿**وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ وخصه **الحرالي**[1181] بالرجال فقال : فمن حق الزوج، الذي له فضل الرجولة[1182]، أن يكون هو العافي، وأن لا يؤاخذ[1183] النساء بالعفو، ولذلك لم يات في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل

(1168) في مد : تطمئن.

(1169) [ز. في ح : سالما].

(1170) سورة 65، آية : 1.

(1171) في ظ : لا يراد.

(1172) زيد من : م وظ ومد.

(1173) [ز. في ح : تفسير].

(1174) في م ومد وظ : الرشيدات. [ز. وكذلك في : ح].

(1175) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأولياء.

(1176) [ز. في ح : إبهام].

(1177) من : م ومد، وفي ظ : تبقيه. [ز. وكذلك في : ح]. وفي الأصل : تبغيه بالغين المعجمة.

(1178) سقط من : م.

(1179) في ظ : في.

(1180) [ز. في ح : بالإبهام].

(1181) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 238 من الموجه له الخطاب.

(1182) [ز. في ح : الرجولية].

(1183) في م ومد : يوخذ. [ز. وكذلك في : ح].

الرجل[1184] على المرأة في استرجاع ما آتاها، بما[1185] يصرح به قوله : ﴿**وَآتَيْتُمُوا إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا**[1186] **مِنْهُ شَيْئاً**﴾ فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل فتجرون[1187] عليه حيث لم تلزموا به ــ **انتهى**.

360 ﴿**حَافِظُوا**﴾ وقال **الحرالي** : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور : إقامة أمر الدين، الذي هو ما بين العبد وربه، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد، وإصلاح حال الآخرة والمعاد الذي [هو ــ[1188]] موضع قرار العبد. صار ما يجري[1189] ذكره من أحكام تمشية الدنيا غلسا[1190]، نجوم إنارته أحكام أمر الدين، فلذلك[1191] مطلع نجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا، فيكون [خطاب[1192]] الأمر[1193] نجما خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا، وإنما كان نجم هذا الخطاب للمحافظة[1194] على الصلاة، لأن هذا الاشتجار[1195] المذكور بين الأزواج فيما يقع من تكره[1196] في الأنفس، وتشاح في الأحوال، إنما وقع من تضييع المحافظة على الصلوات، لأن الصلاة بركة في الرزق، وسلاح على الأعداء وكراهة الشيطان، فهي 361 دافعة للأمور التي منها[1197] تتضايق الأنفس وتقبل[1198] / الوسواس ويطرقها[1199]

(1184) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الرجال.

(1185) في م : كما.

(1186) في الأصل : منهن، والتصحيح من : م ومد وظ، سورة 3 آية : 20.

(1187) [ز. في ح : فتجرؤون].

(1188) زيد من : م ومد وظ.

(1189) في الأصل : ينحوي، كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(1190) في ظ : علنيا.

(1191) في م فقط : فكذلك.

(1192) زيد من : م وظ، وفي مد : خطابات النجم.

(1193) في مد : لأمر.

(1194) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الحافظة. [ز. في ح : المحافظة].

(1195) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأشجار.

(1196) من : م. ومد وظ. وفي الأصل : نكرة.

(1197) سقط من : م.

(1198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يقبل. [ز. وكذلك في : ح].

(1199) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قطرتها.

الشح، فكان في إفهام نجم هذا الخطاب، أثناء[1200] هذه الأحكام، **الأمر[1201]** بالمحافظة على الصلوات، لتجري أمورهم على سداد يغنيهم عن الارتباك في جملة[1202] هذه الأحكام ــ **انتهى**.

﴿**حَافِظُوا**﴾[1203] قال **الحرالي** : من المحافظة، مفاعلة من الحفظ، وهو رعاية العمل ؛ علما وهيئة ووقتا وإقامة، بجميع[1204] ما يحصل به أصله، ويتم به عمله[1205]، / وينتهي[1206] إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء فقال : ﴿**عَلَى الصَّلَوَاتِ**﴾ فجمع وعرف حتى يعم[1207] جميع أنواعها، أي افعلوا في حفظها فعل من يناظر آخر فيه، فإنه لا مندوحة عنها في حال من الأحوال، حتى ولا في حال خوف التلف، فإن في المحافظة عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة، لاسيما إدرار الأرزاق، وإذلال الأعداء : ﴿**وَأمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾[1208] الآية. ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلاَةِ**﴾[1209]. كان النبي، ﷺ، إذا حزبه[1210] أمر فزع[1211] إلى الصلاة.

362

وقال **الحرالي** : إن الله، سبحانه وتعالى[1212]، يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء في دنياه ومعاده إنما هو عن خلل حال[1213] دينه، وملاك دينه وأساسه[1214] إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات

(1200) في الأصل : أبنا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1201) في ظ : الأمن.

(1202) في : م ومد وظ : حملة ــ بالحاء المهملة.

(1203) ينقل المحقق عن البحر 2 : 339 مناسبة الآية.

(1204) في م ومد : لجميع [ز. وكذلك في : ح].

(1205) في ظ : علمه.

(1206) من : م وظ ومد. وفي الأصل : يتم.

(1207) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يتم.

(1208) سورة 20 آية : 132.

(1209) سورة 2. آية : 193.

(1210) في م : ضربه ــ كذا.

(1211) في ظ : فرغ ــ خطأ. [ز. انظر الجامع الصغير 2 : 327].

(1212) [ز. ناقصتان من : ح].

(1213) ليس في : م.

(1214) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أساس.

أصلح الله حال دنياه وأخراه، وفي المحافظة عليها تجري مقتضيات عملها عملا إسلاميا، وخشوعا وإخباتا إيمانيا، ورؤية[1215] وشهودا إحسانيا. فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك / الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة، وتتبع معاني الحكمة، كما في مسح 363 الأذنين مع الرأس، لأن من فرق بينهما لم يكد يتم له طهور نفسه بما أبدته[1216] الحكمة وأقامته السنة، وعمل العلماء، فصد عنه عامة الخلق الغفلة[1217]، ثم التزام[1218] التوبة عندها، لأن طهور القلب التوبة، كما أن طهور البدن والنفس الماء والتراب، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثا بغير طهارة، ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان والإقامة، فإن من غفل قلبه عند الأذان والإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها، فلم يكن لها عمود قيام، من حضر قلبه عند الأذان والإقامة حضر قلبه[1219] في صلاته، ومن غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته.

ثم هيئتها في تمام ركوعها وسجودها، وانطاق كل ركن عملي بذكر الله يختص[1220] به، أدنى[1221] ما يكون ثلاثا، فليس في الصلاة عمل[1222] لا نطق له، ولا يقبل الله صلاة من لم يقم صلبه في ركوعه وسجوده وقيامه وجلوسه، فبالنقص من تمامها تنقص المحافظة عليها، [وبتضييع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس ويلحقها الشح، فتنتقل[1223] عليها الأحكام وتتضاعف عليها ـ[1224]] مشاق الدنيا، وما من عامل يعمل عملا في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان وبالا عليه، وعلى من ينتفع به من عمله، وكان ما يأخذه من أجر فيه / شقى[1225] خبث لا يثمر له عمل بر، ولا راحة 364

(1215) ليس في : م.

(1216) في مد : أيدته.

(1217) من : م وظ، وفي الأصل : العقلية، وفي مد : العقلة.

(1218) ليس في : م.

(1219) ليست في : م. وفي ظ : «حال» مكان «عند» [ز. وكذلك في : ح].

(1220) في م وظ ومد : مختص [ز. وكذلك في : ح].

(1221) في ظ : أولى.

(1222) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : عملا.

(1223) [ز. في ح : فتثقل].

(1224) العبارة المحجوزة زيدت من : م وظ ومد.

(1225) في الأصل : حيث لا ينزله، والتصحيح من : م وظ ومد، غير أن لفظ «له» ليس في : «م» [ز. وفي ح : سقي ــ بسين مهملة].

نفس في عاجلته ولا آجلته، وخصوصا بعد[1226] أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها ست ساعات، فلم[1227] يكن لدنياهم حق في الست الباقية، فكيف إذا طولبوا منها بأويقات[1228] الأذان والصلاة، وما نقص عمل من صلاة، فبذلك كانت المحافظة على الصلوات[1229] ملاكا لصالح أحوال الخلق مع أزواجهم في جميع أحوالهم — **انتهى**.

﴿**وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة، فكان[1230] في الصلوات ما هو منها بمنزلة الخيار من الجملة، وخيارها وسطاها[1231]، فلذلك خصص، تعالى، خيار الصلوات بالذكر، وذكرها بالوصف إبهاما[1232]، ليشمل الوسطى الخاصة بهذه الأمة، وهي العصر، التي لم[1233] تصح لغيرها من الأمم، ولينتظم / الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة، التي هي الصبح، ولذلك اتسع لموضع أخذها[1234] بالوصف مجال العلماء فيها، ثم تعدت[1235] أنظارهم إلى جميعها لموقع الإبهام[1236] في ذكرها، حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما. 365

وفي قراءة عائشة، رضي الله تعالى[1237] عنها. ﴿**وَصَلَاةِ الْعَصْرِ**﴾ — عطفا[1238] ما يشعر بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء، وفيه[1239]

(1226) ليس في : م.
(1227) في م : فمن.
(1228) في م : بأوقات.
(1229) في ظ : الصلاة.
(1230) في الأصل : فكأنه، والتصحيح من : م وظ ومد.
(1231) في ظ : وساطها.
(1232) في م : إيهاما، كذا.
(1233) [ز. ناقصة في : ح].
(1234) في م : أجرها، وفي ظ : أخدها.
(1235) في الأصل : فقدت. والتصحيح من : م وظ ومد.
(1236) في م : الإيهام.
(1237) [ز. في ح : ناقصة، وانظر تفسير القرطبي 1 : 209].
(1238) ز.. في مد : على.
(1239) في مد : في.

مساغ لمرجعه على ﴿**الصَّلَاةِ الوُسْطَى**﴾ بنفسها ليكون عطف أوصاف، وتكون[1240] تسميتها بالعصر مدحة[1241] ووصفا، من حيث إن العصر خلاصة الزمان، كما أن عصارات الأشياء خلاصاتها : ﴿**ثُمَّ يَاتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ آلنَّاسُ، وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[1242] فعصر اليوم هو خلاصة[1243] لسلامته من وهج الهاجرة وغسق الليل، ولتوسط الأحوال والأبدان والأنفس بين[1244] حاجتي الغذاء[1245] والعشاء، التي هي مشغلتهم بحاجة[1246] الغذاء.

ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة، فيقال : فلان كريم وشجاع، إذا تم فيه الوصفان، فإذا نقصا عن التمام قيل : كريم[1247] شجاع — بالإتباع — فبذلك يقبل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى هي العصر، عطفا لوصفين ثابتين لأمر واحد — **انتهى**.

370 ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ**﴾ وقال **الحرالي** : القنوت الثبات[1248] على أمر الخير وفعله، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر، ولكن الثبات والدوام عسير عليهم، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاد به في الصلاة، حتى لا يقع التفات للخلق، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة.

ففي إشعاره أن من قام لله، سبحانه وتعالى[1249]، قانتا في صلاته، أقام الله، سبحانه وتعالى[1249]، في دنياه حاله، في إقامته ومع أهله، كما يشير إليه معنى آية : ﴿**وَامُر**

(1240) [ز. في ح : ويكون].
(1241) في مد : مدحه.
(1242) سورة 12 آية : 49.
(1243) [ز. في ح : خلاصته].
(1244) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بمين.
(1245) في مد : الغذا.
(1246) في ظ ومد : لحاجة. [ز. وفي : ح كذلك].
(1247) زيد من م فقط : «و».
(1248) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبوت.
(1249) [ناقصتان من : ح].

أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً، نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[1250] ففيه إيذان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل، وتستدر البركة في الرزق ــ **انتهى**.

371 ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾ وقال **الحرالي** : ما من حكم شرعه الله في السعة

372 إلا وأثبته في الضيق والضرورة، / بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سعته، ليعلم أن فضل الله لا ينقصه وقت، ولا يفقده[1251] حال[1252].

وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا ــ[1253]] في إقبال القلب بالكلية على الرب، فما اتسع له الحال ما[1254] وراء ذلك فعل، وإلا[1255] اكتفى بحقيقتها[1256]، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة، يجتمع[1257] إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة[1258]، وفيها على حالها

373 من البركة، في اتساع الرزق وصلاح الأهل، ما في الواقعة في السعة، مع / معاجلة النصرة لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة، وقد وضح[1259] باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها، فقد صح فيها عن النبي، ﷺ، أربع عشرة[1260] صورة، وزيادة صور، في الأحاديث الحسان[1261] ــ **انتهى**.

﴿**فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**﴾ وقال **الحرالي** : أظهر المقصد[1262] في عمل الصلاة

374 وأنه / إنما هو الذكر، الذي هو قيام الأمن والخوف ــ **انتهى**.

(1250) سورة 20، آية : 32.

(1251) في ظ : لا يعتده.

(1252) ينقل المحقق عن البحر 2 : 244، أهمية الصلاة.

(1253) زيد من : م ومد وظ.

(1254) في م وظ ومد : مما. [ز. وكذلك في : ح].

(1255) في م : لا.

(1256) في م : بتحقيقها.

(1257) [ز. في ح : تجتمع].

(1258) ينقل المحقق عن البحر 2 : 243 عدد ركعات صلاة الخوف.

(1259) في الأصل وم : وضع. والتصحيح من : ظ ومد.

(1260) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عشر.

(1261) في الأصل : الحساب، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. ينظر سنن أبي داوود 2 : 11].

(1262) [ز. في ح : القصد].

﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ وقال **الحرالي** : من أحكام هيئة الصلاة في
376 الأعضاء / والبدن، وحالها في النفس من الخشوع والإخبات، والتخلي من الوسواس، وحالها في القلب من التعظيم والحرمة، وفي إشارته[1263] ما وراء ظاهر العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة[1264] هذه الأمة ـــ **انتهى**.

378 ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾ وقال **الحرالي** : لما ذكر، سبحانه[1265] وتعالى، أحكام الأزواج في الطلاق والوفاة وحكم الفرض والمتعة في المطلقات، قبل الدخول، ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض والأمر، بما هو من نحوها، فنظم بالمتعة من النفقة والكسوة والإخدام، وما في معناه، المتعة بالسكنى للمتوفى عنها زوجها، إلى حد ما كانت العدة في الجاهلية، ليكون للخير والمعروف بقاء في الإسلام بوجه ما، أيما عقد وعهد كان في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة[1266] ـــ **انتهى**.

379 ﴿إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ قال **الحرالي** : وهو غاية العمر، وجامع لجملة[1267] الفصول التي بوفائها تظهر[1268] أحوال الصبر عن الشيء والحرص عليه، وإنما الحول الثاني[1269] استدراك ـــ **انتهى**.

﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال **الحرالي** : لتكون الأربعة الأشهر والعشر فرضا، وباقي الحول متاعا، لتلحق أنواع المتعة بأنواع اللازم في الزوجية، من نفقة وكسوة وإخدام وسكنى، ولما كان هذا المتاع الزائد إنما هو تقرير للزوجة في حال ما كانت عليه مع زوجها، إشعارا ببقاء العصمة، وإلاحة[1270] من الله، تعالى[1271]، بحسن صبر المرأة، المتوفى عنها زوجها، على زوجها، لا تتزوج عليه غيره

(1263) زيد في ظ : «و».
(1264) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأئمة ـــ كذا.
(1265) [ز. ناقصة من : ح].
(1266) في الأصل : شد، والتصحيح من : م وظ ومد.
(1267) في ظ : بجملة، وفي مد : لحملة، كذا.
(1268) من : م وظ، وفي الأصل : يظهر، وفي مد : ظهر.
(1269) في الأصل : الناني ـــ كذا والتصحيح من : م ومد وظ.
(1270) في م : الأخذ.
(1271) [ز. ناقصة في : ح].

حتى تلقاه، فتكون معه على النكاح السابق، ليكون للأمة في أزواجهم لمحة[1272] حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده، اللاتي يقمن بعده إلى أن يلقينه أزواجا بحالهن، فيكون ذلك لمن يستشرف، من خواص[1273] أمته، إلى اتباعه في أحكامه وأحكام أزواجه، لأن

380 الرجال مما يستحسنون ذلك لأزواجهم، فمن أشد / ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجه[1274] من بعده، لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له، ولذلك ورد أن المرأة إنما تكون لآخر زوج، لأنها تركت الزوج، ولم يتركها هو، قال، ﷺ : «**أنا وَسَفْعَاء**[1275] **الخدين، حبست [نفسها على**[1276]**] يتاماها حتى ماتوا، أو بانوا**[1277]**، كهاتين في الجنة**»[1278] كأنه، ﷺ، أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية، لأنه[1279] أثبت عهد معه ــ **انتهى**.

﴿**وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ وفي ضمنه، كما قال **الحرالي**[1280]، تهديد شديد للأولياء، إن لم ينفذوا ويمضوا هذه[1281] الوصية بما ألزم الله.

ففي إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده، ويجري[1282] مأخذ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا، وحكما قصاصا./

382 وهذه الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ[1283]، وإنما هي[1284] مما[1285] لحقها

(1272) [ز. في ح : لحظ].

(1273) في الأصل : خوص، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1274) من : م وظ ومد. وفي الأصل : زوجة.

(1275) من : م وظ ومد. وفي الأصل : شفعا.

(1276) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.

(1277) في الأصول : باتوا، والتصحيح من : مسند الإمام.

(1278) [ز. شعب الإيمان 6 : 408، ومسند أحمد 6 : 29].

(1279) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأنها.

(1280) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 246 معنى الآية.

(1281) في م : بهذه.

(1282) في ظ ومد : تجري.

(1283) في م : الفسخ.

(1284) ليس في : ظ.

(1285) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

نسيان أوقعه الله، تعالى، على الخلق، حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا لم يذكر به، ولم يشتهر منه، فهي مما أنسي، فران عليه[1286] النسيان[1287] لأمر شاءه[1288] الله، سبحانه وتعالى[1289]، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن النبي، ﷺ، أنفذ[1290] لامرأة من [تركة ـ[1291]] زوجها نفقة سنة، وذلك، والله سبحانه وتعالى[1292]، أعلم، قبل نزول آية الفرائض، حين[1293] كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ـ **انتهى**.

384 ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ قال **الحرالي**[1294] :/ حيث كان الذي قبل الدخول : ﴿**حَقّاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ كان المحسن يمتع[1295] بأيسر وصلة في القول دون الإفضاء، والمتقي يحق عليه الإمتاع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء، ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر، فيكون في المتعة إزالة لبعض ذلك، وإبقاء بسلام أو مودة ـ **انتهى**.

386 ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾ وقال **الحرالي**[1296] : لما[1297] كان أمر الدين مقاما بمعالمه[1298] الخمس التي إقامة ظاهرها[1299] تمام في الأمة، وإنما تتم إقامتها بتقوى القلوب وإخلاص النيات،

(1286) ليس في : م ومد وظ.

(1287) من : م وظ ومد. وفي الأصل : النسان ـ كذا.

(1288) من : م وظ ومد. وفي الأصل : شاء.

(1289) [ز. ناقصتان من : ح].

(1290) في ظ : أنقذ [ز. وفي ح : بدال مهملة].

(1291) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1292) [ز. ناقصتان من : ح].

(1293) [ز. في ح : حيث].

(1294) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 246 تأكيد المتعة.

(1295) في ظ : يمنع.

(1296) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 مناسبة الآية لما قبلها.

(1297) في م : ولما.

(1298) من : مد وظ، وفي م : لمعالمه، وفي الأصل : بمعاملة.

(1299) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أقامه ظاهر.

كان القليل[1300] من المواعظ والقصص في شأنه كافيا، ولما كان[1301] حظيرة الدين / 387 إنما هو الجهاد، الذي فيه بذل الأنفس، وإنفاق الأموال، كثرت فيه مواعظ القرآن[1302] وترددت، وعرض لهذه الأمة بإعلام بما يقع فيه، فذكر ما وقع من الأقاصيص في الأمم السالفة، وخصوصا أهل الكتابين : بني إسرائيل، ومن لحق بهم من أبناء العيص[1303]، فكانت[1304] وقائعهم مثلا لوقائع هذه الأمة، فلذلك أحيل[1305] النبي، ﷺ، على استنطاق أحوالهم، بما يكشفه الله سبحانه وتعالى[1306]، لهم من أمرهم عيانا، وبما ينزله من خبرهم[1307] بيانا، وكان من جامعة معنى ذلك ما تقدم من قوله، سبحانه وتعالى[1308] : ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾[1309].

وكان من[1310] جملة الآيات التي يحق الإقبال بها على النبي، ﷺ، [لعلو معناها، فأشرف المعاني ما قيل فيه ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إقبالا على النبي، ﷺ —[1311]] وعموم المعاني ما قيل فيه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ إقبالا على الأمة، ليخاطب كل على قدر ما قدم لهم من تمهيد[1312] موهبة العقل، لتترتب[1313] المكسبة[1314] من العلم، على مقدار الموهبة[1315] من العقل.

(1300) في ظ : التقليل.
(1301) [ز. في ح : كانت].
(1302) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «أو».
(1303) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العيض — كذا بالمعجمة.
(1304) [ز. في ح : وكانت].
(1305) في م : أجبل، وفي مد : أجيل، وفي ظ : أحمل — كذا.
(1306) [ز. ناقصتان من : ح].
(1307) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خيرهم.
(1308) [ز. ناقصة من : ح].
(1309) سورة 2. آية : 211.
(1310) [ز. في ح : وكان ما هو من ذلك جملة].
(1311) زيدت من : م ومد وظ.
(1312) [ز. في ح : تَمَهُّد].
(1313) في مد : لتتراتب — كذا.
(1314) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المسكنة.
(1315) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الوهبة.

فكان من القصص العلي[1316] العلم، اللطيف الاعتبار، ما تضمنته[1317] هذه الآيات

388 من قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾/ ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة، حتى لا يفروا من الموت فرار من قبلهم، قال، عليه الصلاة والسلام : «**إذا نزل الوباء بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه**»[1318] وذلك لتظهر مزيتهم على من قبلهم [بما يكون من عزمهم، كما[1319] أظهر الله، تعالى[1320]، مزيتهم على من قبلهم ـــ[1321]] بما آتاهم من فضله ورحمته التي لم يُنَوِّلْها لمن قبلهم ـــ **انتهى**.

﴿**وَهُمْ أُلُوفٌ**﴾ قال **الحرالي**[1322] : فيه إشعار بأن تخوفهم لم يكن من نقص عدد،

389 وإنما كان من جزع أنفس، فأعلم، سبحانه[1323]/ وتعالى، أن الحذر لا ينجي من القدر، وإنما ينجي منه، كما قال النبي، ﷺ، الدعاء : «**إن الدعاء ليلقى القدر**[1324]، **فيتعالجان إلى يوم القيامة**» ـــ **انتهى**.

390 ﴿**فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا**﴾ قال **الحرالي**[1325] : في إشعاره / إنباء بأن هذه الإماتة إماتة تكون بالقول، حيث لم يقل : فأماتهم الله، فتكون إماتة حاقة[1326] لا مرجع منها. ففيه إبداء[1327] لمعنى تدريج ذات الموت في أسنان متراقية، من حد ضعف الأعضاء والقوى بالكسل، إلى حد السنة، إلى حد النوم، إلى حد الغشي، إلى حد الصعق، إلى حد هذه[1328] الإماتة [بالقول، إلى حد الإماتة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع

(1316) [ز. في ح : «والعلم»].

(1317) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تضمه ـــ كذا.

(1318) [ز. صحيح البخاري 7 : 21 وسنن البيهقي 3 : 376 ومسند أحمد 1 : 411].

(1319) من : مد وظ، وفي م : ما.

(1320) [ز. ناقصة في : ح].

(1321) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1322) ينقل المحقق عن البحر 2 : 250 تفسير ومغزى «ألوف».

(1323) [ز. ناقصة في : ح].

(1324) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القضاء. [ز. وكذلك في : ح. وانظر المستدرك 1 : 492 والعلل المتناهية 2 : 43].

(1325) ينقل المحقق عن أبي حيان 2 : 250 معنى هذه الآية.

(1326) في ظ فقط : حافة. [ز. في ح : جافة].

(1327) في الأصل : إيدا. والتصحيح من : م ومد وظ [ز. في ح : إبداءٌ].

(1328) [ز. «هذه» ناقصة في : ح].

إلا بعد البعث، وكذلك الإماتة ـ[1329]] التي يكون عنها[1330] تبدد الجسم، مع بقائه على صورة أشلائه[1331]، أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي[1332] على أعضائه : «[1333]**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين**»[1334].

فكما للحياة أسنان من حد ربو[1335] الأرض إلى حد حياة المومن، إلى ما فوق ذلك من الحياة، كذلك للموت أسنان بعدد[1336] أسنان الحياة، مع كل سن حياة[1337] موته، إلى أن ينتهي الأمر إلى الحي الذي لا يموت : ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلْمُنْتَهَى**﴾[1338] فبذلك يعلم ذو الفهم أن / ذلك توطئة لقوله : ﴿**ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**﴾.[1339] وفي كلمة «**ثُمَّ**» إمهال إلى ما شاء الله ـــ **انتهى**. 391

396 ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ**﴾ قال **الحرالي** : بما ينسبهم تارة إلى أحوال مهوية، ثم ينجيهم منها إلى أحوال منجية، بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه الإماتة ومن لحق بسنتهم من بعدهم لهلكت آخرتهم، كما هلكت دنياهم، ولكن[1340] الله، سبحانه وتعالى[1341]، أحياهم لِتَجَدُّدِ فضله عليهم ـــ **انتهى**.

397 ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾ والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق،

(1329) زيدت من : م وظ ومد.

(1330) [ز. في ح : «عنها يكون»].

(1331) في ظ : أشدائه.

(1332) في ظ : لا تتأتى.

(1333) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأن.

(1334) [ز. سنن ابن ماجة 1 : 524 وسنن النسائي 3 : 91 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 1 : 237 بدون زيادة «الشهداء والعلماء والمؤذنين»].

(1335) في مد : ربوة.

(1336) [ز. في ح : بغد].

(1337) [ز. في ح : أو موت].

(1338) سورة 53. آية : 42.

(1339) ينقل المحقق عن البحر 2 : 251 أقوالا في الإحياء.

(1340) ليس في : مد.

(1341) [ز. ناقصة من : ح].

بما هو باطن، فمن حيث إن الأمر كله لله قسرا[1342]، فالشكر أن يبدو الخلق كله بالله[1343] شكرا، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تاكلها سمنا وصلاحا، فمن أُودِعَ خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور.

فلما[1344] أودعه، سبحانه وتعالى[1345]، في ذوات الأشياء من معرفته وعلمه وتكبيره كان من[1346] لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا، ومن بدا[1347] ما استُسِرَّ فيه من ذلك شكورا، وليس من وصف الناس ذلك لترددهم[1348] بين أن يكون البادي عليهم تارة من الله، سبحانه[1349] وتعالى[1349]، وتارة من أنفسهم، وممن دون الله ممن اتخذوه أولياء على[1350] حد كفر أو هوى أو بدعة أو خطيئة، وعلى حد رين كسبهم على قلوبهم، ففي اعتبار هذه الآية تحذير[1351] لهذه الأمة من أن يحذروا الموت.

قال بعض التابعين : [رضي الله تعالى عنهم[1352]]: لقد رأينا أقواما، يعنون[1353] من أصحاب رسول الله، ﷺ، الموت إلى أحدهم أشهى[1354] من الحياة عندكم اليوم، وإنما ذلك لما تحققوا[1355] من موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه، فهان عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة[1356] آخرتهم[1357] — **انتهى**.

(1342) في م : كسرا — كذا. [ز. في ح : قسرا].

(1343) [ز. في ح : لله].

(1344) في ظ : علما.

(1345) [ز. ناقصة من : ح].

(1346) ليس في : م.

(1347) [ز. في ح : ومن بدَّا — بتشديد الدال المهملة].

(1348) في الأصل : لتوددهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1349) [ز. ناقصتان في : ح].

(1350) في م ومد وظ : في [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : م ومد، وفي الأصل وظ : تحذيرا.

(1352) ليست في : مد. [ز. وكذلك ليست في : ح].

(1353) في م يعفون. [ز. وغير واضحة في : ح].

(1354) في الأصل : أشهر. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1355) ليس في : م.

(1356) في م : عمار.

(1357) في م : الآخرة، وبهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم.

403 ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ وقال **الحرالي** : القرض الجز[1358] من الشيء و[1359] القطع منه، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعا مضاعفة، والقرض بين الناس قرضا بقرض[1360]، مثلا بمثل، فمن ازداد، فقد أربى، ومن زاد من غير عقد، ولا عهد فقد وفى، فالقرض مساواة، والربا ازدياد[1361]. ووصف، سبحانه[1362] وتعالى، القرض الذي حرض عليه بالحسن لتكون[1363] المعاملة بذلة[1364] على وجه الإحسان الذي هو روح الدين، وهو أن يعامل الله به كأنه يراه ــ **انتهى**.

﴿**فَيُضَاعِفَهُ**﴾ قال **الحرالي**[1365] : من المضاعفة مفاعلة من الضعف ــ بالكسر ــ وهو ثني الشيء بمثله مرة أو مرات.

404 قال **الحرالي** : هذه المضاعفة أول إنبائها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد مقرض، ليخرج ذلك عن[1366] معنى وفاء القضاء، فإن المقترض تارة يوفي على الواحد كسرا من وزنه، كان رسول الله، ﷺ، لا يقترض قرضا إلا وفى عليه الزيادة، وقال : «**خير الناس أحسنهم قضاء**»[1367] فأنبأ، تعالى، أن اقتراضه ليس بهذه المثابة، بل بما هو فوق ذلك، لأنه يضعف[1368] القرض بمثله وأمثاله، إلى ما يقال فيه الكثرة، وفي قوله : «**أضْعَافا**» ما يفيد [أن ــ[1369]] الحسنة بعشر[1370]، وفي قوله : ﴿**كَثِيرَةً**﴾ ما يفيد

(1358) في م : الحز. [ز. وكذلك في : ح].
(1359) [ز. في ح «أو»].
(1360) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يقرض.
(1361) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ــ إذدياد ــ كذا بالدال..
(1362) [ز. ناقصة من : ح].
(1363) في ظ : ليكون.
(1364) في م وظ ومد : به له [ز. وكذلك في : ح].
(1365) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 معنى الضعف.
(1366) في ظ : من.
(1367) [في الموطأ 2 : 680، «إن خير الناس» ومسلم 5 : 54].
(1368) [ز. في ح : يضاعف].
(1369) زيد من : ظ [ز. وناقصة من : ح].
(1370) في الأصل : بعد، وليس في : م، والتصحيح من : ظ ومد، ثم ينقل عن البحر 2 : 253 معنى التضعيف.

البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة، كأنه المفسر في قوله بعد هذا : **﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾** الآية. فأوصل تخصيص هذه الكثرة إلى المئين، ثم فتح باب التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين، في قوله : **﴿وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ ــ انتهى.**

405 **﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ﴾** قال **الحرالي** : والقبض[1371] إكمال الأخذ، أصله القبض باليد كله، والقبصُ ــ بالمهملة ــ أخذ بأطراف الأصابع، وهو جمع عن بسط، فلذلك قوبل به **«وَيَبْسُطُ»** أي لمن يشاء، وإن ضاقت حاله، والبسط توسعة المجتمع[1372] إلى حد غاية. **﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** حسا بالبعث، ومعنى في جميع أموركم[1373]، فهو يجازيكم في الدارين[1374] على حسب ما يعلم من نياتكم.

406 **﴿أَلَمْ تَرَ﴾**[1375] قال **الحرالي** : أراه في الأولى حال أهل الحذر[1376] من الموت، بما في الأنفس من الهلع الذي حذرت منه هذه الأمة، ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامي إلى طلب الحرب[1377]، وهما طرفا انحراف في الأنفس. قال، ﷺ : **«لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه[1378] فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»**[1379].

ففيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء، وإنما تدافع[1380] عن منعها من إقامة دينها، كما قال، سبحانه[1381] وتعالى : **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾**[1382] وقال، عليه الصلاة والسلام :

(1371) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 248 معنى القبض والبسط.
(1372) في الأصل : الممتنع، والتصحيح من : م ومد وظ.
(1373) العبارة من هنا إلى : «نياتكم» ليست في : ظ.
(1374) في مد : في الدنيا.
(1375) ينقل المحقق عن البحر 2 : 253 مناسبة الآية لما قبلها.
(1376) في م : تحامي.
(1377) في م : الحرث.
(1378) في م وظ : لقيتموهم.
(1379) [ز. صحيح البخاري 4 : 24. وصحيح مسلم 5 : 143].
(1380) في ظ ومد : من [ز. وكذلك في : ح].
(1381) [ز. ناقصة في : ح].
(1382) سورة 22. آية : 39.

والمشركـون قـد بغـوا علينـا إذا أرادوا فتـنـة أبينا(1382مكرر)

فحق المومن أن يأبى الحرب ولا يطلبه، فإنه إن طلبه فأوتيه عجز [كما عجز —(1383)] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا، فهذه الأقاصيص ليس المراد منها(1384)

407 حديثا عن(1385) الماضين، وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، «إياك / أعني(1386) واسمعي يا جارة». فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بجملته خطابا لهذه الأمة بكل ما قص له من أقاصيص الأولين — **انتهى**.

﴿**إِلَى ٱلْمَلإِ**﴾ قال **الحرالي**(1387) : الذين يملؤون العيون بهجة، والقلوب هيبة — **انتهى**.

﴿**مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى**﴾ قال **الحرالي** : وفيه إيذان بأن الأمة تختل بعد

408 نبيها، بما يصحبها من نوره زمن وجوده / معهم، قالوا : «**ما نفضنا**(1388) **أيدينا من تراب رسول الله، ﷺ، حتى أنكرنا قلوبنا**» — **انتهى**.

﴿**إِذْ قَالُوا لِنَبِيءٍ لَهُمُ**﴾ قال **الحرالي** : لأن نبيهم المعهود الآمر(1389) لهم [إنما —(1390)] هو موسى، عليه الصلاة والسلام(1391)، ومن بعده(1392) إلى عيسى، عليهم الصلاة(1391) والسلام، إنما هم أنبياء بمنزلة(1393) الساسة والقادة لهم، كالعلماء في

(1382مكرر) [ز. البخاري 3 : 213].

(1383) زيد من : م وظ ومد.

(1384) في الأصل : منه. والتصحيح من : ظ ومد.

(1385) من : م وظ ومد، وفي الأصل : على.

(1386) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أغني.

(1387) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 معنى الملأ.

(1388) في الأصل ومد : نقضنا بالقاف، وفي ظ : تفضينا، والتصحيح من : م.
[ز. انظر تقريب الإحسان 14 : 601، وسنن ابن ماجة 1 : 522].

(1389) [ز. في ح : الأمر — بدون مد].

(1390) زيد من : م وظ ومد.

(1391) [ز. ناقصة في : ح].

(1392) في ظ : بعد.

(1393) في مد : بحسب.

هذه الأمة، منفذون وعالمون[1394]، بما أنزل على موسى، عليه الصلاة والسلام[1395]، كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل، فكما قص في صدر السورة حالهم مع موسى، عليه الصلاة والسلام[1396]، قص في خواتيمها حالهم من بعد موسى، لتعتبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها، ﷺ[1396]، وبعده ــ **انتهى**[1397].

409 ﴿**ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : في إعلامه أخذهم الأمر، بمنة الأنفس، حيث لم يظهر في قولهم إسناد[1398] إلى الله، سبحانه[1399] وتعالى، الذي[1400]

410 لا تصح الأعمال إلا بإسنادها / إليه، فما[1401] كان بناء على تقوى تم، وما كان على دعوى نفس انهد. ﴿**قال**﴾ أي ذلك النبي : ﴿**هَلْ**﴾ كلمة تنبىء[1402] عن تحقيق[1403] الاستفهام، اكتفى بمعناها عن الهمزة ــ **انتهى**.

﴿**عَسِيتُمْ**﴾ قال **الحرالي** : بكسر سين عَسَى وفتحها، لغتان[1404]، عادة النحاة [أن ــ[1405]] لا يلتمسوا اختلاف المعاني من أواسط الصيغ وأوائلها، وفي فهم اللغة وتحقيقها إعراب في الأوساط والأوائل، كما اشتهر إعراب الأواخر عند عامة النحاة،

411 فالكسر، حيث / كان، مبني[1406] عن باد[1407] عن ضعف وانكسار، والفتح معرب عن باد عن قوة واستواء ــ **انتهى**.

(1394) في ظ ومد : عاملون. [ز. وكذلك في : ح].

(1395) ليست في : مد وظ [ز. وليست أيضا في : ح].

(1396) ليست في : مد وظ [ز. وليست في : ح].

(1397) زيد من : م وظ ومد.

(1398) في ظ : إسنادا.

(1399) [ز. ناقصة في : ح].

(1400) في م : التي.

(1401) في م ومد : فكما.

(1402) في الأصل : تمني. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1403) في ظ : حقيقة.

(1404) في م : لغتين و.

(1405) زيد من : م ومد وظ.

(1406) في م ومد : منبىء [ز. وكذلك في : ح].

(1407) في ظ : عباد. [ز. وفي ح : عن قتال باد].

قال الحرالي[1408] : فأنبأهم بما آل إليه أمرهم، فلم يلفتوا[1409] عنه، وحاجوه وردوا عليه بمثل سابقة قولهم، ففي إشعاره إنباء [بما ـ[1410]] كانوا عليه من غلظ الطباع وعدم سرعة التنبه[1411] ـ **انتهى**.

﴿**وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**﴾ قال **الحرالي** : فأنبأ، سبحانه[1412] وتعالى، أنهم أسندوا ذلك إلى غضب الأنفس على الإخراج، وإنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ـ **انتهى**.

415 ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا**﴾ قال **الحرالي** : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك 416 عليهم من لم يكن من أهل / بيت[1413] الملك عندهم، فكان أول فتنتهم، بما طلبوا ملكا، فأجيبوا فلم يرضوا بما بعث لهم ـ **انتهى**.

﴿**وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ**﴾ قال **الحرالي** : فثنوا اعتراضهم[1414] بما هو أشد / 417 وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم، فكان فيه حظ من فخر إبليس، حيث قال، حين أمر بالسجود لآدم : ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**﴾ ـ **انتهى**.

﴿**وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ**﴾ قال **الحرالي** : فكان في هذه الثالثة فتنة استصنام[1415] المال، وأنه مما يقام [به ـ[1416]] ملك، وإنما الملك بإيتاء[1417] الله، فكان في هذه الفتنة الثالثة جهل وشرك، فتزايدت صنوف فتنتهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم ـ **انتهى**.

418 ﴿**قَالَ : إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ**﴾ قال **الحرالي** : والاصطفاء أخذ الصفوة ـ **انتهى**.

(1408) ينقل المحقق عن البحر 2 : 256 معنى الآية.

(1409) في ظ ومد : يلقنوا [ز. وكذلك في : ح].

(1410) زيد من : م ومد وظ.

(1411) من : ظ ومد، وفي م : التنبيه، وفي الأصل : الشبه.

(1412) [ز. ناقصة من : ح].

(1413) سقط من : م.

(1414) ينقل المحقق عن البحر 2 : 257 تعنت بني إسرائيل.

(1415) في م : استضام.

(1416) زيد من : م وظ.

(1417) في ظ : بايتا لله.

419 ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ قال **الحرالي**[1418] : وقل ما احتاج أحد[1419] في إيمانه إلى آية
420 خارقة / إلا كان إيمانه، إن آمن، غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار ثبت عليه ولم يحتج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت[1420]] له نعمة، ولم تكن عليه فتنة، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُّرسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾[1421]. فإن الآيات[1422] طليعة المؤاخذة، والاقتناع[1423] بالاعتبار طليعة القبول والثبات ــ **انتهى**.

﴿أَن يَأتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ قال **الحرالي** : [و ــ[1424]] يعز قدره[1425] ــ **انتهى**.

421 ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُمْ﴾ وقال **الحرالي** : معناه ثبات في القلوب يكون له في عالم الملكوت صورة بحسب[1426] حال المثبت، ويقال : كانت سكينة بني إسرائيل صورة [هر من ــ[1427]] ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، ملفق به أعضاء تلك الصورة، تخرج منه ريح هفافة[1428] تكون علم النصر لهم ــ **انتهى**[1429].

422 وقال **الحرالي** وغيره : إنه كان في التابوت صورة ياتي منها عند النصر ريح تسمع. قال[1430] **الحرالي** : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر، قال، ﷺ : «**نصرت**

(1418) ينقل المحقق عن البحر 2 : 260 تعنت بني إسرائيل.
(1419) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أحدا.
(1420) زيد من : م ومد وظ.
(1421) سورة 17. آية : 59.
(1422) ليس في : ظ. وفي م ومد : «فإذا» مكان : «فإن». [ز. وكذلك في : ح].
(1423) في ظ : الإقتاع ــ كذا.
(1424) زيد من : ظ.
(1425) في الأصل : وعاما بهذ قدره. وفي م : يعز قدرته، والتصحيح من : مد وظ. [ز. وفي ح : هو وعاء يعز قدره].
(1426) في الأصل : ضررة بحبب، والتصحيح من : م ومد وظ.
(1427) في الأصل : هو من، وفي م : هرمي. والتصحيح من : ظ ومد. [ز. وفي ح : «جوهر»].
(1428) في م : صفاته [ز. وناقصة من : ح].
(1429) ينقل من البحر 2 : 262 ما ورد وقيل في السكينة. [ز. وناقصة في : ح].
(1430) ليس في : ظ.

بالصبا»[1431] فكانت سكينتها كلية آفاقها[1432]، وتابوتها كلية سمائها، حتى لا تحتاج إلى محمل يحملها، ولا عدة تعدها[1433]، لأنها أمة أمية تولى[1434] الله لها[1435] إقامة علمها وأعمالها ــ **انتهى**.

﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ قال **الحرالي** : فضلة[1436] جملة ذهب جلها[1437] **﴿مِمَّا تَرَكَ﴾** من الترك، وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معى.

423 **﴿آلُ مُوسَى وَآلُ هَرُونَ﴾** قال **الحرالي**[1438] : وفي إشعاره تثنية[1439] / ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى، عليه الصلاة[1440] والسلام، [بوصف دون هرون عليه السلام ــ[1441]] بما كان فيه[1442] من[1443] الشدة في أمر الله، وباختصاص هرون، عليه الصلاة[1444] والسلام، بما كان فيه[1445] من اللين والاحتمال، حيث[1446] لم يكن آل موسى وهرون، لأن الآل[1447] حقيقة[1448] من يبدو فيه وصف من هو آله.

(1431) [ز. البخاري 4 : 76 والمستدرك 2 : 456].

(1432) من : م وظ، وفي الأصل : أفافنها.

(1433) في ظ : يعدها.

(1434) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تولوا.

(1435) ليس في : م.

(1436) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضله. وفي م : فصلة.

(1437) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حلها، ثم ينقل المحقق عن البحر 2 : 262 معنى : بقية.

(1438) وينقل أيضا من البحر 2 : 262 معنى آل موسى وآل هرون.

(1439) من : م وظ، وفي الأصل : تثنيه. ولا يتضح في : مد.

(1440) [ز. ناقصة في : ح].

(1441) زيد من : م ومد.

(1442) في مد : عليه.

(1443) ليس في : ظ.

(1444) [ز. ناقصة في : ح].

(1445) ليس في : ظ.

(1446) سقط من : م.

(1447) في م : الأول.

(1448) في م : حقيقته. [ز. وكذلك في : ح] وفي ظ : خفيته.

وقال : الآلُ[1449] : أصل معناه السراب[1450] الذي تبدو[1451] فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلو[1452] الأشياء، فآل[1453] الرجل من[1454] إذا حضروا فكأنه لم يغب — **انتهى**.

425 ﴿**إِنْ كُنْتُم مُّومِنِينَ**﴾ قال **الحرالي** : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار، صار حالهم[1455] في صورة الضعف الذي يقال فيه : إن كان كذا. فكان[1456] في إشعاره خللهم وفتنهم إلا قليلا — **انتهى**.

426 ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ**﴾ قال **الحرالي**[1457] : وهو جمع جند، وهم أتباع يكونون نجدة للمستتبع. ﴿**قَالَ**﴾ أي ملكهم ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ**﴾ أي الذي لا أعظم منه، وأنتم خارجون في مرضاته ﴿**مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ**﴾ من الماء الذي جعله[1458]، سبحانه وتعالى[1459]،

427 حياة لكل / شيء، فضربه[1460] مثلا للدنيا التي من ركن إليها ذل، ومن صدف[1461] عنها عز.

قال **الحرالي** : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ[1462] به نبيهم في قوله : ﴿**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ**﴾. **انتهى**.

428 ﴿**إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ**﴾ ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى إفرادها

(1449) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الاال.

(1450) في م : الشراب — كذا بالشين المعجمة.

(1451) في ظ : يبدوا بالألف [ز. وكذلك في : ح].

(1452) من : ظ. وفي الأصل وم : يجلوا. وفي مد : بحلو — كذا. [ز. وفي ح : يجلو].

(1453) من : مد وظ، وفي الأصل : قال. وفي م : فآل.

(1454) سقط من : م.

(1455) في مد : لهم.

(1456) في مد : فإن.

(1457) ينقل المحقق عن البحر 2 : 264 معنى الجند وشروطهم.

(1458) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فضرب.

(1461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صرف [ز. وكذلك في : ح].

(1462) في ظ : أنبأهم.

أخذة[1463] ما أخذت، من قليل أو كثير. وفي الضم إعلام بملئها، والغرف بالفتح الأخذ بكلية اليد، والغرفة الفعلة[1464] الواحدة منه، وبالضم اسم ما حوته الغرفة. فكان في المغترفين من استوفى الغرفة، ومنهم من لم يستوف. **قاله الحرالي**[1465].

وقال : فكان فيه إيذان بتصنيفهم ثلاثة أصناف :

من لم يطعمه البتة، وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقو الله.

ومن شرب منهم، وأولئك الذين افتتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله.

ومن اغترف غرفته، وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم[1466] يطعموا.

ولما كان قصص بني إسرائيل مثالا[1467]. لهذه الأمة، كان مبتلى هذه الأمة بالنهر ابتلاهم[1468] بنهر الدنيا الجاري خلالها، فكانت جيوشهم يحكم[1469] هذا الإيحاء الاعتباري[1470] إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم في سبيلهم إلى غزوهم، فمن أصاب[1471] من أموال الناس ما لم ينله الإذن من الله، انقطع عن ذلك الجيش، ولو حضره، فما كان[1472] في بني إسرائيل / عيانا يكون وقوعه في هذه الأمة 429 استبصارا ؛ سترة لها[1473] وفضيحة لأولئك، ومن لم يصب منها شيئا بتا[1474]، كان [أهل ـ[1475]] ثبت ذلك الجيش الثابت المثبت.

(1463) في مد : آخذة ـ [ز. وكذلك في : ح ـ بمد].

(1464) في الأصل : السعة، وفي م : العلة، والتصحيح من : ظ ومد.

(1465) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قال.

(1466) ليس في : ظ.

(1467) [ز. في ح : مثلا].

(1468) ز. في ح : ابتلاءهم].

(1469) [ز. في ح : بحكم].

(1470) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الاعتبار.

(1471) وقع في الأصل : أصاف ـ مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1472) زيد في الأصل فقط : أهل. ولم تكن الزيادة في : ظ ومد وم. فحذفناها.

(1473) ليس في : ظ.

(1474) [ز. غير واضحة في : ح].

(1475) زيد من : م وظ ومد.

قيل لعلي، رضي الله تعالى[1476] عنه : يأمير المومنين، ما بال فرسك لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط.

ومن[1477] أصاب[1478] ما له فيه ضرورة من منزل ينزله، أو غلبة عادة تقع منه، ويوده[1479] أن لا يقع[1480]، فهؤلاء يقبلون التثبيت من الذين تورعوا كل الورع.

فملاك هذا الدين الزهد في القلب، والورع في التناول باليد، قال، ﷺ : «**إنما تنصرون بضعفائكم**»[1481].

وفي إلاحة هذا التمثيل والاعتبار أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين[1482] من أصحاب طالوت، الذين بعددهم كان أصحابه رسول الله[1483]، ﷺ، يوم بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدد المرسلين من كثرة عدد النبيئين.

قال[1484] : وفي إفراد اليد إيذان بأنها غرفة اليد اليمنى[1485]، لأنها اليد الخاصة / 430 للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا بيدين، لاشتمال اليدين على جانبي الخير والشر[1486] — **انتهى**.

﴿**فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ**﴾ قال **الحرالي** : وفيما يذكر أنه قرىء[1487] بالرفع، 431 وهو إخراج لهم من الشاربين بالإتباع، كأن الكلام[1488]/ مبنى[1489] عليه، حيث

(1476) [ز. ناقصة من : ح].

(1477) [في ح : وما].

(1478) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أصابه.

(1479) [ز. في ح : كتب فوق يوده : «هو»].

(1480) في م ومد : «لا تقع» [ز. وكذلك في : ح].

(1481) [ز. البخاري 3 : 225 وكنز العمال 4 : 357].

(1482) [ز. في ح «تعدداً... تبين» وبينهما كلمة غير مقروءة].

(1483) في ط : النبي. [ز. انظر تاريخ الطبري 2 : 272/273].

(1484) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 265 معنى : «غرفة بيده».

(1485) سقط من : م.

(1486) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اليمين.

(1487) ينقل المحقق عن الزمخشري بدون تحديد ح. ص.

(1488) العبارة من هنا إلى : حكمه أن ما. ليست في : «م».

(1489) في مد وظ : فبنى. [ز. وفي ح : بُنِيَ].

صار تابعا، وإعرابه مما أهمله النحاة، فلم يحكموه، وحكمه[1490] أن ما بنى على إخراجه [اتبع، وما لم يبن على إخراجه ـ[1491]]، وكأنه إنما انثنى[1492] إليه بعد مضاء الكلام الأول، قطع ونصب ـ **انتهى**.

433 ﴿**قَالُوا**﴾ قال **الحرالي** : رد[1493] الضمير مردا[1494] عاما؛ إيذانا بكثرة الذين اغترفوا، وقلة الذين لم يطعموا[1495]، كما آذن[1496] ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه[1497] ـ **انتهى**.

﴿**لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**﴾ قال **الحرالي** : ففيه من نحو قولهم : ﴿**وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ**﴾ اعتمادا على أن النصر بعدة مال أو قوة، وليس إلا بنصر الله، ثم قال : فإذا نوظر هذا الإنباء منهم، والطلب، أي[1498] كما يأتي في : ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ**﴾[1499] بما تولى الله [من ـ[1500]] أمر هذه الأمة في جيشهم الممثول لهذا[1501] 434 الجيش في سورة الأنفال، من نحو / قوله : ﴿**إِذْ يُغْشِيكُمُ النعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ**﴾[1502] الآيات، علم عظيم فضل الله على هذه الأمة، واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبأ، وأكمل عيانا، فلله الحمد على ما أعظم من فضله ولطفه[1503] ـ **انتهى**.

(1490) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.
(1491) زيدت من : م وظ ومد.
(1492) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اثنين.
(1493) من : م وظ ومد، وفي الأصل : «و».
(1494) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مرادا، ثم ينقل المحقق عن البحر 2 : 267 معنى الآية.
(1495) في م : لم يطمعوا ـ كذا.
(1496) من : مد وظ. وفي الأصل : أذل، وفي م : أدن ـ كذا.
(1497) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس أيضا في : ح].
(1498) ليس في : م.
(1499) [ز. زيد في ح : علينا].
(1500) زيد من : م وظ ومد.
(1501) [ز. في ح : بهذا].
(1502) سورة 8، آية : 11.
(1503) ليس في : م.

437 ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ مما منه الهزيمة، وهو فرار من شأنه الثبات ـــ **قاله**[1504] **الحرالي**.
وقال : و لم يكن، فهزمهم الله، كما لهذه الأمة في : ﴿وَلَكِنَّ[1505] ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[1506] ـــ **انتهى**.

﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ قال **الحرالي**[1507] : مناظرة قوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى﴾[1508] ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[1509] ـــ **انتهى**.

438 ﴿وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قال **الحرالي** : كان داوود، عليه الصلاة[1510] والسلام، عندهم من سبط الملك، فاجتمعت له المزيتان : من استحقاق البيت، وظهور الآية على يديه بقتل جالوت. قال تعالى : ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ تخليصا[1511] للملك مما[1512] يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود ـــ **انتهى**.

439 ﴿وَلَوْلاَ دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ قال **الحرالي** : فعال[1513] من اثنين، وما يقع من أحدهما
440 دفع، وهو رد الشيء / بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منته[1514].

* * * *

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الثالث
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 1/4/3 بالهند
ط 1 - 1391هـ - 1971م

(1504) في م ومد : قال.
(1505) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ولكنهم.
(1506) سورة 8، آية : 17.
(1507) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 268 ملخص قتال داوود جالوت.
(1508) سورة 8، آية : 17.
(1509) [ز. النساء 112].
(1510) [ز. ناقصة في : ح].
(1511) في ظ : تخلصا.
(1512) في م : ممن.
(1513) في م : افعال شيء.
(1514) زيد بعده في م ومد : انتهى. [ز. وكذلك في : ح].

نصوص تفسير الحرالي رحمه الله

المستخرجة من الجزء الرابع من تفسير البقاعي

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

01 ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ وجعل **الحرالي** : التعبير بتلك التي هي أداة التأنيث دون أولئك التي هي إشارة المذكر،[1] توطئة وإشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها.[2]

وقال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث، إنما هو في العربية لجماعة ثانية في الرتبة، لأن التأنيث أخذ[3] الثواني[4] عن أولية تناسبه في المعنى وتقابله[5] في التطرق[6].

قال : ومن لسن العرب وإشارة تأسيس كلمها أن المعنى متى أريد إرفاعه[7] أطلق عن[8] علامة[9] الثاني في الرتبة وإشارته، ومتى أريد إنزاله[10] قيد بعلامة الثاني وإشارته.

ثم **قال** : [11] ففي ضمن هذه الإشارة لأولي التنبه إشعار بما تتضمنه[12] الآية من الإخبار النازل عن رتبة الثبات والدوام إلى رتبة الاختلاف والانقطاع، كما أنه لما كان الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الأنعام، قيل : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هدَى اللَّهُ، فَبِهُدَاهُمْ أقْتَدِهْ**﴾[13].

---

(1) في الأصل : المذكور، والتصحيح من م : وظ ومد.

(2) في م : أبنائها.

(3) من : ظ، وفي بقية الأصول : أحد.

(4) [ز. في ح : التواني – بتاء مثناة فوقية].

(5) في ظ : يقابله.

(6) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التطر.

(7) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إرفاعة.

(8) في ظ : غير.

(9) [ز. في ح : علاقة].

(10) في م : أنزله.

(11) ينقل المحقق عن البحر 2 : 272 معنى «تلك».

(12) [ز. في ح : تضمنه].

(13) سورة 6 آية 90.

ولما كان شأن الاختلاف والانقطاع غير مستغرب في محل النقص والإشكال، وطىء[14] لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من ذلك، وأنه من الواقع بعد إظهار التفضيل، وإبلاغ البينات، لما يشاؤه من أمره – **انتهى**.

7/6 ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**﴾ قال **الحرالي** : والبينة ما ظهر / برهانه في الطبع والعلم والعقل، بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده، وذلك فيما أظهر[15] الله، سبحانه[16] وتعالى، على يديه من الإحياء والإماتة[17] الذي هو من أعلى آيات الله، فإن كل باد في الخلق، ومتنزل في الأمر، فهو من آيات الله، فما كان أقرب إلى ما اختص الله، تعالى[18]، به كان أعلى وأبهر، وما كان مما يجري نحوه على أيدي خلقه كان أخفى وألبس، إلا على من نبه الله قلبه لاستبصاره فيه. ﴿**وَأَيَّدْنَاهُ**﴾ أي بعظمتنا البالغة[19] ﴿**بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ في إعلامه ذكر ما جعل[20]، تعالى، بينه وبين عيسى،[21] عليه الصلاة[22] والسلام، في كيانه[23] فجرى[24] نحوه في عمله من واسطة الروح، كما قال، سبحانه[25] وتعالى : ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾[26] كذلك كان فعله مع تأييده، وفي ذلك بينه وبين موسى عليهما الصلاة[27] والسلام، موازنة ابتدائية، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم، الذي هو غاية سقوط الواسطة، وكان أمر عيسى، عليه

---

(14) في م : وطأ.

(15) في ظ : أظهره.

(16) [ز. ناقصتان في : ح].

(17) [ز. في ح : الإمامة].

(18) [ز. ناقصة من : ح].

(19) ليس في : ظ.

(20) من : م ومد وظ، وفي الأصل : سبحانه «و».

(21) في ظ : موسى.

(22) [ز. ناقصة في : ح].

(23) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فحرى – كذا.

(25) [ز. ناقصة في : ح].

(26) سورة 19 آية 17.

(27) [ز. ناقصة في : ح].

الصلاة[28] والسلام، من ابتداء أمر الإحياء، الذي هو غاية تصرف المتصرفين – **انتهى**.

20 **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾**، قال **الحرالي** : وهي كلمة جامعة قرآنية محمدية، تشهد الله وحده، وتمحو عن الإقامة ماسواه – **انتهى**.

﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال **الحرالي** : فذكر الاقتتال الذي إنما يقع بعد فتنة المقال، بعد فتنة الأحوال بالضغائن[29] والأحقاد، بعد فقد السلامة،[30] بعد فقد الوداد، بعد فقد المحبة [الجامعة][31] للأمة مع نبيها – **انتهى**.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ قال **الحرالي** : فيه إيذان بأن الوسائل والأسباب لاتقتضي آثارها[32] إلا بعد إمضاء كلمة الله فيها – **انتهى**.

23 **﴿لاَبَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾** قال **الحرالي** :[33] هي مما منه المخاللة، وهي المداخلة فيما يقبل التداخل، حتى[34] يكون كل واحد خلال الآخر، وموقع معناها الموافقة في وصف[35] الرضى والسخط، فالخليل من رضاه رضى خليله، وفعاله من فعاله – **انتهى**.

24 وقال **الحرالي** : فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من **﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾** إلى قوله : **﴿الْمُفْلِحُونَ﴾** فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة[36] المنتظمة بأولها انتظاما معنويا برأس : **﴿الم ذلك الكتاب﴾** فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في **فاتحة** سورة آل عمران، لما ذكر من أن القرآن مثاني إفهام وحمد، فكان أوله حمدا، وآخره

---

(28) [ز. ناقصة في : ح].

(29) في ظ : بالصغائر.

(30) في ظ ومد : السلام. [ز. وكذلك في : ح].

(31) زيد من : م ومد وظ.

(32) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إيثارها.

(33) ينقل المحقق بدون ذكر المصدر : معنى «خلة».

(34) زيد في الأصل ومد : «لا»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(35) في الأصل : وفق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(36) في م : للسورة.

حمدا، ينثني ما بين الحمدين على أوله، كما قال : «**حمدني عبدي، أثنى علي عبدي**»[37] فجملته حمد، وتفاصيله[38] ثناء – **انتهى**.

﴿**اللَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ وقال **الحرالي** : لما أتى بالخطاب[39] على بيان جوامع من معالم الدين، وجهات الاعتبار، وبيان أحكام الجهاد / والإنفاق فيه، فتم الدين 29 بحظيرته[40] معالم إسلام، وشعائر إيمان، ولمحة إحسان، أعلى[41] تعالى، الخطاب إلى بيان أمر الإحسان،[42] كما استوفى البيان في أمر الإيمان والإسلام، فاستفتح[43] هذا الخطاب العلي، الذي يسود كل خطاب، ليعلى به الذين آمنوا، فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب، الذي نوره يذهب ظلمة الشك والكفر، إلى صفاء ضياء الإيقان، الذي يصير نور[44] الإيمان، بالإضافة إليه، ظلمة، كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس ظلمة، فكانت نسبة هذه الآية[45] من آية الإلهية في قوله، سبحانه[46] وتعالى : ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[47] وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض[48] نسبة ما بين علو اسمه ﴿الله﴾ الذي لم[49] يقع فيه شرك[50] بحق ولا بباطل، إلى اسمه الإله[51] الذي وقع فيه الشرك بالباطل، فينقل، تعالى، المومنين الذين[52] استقر لهم إيمان الاعتبار بآية

(37) [ز. الموطأ 1 : 85، وسنن ابن ماجه 2 : 1243].
(38) في الأصل :تفاضله، والتصحيح من : م ومد وظ.
(39) في مد وظ : الخطاب. [ز. وكذلك في : ح].
(40) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحضرته.
(41) ليست في : م.
(42) ليست في : م.
(43) في م : فافتتح.
(44) في م : نوره.
(45) زيد في م : الإلهية.
(46) [ز. ناقصة من : ح].
(47) ليست في : م ومد وظ.
(48) ليست في : م ومد وظ.
(49) ليس في : م.
(50) في م : شركة.
(51) ليس في : م.
(52) ليس في : م.

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض إلى يقين[53] العيان باسمه «الله» وما يلتئم[54] بمعناه من أوصافه العظيمة — **انتهى**.

30 ﴿الحَيُّ القَيُّومُ﴾ قال **الحرالي** : فَيْعُول، زيدت في أصوله الياء، ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه، الذي هو القيام بالأمر، مع واوه التي هي من قام يقوم، فأفادت صيغته من المبالغة ما في القيام والقوام، على حد ما تفهمه معاني الحروف عند المخاطبة بها من أيمة العلماء الوالجين[55] في مدينة العلم المحمدي من بابه العلوي — **انتهى**.

﴿لاَتَأخُذُهُ سِنَةٌ﴾ قال **الحرالي** :[56] هي مجال النعاس في العينين قبل أن يستغرق[57] الحواس، ويخامر القلب، ﴿وَلاَنَوْمٌ﴾ وهو ما وصل[58] من النعاس[59] إلى القلب فغشيه / في حق من ينام قلبه، وما استغرق حواسه في حق من لاينام قلبه — **انتهى**. 31

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ قال **الحرالي** : وسلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدي الملائكة إلى قهر جبروته، والآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره، وسلب بالجملة الثانية الآثار والصنائع من أيدي خليفته[60] وخليقته إلى قضائه وقدره وظهور قدرته، فكان هذا الخطاب، بما أبدى للفهم، إقامة قيامه على مجعول الحكمة الأرضية والسمائية التي هي حجاب قيوميته، سلبا لقيام ما سواه — **انتهى**.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ قال **الحرالي** : وحقيقة الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع له، لمزية وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظا من سلب ما للشفعاء، ليصير بالحقيقة إنما الشفاعة لله، سبحانه وتعالى[61]، عند الله، سبحانه وتعالى[61]، فهو، سبحانه[62] وتعالى، بالحقيقة الذي شفع

---

(53) في الأصل : تعين. والتصحيح من : م وظ ومد.

(54) في م : تلتئم.

(55) في الأصل : الواي من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(56) ينقل المحقق من البحر 2 : 277 معنى «سنة».

(57) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تستغرق.

(58) في الأصل : هو ماصل، والتصحيح من : م وظ ومد.

(59) زيد في م : العينين.

(60) في الأصل : خليقته.

(61 – 61) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقصة في : ح].

(62) [ز. ناقصة في : ح].

عند نفسه بنفسه، فبإخفائه، تعالى، شفاعته في شفاعة الشفعاء، كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب، لأن إبداءه(63) كله في حجاب، وإعادته من غير حجاب، فلذلك هو سبحانه(64) وتعالى، خاتم الشفعاء، حيث يقول، كما ورد في الخبر : «**شفع الأنبياء والمرسلون**،(65) **ولم يبق إلا الحي القيوم**»(66). **انتهى**.

﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾ قال **الحرالي** : أي ما آتاهم علمه من أمر أنفسهم وغيرهم، لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه، وما علمه أيضا، فكأنه(67) بين يدي قلبه يحيط(68) به علمه. ﴿**وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ وهو ما لم ينله علمهم، لأن الخلف هو مالا يناله الحس، فأنبأ أن علمه من وراء علمهم، محيط بعلمهم فيما علموا ومالم يعلموا - **انتهى**(69).

34 ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ**﴾ وقال **الحرالي** : معنى الكرسي هو الجمع، فكل ماكان أتم جمعا فهو أحق بمعناه، ويقال على المرقى للسرير، الذي يسمى العرش، الذي يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعد وإذا نزل، وحين يستوي إن شاء — كرسي.

35 ثم **قال** : والكرسي فيه صور(70) الأشياء كلها كما بدت(71) آيته في الأرض / التي فيها موجودات الأشياء كلها، فما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل، فما في العرش إقامته ففي الكرسي أمثلته، وما في السموات إقامته ففي الأرض صورته، فكان الوجود مثنيا، لما كان(72) القرآن مثاني : إجمالا وتفصيلا(73) في القرآن، ومدادا وصورا في الكون، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات، وانبهام(74) صورة المداديات،

---

(63) في م ومد : أبداه، وفي ظ : أبدا، وفي الأصل : بداه.

(64) [ز. ناقصة في : ح].

(65) في الأصل : المرسلين، والتصحيح من : م ومد وظ.

(66) [ز. صحيح البخاري 8 : 182 وصحيح مسلم 1 : 116 ومثله في سير أعلام النبلاء 8 : 104].

(67) في م : فكان.

(68) في ظ ومد : محيط.

(69) ليس في : مد.

(70) من : مد وظ، وفي الأصل وم : صورة.

(71) في م : بدأت.

(72) زيدت في م فقط : في.

(73) من : م ومد وظ، وفي الأصل وم : تفضيلا - كذا.

(74) [ز. في ح : إبهام].

بنسبة مابين السماء[75] ومامنه.

وجعل وسع الكرسي، وسعا واحدا، حيث قال : ﴿**السَّمَوَاتِ والأَرْضَ**﴾ ولم يكن : وسعان،[76] لأن الأرض في السموات[77] والسموات في الكرسي، والكرسي في العرش، والعرش في الهواء – **انتهى**[78].

36 ﴿**وَلاَيَؤُودُهُ**﴾ قال **الحرالي** : من الأود أي / بلوغ المجهود ذودا،[79] ويقابله[80] ياء من لفظ الأيد، أي وهو القوة، وأصل معناه، والله، سبحانه وتعالى[81]، [أعلم][82]، أنه لايعجزه علو أيده، ولذلك يفسره اللغويون بلفظة يثقله.

﴿**حِفْظُهُمَا**﴾ والحفظ، قال **الحرالي** : الرعاية لما هو متداع في نفسه، فيكون تماسكه بالرعاية له عما يوهنه أو يبطله – **انتهى**.

37 ﴿**وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ**﴾ وقد ختمت الآية بما بدئت به، غير أن بدءها[83] بالعظمة، كما قال **الحرالي**، كان[84] باسم «**الله**»[85] إلاحة[86] وختمها كان بذلك إفصاحا، لما ذكر من أن الإبداء من وراء حجاب، والإعادة بغير حجاب، كذلك تنزل القرآن : مبدأ الخطاب إلاحة،[87] وخاتمته إفصاح، ليتطابق الوحي والكون تطابق قائم ومقام. ﴿**أَلاَلَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ**﴾[88] ولما في العلو من الظهور، وفي العظمة من الخفاء، لموضع الإحاطة،

---

(75) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الماء. [ز. وكذلك في : ح].

(76) [ز. في ح : وشعات].

(77) في الأصل : السموات في الأرض، والتصحيح من : م وظ ومد.

(78) ينقل المحقق عن الزمخشري بواسطة البحر 2 : 280 أوجه «وسع كرسيه».

(79) من : مد، وفي ظ : ذوودا، وفي م : زوودا. وفي الأصل : رودا. [ز. وفي ح : ذوواو].

(80) زيد في الأصول : يامن – كذا.

(81) ليس في : م ومد وظ، [ز. وليس أيضا في : ح].

(82) زيد من : م ومد وظ.

(83) [ز. في ح : ابتداءها].

(84) في م : كائن.

(85) في م ومد وظ : باسمه.

(86) في ظ : الاخوة.

(87) سقط من : م.

(88) [ز. سورة الأعراف، آية 54].

لأن العظيم هو ما يستغرق، كما يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار **﴿وله المثل الأعلى﴾**[89] وذلك حين كان ظاهر العلو هو كبرياؤه الذي شهد به كبير خلقه، قال، سبحانه[90] وتعالى، فيما أنبأ عنه نبيه، ﷺ : «**الكبرياء ردائي**»[91] لأن الرداء هو ما على الظاهر، «**والعظمة إزاري**»[92] والإزار ما ستر الباطن والأسفل، فإذا في السماء كبرياؤه، وفي الأرض عظمته، وفي العرش علوه، [وفي الكرسي عظمته، فعظمته أخفى مايكون حيث التفصيل، وكبرياؤه وعلوه][93] أجلى ما يكون، حيث الإبهام والانبهام.

فتبين بهذا المعنى علو رتبة[94] هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران، ولما ألاحته للأفهام من قيوميته، تعالى، وعلوه وعظمته، وإبادة ما سواه في أن ينسب إليهم شيء، لأنه، سبحانه[95] وتعالى، إذا بدا باد ما سواه، كان في إلاحة هذه الآية العلية[96] العظيمة تقرير دين الإسلام الذي هو دين[97] الإلقاء،[98] كما كان فيما 38 تقدم من إيراد السورة تقرير[99] دين القيمة الذي / ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة، ولذلك[100] كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعاني هذه السورة آل عمران، إثر قوله : **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾**.

40 **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** قال **الحرالي** : لما نقل، سبحانه[101] وتعالى، رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر والنهي والحدود، وما ينبني عليه المقام به دين القيمة الذي أخفى

---

(89) [ز. سورة الروم، آية 26].

(90) [ز. ناقصة من : ح].

(91) [ز. المستدرك 1 : 61 ومسند أحمد 3 : 315 وسنن أبي داوود 4 : 59].

(92) نفس التعليق السابق.

(93) [ز. مابين المعقوفتين ناقص في : ح].

(94) في ظ ومد : رتبه.

(95) [ز. ناقصة من : ح].

(96) ليس في : م.

(97) في ظ : زين.

(98) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الإبقاء.

(99) في م : تقديم، وفي ظ : تقريره.

(100) في م : كذلك.

(101) [ز. ناقصة من : ح].

هم أمر العظمة والجبروت الجابر[102] لأهل[103] الملكوت والملك فيما[104] هم مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضى، الذي لالبس[105] فيه ولا حجاب عليه ولا عوج فيه، وهو إطلاعه، سبحانه[106] وتعالى، عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد، وفي كل باد، وعلى كل باد، وأظهر من كل باد، وعظمته الخفية[107] التي لايشير إليها اسم، ولايجوزها رسم، وهي مداد كل مداد، بين، سبحانه[108] وتعالى، وأعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في دين القيمة، من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب عليها، مما[109] هو علم عقابها وآية عذابها، فذهب بالاطلاع على أمر الله في قيوميته وعظمته كره النفس بشهودها جميع ماتجري فيه لها ما[110] عليها / ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[111] بما استشعرته[112] قلوبهم من ماء التوحيد الجاري تحت مختلفات أثمار أعمالهم، فعاد حلوه ومره[113] بذلك التوحيد حلوا، كما يقال في الكبريت الأحمر الذي يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال أرفعها – **انتهى**[114].

41

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾ قال **الحرالي** : وهو حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه، بحسب ما يثبت ويدوم، ﴿مِنَ الغَيِّ﴾ وهو سوء التصرف في الشيء وإجراؤه على ما تسوء عاقبته[115] – **انتهى**.

---

(102) من : مد وظ، وفي م : الحائر، وفي الأصل : الجاير.
(103) في م : لأمر.
(104) في م : فيها.
(105) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليس.
(106) [ز. ناقصة من : ح].
(107) [ز. في ح : الحنفية].
(108) [ز. ناقصة من : ح].
(109) في الأصل : ما، والتصحيح من : م وظ ومد.
(110) [ز. في ح : لا].
(111) في مد : حسناتهم. [ز. سورة الفرقان آية 70].
(112) في م : استشعر به.
(113) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حلوة ومرة.
(114) ينقل المحقق عن البحر 2 : 281 إشكالية الجبر والاختيار في الإيمان.
(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عاقبة.

42 ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وقال **الحرالي** : وهو ما أفحش في الإخراج عن الحد الموقف[116] عن الهلكة، صيغة مبالغة وزيادة انتهاء[117] مما منه الطغيان – **انتهى**.

43 ﴿لاَ انْفِصَامَ[118] لها﴾ وقال **الحرالي** : من الفصم، وهو خروج العُرَى بعضها من بعض، أي فهذه العروة لا انحلال لها أصلا، وهو تمثيل للمعلوم[119] بالنظر، والاحتجاج بالمشاهد المحسوس، ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه[120] فيحكم اعتقاده فيه، ويجل[121] اغتباطه به.

45 ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ [**أي المعنوية**][122] جمع ظلمة، وهو ما يطمس الباديات حسا أو معنى، ﴿**إلى النور**﴾ أي المعنوي، وهو مايظهر الباديات حسا أو معنى. قاله **الحرالي**.

46 ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[123] قال **الحرالي** : وفيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الأول إلى الروح المجندة، إلى[124] الفطرة المستوية «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**»[125] – **انتهى**.

47 ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ قال **الحرالي** :[126] الذين تبعوها من حيث لم يشعروا، من حيث إن الصاحب من اتبع مصحوبه[127] – **انتهى**.

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال **الحرالي** : وجعل الخلود وصفا لهم[128] إشعار بأنهم فيها، وهم في دنياهم – **انتهى**.

---

(116) في الأصل : الموفق، والتصحيح من : م وظ ومد.
(117) في الأصل : انتباء، والتصحيح من : م وظ ومد.
(118) ينقل المحقق عن البحر 2 : 283 معنى «انفصام».
(119) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المعلوم.
(120) في ظ : لعينه.
(121) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يحل – كذا بالحاء.
(122) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.
(123) ينقل المحقق عن البحر 2 : 283 معنى الآية وسبب نزولها.
(124) في م : أي.
(125) [ز. في صحيح مسلم 8 : 52 «ما من مولود» ونصه في سنن البيهقي 6 : 202، والموطأ 1 : 241].
(126) سقط من : م.
(127) في مد : مصحوبة.
(128) في م : بهم. [ز. وفي ح : إشعارا].

قال **الحرالي** : ولما كان ما أظهره الحق في آية عظمته، وما اتصل بها في خاصة عباده[129] اختص هذا الخطاب بالنبي، ﷺ، لعلو مفهوم مغزاه عمن دونه – **انتهى**.

49 ﴿**أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾ قال **الحرالي** : وفي إشعاره أن الملك فتنة وبلاء[130] على من أوتيه – **انتهى**.

51 ﴿**قَالَ إِبْرَاهِيمُ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة[131] الحجة الملبسة، كما قال تعالى : ﴿**فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً**﴾[132] نقل[133] المحاج من الحجة الواقعة في الأنفس إلى الحجة الواقعة في الآفاق بأعظم كواكبها الشمس[134] ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**﴾[135] ففي ظاهر الاحتجاج انتقال، وفي [طيه[136] تقرير الأول[137]، لأن الروح شمس البدن، فكأنه ضرب مثل، من حيث إن الإحياء إنما هو أن يوتى بشمس[138] الروح من حيث غربت، فكان في ظاهر[139] واستقبال حجة قاطعة] باطنه[140] تتميم للحجة الأولى، قال تعالى : ﴿**فَإِنَّ**﴾ بالفاء الرابطة بين الكلامين، إشعارا لتتمة الحجة الأولى بالحجة الثانية – **انتهى**.

﴿**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**﴾ قال **الحرالي** : إظهارا لمرجع العالم بكليته إلى واحد، وأن قيوم الإنسان في الإحياء والإماتة هو قيوم الآفاق

---

(129) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة – كذا.

(130) في م وظ ومد : بلاء وفتنة [ز. وفي ح : كذلك].

(131) في م : متابعة.

(132) سورة 61 آية 53.

(133) في الأصل : هل، والتصحيح من : م وظ ومد، ثم ينقل المحقق من البحر 2 : 288 اختلاف الوصفين، والدليلين.

(134) سقط من : م.

(135) سورة 41 آية 53.

(136) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(137) [ز. في ح : تقرير للأول].

(138) في ظ : شمس.

(139) [ز. في ح : ظاهره استقبال].

(140) [ز. في ح : وفي باطنه].

في طلوع الشمس وغروبها، وفي لحنه إشعار بأن الله، سبحانه وتعالى[141]، لابد وأن ياتي بالشمس من المغرب، ليكون في ذلك إظهار تصريفه[142] لها حيث شاء، حتى يطلعها من حيث غربت، كما يطلع الروح من حيث قبضت، ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة قيام الساعة وطلوع الأرواح من أبدانها - **انتهى**.

﴿**فبُهِتَ**﴾ قال **الحرالي** : من البهت، وهو بقاء الشيء على حاله[143] وصورته،[144] لايتغير عنها لأمر يبهره وقعه.

53 ﴿**الَّذِي كَفَرَ**﴾ وقال **الحرالي** : فعرفه أي في قوله ﴿**كَفَرَ**﴾ بوصفه، من حيث دخل عليه البهت منه - **انتهى**.

55 ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ**﴾ قال **الحرالي** : [**من المرور** -][145] وهو جعل الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه[146] [في][147] سبيله.

﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ قال **الحرالي** : من الخوا، وهو خلو الشيء عما شأنه أن يعينه[148] حسا أو معنى، والعروش[149] جمع عرش، من نحو العريش، وهو ما أقيم من البناء على[150] حالة[151] عجالة، يدفع سورة الحر والبرد، ولايدفع جملتها كالكن المشيد، فكان المشيد في الحقيقة عريشا لوهاء الدنيا بجملتها في عين الاستبصار[152] - **انتهى**.

---

(141) [ز. ناقصة من : ح].
(142) [ز. في ح : تصريف لها].
(143) في مد : حالة.
(144) في مد : صورة.
(145) زيد من : م وظ ومد.
(146) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إلى.
(147) زيد من : م وظ ومد.
(148) [ز. في ح : يعيه].
(149) في م : للعروش.
(150) في الأصل : من، والتصحيح من : م وظ ومد.
(151) من : م ومد، وفي الأصل : حاله، وفي ظ : حال. [ز. وكذلك في : ح].
(152) في ظ : الاستعبار.

﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال **الحرالي** : وفي لفظة ﴿أَنَّى﴾ لشمول معناها لمعنى[153] كيف وحيث ومتى، استبعاده[154] الإحياء في الكيف والمكان والزمان، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق[155] النفس من طلبها لمعرفة تكييف[156] مالا يصل إليه علمها – **انتهى**.

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ قال **الحرالي** : وخص المائة لكمالها في العد المثلث من الآحاد [و][157] العشرات، وعشرها وتر الشفع، لأن ماتم في الثالث كان مازاد عليه تكرارا يجزىء عنه الثلاث. ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ في بيانه إشعار / بأن بدنه لم يتغير، ولافني فناء حماره، حيث لم يكن ﴿ثُمَّ نشره﴾ والله، سبحانه وتعالى[158] أعلم، كما قال : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[159] – **انتهى**.

57

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فكان أمره إبقاء وتثبيتا آية في موجود الدنيا على ماسيكون في أمر الآخرة : قيام ساعة، وبعثا، ونشورا. قاله **الحرالي**.

58

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ قال **الحرالي** : بالراء من النشر، وهو عود الفاني إلى صورته الأولى، وبالضم جعل وتصيير إليه، وبالزاي من النشز، وهو إظهار الشيء وإعلاؤه، من نشز[160] الأرض، وهو ما ارتفع منها وظهر – **انتهى**.

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾ قال **الحرالي** : جعل حياته بعثا، وحياة حماره نشورا، وأراه [النشر][161] واللحم الذي لحم بين[162] العظام حتى / صار صورة واحدة، ليتبين[163] أمر الساعة عيانا، فيكون حجة على الكافر والمستبعد.

59

---

(153) في م : بمعنى.

(154) في ظ : استيعاده.

(155) من : م ومد، وفي الأصل وظ : يطرق. [ز. وكذلك في : ح يطرق بالراء].

(156) في م : فكيف.

(157) زيد من : م ومد وظ.

(158) [ز. ناقصتان من : ح].

(159) سورة 80 آية 22.

(160) من : مد، وفي الأصل وم وظ : نشر.

(161) زيد من : م وظ ومد.

(162) في مد : أبي.

(163) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تبين.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ قال **الحرالي** : وفي صيغة تفعل إشعار بتردده في النظر بين الآيتين، حتى استقر عنده أمر ما أعلم به، واضمحل عنده ما قدره.

﴿قال أَعْلَمُ﴾ بصيغة الفعل بناء على[164] نفسه، وبصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم، لتدل القراءتان على أنه عَلِمَ وَعَلَّمَ، لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم، فيجمع فضل العلم والتعليم – **انتهى**.

﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال **الحرالي** : في إشعاره إلزام البصائر شهود قدرة الله، سبحانه وتعالى[165]، في تعينها[166] في الأسباب الحكمية التي تتقيد بها الأبصار؛ إلحاقا لما دون[167] آية الإحياء والإماتة بأمرها، ليستوي في العلم أن محييك[168] هو مصرفك، فكما أن حياتك بقدرته، [فكذلك عملك / بقدرته][169]، فلاءم تفصيل إفراد القدرة لله بما تقدم من إبداء[170] الحفظ بالله، والعظمة لله، فكأنها جوامع وتفاصيل، كلها تقتضي إحاطة أمر الله، سبحانه وتعالى[171]، بكلية ما أجمل، وبدقائق تفاصيل ما فصل – **انتهى**.

60

62/61 ﴿وَإِذْ﴾ وقال **الحرالي** : ولما/ كان أمر منزل القرآن إقامة الدين بمكتوبه وحدوده فأنهاه، تعالى، منتهى منه[172]، ثم نظم به مانظم من علنه في آية الكرسي، ورتب على ذلك دين الإسلام الذي[173] هو إلقاء كإلقاء اليد عن الموت – انتظم به أمر المعاد الذي[174] لامدخل للعباد في أمره، فرتب، سبحانه وتعالى، ذكر المعاد في ثلاثة أحوال :

حال الجاحد الذي انتهت غايته إلى [بهت.

(164) في مد : عن.
(165) [ز. ناقصتان من : ح].
(166) [ز. في ح : تغيبها – بغين معجمة].
(167) في الأصل : دونه، والتصحيح من : م وظ ومد.
(168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محيتك – كذا.
(169) زيدت من : م وظ ومد، غير أن في ظ : علمك مكان عملك.
(170) في م : أبد.
(171) [ز. ناقصتان من : ح].
(172) في مد : عنه.
(173) في ظ : التي.
(174) ليست في : م.

ثم حال المستبعد الذي انتهت غايته إلى -][175] علم وإيمان.

وأنهى الخطاب إلى حال المومن الذي انتهى حاله إلى يقين وطمأنينة ورؤية ملكوت في[176] ملكوت الأرض. **انتهى**.

63 ﴿**قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾ قال **الحرالي** : طلب ما هو أهله[177] بما قال تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[178] فمن ملكوت الأرض الإحياء فقرره، سبحانه[179] وتعالى، على تحقيق ابتداء حاله من تقرر الإيمان، فقال مستأنفا : ﴿**قَالَ**﴾ ولما كان التقدير : ألم[180] تعلم أني قادر على الإحياء، لأني قادر على كل شيء ؟ عطف عليه قوله : ﴿**أَوَلَمْ تُومِنْ ؟**﴾ فإن الإيمان يجمع ذلك كله ﴿**قَالَ بَلَى**﴾ فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في الإيمان، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وهن في إيمانهم، ومن طلب لتثبت[181] الإيمان، مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته، لم ينتفع بالآية في إيمانه، لأن كفايتها فيما دونه، و لم يعل لليقين لنقص إيمانه عن تمام حده، فإذا تم

64 الإيمان بحكم آياته التي في موجود حكمة الله في / الدنيا بيناته، ترتب عليه برؤية ملكوت شهود[182] الدنيا رتبة اليقين، كما وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله، حيث أورث لهم اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات ضعيف الإيمان طلب[183] فيه تأويلا،[184] وربما كان عليه فتنة تنقصه مما كان عنده من حظ من إيمانه، حتى ربما داخله نفاق لاينفك منه إلا أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى[185]

---

(175) زيد من : م ومد.

(176) في ظ ومد : من. [ز. وكذلك في : ح].

(177) في الأصل : أصله، والتصحيح من : م وظ ومد.

(178) سورة 6 آية 75.

(179) [ز. ناقصة من : ح].

(180) في م : أم لم.

(181) في مد : لتثبيت. [ز. وكذلك في : ح].

(182) [ز. في ح : مشهود].

(183) في م : يطلب.

(184) في الأصل : تأويلان، والتصحيح من : م وظ ومد.

(185) [ز. في ح : أبدل].

تعالى خطاب تقريره لخليله، ﷺ[186]، على تحقيق الإيمان، ليصح الترقي منه إلى رتبة الإيقان، وهو مثل نحو[187] ما تقدم في مطلق قوله، سبحانه[188] وتعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وذكر عن الخليل، عليه الصلاة[189] والسلام، أنه نظر إلى بدن[190] دابة توزعها دواب البحر ودواب البر، وطير الهواء، فتعجب منها وقال : يارب، قد علمت لتجمعنها، فأرني[191] كيف تحييها لأعاين ذلك، فإنما ينبني يقين العيان على تحقيق الإيمان.

﴿ولَكِنْ﴾ أريد المعاينة ﴿لِيَطْمَئِنَّ﴾[192] من الطمأنينة، وهي الهدوء والسكون على سواء[193] الخلقة واعتدال الخلق ﴿قَلْبِي﴾ من فطر على نيل[194] شيء جبل على الشوق[195] له[196]، فلما كان إبراهيم، عليه الصلاة[197] والسلام، متهيئا / لقبول[198] 65 الطمأنينة[199] قذف في قلبه طلبها، فأجابه الله بما قد هيأه له، فضرب[200]، سبحانه[201] وتعالى، له مثلا أراه إياه، جعله جرى العيان جلى الإيقان، وذلك أن الله،

(186) [ز. ناقصة من : ح] وليس في مد.

(187) [ز. في : ح من نحو].

(188) [ز. ناقصة من : ح].

(189) [ز. ناقصة من : ح].

(190) ليس في : م وظ.

(191) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فأرى.

(192) العبارة من هنا إلى : الخلق، ليست في : م.

(193) في الأصل : سوء، والتصحيح من : مد.

(194) ليس في : م.

(195) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المشوق.

(196) في مد : إليه.

(197) [ز. ليست في : ح].

(198) ليس في : م.

(199) في م : للطمأنينة.

(200) في ظ : قصرت.

(201) [ز. ناقصة من : ح].

تعالى[202] سبحانه، هو الأحد الذي لايعد ولايحد[203]، وكان من تنزل تجليه لعباده[204] أنه الإله الواحد، والواحد بريء من العد، فكان أول ظهور الخلق هو[205] أول ظهور[206] العد، فأول العدد الاثنان ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**﴾[207] فالاثنان عد هو خلق كل [واحد][208] منهما واحد، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان، لتكون الاثنينية فيه[209] كلا[210] وجزء، فيكون زوجا من زوج، فكان ذلك العد هو الأربع، فجعله الله، سبحانه وتعالى[211]، أصلا لمخلوقاته، فكان جملتها وتره، فجعل الأقوات من أربع : ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ**﴾[212] وجعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعا، وجعل الأقطار أربعا، وجعل الأعمار أربعا، وقال، عليه الصلاة والسلام : «**خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ الْبُعُوثِ أَرْبَعُونَ، وَخَيْرُ السَّرَايَا**[213] **أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ**»[214] والمربعات في أصول الخلق كثيرة، تتبعها العلماء، واطلع عليها الحكماء ﴿**هُوَ الَّذِي**[215] **بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً / مِنْهُمْ**﴾[216] الآية. 66

ولما كان خلق آدم وسائر المخلوقات من مداد الأركان التي هي : الماء والتراب، والهواء

---

(202) [ز. ناقصة من : ح].

(203) في م : لايحصى.

(204) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجلية لعبادة.

(205) ليس في : م.

(206) زيد في ظ : الخلق.

(207) سورة 51 آية 49.

(208) زيد من : م ومد وظ.

(209) ليس في : مد.

(210) في الأصل : كيلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(211) [ز. ناقصتان من : ح].

(212) سورة 41 آية 10.

(213) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السرية.

(214) [ز. سنن البيهقي 9 : 156 والمستدرك 2 : 101 وسنن أبي داوود 3 : 36].

(215) ليس في : م.

(216) سورة 62 آية 2.

والنار، فأظهر منها الصور ﴿**وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾[217] ثم أظهر[218]، سبحانه[219] وتعالى، قهره[220] بإماته وإفناء صوره، «**كل ابن آدم ياكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب**»[221] فكان بددها في أربعة أقطار : شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، أرى خليله، عليه الصلاة[222] والسلام، كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة بعد بددها[223] واختلاطها والتئام أجزائها على غير حدها.

يقال إن عليا، رضي الله تعالى عنه، ضرب بيده على قدح من فخار فقال : كم فيه من خد أسيل، وعين كحيل ! ﴿**قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ**﴾[224].

فأرى[225] خليله، عليه الصلاة[226] والسلام، مثلا من جملة ذلك ﴿**قَالَ فَخُذْ**﴾ بالفاء تحقيقا لمقاله، وتصديقا[227] فيما تحقق من إيمانه، وإبداء لاستحقاقه اليقين والطمأنينة بتقرر إيمائه. ﴿**أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**﴾ هو اسم جمع من معنى ما منه الطيران، وهو الخفة من ثقل ماليس من شأنه أن يعلو في الهواء، جعل، تعالى، المثل من الطيرْ، لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها التي حددها الله، تعالى، لها،[228] جعلا / فيها، لا طبعا واجبا منها، فإن الله، عز وجل، هو الحكيم الذي جعل الحكمة، فمن أشهده الحكمة و[229] أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها، ومن أشهده الحكمة الدنياوية، ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها. فالحكمة شهود الحكمة مجعولة

67

---

(217) سورة 40 آية 64.

(218) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظهر.

(219) [ز. ناقصة من : ح].

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قهرة.

(221) [ز. الموطأ 1 : 239].

(222) [ز. ناقصة من : ح].

(223) في الأصل : يددها وفي مد : بذدها. والتصحيح من : م وظ.

(224) سورة 50 آية 40.

(225) في الأصل : فأوى، والتصحيح من : م ومد وظ.

(226) [ز. ناقصة من : ح].

(227) في م وظ ومد : صدقه. [ز. وكذلك في : ح].

(228) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بها.

(229) سقط من : مد.

من الله كل ماهية ممهاة، وكل معنوية ممعناة،[230] وكل حقيقة محققة، **فالطبع وما فيه** جعل من الله[231]، من جهله ألحد،[232] ومن تحققه وحد.

كذلك المعقول[233] وما فيه إقباس من الله وإراءة من أمر الله، من تقيد به واعتقده لاينفك نسبة الحد في الطبع، واحتاج إلى ملجإ فتن التأويل في غيب الشرع، وكل ماسوى الحق[234] موضوع معطى حظا وحدا ينال ما أعطى، ويعجز عما فوقه، للعقول حد تقف عنده لاتتعداه، فلذلك جعلها[235] تعالى طوائر يقهرها قفص الصورة وتمام التسوية، ويظهر تماسكها نفخ الروح – **انتهى**.

﴿فصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال الحرالي : من الصور[236] وهو استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها وميلها.

وإشعاره ينبىء،[237] والله سبحانه وتعالى[238] أعلم، أن إبراهيم، عليه الصلاة[239] والسلام، رباهن وغذاهن[240] حتى عرفنه[241] ليكون ذلك مثلا[242] لما لله/، سبحانه وتعالى[243]، في خلقه من تربيتهم بخلقهم ورزقهم، حتى عرفوه بما احتاجوا إليه، فوجدوه معرفة عجز عنه، لا معرفة نيل له، فمتى دعاهم من أقطار الآفاق أجابوه إجابة

68

(230) في ظ : ممغاة.

(231) «من الله» ليس في : ظ.

(232) [ز. في ح : اتخذ].

(233) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العقول.

(234) سقط من : ظ.

(235) زيد في م : الله.

(236) في الأصل : الصورة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(237) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينبني. [ز. في ح : والله أعلم ينبىء].

(238) ليست في مد.

(239) [ز. ناقصة من : ح].

(240) في مد وظ : عداهن.

(241) في م : عرفته.

(242) في الأصل : ليلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(243) [ز. ناقصة من : ح].

هذه الطوائر لخليله [بحظ][244] يسير من تربيته لهن، وإذا كانت هذه الأربعة مجيبة [للخليل عليه السلام][245] بهذا الحظ اليسير من الصور والصغو،[246] فكيف تكون إجابته الجملة للجليل العزيز الحكيم !

قال تعالى : ﴿ثُمَّ اجْعَلْ﴾ عطفا بكلمة المهلة[247] تجاوزا بعد تربيتهن عن ذبحهن ودرسهن وخلطهن حتى صرن لحمة واحدة، لايبين في جملتها شيء من الصور الذابهة[248] كما تصير المواليد ترابا[249] عند موتها وتبددها صورة واحدة ترابية، ليتطابق[250] المثل والممثول مطابقة تامة، إلى ماوراء ذلك من مجاوزة عبرة[251] وروية[252] ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾[253] من الجبال القريبة إليك ﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ والجزء بعض من كل[254] يشابهه، كالقطعة من الذهب ونحوه، فجعل الجبال مثل الأقطار، وهي لارتفاعها أمكن في الرؤية وأبعد من الاشتباه ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعاً لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[255] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ[256] زَجْرَةٌ / وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[257] فما كان بالصيحة والزجرة من الممثول كان بالدعاء في المثل، كما أن[258] ماكان بالخلق والرزق في الممثول كان بالصور في المثل، وجعله جزءً حيث كان 69

---

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) زيد : من م وظ ومد، غير أن عليه السلام ليس في مد.

(246) من : مد، وفي ظ : الصفو، وفي الأصل وم : الصغر.

(247) في الأصل : المهملة، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : المهملة].

(248) في م : النراهية. [ز. في ح : الذاهبة].

(249) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أبا – كذا.

(250) في م : لتطابق.

(251) في الأصل : غيره، والتصحيح من : م ومد وظ.

(252) [ز. في ح : ورؤية].

(253) زيد في ظ : أي.

(254) [ز. في ح : من كل ما يشابهه].

(255) سورة 36 آية 53.

(256) من : م، وفي الأصل ومد وظ : إن كانت إلا. [ز. وكذلك كانت في : ح فشطب عليها].

(257) سورة 79 آية 13.

(258) [ز. في ح : أي].

يشبه بعضه بعضا. ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْياً﴾ والسعي هو العدو والقصد المسرع[259] يكون في الحس والمعنى، في إتيان الطائر طائرا حظ من منته، وفي إتيانه سعيا[260] حظ من ذلته، فلذلك جلبهن[261] عليه سعيا بحال المتذلل الطالب للرزق والأمنة من اليد التي عهد منها الرزق، والجنبة[262] التي ألف منها الأمن، فبدأ[263] المثل مطابقا للممثول، وغايته[264] مرأى عين، فصار موقنا مطمئنا،[265] وليس ذلك بأعجب من مشى الأحجار تارة والأشجار كرة وأغصانها أخرى، إلى خدمة ولده المصطفى، ﷺ، وكذا إلحام يد معوذ بن عفراء، بعدما قطعت، وجاء يحملها، كما ذكر في السير في غزوة بدر، فصارت مثل أختها، في أشياء من أمثال ذلك.

على أنه قد كان له من إحياء الموتى ما أذكره[266] في آل عمران، وكان لآحاد[267] أمته من ذلك ماذكره[268] البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا. وإنما لم يكثر ذلك على يده، ﷺ، لأنه مرسل إلى قوم لا[269] يقرون بالبعث، ومحط الإيمان التصديق بالغيب فلو كثر وقوع ذلك له، ﷺ،/ لكشف الغطاء، و[270] إذا انكشف الغطاء[271] عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب، وهو نبي الرحمة، ﷺ[272]. 70

(259) في الأصل : الشرع، والتصحيح من : م وظ ومد.

(260) سقط من : م.

(261) في م ومد : جبلهن.

(262) من ظ، وفي بقية الأصول : الجنية. [ز. وفي ح : والجبنة].

(263) في ظ : فبدى. [ز. وفي ح : فبدًّا مشكولة هكذا].

(264) [ز. غير واضحة في : ح].

(265) سقط من : م.

(266) [ز. في ح : ما أذكر].

(267) زيد في الأصل : ذلك ما. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(268) في م ومد : ذكر. [ز. وكذلك في : ح].

(269) في م : لم.

(270) سقطت من : مد.

(271) سقطت من : مد.

(272) [ز. ناقصة من : ح].

وأما عيسى، عليه الصلاة[273] والسلام، فكان في قوم يومنون بالآخرة، ففعله ذلك[274] لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون[275] إليه بالطب[276]، على أنه لافرق[277] في إظهار الخارق بين واحد وأكثر، والله، سبحانه وتعالى[278]، الموفق.

ولما أراه، سبحانه[279] وتعالى، ملكوت الأرض، صارت تلك الرؤية علما على عزة[280] الله من وراء الملكوت في محل الجبروت، فقال: ﴿وأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾ أي[281] المحيط علما وقدرة[282] ﴿عَزِيزٌ﴾. ولما كان للعزة صولة لاتقوى[283] لها فطر المخترعين، نزل، تعالى، الخطاب إلى محل حكمته، فقال: ﴿حَكِيمٌ﴾ فكان فيه إشعار بأنه، سبحانه[284] وتعالى، جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة، وبعضها إلى بعض عامدة،[285] [وبعضها من ذلك البعض معادة ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرى﴾[286] وهذه][287] الحكمة التي أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصلة[288] مابين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة 71 ليس من علمه الله / حكمة الدنيا، وألبس عليه جعله لها، بل ذلك جاهلها كما تقدم،

---

(273) [ز. ناقصة من : ح].

(274) في م وظ ومد : لذلك. [ز. وكذلك في : ح].

(275) سقط من : م.

(276) في م : بالظبا، وفي الأصل : بالطبا، والتصحيح من : ظ ومد.

(277) في م : لافوق.

(278) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقصتان من : ح].

(279) [ز. ناقصة من : ح].

(280) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عز.

(281) ليست في : ظ.

(282) ليست في : ظ.

(283) في ظ : لايقوى.

(284) [ز. ناقصة من : ح].

(285) في ظ : عايدة.

(286) سورة 20 آية 55.

(287) زيدت من : م وظ ومد. [ز. في ح : هذه – بدون واو].

(288) [ز. في ح : لوصله – بهاء].

إنما الحكيم الذي أشهده حكمة الدنيا أرضا وأفلاكا ونجوما وآفاقا وموالد وتوالدا،[289] وأشهده أنه حكيمها، ومزج[290] له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة، وأراه[291] كيفية توالج الحكمتين[292] بعضها في بعض ومآل بعضها[293] إلى بعض، حتى يشهد دوران الأشياء في حكمة أمر الآخرة التي هي غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا، ثم إلى مشهود حكمة الآخرة، كذلك عوداً على بدء، وبدءاً على عود، في ظهور غيب[294] الإبداء إلى مشهوده،[295] وفي عود مشهوده إلى غيبه : **﴿قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ وأَحْيَيْتَنا اثْنَتَيْنِ﴾**[296] كذلك إلى المعاد الأعظم الإنساني **﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾**[297] فهذا هو الحكيم[298] المتوسط الحكمة.

ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعالي[299] تجلياته بأسماء وأوصاف يتعالى ويتعاظم للمومنين، ويتبارك ويستعلن[300] للموقنين الموحدين، فله، سبحانه[301] وتعالى، العزة في خلقه وأمره، وله الحكمة في خلقه وأمره، ومن ورائها كلمته التي لاينفد[302] تفصيل حكمتها **﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾**[303] الآية. وكلماته لاتحد

(289) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : توالد.

(290) في ظ : مرج – كذا بالراء المهملة.

(291) في م : أراد.

(292) في م : توابج الحكمين.

(293) [ز. في ح : بعضهما].

(294) في م : ظهر عيب.

(295) في م : مشهود.

(296) سورة 40 آية 11.

(297) سورة 64 آية 9.

(298) في ظ : الحكم.

(299) [ز. في ح : معالي].

(300) في الأصل : يستمكن، والتصحيح من : م ومد وظ.

(301) [ز. ناقصة من : ح].

(302) [ز. في ح : لاينفُذ – هكذا مشكولة]. من مد، وفي ظ : لاينقد، وفي الأصل : لاينفذ.

(303) سورة 18 آية 109.

72 ولاتعد / ﴿ولو أنَّ مَا فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ﴾[304] الآية، فهو العزيز الحكيم العلي العظيم – انتهى.

74 ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : من الحب، وهو تمام النبات المنتهي إلى صلاحية[305] كونه طعاما للآدمي الذي هو أتم الخلق، فالحب أكمل من الثمرة طعامية، والثمرة إدامية.

﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ قال الحرالي : وهو مجتمع الحب في أكامه، كأنه آية[306] استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم في أمرهم، وتعريف بأن الحب يجمعه[307] لا بوحدته.

﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : فضرب المثل للإنفاق في سبيل الله[308] وذكر السبع لما فيه من التمام[309] بالحرث، الذي هو كيميا[310] عباده،[311] يشهدون من تثميره حيث تصير الحبة أصلا، ويثمر الأصل سنابل، ويكون في كل سنبلة أعداد[312] من الحب، فكان ماذكر[313]، تعالى، هو أول الإنفاق في سبيل الله، وذكر السبع لما فيه من التمام، وما يقبله من التكثير، فإن ما أنبت أكثر من سبع، إذا قصد بالتكثير، أنبأ عنه بالسبع، لأن العرب تكثر به ماهو أقل منه أو أكثر، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف، ثم فتح، تعالى[314]، باب التضعيف إلى مالا يصل إليه عد – انتهى.

76 ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال الحرالي : [و –][315] لما كان للخلافة، وخصوصا

---

(304) سورة 31 آية 27.

(305) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحيته.

(306) من : مد وظ، وفي الأصل : اته، وفي م : اية.

(307) [ز. في ح : بجمعه].

(308) ليست في : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(309) ليست في : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(310) [ز. في ح : كيمياء – بهمز].

(311) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(312) في م : أعدادا.

(313) زيد في م : الله.

(314) [ز. ناقصة من : ح، وبعدها : مقال].

(315) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي : ح أيضا].

بالإنفاق، موقع من النفس بوجوه، مما ينقص التضعيف أو يبطله، كالذي يطرأ على الجرث الذي ضرب به المثل، مما ينقص نباته أو يستأصله، نبه، تعالى، على ما يبطل – **انتهى**.

77 ﴿**ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقوا مَنّاً**﴾ قال **الحرالي** : وهو ذكره لمن أنفق عليه، فيكون قطعا لوصله بالإغضاء عنه، لأن أصل معنى المن القطع ﴿**وَلاَ أذىً**﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك، لما[316] يتعالى عليه[317] بإنفاقه – **انتهى**[318].

78 ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ**﴾ قال **الحرالي** : وهو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القائل.

79 ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُبْطِلُوا**﴾ قال **الحرالي** : فبين أن ما اشترطه في الأجر المطلق مبطل للإنفاق – **انتهى**.

﴿**صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ والأَذَى**﴾ قال **الحرالي** : فألحق عمل الإخلاص بآفة[319] ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء[320] – **انتهى**.

﴿**كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾ قال **الحرالي** : هو[321] الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق وعماية عنه.

قال **الحرالي** : ولما ضرب مثلا[322] لنماء النفقة بالحرث ضرب مثلا[322] لإبطالها بخطإ الحارث في الحرث فقال : ﴿**فَمَثَلُهُ**﴾ في إنفاقه[323] مقارنا لما يفسده، ومثل نفقته ﴿**كَمَثَلِ صَفْوَانٍ**﴾ وما زرع عليه، وهو صيغة مبالغة من الصفا، وهي الحجارة الملس الصلبة التي [لا][324] تقبل[325] انصداعها بالنبات – **انتهى**.

---

(316) [ز. في ح : بما].

(317) زيد في الأصل : من، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(318) ليس في : مد.

(319) من : مد وظ، وفي الأصل : بانة، وفي م : باية.

(320) في الأصل : الرويا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(321) [ز. في ح : الرياء].

(322–322) ليست في : م.

(323) في مد : نفاقه.

(324) زيد من : م وظ ومد.

(325) في ظ : لايقبل.

81 ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾ فجعل قلب المؤذي المنان بمنزلة الصفوان الذي أصابه وابل المطر، فأذهب عائد نفقته، كما أذهب بذر[326] الحارث[327] على الصفوان وابل المطر الذي شأنه أن يصلح البذر. قاله **الحرالي، وفيه تصرف.**

82 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال **الحرالي**: عطفا[328] على ﴿الَّذِي[329] يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ [النَّاسِ][330] وَلاَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ[331] الآخِرِ﴾ عطف مقابلة[332] وعلى[333] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عطف مناسبة – **انتهى.**

﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ قال **الحرالي**: والمرضاة مفعلة لتكرر[334] الرضى ودوامه – **انتهى.**

83 ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ قال **الحرالي**: ولما كان حرث الدنيا حبا وثمرا[335] جعل نفقات الأخرى كذلك حبا وثمرا، فمن أنفق في السبيل جعل مثله كالحب، ومن أنفق ابتغاء لمرضاة[336] الله جعل مثله كالجنة[337] التي لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [وهي ثابتة –][338] وتستغني[339] من الماء بما[340] لايستغني به الحرث، لأن الحرث مستجد

---

(326) في الأصل: به، والتصحيح من: م وظ ومد.

(327) من: م ومد وظ، وفي الأصل: الحرث.

(328) في مد: عطف.

(329) في الأصل: مثل الذين ينفقون، والتصحيح من: م ومد وظ. غير أن ماله ليس في: مد وظ. [ز. وليس في ح أيضا: ماله].

(330) زيد من: م. [ز. والناس ناقصة من: ح].

(331) من: م، وفي الأصل ومد وظ: ولا باليوم.

(332) من: مد، وفي الأصل وم وظ: مقابله.

(333) ليس في: ظ.

(334) في ظ: لتكرار.

(335) في م: ثمر.

(336) في الأصل: المرضاة. وفي م وظ ومد: مرضاة.

(337) في الأصل: كالحبة، والتصحيح من: م ومد وظ.

(338) زيدت من: م وظ ومد.

(339) من: م ومد وظ، وفي الأصل: يستغني.

(340) من: م ومد وظ، وفي الأصل: مما.

في كل وقت، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه، والمنفق ابتغاء مرضاة الله ينفق في كل وجه دائم الإنفاق، فكان مثله مثل الجنة[341] الدائمة، ليتطابق المثلان[342] بالممثولين، فعمت هذه النفقة[343] جهات الإنفاق كلها في جميع/ سُبُل الخير – **انتهى**. 84

﴿بِرُبْوَةٍ﴾ قال **الحرالي** : في إعلامه أن خير الجنات[344] ماكان في الربوة لتنالها الشمس وتخترقها الرياح اللواقح، فأما ماكان من الجنان في الوهاد تجاوزتها الرياح اللواقح من فوقها فضعفت حياتها[345] لأن الرياح هي حياة النبات «**الريح من نفس الرحمان**» – **انتهى**.

﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ قال **الحرالي** : الطل [سن][346] من أسنان المطر، خفي لايدركه الحس حتى يجتمع، فإن المطر ينزل خفيا عن الحس، وهو الطل، ثم يبدو[347] بلطافة وهو الطش،[348] ثم يقوى وهو الرش، ثم يتزايد ويتصل وهو الهطل،[349] ثم يكثر ويتقارب وهو الوابل، ثم يعظم سكبه وهو الجود، فله / أسنان مما لايناله الحس للطافته، إلى مالا يحمله الحس كثرة[350] – **انتهى**[351]. 85

﴿واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال **الحرالي** : ولما تراجع خبر الإنفاقين ومقابلهما[352] تراجعت أمثالها، فضرب لمن ينفق مقابلا لمن يبتغي مرضاة الله، تعالى[353]،

---

(341) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحبة.
(342) في : الأصل : الثلاث، والتصحيح من : م وظ ومد.
(343) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المنفقة.
(344) [ز. في ح : كتب فوقها : أي البساتين].
(345) [ز. في ح : حباته].
(346) زيد من : م وظ ومد.
(347) [ز. في ح : يبدد].
(348) في م : الكش.
(349) وقع في ظ : الطهل، مصحفا.
(350) من : م وظ ومد، وفي الأصل : كثيرة. [ز. وفي ح : لكثرة].
(351) ليس في : ظ.
(352) في مد : تقابلهما.
(353) [ز. ناقصة من : ح].

مثلا بالجنة[354] المخلفة – **انتهى**.

86 ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**﴾ أي حديقة تستر[355] داخلها، وعين هنا ماأبهمه في المثل الأول فقال : ﴿**مِن نَّخِيلٍ**﴾ جمع نخلة[356] وهي الشجرة القائمة على ساق[357] الحية[358] من أعلاها أشبه بالآدمي، ثابت ورقها، مغذ[359] مؤدم ثمرها، في كليتها نفعها حتى في خشبها طعام للآدمي،[360] بخلاف سائر الشجر، مثلها كمثل المومن الذي ينتفع به كله. ﴿**وأَعْنَابٍ**﴾ جمع عنب، وهو شجر متكرم، لايختص ذهابة[361] بجهة العلو اختصاص النخلة، بل يتفرع[362] علوا وسفلا، ويمنة ويسرة[363] مثله مثل[364] المومن المتقي الذي يكرم بتقواه في كل جهة – قاله **الحرالي**.

﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾[365] وقال **الحرالي** : وفي إشعاره تكلف ذلك فيها[365] بخلاف الأولى التي هي بعل[366]، فإن الجائحة في السقي أشد على الهالك منها في البعل، لقلة الكلفة في البعل،[367] ولشدة الكلف في السقي – **انتهى**.

87 ﴿**فأَصَابَهَا إِعْصَارٌ**﴾ قال **الحرالي** : صيغة اشتداد بزيادة الهمزة والألف فيه، من

---

(354) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالحبة.

(355) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تسر.

(356) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخل.

(357) «على ساق» ليس في : م.

(358) في م : الجنة. [ز. ربما يشير إلى حديث : مثل المومن مثل النخلة. انظر الجامع الصغير 2 : 530 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 5 : 355].

(359) في ظ : مغذ.

(360) [ز. في ح : الآدمي – بدون لام].

(361) [ز. في ح : ذهابه – بهاء].

(362) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتفرغ.

(363) في مد وظ : يمنه ويسره.

(364) في مد : كمثل.

(365) ليس في : ظ.

(366) يعرف المحقق «البعل».

(367) زيد في : م وظ ومد، والقرآن المجيد.

العصر، وهو [الشدة[368] المخرجة لخبء[369] الأشياء، والإعصار ريح شديدة في غيم يكون فيها حدة من برد الزمهرير، وهو] أحد قسمي النار، نظيره من السعير السموم.

﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال **الحرالي** : من الاحتراق، وهو ذهاب روح الشيء وصورته ذهابا وحيا[370] بإصابة قاصف لطيف يشيع في كليته فيذهبه ويفنيه،[371] فجعل المثل الأول في الحب أي الذي على الصفوان بآفة من تحته، وجعل المثل في الجنة بجائحة[372] من فوقه، كأنهما[373] جهتا[374] طرو العلل والآفات من جهة أصل أو فرع – **انتهى**.

88 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ وقال **الحرالي** : فتبنون الأمور على تثبيت، لاخير في عبادة إلا بتفكر[375]، كما أن الباني لابد أن يفكر في بنائه. كما قال الحكيم : «**أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة**» كذلك من حق أعمال الدين أن لاتقع إلا بفكرة في إصلاح أوائلها السابقة، وأواخرها اللاحقة، فكانوا في ذلك صنفين، بما يشعر به ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ مطابقين للمثل : متفكر مضاعف[376] حرثه وجنته، وعامل [بغير
89 فكرة][377] تستهويه أهواء نفسه، فتلحقه الآفة/ في عمله في حرثه وجنته[378] من سابقه أو لاحقه[379] – **انتهى**.

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَاكَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ قال **الحرالي** : قدم[380] خطاب المكتسبين بأعمالهم، كأنهم المهاجرون، وعطف عليهم المنفقين من الحرث والزرع، كأنهم الأنصار – **انتهى**.

---

(368) زيدت من : م وظ ومد.
(369) من : مد، وفي ظ : لخباء، وفي م : لخبث.
(370) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باوحيا.
(371) [ز. في ح : ثم قال : فجعل المثل...].
(372) في الأصل : بجايحة، وفي ظ : بحاجه. وفي مد : غامجه.
(373) في م : كأنها.
(374) في مد : أجهتا.
(375) في ظ : تتفكر.
(376) [ز. في ح : يضاعف].
(377) في م : بفكرة.
(378) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خيثه – كذا.
(379) في م : سابقة أو لاحقة.
(380) في م : تقدم.

90 ﴿وَلاَتَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ **قال الحرالي** : الخبيث صيغة مبالغة بزيادة الياء، من الخبث، وهو ما ينافر[381] حس النفس : ظاهره وباطنه، في مقابله[382] مايرتاح إليه من الطيب، الذي ينبسط[383] إليه ظاهرا وباطنا[384].

وقال[385] ففي إلاحته معنى حصر[386]، كأنهم لاينفقون إلا منه، ليتجاوز النهى[387] من ينفق من طيبه وخبيثه على غير قصد اختصاص النفقة من الخبيث - **انتهى**.

﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِهِ إلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ **قال الحرالي** : من الإغماض، وهو الإغضاء عن العيب[388] فيما يستعمل، أصله من الغمض، وهي نومة تغشى الحس، ثم تنقشع.

وقال : ولما كان الآخذ هو الله، سبحانه وتعالى،[389] ختم بقوله : ﴿وَاعْلَمُوا﴾ - **انتهى**.

91 ﴿أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ **قال الحرالي**[390] وهي صيغة مبالغة، بزيادة ياء، من الحمد الذي هو سواء أمر الله الذي لاتفاوت فيه من جهة إبدائه[391]، وافق الأنفس أو خالفها.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الفَقْرَ﴾ **قال الحرالي** : الذي لخوفه تقاطع أهل الدنيا، وتدابروا وحرصوا وادخروا، وكل ذلك لايزيل الفقر، كل حريص فقير، ولو ملكوا الدنيا، وكل مقتنع غني، ومن حق من كان عبدا لغني أن يتحقق أنه غني يغني[392] سيده، ففي

---

(381) في ظ : يتاخر.

(382) من : ظ، وفي بقية الأصول : مقابلة. [ز. وكذلك في : ح].

(383) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يبسط.

(384) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باطن.

(385) زيد في م : قال الحرالي.

(386) في م : خصر - كذا بالخاء المعجمة.

(387) في م : النفس.

(388) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الغيب.

(389) [ز. ناقصتان من : ح].

(390) ليس في : ظ.

(391) في م : إمدانه.

(392) [ز. في ح : بغنى، بياء موحدة].

خوف الفقر إباق العبد عن ربه، والفقر فقد ما إليه الحاجة في وقت من قيام المرء في ظاهره وباطنه – **انتهى**.

92 ﴿**ويَامُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ**﴾ وقال **الحرالي** : وكل ما اجتمعت عليه استقباحات العقل والشرع[393] والطبع فهو فحشاء، وأعظم مراد بها هنا[394] البخل، الذي [هو –][395] أدوأ[396] داء، لمناسبة ذكر الفقر، وعليه ينبني شر الدنيا والآخرة، ويلازمه الحرص، ويتابعه الحسد، ويتلاحق به الشر كله. [**انتهى**][397] وفيه تصرف.

﴿**وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ قال **الحرالي** : وفي إشعاره توهين[398] لكيد الشيطان، ووعد كريم للمفتون بخوف الفقر، وعمل الفحشاء، لما/ علمه[399] من ضعف الأنفس، وسرعة قبولها من الوسواس – **انتهى**. 93

وقال **الحرالي** : ولما أبدى، سبحانه[400] وتعالى، أمر الآخرة وأظهر ما فيها، وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب،[401] ورجع بعضها على بعض عودا على بدء، أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته، وأنهى الحكمة لما فيها من استيفاء[402] حكمة الدارين، فليس الحكيم[403] من علم أمر[404] الدنيا، بل من علم / أمر ما بين الدنيا والآخرة، فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة، وداوى النفس بدواء الدارين،[405] وضم[406] 94

(393) في م ومد وظ : الشرع والعقل. [ز. وكذلك في : ح].
(394) في ظ : هذا.
(395) زيد من : م وظ ومد.
(396) في ظ : أدواء.
(397) زيد من : م وظ ومد.
(398) في الأصل : نوعين، والتصحيح من : م ومد وظ.
(399) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عمله.
(400) [ز. ناقصة من : ح].
(401) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التسبب.
(402) في م وظ ومد : استبقاء. [ز. وكذلك في : ح].
(403) في م وظ ومد : فإن الحكيم ليس. [ز. وكذلك في : ح].
(404) في ظ : أمر علم.
(405) [ز. في ح : الدين].
(406) في م : ختمها.

جوامعها في تيسير الكلم كما ضمها لمن اصطفاه : ﴿**ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ**﴾[407] فقال، سبحانه[408] وتعالى : ﴿**يُوتِي الحِكْمَةَ**﴾ – **انتهى**.

﴿**فَقَد أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾ قال **الحرالي**[409] مامعناه : أنه نكره[410] لما في الحكمة[411] من التسبب الذي هو كلفة،[412] ولو يسرت، فكان الخير الكثير المعرف في الكلمة، بما فيها من اليسر والحياطة والإنالة [الذي –][413] لاينال منه منال بسبب، وإنما هو فضله يؤتيه من يشاء، فيصير، سبحانه وتعالى،[414] سمعه وبصره – إلى آخره.

96 ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾ وقال **الحرالي** : الذين لهم لب العقل الذي ينال لب الحس، كأن الدنيا قشر ينال بظاهر العقل، والآخرة لب تنال بلب العقل ؛ ظاهرا[415] لظاهر، وباطنا[416] لباطن، من تذكر[417] ابتداء من الابتداءات السابقة ورد عليه فضل الله منه. من رجع من حسه إلى نفسه، تنشأت له أوصاف الفضائل النفسانية[418] وترق عما[419] في محسوسه من المهاوي الشهوانية، ومن تخلص من نفسه إلى روحه تحسس[420] بالوصلة الرحمانية والمحبة الربانية. كذلك من ترق[421] من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوحدانية، ومن استبطن من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولية الفردانية.

---

(407) سورة 27 آية 39.

(408) [ز. ناقصة من : ح].

(409) ينقل المحقق عن البحر 2 : 320 ما قيل في الحكمة.

(410) في الأصل : نكرة.

(411) في الأصل : الجملة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(412) في ظ : كلفه.

(413) زيد من : م وظ ومد.

(414) [ز. ناقصة من : ح].

(415) في الأصل وم : ظاهر، والتصحيح من : ظ ومد.

(416) في الأصل وم : باطن، والتصحيح من : ظ ومد.

(417) في مد : يتذكر.

(418) في الأصل : التصافية، والتصحيح من : م ومد وظ.

(419) زيد في مد : هو.

(420) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تحسيس.

(421) في الأصل : توق، والتصحيح من : م وظ ومد.

فهذا الترتيب من كمالات هذه الحكمة المؤتاة المنزلة بالوحي في هذا الكتاب الجامع

97 لنبأ ما سبق، وخبر ماالحق، وباطن ماظهر. أنهى[422]، تعالى[423]، إلى ذكرها أعمال / الخلق، وخصوصا في الجود بالموجود، كما أنهى إقامة مبنى[424] الدين بظهور وجوده، فأنهى تنزيل أمره بظهور وجوده، وأنهى استخلاف عباده[425] بالانتهاء إلى مدد جوده، فكان أعلى الحكمة الجود[426] [بالموجود[427] –]، فبذلك، والله سبحانه[428] وتعالى[428] أعلم، اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق[429] نظما، وبآية الكرسي مناظرة – **انتهى**.

98 ﴿**أَوْ نَذَرْتُم من نَذْرٍ**﴾ قال **الحرالي** : والنذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله، أو يرتقب[430] له ما يلتزم به، وهو أدنى الإنفاق، لاسيما إذا كان على وجه الاشتراط، قال ﷺ : «**إنما يستخرج به من البخيل**»[431] – **انتهى**.

99 ﴿**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ قال **الحرالي** : ففي[432] إفهامه أن الله آخذ[433] بيد السخي، وبيد الكريم، كلما عثر، فيجد له نصيرا، ولايجد الظالم بوضع القهر موضع البر ناصرا، وفيه استغراق نفي بما تعرب عنه كلمة «من» – **انتهى**.

﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ**﴾ قال **الحرالي** : وهي من أدنى النفقة،[434] ولذلك

---

(422) [ز. في ح : وأنهى].

(423) في مد : ذلك.

(424) في الأصل : منبىء، والتصحيح من : م ومد وظ.

(425) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(426) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالجود.

(427) زيد من : م وظ ومد.

(428) [ز. ناقصتان من : ح].

(429) في م : بالاتفاق.

(430) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ترتقب.

(431) [ز. صحيح مسلم 5 : 77 وصحيح البخاري 7 : 232].

(432) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ففيه.

(433) [ز. في ح : أخذ – بدون مد].

(434) [ز. في ح : النفقات].

لاتحل[435] لمحمد ولا لآل[436] محمد، لأنها طهرة[437] وغسول، يعافها أهل الرتبة [العلية –][438] والاصطفاء.

وقال : والهدية[439] أجل حق المال، لأنها لمن[440] فوق[441] رتبة المهدي، والهبة لأنها للمثل، ﴿**فَنِعِمَّا هِيَ**﴾ فجمع لها الأمداح المبهمة، لأن[442] ﴿**نعم**﴾ كلمة مبالغة، تجمع المدح كله و﴿**ما**﴾ كلمة مبهمة، تجمع الممدوح، فتطابقتا[443] في الإبهام.

102 ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ قال **الحرالي** ما معناه : إن[444] الأنصار، رضي الله تعالى[445] عنهم، من أول مراد بهذه[446] الجملة، لأنه، سبحانه وتعالى[447]، جعل فيهم نصرة دينه[448].

ولما كان المقصود الأعظم في هذه الحكمة وهذا الهدي، إنما هو الهدى[449] للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس والمال النائل عموما القريب والبعيد، والمؤمن والكافر، بمنزلة المطر الجود الذي يأخذ السهل والجبل، حتى كان هذا[450] الخطاب صارفا لقوم

---

(435) في ظ : لايحل.

(436) [ز. في ح : ولا آل محمد].

(437) من : م ومد، وفي الأصل وظ : طهره.

(438) زيد من : م ومد وظ.

(439) في مد : الهداية.

(440) في م : من.

(441) في الأصل وم : فرق، والتصحيح من : ظ ومد.

(442) في م : لأنها.

(443) في ظ : فتطابقا.

(444) ليس في : م.

(445) [ز. ناقصة من : ح].

(446) في مد : بهذا.

(447) [ز. ناقصة من : ح].

(448) [ز. في ح : دينية].

(449) سقط من : مد.

(450) سقط من : م.

تخرجوا[451] من الصدقة على فقراء الكفار، وصلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق – **انتهى**.

105 ﴿**مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾ والتعفف تكلف العفة، وهي كفماينبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه. قاله **الحرالي**.

﴿**تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ**﴾ قال **الحرالي** : وهي صيغة مبالغة من السمة والوسم، وهي العلامة الخفية[452] التي تتراءى[453] للمستبصر. **انتهى**.

﴿**لاَيَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**﴾ وقال **الحرالي** : هو[454] لزوم ومداومة[455] في الشيء، من حروف الحلف، الذي هو إنهاء الخبر[456] إلى الغاية، كذلك [اللحف][457] إنهاء[458] السؤال إلى الغاية. **انتهى**.

108 ﴿**وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ أشار إلى ذلك الأستاذ **أبو الحسن الحرالي** فقال[459] فأفضلهم المنفق ليلا سرا، وأنزلهم المنفق نهارا علانية[460]، فهم بذلك أربعة أصناف. **انتهى**.

109 **وقال الحرالي** : ولما كان حال المنفق، لاسيما المبتغي وجه الله، سبحانه وتعالى[461]، أفضل الأحوال، وهو الحال الذي[462] دعوا إليه، نظم به أدنى الأحوال، وهو الذي يتوسل به[463] إلى الأموال بالربا، فأفضل الناس المنفق، وشر الناس المربي، فنظم به

---

(451) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تخرجوا.
(452) في م : الخفيفة.
(453) في ظ : تبراأى.
(454) [ز. في ح : وهو].
(455) في ظ : مدافعة.
(456) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخير – كذا.
(457) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الملحف].
(458) [ز. في ح : أنهى].
(459) في مد : وقال.
(460) من : م ومد وظ، وفي الأصل : على نية.
(461) [ز. ناقصتان من : ح].
(462) سقط من : م.
(463) سقط من : م.

خطاب الربا، فقال : ﴿الَّذِينَ﴾ ولما كان من الصحابة من أكل الربا، عبر بالمضارع، إشارة إلى [أن][464] هذا الجزاء يخص المصر، فقال : ﴿يَأكُلُونَ الرِّبَا﴾ وهو الزيادة من جنس[465] المزيد عليه، المحدود بوجه ما - **انتهى**.

110 ﴿لاَيَقُومُونَ﴾ وقال **الحرالي** : في إطلاقه إشعار بحالهم في الدنيا والبرزخ والآخرة، ففي إعلامه إيذان بأن آكله يسلب[466] عقله، ويكون بقاؤه في الدنيا بخرق[467] لا بعقل،[468] يقبل في محل الإدبار، ويدبر في محل الإقبال. [**انتهى**][469].

124 ﴿قالُوا إنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ وقال **الحرالي** : هو رغبة المالك عما في يده إلى ما في يد غيره، والشراء رغبة المستملك فيما في يد غيره بمعاوضة بما في يده مما رغب عنه، فلذلك[470] [كل -][471] شار[472] بائع.

125 ﴿وأحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ قال **الحرالي** : فيقع الإيثار قهرا، وذلك الجور الذي يقابله العدل الذي[473] غايته الفضل، فأجْور الجور في الأموال[474] الربا، وأجْوَر الجور في الربا الربا، كالذي [يقتل -][475] بقتيل[476] قتيلين،[477] وكل من طفف في ميزان

---

(464) زيد من : م وظ ومد.

(465) [ز. في ح : حسن].

(466) في م : يذهب.

(467) في الأصل : بحرق.

(468) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لايعقل.

(469) زيد من : م ومد وظ.

(470) من : م ومد، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : فكذلك.

(471) زيد من : م ومد وظ.

(472) من : م وظ ومد، وفي الأصل : سار.

(473) في الأصل : التي، والتصحيح من : م ومد وظ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل، الذي غايته الفضل، فأجور الجور - مكررا.

(474) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أموال.

(475) زيد : من م ومد وظ.

(476) في ظ : يقتل.

(477) في م : قتلين.

فتطفيفه[478] ربا بوجه ما، ولذلك تعددت أبواب الربا وتكثرت[479]. قال :[480]

126 ﷺ : «الربا[481] بضع وسبعون بابا / والشرك مثل ذلك»[482] وهذا رأسه، وهو ماكانت تتعامل[483] به أهل الجاهلية من قولهم : إما أن تربي،[484] وإما أن تقضي، ثم لحق به سائر أبوابه، فهو انتفاع للمربي، وتضرر للذي يعطي الربا، وهذا أشد الجور بين العبيد الذين[485] حظهم التساوي في أمر بلغة الدنيا، فكما أعلمهم، سبحانه[486] وتعالى، أثر حكمة[487] الخير [في الإنفاق][488]، أعلمهم أثر حكمة الشر [في الربا في دار الآخرة، و[489] في غيب أمر الدنيا[490]]، وكما أنه يعجل للمنفق خلفا في الدنيا، كذلك يعجل للمربي محْقا في الدنيا، حسبما[491] صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار – **انتهى**.

131 ولما كان الوعظ، كما قال **الحرالي** : دعوة الأشياء بما فيها من العبرة[492] للانقياد للإله الحق بما يخوفها ويقبضها[493] في مقابلة التذكير بما يرجيها[494] ويبسطها... سبَّب عن ذلك قوله :

---

(478) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فميزانه.

(479) في الأصل : تكبرت، والتصحيح من : م ومد وظ.

(480) ليس في : م ومد. [ز. وشطب عليها في : ح].

(481) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للربا.

(482) [ز أوله في المستدرك 2 : 37 وفي شعب الإيمان 4 : 394، وفي سنن البيهقي 2 : 764].

(483) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تعامل.

(484) في ظ : تزلي.

(485) في م : الذي.

(486) [ز. ناقصة من : ح].

(487) في م ومد : حكمه.

(488) زيد من : م ومد وظ.

(489) [ز. ففي ح : في غيب، بدون واو].

(490) زيد من : م ومد وظ.

(491) [ز. في ح : حسب – بدون ما].

(492) في الأصل : الغيرة، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م : للعبرة مكان العبرة.

(493) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخومها ويقضيها.

(494) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مرجبها – كذا.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾ قال **الحرالي** : أطلق[495] الكلمة من علامة التأنيث النازل الرتبة ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك، العظيمة الموقع ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ : بناء[496] مبالغة وإعلاء[497] لما أشعرت المفعلة[498] الزائدة الحروف على أصل[499] لفظ الوعظ، بما يشعر[500] به الميم[501] من التمام، والهاء من الانتهاء، فوضع الأحكام حكمة، والإعلام بثمراتها في الآخرة موعظة تشوق[502] النفس إلى رغبتها ورهبتها – **انتهى**.

132 ﴿مِن رَبِّهِ﴾ قال **الحرالي** : في إشعاره [أن –][503] من أصل التربية الحمية من هذا الربا – **انتهى**.

﴿فَانتَهَى﴾ قال **الحرالي** : أتى بالفاء المعقبة، فلم يجعل [فيه][504] فسحة[505] ولا قرارا[506] عليه، لما فيه من خبل[507] العقل الذي [هو أصل –][508] مزية الإنسانية، وإن لم يشعر به حكماء الدنيا ولا أطباؤها – **انتهى**.

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قال **الحرالي** : والسلف هو الأمر الماضي بكليته، الباقي[509] بخلفه[510].

---

(495) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إطلاق.

(496) زيد من : م ومد وظ، غير أن في م : نباء مكان بناء. [ز. وفي ح : بتاء مثناة فوقية].

(497) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إعلاما.

(498) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفعلة.

(499) في م : أصله.

(500) في ظ : تشعر، وفي مد : نشعر – كذا.

(501) في الأصل : الوسيط إليهم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(502) في ظ : تسوق – كذا.

(503) زيد من : م ومد وظ.

(504) زيد من : ظ ومد.

(505) في الأصل : قبيحة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(506) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قرار. [ز. وفي ح : فرار – بالفاء].

(507) في الأصل : حبل، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : حبل أيضا – بحاء].

(508) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : يواصل].

(509) في الأصل : المنافي، والتصحيح من : م ومد.

(510) في الأصل : بخلقه، وفي م : يخلفه، وفي مد : نخلفه – كذا.

وقال : في إعلامه(511) إيذان بتحليل ما استقر في أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به في الإسلام، لما كان الإسلام يجب ما قبله، وفي طي إشعاره

133 تعريض برده لمن / ياخذ(512) لنفسه(513) بالأفضل، ويقوي إشعاره [قوله –](514) ﴿وأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ – انتهى.

134 ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ قال الحرالي : والمحق الإذهاب بالكلية بقوة وسطوة.

139 ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُومِنِينَ﴾ قال الحرالي : فبين أن الربا والإيمان لايجتمعان.

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم لايذرونه بعد تحريمه، بما أنهم ليسوا من الذين كانوا مومنين – انتهى.

﴿فاذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ قال الحرالي : والحرب مدافعة بشدة عن اتساع المدافع بما يطلب(515) منه الخروج عنه(516)، فلا يسمح به، ويدافع عنه(517) بأشد مستطاع(518)، ثم(519) عظم أمرها بإيراد الاسم الأعظم فقال : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿وَرَسُولِهِ﴾ وقال الحرالي : الذي هيأه(520) للرحمة، فكان نبي الرحمة محاربا له، فانقطعت وصلته من الرحيم والشفيع – انتهى.

﴿وإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ قال(521) الحرالي : وهو التأخير المرتقب نجازه(522).

---

(511) من : م ومد، وفي الأصل : علامة. [ز. وفي ح : وفي – بواو].

(512) في م : يأخذه.

(513) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بنفسه.

(514) زيد من : م ومد وظ.

(515) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من للشاع المدافع بما تطلب.

(516) ليس في : ظ.

(517) في مد : به.

(518) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما ستطاع.

(519) [ز. في ح : وعظم – بواو].

(520) في ظ : هيأة.

(521) [ز. في ح : قاله الحرالي].

(522) من : مد وظ، وفي الأصل : تجارة، وفي م : فجازه.

﴿إِلَى مَيْسُرَةٍ﴾ قال **الحرالي** : إنباء[523] عن استيلاء اليسر،[524] هي أوسع
141 النظرتين[524]، والباقون بالفتح، إنباء[525] عن توسطها ليكون اليسر في / مرتبتين،[526] فمن انتظر[527] إلى أوسع اليسرين[528] كان أفضل توبة – **انتهى**.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقال **الحرالي** : فأعلم، سبحانه وتعالى[529]، أن[530] من
142 وضع / كيانه[531] للعلم، فكان ممن يدوم علمه، تنبه، لأن خير الترك خير من خير[532] الأخذ، فأحسن بترك جميعه – **انتهى**.

143 وقال **الحرالي** :[533] لما أنهى الخطاب بأمر الدين [و –][534] علنه،[535] وأمر[536] الآخرة على وجوهها وإظهار حكمتها المرتبطة بأمر الدنيا، وبين أمر الإنفاق والربا الذي هو غاية أمر الدين[537] والدنيا في صلاحهما،[538] وأنهى ذلك إلى الموعظة بوعود جزائه في الدنيا والآخرة، أجمل الموعظة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره، ليقع الختم بأجمل موعظة وأشملها،[539] ليكون[540] انتهاء الخطاب على ترهيب الأنـفس،

---

(523) من : ظ، وفي بقية الأصول : انبا.

(524–524) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو واسع النظرتين. [ز. وكتب فوق السطر في ح : أي الميسرة].

(525) من : ظ، وفي بقية الأصول : انبا.

(526) في الأصل : مرتبتهن، وفي م ومد وظ : رتبتين. [ز. وكذلك في : ح].

(527) [ز. في ح : أنظر].

(528) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليشرين، كذا بالشين المعجمة.

(529) [ز. ناقصة في : ح].

(530) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انه.

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(532) ليس في : ظ.

(533) زيد في مد : «و».

(534) زيد من : مد وظ.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليه.

(536) في ظ : أقر.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الدنيا.

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحها.

(539) في م : أجملها.

(540) [ز. في ح : فيكون].

لتجتمع[541] عزائمها على ماهو ملاك أمرها من قبول صلاح دينها ودنياها ومعادها، من خطاب الله، سبحانه وتعالى،[542] لها، فختم ذلك بكمال معناه بهذه الآية، كما أنها هي[543] الآية التي ختم بها التنزيل، أنزلت على النبي، ﷺ، هو[544] في الشكاية، وهي آخر آية أنزلت على[545] النبي، ﷺ، في مقابلة ﴿**اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ**﴾ الذي هو أول منزل النبوة / [و –][546] ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ الذي هو أول منزل الرسالة، فكان أول 144 الأمر[547] نذارة، وآخره موعظة تبعث النفس على الخوف، وتبعث[548] القلب على الشوق [من –][549] معنى ماانختم به أمر خطاب الله، سبحانه وتعالى[550]، في آية ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ – انتهى.

145 ﴿**ثُمَّ**﴾ قال **الحرالي** : وقيل يارسول الله، أين يكون[551] الناس[552] ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ**﴾[553] قال في الظلمة دون الجسر[554]. وقال ﷺ : «**يقيمون**[555] في الظلمة ألف سنة.» وورد عن علي، رضي الله تعالى[556] عنه، في

---

(541) في ظ : ليجتمع.

(542) [ز. ناقصتان في : ح].

(543) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنهى هذه.

(544) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وهي [ز. وفي ح : وهو].

(545) في م وظ ومد : عليه. [ز. وكذلك في : ح، وينظر أول وآخر ما أنزل في البرهان 1 : 206 والإتقان 1 : 68 وما بعدها].

(546) زيد من : مد.

(547) في ظ : الأجر.

(548) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يبعث.

(549) زيد من : م مد وظ، غير أن في ظ : ومن – بزيادة الواو.

(550) [ز. ناقصتان من : ح].

(551) في ظ : تكون.

(552) زيد في الأصل : في، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفناها.

(553) سورة 14 آية 48.

(554) من : م، وفي الأصل : الحشر، وفي ظ : الحبر، وفي مد : الحسر – كذا. [ز. المستدرك. 3 : 482].

(555) في ظ : تقيمون.

(556) [ز. ناقصة من : ح].

تفصيل[557] مواقف[558] يوم الجزاء، أن الخلق يوقفون[559] على قبورهم ألف سنة، ويساقون إلى المحشر[560] ألف سنة، ويوقفون[561] في الظلمة ألف سنة، ثم يكون انشقاق[562] [السموات][563] السبع، وتبديل الأرض، وما شاء الله، سبحانه وتعالى[564]، من أمره انتظارا لمجيئه[565].

ففي عبرة[566] مقاله، والله سبحانه[567] وتعالى أعلم، أن ذلك يكون[568] ستة آلاف / سنة، وأنها كما بنيت[569] في ستة أيام تهدم في ستة أيام، ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾[570] فيكون ذلك تسعة أيام، ويكون[571] مجيئه[572] في اليوم العاشر الذي يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا، ثم وصف، ﷺ[573] المواقف إلى منتهاها — **انتهى**.

146

﴿**ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاكَسَبَتْ**﴾ قال **الحرالي** : جاء بصيغة فعل المشعر[574]

---

(557) [ز. في ح : تفضيل — بضاد معجمة].
(558) [ز. في ح : مواقفة].
(559) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يقفون.
(560) في مد : المخر.
(561) من : م ومد، وفي ظ، يوقعون، وفي الأصل : يحشرون.
(562) في ظ : انشاق.
(563) زيد : من م وظ ومد.
(564) [ز. ناقصتان من : ح].
(565) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمجيبة — كذا.
(566) من : م ومد وظ، غير أن في ظ : عيرة، وفي الأصل : غيره.
(567) [ز. ناقصتان من : ح].
(568) في م : يكون ذلك.
(569) في الأصل : بينت، والتصحيح من : م ومد وظ.
(570) سورة 21 آية 104.
(571) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لتكون.
(572) في الأصل : مجيبه، والتصحيح من : م ومد. وفي ظ : مجيمه — كذا.
(573) [ز. في ح : عليه السلام].
(574) [ز. في ح : مشعر — بدون ال].

بجري[575] العمل على غير تكلف وتحمل، ففي إشعاره أنها توفى ما كسبت من الخير، وما كونت له من الشر، وأن ما تكلفته[576] من الشر، وفي دخلتها[577] كراهية،[578] ربما غفر لها، حيث لم تكن[579] توفى ما كسبت وما اكتسبت، كما قال في الآية التي

147 بعدها[580] ﴿لَهَا/ مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فكان مكتسبها عليها، وربما غفر لها، فإنها[581] وفيت[582] ما كسبته من الشر واشتمل عليه ظاهرها وباطنها حتى يسرت له – **انتهى**.

﴿**وَهُمْ لَايُظْلَمُونَ**﴾ قال **الحرالي** : وهذه الآية ختم للتنزيل، وختم لتمام[583] المعنى في هذه السورة، التي هي سنام القرآن وفسطاطه،[584] وختم لكل موعظة وكل ختم، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة الحمد، المشيرة[585] إلى تفاصيل عظيم[586] أمر الله : في حقه، وفي خلقه، وفيما بينه وبين خلقه – **انتهى**.

148 ﴿**إِذَا تَدَايَنتُمْ**﴾ من التداين تفاعل بين اثنين، من الدين، والدين في الأمر الظاهر معاملة على تأخير، كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد وبين الله، سبحانه[587] وتعالى، معاملة على تأخير[588] – قاله **الحرالي**.

---

(575) من م : ومد وظ، وفي الأصل : يجري.

(576) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كلفته.

(577) [ز. في ح : داخلتها].

(578) من م : كراهة، وفي ظ : كراهته. [ز. وكذلك في : ح].

(579) [ز. في ح : لم يكن].

(580) في مد وظ : بعد هذا. [ز. وكذلك في : ح]، وفي م : بعده هذا.

(581) من : مد، وفي بقية الأصول : «فإن ما» [ز. وفي ح : فإنما – متصلة].

(582) في ظ : وفت.

(583) في الأصل : للتمام، والتصحيح من : م ومد وظ.

(584) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فسطاطة.

(585) في ظ : الميسرة.

(586) من مد : عظم.

(587) [ز. ناقصتان من : ح].

(588) زيد في ظ : انتهى.

﴿بِدَيْنٍ﴾ قال **الحرالي** : فكان في إعلامه أي بالإتيان بصيغة ﴿إذا﴾ أنهم لابد أن يتداينوا، لأنها حين منتظر في أغلب معناها.

149 ﴿إلَى أجَلٍ مُسَمًّى﴾ قال **الحرالي** : من التسمية وهي[589] إبداء الشيء باسمه للسمع في معنى المصور،[590] وهو إبداء الشيء بصورته في العين.

151 ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ﴾ من الإملال،[591] وهو إلقاء ماتشتمل[592] عليه الضمائر على اللسان قولا، وعلى الكتاب رسما. قاله **الحرالي**.

152 ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدْلِ﴾ قال **الحرالي** : فجعل لسان الولي لسان المولى عليه، فكان فيه[593] مثل لما نزل به الكتاب من إجراء كلام الله، سبحانه[594] وتعالى[594]، على ألسنة خلقه في نحو ماتقدم من[595] قوله : ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وما تفصل[596] منها. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمل[597] ما عليهم من الحقوق له، فجعل كلاما من كلامه يتلونه، فكان الإملال[598] منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه، تقاصر السفيه[599] ومن معه، عن إملال[600] وليه عنه لرشده وقوته وتمكن[601] استطاعته – **انتهى**.

153 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ قال **الحرالي** : فجعل شهادة الدَّيْن باثنين، كما جعل

---

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هو.
(590) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صورة.
(591) من : ظ، وفي بقية الأصول، الإملا.
(592) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يشمل.
(593) في مد : عنه.
(594) [ز. ناقصتان من : ح].
(595) في ظ : في.
(596) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يفصل.
(597) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اتل – كذا.
(598) من : م وظ، وفي الأصل : الأملاك، وفي مد : الإملاء.
(599) في م : السفينة – كذا.
(600) في الأصل : إملاك، والتصحيح من : م ومد وظ.
(601) من : م ومد، وفي ظ : تمكين، وفي الأصل : يمكن.

الشاهد[602] في الدِّينِ اثنين : شاهد التفكر في الآيات المرئية[603]، وشاهد التدبر[604] للآيات المسموعة، [و –][605] في صيغة [فعيل –][606] مبالغة في المعنى في تحقيق الوصف بالاستبصار والخبرة[607] – **انتهى**.

154 ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال **الحرالي** : ولكثرة المداينة وعمومها وسع فيها الشهادة / فقال : ﴿فإِنْ لَمْ يَكُونا﴾ [أي الشاهدان –][608] ﴿رَجُلَيْنِ﴾ أي[609] على صفة الرجولية، كلاهما[610]. ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وفي عموم معنى الكون إشعار بتطرق[611] شهادة[612] المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما، من حيث لم يكن، فإن لم تجدوا، ففيه تهدف للخلاف بوجه ما، من حيث إن شمول الكتاب توسعة في العلم، سواء كان على تساو أو على ترتيب.

ولما كن ناقصات عقل ودين جعل ثنتان منهن مكان رجل – **انتهى**.

﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ قال **الحرالي** : وفي مفهوم الشهادة استبصار[613] نظر الشاهد، لما في الشهود من إدراك معنى خفي في صورة ظاهر[614]، يهدي إليها النظر النافذ[615] – **انتهى**.

﴿فتُذكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخرى﴾ قال **الحرالي** : بما هي أعرف بمداخل الضلال عليها،

---

(602) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الشهادة.

(603) في الأصل : المرتبة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(604) في الأصل : لتدبير، والتصحيح من : م ومد وظ، [ز. وفي ح : النذير].

(605) زيد من : م ومد وظ.

(606) زيد من : م وظ ومد.

(607) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجبره.

(608) زيد من : م وظ.

(609) ليست في : ظ.

(610) ليست في : ظ.

(611) في مد : يتطرق.

(612) في مد وظ : لشهادة، [ز. وكذلك في : ح].

(613) [ز. كتب فوقها في ح : يريد التيقظ والفطنة].

(614) في م : ظاهره.

(615) في ظ : الناقد.

لأن المتقاربين أقرب في التعاون، وفي قراءتي التخفيف والتثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين في رتبة هذه الشهادة : مَن يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر
155 بالتخفيف/ ولايتكرر عليها ذلك، ومَن شأنها أن يتكرر عليها ذلك، وفي إبهامه بلفظ إحدى،[616] أي من غير اقتصار على الضمير الذي يعين مايرجع إليه، إشعار أن ذلك يقع بينهما متناوبا، حتى ربما ضلت هذه عن وجه، وضلت تلك عن وجه آخر، فأذكرت كل واحدة منهما صاحبتها، فلذلك يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ – **انتهى**.

﴿**وَلاَ تَسْأَمُوا**﴾ قال **الحرالي** : بناء مبالغة، وهو أشد الملالة، ﴿**أَنْ تَكْتُبُوه**﴾ أي لاتفعلوا فعل السئم، فتتركوا كتابته.

﴿**صَغِيراً أَوْ كَبِيراً**﴾ قال **الحرالي** : ولم يكن قليلا أو كثيرا، لأن الكثرة والقلة واقعة بالنسبة للشيء المعدود في ذاته، والصغير والكبير[617] يقع بالنسبة إلى المداين، فربما كان الكثير[618] في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار، وربما كان القليل العدد
156 كثيرا[619] بالنسبة للرجل المشاحح فيه، فكان الصغر / والكبر أشمل وأرجع إلى حال المداين الذي هو المخاطب بأن يكتب – **انتهى**.

﴿**ذَلِكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : ولبيانه ووضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبي، ﷺ، الذي يقبل عليه في الأمور الخفية – **انتهى**.

﴿**أَقْسَطُ**﴾ وقال **الحرالي** : ﴿**أَقْسَطُ**﴾ من الإقساط، وهو وضع القسط، وهو حفظ الموازنة حتى لاتخرج[620] إلى تطفيف[621].

157 ﴿**وأدْنَى أَنْ لاَتَرْتَابُوا**﴾ قال **الحرالي** : ففي إشعاره أنه ربما داخل الرجل[622] والرجلين نحو ما داخل المرأتين، فيكون الكتاب مقيما لشهادتهما، فنفى عن الرجال

---

(616) ليست في : ظ.

(617) [ز. في ح : والصغر والكبر].

(618) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الكبير.

(619) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تبعا.

(620) في ظ : لايخرج. [ز. وكذلك في : ح].

(621) في م : الطفيف. [ز. وفي ح : إلا بتطفيف].

(622) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل : فابتدىء به من هنا تأسيسا للمتن.

الريبة[623] بالكتاب، كما نفي عن النساء الضلال بالذكر[624] – **انتهى**.

﴿**تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : من أصل[625] الدور، وهو رجوع الشيء عودا على بدئه[626].

158 ﴿**وَلاَيُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ**﴾ قال **الحرالي** :ففي إلاحته تعريض بالإحسان[627] منه للشهيد والكاتب ليجيبه لمراده، ويعين على الائتمار لأمر ربه، بما يدفع عنه من ضرر عطلته واستعماله في أمر من أمور دنياه، ففي تعريضه إجازة لما ياخذه الكاتب، ومن 159 يدعى لإقامة معونة في نحوه ممن يعرض / له فيما يضره التخلي[628] عنه – **انتهى**.

﴿**وإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : وفي صيغة فعول تأكيد فيه وتشديد في النذارة – **انتهى**.

﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ قال **الحرالي** : [629] وفي قوله : ﴿**يعلم**﴾ بصيغة الدوام، إيذان 160 بما / يستمر به التعليم من دون هذا[630] المنال[631]. [**انتهى**][632].

﴿**فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ**﴾ وقرىء فرهن، وكلاهما جمع رهن، بالفتح والإسكان، وهو التوثقة بالشيء مما[633] يعاد له بوجه ما[634].

161 ﴿**فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتُمِنَ**﴾ من الائتمان، وهو طلب الأمانة، وهو إيداع[635] الشيء

---

(623) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الرتبة مصحفا.

(624) في مد : بالذكرى. [ز. وكذلك في : ح].

(625) في الأصل : أهل، والتصحيح من : م ومد وظ.

(626) في الأصل وم : يديه، والتصحيح من : مد وظ.

(627) [ز. في ح : منه للشهيد، وسقطت الإحسان].

(628) في ظ : التجلي.

(629) وقال الأندلسي : هذه جملة تذكر بنعم الله التي أشرفها التعليم للعلوم – البحر المحيط 2 : 354.

(630) في م : بعد.

(631) من : مد وظ، وفي الأصل وم : المثال. [ز. وكذلك في : ح].

(632) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(633) في مد : لما [ز. وكذلك في : ح].

(634) زيد في ظ ومد : قاله الحرالي، وفي م : قاله. [ز. وفي ح : قاله الحرالي].

(635) في ظ : إبداع.

لحفيظته(636)، حتى يعاد إلى المؤمن. قاله **الحرالي**.

163 ﴿**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ قال **الحرالي** : فأنهى[637] أمر مابين الحق والخلق ممثولا، وأمر مابين الخلق والخلق(638) مثلا – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير في التذكير الأول، كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول –](639) في الأعمال والجزاء، التي هي الغاية في ابتداء أمر التقدير، فوقع الختم[640] بأنه سلب الخلق [ما –](641) في أيديهم، مما أبدوه وما أخفوه من أهل السموات والأرض – **انتهى**.

165 ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ**﴾ قال **الحرالي** : من الإخفاء، وهو تغييب الشيء، وأن لايجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته. ﴿**يُحَاسِبْكُمْ**﴾ من المحاسبة، مفاعلة من الحساب والحسب(642)، وهو استيفاء الأعداد فيما للمرء وعليه من الأعمال الظاهرة والباطنة.

﴿**بِهِ اللَّهُ**﴾ قال **الحرالي** : وفي ضمن هذا الخطاب، لأولي الفهم، إنباء(643) بأن الله، سبحانه وتعالى،(644) إذا عاجل العبد بالحساب بحكم(645) ما يفهمه ترتيب الحساب على وقوع العمل، حيث لم يكن فيحاسبكم(646) مثلا، فقد أعظم اللطف به، لأن من حوسب بعمله عاجلا في الدنيا،(647) خف جزاؤه عليه، حيث يكفر عنه بالشوكة(648)

(636) من : مد، وفي الأصل : حفيظته، وفي م : بحفيظته، وفي ظ : لحفيظة. [ز. وفي ح : لحفيظته].

(637) في م : فانتهى. [ز. وكذلك في : ح].

(638) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحق – كذا.

(639) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(640) في مد : الحكم.

(641) مابين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.

(642) ليس في : ظ.

(643) في م ومد : إيماء. [ز. وكذلك في : ح]. وفي ظ : إيمان.

(644) ليس في : ظ.

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يحكم.

(646) [ز. بهامش ح : فسيحاسبكم – بخط مغاير].

(647) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حتى.

(648) [ز. زيد في ح : حتى بالشوكة].

يشاكها،[649] حتى بالقلم يسقط[650] من يد الكاتب، **فيكفر** عن المومن بكل ما **يلحقه** في دنياه، حتى يموت على طهارة من ذنوبه [وفراغ من حسابه –][651]، **كالذي** يتعاهد بدنه وثوبه بالتنظيف، فلا يتسخ ولا يدرن،[652] ولايزال نظيفا – **انتهى وفيه تصرف**.

166 ﴿**وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ قال **الحرالي** : فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع الخلق – **انتهى**.

169 ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**﴾ قال **الحرالي** : فقبل[653] الرسول هذا الحساب الأول العاجل الميسر ليستوفي أمره منه وحظه في دنياه، قال، ﷺ، لما قالت [له –][654] فاطمة، رضي الله تعالى[655] عنها عند موته : واكرباه ! «**لاكرب[656] على أبيك بعد اليوم**» وقال ﷺ،[657] فيما رواه أبو نعيم[658] في الحلية، عن أنس، رضي الله تعالى[659] عنه : «**ماأوذي أحد في الله ما أوذيت**»[660] فنال حظه من حكمة[661] ربه في دنياه، حتى كان يوعك كما يوعك عشرة[662] رجال، وما شبع من

(649) في الأصل : لمشاكها، والتصحيح من : م ومد وظ.

(650) [ز. في ح : سقط – ماض].

(651) مابين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(652) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لايرون – كذا.

(653) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فقيل.

(654) زيد من : م وظ ومد.

(655) [ز. ناقصة من : ح].

(656) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اكرب. [ز. سنن ابن ماجه 1 : 522 وتقريب الإحسان 14 : 582 و1592].

(657) زيد في م وظ ومد : أي. [ز وكذلك في : ح].

(658) [ز. في الجامع الصغير 2 : 488 أنه ضعيف].

(659) [ز. ناقصة من : ح].

(660) [ز. المقاصد الحسنة 361، وكشف الخفا 2 : 235، وعلق عليه الألباني في السلسلة الصحيحة 5 : 259 وحسنه].

(661) في م : حكم.

(662) في الأصول عشر – كذا. [ز. وكذلك في : ح].

خبز ثلاثا تباعا عاجلا[663] حتى لقي الله، وكذلك المومن لاراحة له دون لقاء ربه،
170 ولاسجن[664] / عليه بعد خروجه من دنياه. الحمى[665] حظ كل مومن من النار – **انتهى**.

﴿**كُلٌّ**﴾ قال **الحرالي** : فجمعهم في كلية، كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا، لأن القبول واحد، والرد يقع مختلفا – **انتهى**.

﴿**آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ قال **الحرالي** : انقياد لامتثال[666] من البشر.

﴿**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾ قال **الحرالي** : فشاركوا أهل الكتاب في طليعة[667] الإباء، وخالفوهم في معالجة التوبة والإقرار بالسمع والطاعة، فكان لهؤلاء ما للتائب، وعلى أولئك ما على المصر – **انتهى**.

172 ﴿**غُفْرَانَكَ**﴾ قال **الحرالي** : فهذا القول من الرسول، ﷺ،[668] كشف عيان[669]، ومن المومنين[670] نشء[671] إيمان، ومن القائلين للسمع والطاعة قول إذعان، فهو شامل للجميع،[672] كل على رتبته – **انتهى**.

﴿**رَبَّنَا**﴾ قال **الحرالي** : وهو خطاب قرب[673]، من حيث لم يظهر[674] [فيه][675] أداة نداء، ولم يجر الله، سبحانه[676] وتعالى[676]، على ألسنة المومنين في كتابه العزيز

---

(663) [ز. ناقصة من : ح].
(664) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يسجن.
(665) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.
(666) ليست : في ظ. وفي م ومد : للامتثال، مكان لامتثال. [ز. وكذلك في : ح].
(667) من : م ومد وظ، وفي الأصل : طلعة.
(668) [ز. «الرسول ﷺ» ناقصة من : ح].
(669) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عنان.
(670) في م : المومن.
(671) في م ومد : نشيء، وفي ظ : نشاء، وفي الأصل : نشر – كذا. [ز. وفي ح : فشي].
(672) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للجمْع.
(673) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.
(674) في م ومد وظ : لم تظهر.
(675) زيد من : م ومد وظ.
(676) [ز. ناقصتان من : ح].

نداء بعد قط، والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى الملء[677]، ليكون غفرا للظاهر
173 والباطن، وهو مصدر محيط المعنى[678] نازل / منزلة الاستغفار، الجامع لما أحاط به الظاهر والباطن، مما أودعته الأنفس التي هي مظهر حكمة الله، سبحانه[679] وتعالى[679]، التي وقع فيها[680] مجموع الغفران والعذاب. ﴿**فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ ففي ضمنه بشرى بتعيين القائلين المذعنين، ومن تبعهم بالقول لحال[681] المغفرة، لأن هذه الخواتيم مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة، لاجتماعهما في كونهما من الكنز الذي تحت العرش، وعلى ماورد من قوله : «**حَمِدَنِي عَبْدِي**»[682] إلى أن قال : «**لِعَبْدِي مَا سَأَلَ**» وعلى ما ورد في دعاء هذا الختم في قوله : «**قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ**» وبما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب، وختمها به من سلب الأمر أولا، وسلب القدرة عما سواه آخرا، وكان[683] في الابتداء والختم إقامة عذر القائلين، فوجب لهم تحقق الغفران، كما كان لأبيهم آدم، حيث تلقى الكلمات من ربه. **انتهى**.

177 ﴿**لَهَا مَاكَسَبَتْ**﴾ قال **الحرالي** : وصيغة فعل[684] مجردة تعرب[685] عن أدنى الكسب، فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة[686] – **انتهى**.

179 ﴿**إِنْ نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا**﴾ قال **الحرالي** : والخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعمد، بل مع عزم الإصابة، أو ود[687] أن لايخطىء، وفي إجرائه من كلام الله، سبحانه[688]

---

(677) من : مد، وفي الأصل : الملى، وفي ظ : الملأ، وفي م : الملاء.

(678) في م : لمعنى، والعبارة ساقطة من : مد، من هنا إلى : وأولئك هم وقود النار. سورة 3 آية 10.

(679) [ز. ناقصتان من : ح].

(680) في مد : فيه.

(681) من : ظ، وفي الأصل : الحال، وفي م : للحال.

(682) في ظ : سا – كذا. [ز. تقدم تخريجه في الجزء 1].

(683) في م : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(684) [ز. في ح : الفعل – بـ «ال»].

(685) من : ظ، وفي الأصل : يقرب، وفي م : تقرب.

(686) والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد. والقرآن ناطق بذلك. «كل نفس بما كسبت رهينة». البحر المحيط 2 : 367.

(687) [ز. في ح : أو وهم].

(688) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى، على لسان عباده قبوله[689] – **انتهى**[690].

﴿**رَبَّنَا وَلاَتَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً**﴾ قال **الحرالي** : هو العهد الثقيل [أي –][691] الذي في تحمله أشد المشقة – **انتهى**.

186 ﴿**وَاعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان قد يلحق من يعفى عنه ويغفر له قصور في الرتبة عن منال الحظ من الرحمة، ألحق، تعالى، المعفو عنه المغفور له بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿**وارْحَمْنَا**﴾ أي حتى يستوي المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منال الرحمة.

ولما ضاعف لهم، تعالى، عفوه ومغفرته ورحمته أنهاهم بذلك إلى محل الخلافة العاصمة : ﴿**لاَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ**﴾[692] فلما صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله، والقيام بأمر الله، ومنابذة من تولى غير الله، فتحقق أنه لابد أن يشاققهم أعداء وينابذوهم، فعلمهم الذي رحمهم، سبحانه، إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلا : ﴿**أَنْتَ مَوْلاَنَا**﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها، الدائم عليها، لمن تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له – **انتهى بالمعنى**.

187 ﴿**فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ ولما كان الختم بذلك مشيرا إلى أنه، تعالى، لما ضاعف لهم عفوه[693] عن الذنب، فلا يعاقب عليه، ومغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن، فلا يذكره أصلا، ولايعاقب[694] عليه، ورحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية – أنهاهم إلى رتبة الخلافة في القيام بأمره والجهاد لأعدائه، وإن جل أمرهم، وأعيى حصرهم، كان منبها على أن بداية هذه السورة هداية، وخاتمتها خلافة، فاستوفت تبيين أمر النبوة إلى حد ظهور[695] الخلافة، فكانت سناما للقرآن،

---

(689) من : م وظ، وفي الأصل : فقوله.

(690) ليس في : م.

(691) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(692) سورة 11 آية 43.

(693) ليس في : م.

(694) [ز. في ح : ولايعاتب – بتاء].

(695) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدىء به تأسيسا للمتن.

وكان جماع ما في القرآن منضما إلى معانيها، إما لما صرحت[696] به، أو لما ألاحته وأفهمه[697] إفصاح من إفصاحها، كما تنضم هي مع سائر القرآن إلى[698] سورة / 188 الفاتحة، فتكون[699] أما للجميع. أفاد[700] ذلك الأستاذ **أبو الحسن الحرالي**.

ومن الجوامع العظيمة في أمرها، وشمول معناها المبين لعلو قدرها، ماقال **الحرالي** : إنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين، صلوات[701] الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين،[701] منزلا حروفا مقطعة المعاني، مخاطبا بها[702] النبي والأئمة، وتفصيل [آيات –][703] مخاطبا بها عامة الأمة، انتظمت هذه السورة صنفي الخطابين[704] : فافتتحت بـ ﴿الم﴾ حروفا منبئة[705] عن إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الألف، وإحاطة المقام من معنى الميم، وإحاطة الوصلة من معنى اللام، ولما كانت الإحاطة في ثلاث رتب : إحاطة إلهية قيومية، وإحاطة كتابية، وإحاطة تفصيلية، كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي –][706] افتتحت[707] بها هذه السورة إحاطة كتابية متوسطة، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر –][708] القرآن في تلاوته في الأرض بالرتبة المتوسطة، من حيث هي أقرب للطرفين،[709] وأيسر للاطلاع على الأعلى والقيام بالأدنى، فكان ماكان/ في القرآن من ﴿**ألم تلك آيات الكتاب** 189

---

(696) من : م وظ، وفي الأصل : صرت – كذا.

(697) من : م وظ، وفي الأصل : فهمه.

(698) من : م وظ، وفي الأصل : في.

(699) من : م وظ، وفي الأصل : فيكون.

(700) من : م وظ، وفي الأصل : فأفاد.

(701) [ز. ناقصة من : ح]. وناقصة من : م وظ.

(702) من : ظ، وفي الأصل وم : به.

(703) زيد من : م وظ.

(704) في الأصل : بخطابين، والتصحيح من : م وظ.

(705) من : م وظ، وفي الأصل : مبنية.

(706) زيد من : م وظ.

(707) من : م وظ، وفي الأصل : انفتحت.

(708) زيد من : م وظ.

(709) [ز. في ح : الطرفين].

الحكيم﴾[710] ونحوه تفصيل إحاطة من إحاطة [الكتاب –][711] التي أنزلت فيها سورة البقرة، فكانت مشتملة على إحاطات[712] الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذي كتبه الله، سبحانه وتعالى[713]، قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و][714] عدد. ورد أن الله كتب الكتاب وقضى القضية وعرشه على الماء، وأن الله، سبحانه[715] وتعالى، قدر مقادير الخلائق[716] قبل أن يخلقهم بخمسين ألف عام، وأنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفي عام.

وكثير من ذلك مما ورد في الأخبار، وفي مقابلة هذا الكتاب، السابق[717] بالتقدير، الكتاب اللاحق بالجزاء الذي كتبه الله، سبحانه[718] وتعالى، ويكتبه[719] أثر[720] تمام الإبداء[721] باستبقاء[722] الأعمال البادية على أيدي الخلق، الذين[723] ينالهم النعيم والجحيم والأمن[724] والروع والكشف والحجاب.

وهذا الكتاب الآخر مطابق للكيان[725] الأول، ويبين[726] بتطرقهما[727] كتاب

(710) سورة 31 آية 1 و2.

(711) زيد من : م وظ.

(712) في م : إحاطة.

(713) [ز. ناقصتان من : ح].

(714) زيد من : م وظ.

(715) [ز. ناقصة من : ح].

(716) من : م وظ، وفي الأصل : الخلق.

(717) زيد في الأصل : لف، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(718) [ز. ناقصتان من : ح].

(719) من : م وظ، وفي الأصل : ركبه.

(720) [ز. في ح : إثر – بكسر الهمزة].

(721) من : م وظ، وفي الأصل : الأبد.

(722) في م : باستيفاء. [ز. وكذلك في : ح].

(723) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.

(724) في الأصل : الأمر، والتصحيح من : م وظ.

(725) من : م وظ، وفي الأصل : للكتاب.

(726) في م وظ : بين. [ز. وكذلك في : ح].

(727) في ظ : تطرقهما، وفي م : تطرفهما. [ز وكذلك في : ح].

الأحكام المتضمن لأمر الدين والدعوة الذي وقعت فيه الهداية والفتنة. ثم كتاب الأعمال
190 الذي كتبه الله، سبحانه[728] وتعالى، في ذوات المكلفين من / أفعال وأحوال أنفسهم وماكتب في قلوبهم من إيمان، أو طبع عليها أو ختم[729] عليها بفجور أو طغيان، فتطابقت الأوائل والأواخر، واختلف كتاب الأحكام وكتاب الأعمال بما أبداه الله، سبحانه[730] وتعالى، من وراء حجاب من معنى الهدى والفتنة والإقدام والإحجام.

فتضمنت سورة البقرة إحاطات[731] جميع هذه الكتب، واستوفت[732] كتاب الأقدار، بما في صدرها من تبيين أمر المومنين والكافرين والمنافقين، وكتاب الأفعال، كما ذكر[733]، سبحانه وتعالى[734]، أمر الختم على الكافرين، والمرض في قلوب المنافقين، وما يفصل[735] في جميع السورة من أحكام الدين، وما يذكر معها مما[736] يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان، الذي انتهى إليه معنى[737] السورة فيما بين الحق والخلق من أمر الدين، وفيما بين الخلق والخلق من المعاملات والمقاومات،[738] وفيما بين المرء ونفسه من الأيمان والعهود، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق في استخلاف الخلفاء الذين[739] ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا : ﴿غُفْرَانَكَ[740] رَبَّنَا﴾ إلى انتهائها.

ولما كان مقصود هذه السورة الإحاطة الكتابية كان ذلك إفصاحها ومعظم آياتها،

(728) [ز. ناقصتان في : ح].
(729) من م وظ، وفي الأصل : اختم.
(730) [ز. ناقصتان في : ح].
(731) في م : أحاطت.
(732) في م وظ : فاستوفت. [ز. وكذلك في : ح].
(733) من : م وظ، وفي الأصل : ذكره.
(734) [ز. ناقصتان في : ح].
(735) في م وظ : تفصل. [ز. وكذلك في : ح].
(736) ليس في : ظ.
(737) في م : أمر.
(738) في م وظ : المعاونات. [ز. وكذلك في : ح].
(739) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.
(740) زيد من : م، وزيد في ظ : غفرتك.

171 وكانت الإحاطة الإلهية /[741] القيومية إلاحتها ونور آياتها[742]، فكان ذلك في آية الكرسي تصريحا، وفي سائر آيها إلاحة بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك[743] انتظم بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران، لما نزل[744] في سورة آل عمران[745] من الإحاطة الإلهية، حتى كان في مفتتحها اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحا في سورة آل عمران[745] إلاحة. وكان ما في البقرة إلاحة في سورة آل عمران إفصاحا، إلا ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى، فلذلك[746] هما سورتان مرتبطتان وغايتان[747] وغمامتان[748]، تظلان[749] صاحبهما يوم القيامة، وبما هما[750] من الذكر الأول، وبينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة الكتابية، وبين الإحاطة الإلهية، فلذلك كانت سورة البقرة سناما[751] له[752]، والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة، 192 وهو البعير، وكانت سورة آل عمران تاج القرآن، والتاج هو أعلى ما / في[753] المخلوقات[754] من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهره[755]، وفي جميع المكون إحاطته، فوقع انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام الآي، يتصل الإفصاح في الآية بالإلاحة سابقتها[756]، كما تقدم التنبيه عليه في مواضع - **انتهى**.

---

(741) من : م وظ، وفي الأصل : الكتابية.

(742) في م : اياتيها - كذا.

(743) ليس : في ظ.

(744) في م وظ : أنزل [ز. وكذلك في : ح].

(745) ليست في : م، وفي الأصل : مفتحها مكان مفتتحها، والتصحيح من : ظ.

(746) من : ظ، وفي الأصل وم : فكذلك.

(747) في الأصل وظ : غيابتان، وفي م : غايتان - كذا. [ز. وكذلك في ح]. راجع مسند الإمام أحمد 4 : 183.

(748) [ز. في ح : وعمامتان - بعين مهملة].

(749) من : م وظ، وفي الأصل : يظلان.

(750) من : م وظ. وفي الأصل : سماهما.

(751) من : م وظ، وفي الأصل : هناما - كذا.

(752) من : م وظ، وفي الأصل : لها. وفي مسند الإمام أحمد 5 :26. البقرة سنام القرآن وذروته.

(753) زيد في الأصل : أعلى. [ز. وكذلك في : ح] ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(754) زيد في ظ : من المخلوقات.

(755) سقط من : م.

(756) من : م وظ، وفي الأصل : بالإحاطة ما بينهما.

(سورة آل عمران)

وقال **الحرالي** : مشيرا إلى القول الصحيح في ترتيب السور من[757] أنه باجتهاد الصحابة، رضوان الله تعالى عنهم، إقراراً[758] لله، سبحانه وتعالى،[759] لهذا الانتظام والترتيب السوري في مقرر هذا الكتاب، هو ما رضيه[760] الله، سبحانه[761] وتعالى، فأقره.

فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله، سبحانه[762] وتعالى، فيما يرجع إليه، وفيما يرجع إلى عبده، وفيما بينه وبين عبده، فكانت أم القرآن وأم الكتاب، جعل مثنى[763] تفصيل / مايرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه في الفاتحة مضمنا[764] 200 سورة البقرة، إلى[765] ما أعلن به لألأ[766]نور[767] آية الكرسي فيها، وكان منزل هذه السورة من مثنى تفصيل مايرجع علن الله، سبحانه[768] وتعالى، في الفاتحة، فكان منزلة

---

(757) ليس في : ظ.

(758) [ز. في ح : إقرار].

(759) [ز. ناقصة من : ح].

(760) من : ظ، وفي الأصل : رضى.

(761) [ز. ناقصة من : ح].

(762) [ز. ناقصتان من : ح].

(763) من : ظ، وفي الأصل : معنى.

(764) من : ظ، وفي الأصل : مضنا.

(765) [ز. في ح : إلا].

(766) [ز. لألاء في : ح].

(767) من : ظ، وفي الأصل : نوار - كذا.

(768) [ز. ناقصتان من : ح].

سورة آل عمران منزلة تاج الراكب،[769] وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية، قال ﷺ **«لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة[770] لكل شيء تاج، وتاج القرآن سورة آل عمران»**[771].

[وإنما بدىء هذا الترتيب لسورة الكتاب، لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلقي علن أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة والعمل بها تهيؤ لتلقي ما تضمنته سورة آل عمران -][772]، ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظا، وبتلقيه على[773] اللقن[774]، منزل بما أبداه علنه[775] في هذه السورة.

وبذلك يتضح أن إحاطة ﴿ألم﴾ المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كتابية، بما[776] هو قيامه وتمامه، ووصلة[777] ما بين قيامه وتمامه، وأن إحاطة[778] ﴿الم﴾ المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلاهية حياييه[779] قيومية، مما بين غيبة[780]عظمة اسمه[781] **«الله»** 201 إلى تمام/ قيوميته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه **﴿الحَيُّ القَيُّومُ﴾** وما أوصله لطفه من مضمون توحيده المنبيء عنه كلمة الإخلاص في قوله : **﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾** فلذلك[782] كان هذا المجموع في منزله[783] قرآنا حرفيا، وقرآنا كلميا اسمائيا[784]،

(769) من : ظ، وفي الأصل : الكواكب.

(770) [ز. في ح : ولكل].

(771) [ز. أوله في المستدرك 1 : 561 وشعب الإيمان 2 : 452].

(772) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(773) [ز. في ح : علما].

(774) من : ظ، وفي الأصل : اللفن. [ز. وفي ح : للقن].

(775) من : ظ، وفي الأصل : علنه.

(776) من : ظ، وفي الأصل : لما [ز. وكذلك في : ح].

(777) من : ظ، وفي الأصل : ووصله.

(778) من : ظ، وفي الأصل : حاطة.

(779) [ز. في ح : حيائية].

(780) في ظ : غيب. [ز. وكذلك في : ح].

(781) [ز. في ح : اسم الله].

(782) من : ظ، وفي الأصل : فكذلك.

(783) من : ظ، وفي الأصل : منزلة.

(784) من : ظ، وفي الأصل : اسمانا.

وقرآنا كلاميا تفصيليا، مما هو اسمه الأعظم، كما تقدم من قوله، ﷺ اسم [الله –][785] الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ﴾[786] ﴿الم اللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ﴾.

وكما وقعت إلاحة[787] في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح[788] في سورة آل عمران، كذلك[789] وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في سورة البقرة، ليصير[790] منزلا واحدا بما أفصح مضمون[791] كل سورة بإلاحة الأخرى، فلذلك هنا غمامتان[792] وغيايتان على قارئهما يوم القيامة – كما تقدم – لاتفترقان[793]. فأعظم «الم» هو مضمون «الم» الذي افتتحت به هذه السورة، ويليه في الرتبة ماافتتحت به [سورة البقرة، ويليه في الرتبة ما افتتحت به –][794] سور[795] الآيات، نحو قوله، سبحانه[796] وتعالى : ﴿الم تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ﴾[797] فللكتاب الحكيم إحاطة 202 قواما وتماما ووصلة /، ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك، وإحاطة الإحاطات، وأعظم العظمة إحاطة[798] افتتاح هذه السورة، كذلك أيضا اللواميم[799] محيطة بإحاطة

---

(785) زيد من : ظ.
(786) سورة 2 آية 163.
(787) [ز. في ح : الإلاحة].
(788) من : ظ، وفي الأصل : الإفضاح – كذا.
(789) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.
(790) [ز. في ح : ليصيرا].
(791) [ز. في ح : لمضمون].
(792) في الأصل : عمامتان وغمامتان، والتصحيح : من ظ، ولكن فيه غيابتان – مكان غيايتان، راجع النهاية. [ز. وفي ح : عمامتان].
(793) من : ظ، وفي الأصل : لايفترقان.
(794) زيد من : ظ.
(795) في ظ : سورة.
(796) [ز. ناقصة من : ح].
(797) سورة 31 آية 2.
(798) سقط من : ظ.
(799) من : ظ، وفي الأصل : الحواميم.

الطواسيم، لما تتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم،[800] وإحاطة[801] الحواميم من دون إحاطة الطواسيم، لما يتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف الطواسيم، على مايتضح تراتبه[802] وعلمه لمن[803] آتاه الله فهما بمنزلة[804] قرآن الحروف[805] المخصوص بإنزاله هذه الأمة[806] دون سائر الأمم[807] الذي [هو][808]من العلم الأزلي[809] العلوي.

ثم **قال** : ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة عظمة اسمه[810] : ﴿**اللَّهُ**﴾ الذي هو مسمى التسعة والتسعين أسماء،[811] التي أولها «**إله**» كان[812] ما أفهمه أولي[813] الفهم هنا اسم ألف بناء[814] في معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة[815] اسمه[816] ﴿**اللَّهُ**﴾ في الأسماء، فكانت هذه الألف مسمى[817] كل[818] ألف، كما كان

---

(800) من : ظ، وفي الأصل : الخواتيم.

(801) في ظ : إحاطات. [ز. وفي ح : وإحاطات].

(802) في ظ : ترائبه. [ز. وفي ح : ترابيه].

(803) من : ظ، وفي الأصل : مما.

(804) [ز. في ح : بمنزل].

(805) [ز. في ح : الحرف].

(806) من : ظ، وفي الأصل : الآية.

(807) من : ظ، وفي الأصل : الآي.

(808) زيد من : ظ.

(809) [ز. في ح : الآلي].

(810) [ز. في ح : إسم الله].

(811) [ز. في ح : اسما].

(812) [ز. في ح : مما].

(813) [ز. في ح : لأولي].

(814) [ز. في ح : نبأ].

(815) زيد من : ظ.

(816) [ز. في ح : اسم الله].

(817) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(818) [ز. في ح : لكل].

اسمه[819] ﴿الله﴾ سبحانه[820] وتعالى، مسمى[821] كل اسم سواه، حتى إنه مسمى[822] سائر الأسماء الأعجمية التي هي أسماؤه، سبحانه[823] وتعالى[823]، في جميع الألسن كلها، مع أسماء العربية، أسماء لمسمى[824] هو هذا الاسم العظيم/ الذي هو ﴿اللَّهُ﴾ الأحد[825] الذي لم يتطرق إليه شرك، كما تطرق إلى أسمائه، من اسمه[826] ﴿إله﴾ إلى غاية اسمه ﴿الصَّبُورُ﴾. 203

وكما كان إحاطة هذه الألف أعظم إحاطة حرفية، وسائر الألفات أسماء لعظيم[827] إحاطته، كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه[828]، وكانت له أسماء[829] بمنزلة ما هي سائر الالفات[830] أسماء لمسمى[831] هذا الألف، كذلك سائر الميمات اسم لمسمى[832] هذا الميم[833]، كما أن اسمه ﴿الحَيُّ القَيُّومُ﴾ أعظم تمام كل عظيم من أسماء عظمته، وكذلك[834] هذه اللام، بمنزلة ألفه وميمه، وهي لام الإلهية، الذي أسراره لطيف التنزل[835] إلى تمام ميم قيوميته، فمن لم ينته إلى فهم معاني الحروف في هذه

---

(819) من : ظ، وفي الأصل : اسم.

(820) [ز. ناقصة من : ح].

(821) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(822) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(823) [ز. ناقصتان من : ح].

(824) من : ظ، وفي الأصل : المسمى.

(825) من : ظ، وفي الأصل : أحد.

(826) في ظ : لأسمائه من أسماء [ز. في ح : لأسمائه].

(827) من : ظ، وفي الأصل : العظيم.

(828) [ز. في ح : منه].

(829) [ز. في ح : اسما].

(830) [ز. في ح : ألفات].

(831) من : ظ، وفي الأصل : لمنتهى.

(832) من : ط، وفي الأصل : لمنتهى.

(833) [ز. في ح : اليوم].

(834) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.

(835) في ظ : أسراه لطف. [ز. وفي ح : أسراره لطف التنزيل].

الفاتحة نزل له الخطاب إلى ما هو إفصاح[836] إحاطتها في الكلم والكلام المنتظم في قوله : ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الحَيُّ القَيُّومُ﴾ فهو قرآن حرفي، يفصله[837] قرآن كلمي. يفصله قرآن[838] كلامي – انتهى.

204 ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ قال الحرالي : فما أعلن به[839] هذا الاسم العظيم [أي –][840] الله في هذه الفاتحة، هو ما[841] استعلن به في قوله تعالى : [﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾][842] ولما كان إحاطة العظمة أمرا خاصا، لأن العظمة إزار الله الذي لايطلع عليه إلا صاحب سر، كان البادي لمن دون أهل الفهم، من رتبة أهل العلم، اسمه ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي يعنى إليه بالحاجات والرغبات المختص بالفوقية والعلو الذي يقال للمومن عنه : أين الله ؟ فيقول في السماء إلى حد[843] علو أن يقول : فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبأ عنه اسمه ﴿إله﴾ الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص والتوحيد منذ عبدت في الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله[844] بأحدية مسمى[845] هو من اسمه العظيم ﴿الله﴾، ورجع عليه باسم[846] المضمر الذي[847] هو في[848] جبلات الأنفس، وغرائز القلوب الذي[849] تجده غيبا[850] في بواطنها، فتقول فيه : ﴿هو﴾ فكان هذا الخطاب

---

(836) [ز. في ح : أفصح].

(837) من : ظ، وفي الأصل : مفصلة.

(838) من : ظ، وفي الأصل : قراة.

(839) [ز. ناقصة من : ح].

(840) زيد : من ظ.

(841) من : ظ، وفي الأصل : مما.

(842) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(843) في ظ : عد.

(844) [ز. في ح : إله].

(845) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(846) [ز. في ح : بالاسم].

(847) من : ظ، وفي الأصل : إليه.

(848) [ز. في ح : من].

(849) [ز. في ح : التي].

(850) من : ظ، وفي الأصل : عيبا.

مبدوءً[851] بالاسم العظيم المظهر منتهيا[852] إلى الاسم المضمر، كما كان خطاب[853] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [مبدوءً بالاسم المضمر منتهيا إلى الاسم العظيم المظهر، وكذلك[854] أيضا اسم ﴿اللّه الأعظم﴾ في سورة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما هو في [هذه –][855] الفاتحة.

ولما كان لبادي الخلق افتقار إلى [قوام –][856] لايثبت طرفة عين دون قوامه، كان القوام[857] البادي آيته[858] هي الحياة، فما حي[859] ثبت، وما مات فنى وهلك – **انتهى**.

205 ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال **الحرالي** : فكما أن الحياة[860] بنفخة[861] من روح أمره، فكل متماسك على صورته، حي بقيوميته – **انتهى**.

206 وقال **الحرالي** : [و –][862] لما كانت[863] إحاطة الكتاب، أي في البقرة، ابتداء، وأعقبها، أي في أول هذه السورة، إحاطة الإلهية، جاء [هذا –][864] الخطاب ردا عليه، فتنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل[865]، الذي [هو –][866] تدريج من رتبة إلى رتبة دونها – **انتهى**.

---

(851) من : ظ، وفي الأصل : مبداوه.
(852) من : ظ، وفي الأصل : منبها.
(853) من : ظ، وفي الأصل : الخطاب.
(854) [ز. في ح : ولذلك].
(855) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.
(856) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.
(857) [ز. في ح : القوم – بدون ألف].
(858) من : ظ، وفي الأصل : أنيه – كذا.
(859) [ز. في ح : حيى، بيائين].
(860) في ظ : الحيوان. [ز. وكذلك في : ح].
(861) [ز. في ح : بنفخه].
(862) زيد من : ظ.
(863) في ظ : كان، [ز. وكذلك في : ح].
(864) زيد من : ظ.
(865) زيد بعده في الأصل : بل، ولم تكن الزيادة في الأصل فحذفناها.
(866) زيد من : ظ.

207 ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾ قال **الحرالي** : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول، الذي لايتنزل(867) إلا على الخاتم الآخر المعقب، لما أقام(868) به حكمته من أن صور الأواخر(869) مقامة بحقائق الأوائل، فأول الأنوار الذي هو نور محمد ﷺ(870) هو قثم(871) خاتم الصور التي هي صورة محمد(872) – **انتهى**.

﴿بِالحَقِّ﴾ قال **الحرالي** : وكما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول(873) المحيط بكل كتاب، كذلك(874) هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذي كل حق منه، وهو الحق الذي أقام به حكمته فيما رفع(875) ووضع – **انتهى**.

﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال **الحرالي** : لما كان هذا الكتاب أولا وجامعا ومحيطا كان كل كتاب بين يديه، ولم يكن من ورائه كتاب – **انتهى**.

208 ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ قال **الحرالي** : فهي(876) توراة بما هي نور أعقبت ظلام ماوردت عليه من [كفر –](877) دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى ونور. ﴿والإنْجِيلَ﴾ من النجل، ووضع على زيادة إفعيل لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة(878) وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد : نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة، فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة(879)، فإن التوراة كتاب إحاطة لأمر(880) الظاهر الذي يحيط بالأعمال وإصلاح

(867) من : ظ، وفي الأصل : لايتبين.
(868) من : ظ، وفي الأصل : قام.
(869) من : ظ، وفي الأصل : اخر.
(870) [ز. ﷺ ناقصة من : ح].
(871) في الأصل : قيم، والتصحيح من : ظ، وبهامشه أي جامع.
(872) [ز. زيد في ح : ﷺ].
(873) [ز. في ح : الأول الجامع].
(874) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.
(875) من : ظ، وفي الأصل : وقع.
(876) في ظ : فهو.
(877) زيد من : ظ. [ز. في ح : كفر من دعى].
(878) من : ظ، وفي الأصل : الصفة.
(879) [ز. في ح : ظاهره].
(880) من : ظ، وفي الأصل : الأمر. [ز. وكذلك في : ح].

209 أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى، **فهو** جامع إحاطة / الظواهر، وكل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة، والإنجيل كتاب إحاطة –][881] لأمر[882] البواطن، يحيط بالأمور[883] النفسانية، التي بها يقع لمح موجود الآخرة، مع[884] الإعراض[885] عن إصلاة الدنيا، بل مع هدمها، فكان الإنجيل مقيما لأمر الآخرة، هادما لأمر الدنيا، مع حصول[886] أدنى [بلغة –][887]، وكانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا، مع تحصيل الفوز في الآخرة.

فجمع هذان الكتابان إحاطتي الظاهر والباطن، فكان منزل التوراة من مقتضى اسمه الظاهر، وكان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن، كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من أسمائه العظيمة، مع لحظ التوحيد، ليعتبر الكتاب والسورة بما نبه بتنزيله[888] من اسمه ﴿**الله**﴾ وسائر أسمائه على وجوه إحاطاتها[889] – **انتهى**.

211 ﴿**وأنْزَلَ الفُرْقَانَ**﴾ قال **الحرالي** : فكان الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة، ومنزل باطن الإنجيل، جمعا يبدي[890] ما وراء منزلهما، بحكم استناده[891] للتقوى التي هي تهيؤ لتنزل[892] الكتاب. ﴿**إنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[893] فكان الفرقان[894] أقرب الكتب للكتاب الجامع، فصار التنزيل في ثلاث رتب :

---

(881) مابين الحاجزين زيد من : ظ.
(882) من : ظ، وفي الأصل : الأمر.
(883) في ظ : بالأحوال [ز. وكذلك في : ح].
(884) [ز. في ح : من].
(885) من : ظ، وفي الأصل : الاغراض.
(886) في ظ : تحصيل. [ز. وكذلك في : ح].
(887) ما بين الحاجزين زيد من : ظ. [ز. وفي ح : البلغة].
(888) في ظ : منه تنزيله. [ز. وكذلك في : ح].
(889) من : ظ، وفي الأصل : إحاطتها.
(890) من : ظ، وفي الأصل : بيد – كذا.
(891) من : ظ، وفي الأصل : بإسناده.
(892) من : ظ، وقد قدمها في الأصل على : قال الحرالي.
(893) سورة 8 آية 29.
(894) وقع في الأصل : الفقران. كذا مصحفا، والتصحيح من : ظ.

رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع.

ثم رتبة الفرقان المظهر لمحل الجمع بين(895) الظاهر والباطن.

• ثم منزل التوراة والانجيل ؛ [المختفى فيه موضع التقاء ظاهر التوراة بباطن الإنجيل](896) – **انتهى**.

214 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وهذا الكفر – كما قال **الحرالي** – دون الكفر بأسماء الله الذي هو دون الكفر بالله. **قال** : [فكما](897) بدأ خطاب التنزيل من أعلاه، نظم به ابتداء الكفر من أدناه – **انتهى**.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال **الحرالي** : ففي إشعاره(898) أن لمن داخله كفر ما حظ(899) بحسب خفاء(900) ذلك الكفر، فأفصح الخطاب بالأشد وألاح بالأضعف(901) – **انتهى**.

216 ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ قال **الحرالي** : فأظهر وصف العزة موصولا بما أدام من انتقامه، بما يعرب(902) عنه كلمة ﴿ذُو﴾ المفصحة بمعنى صحبة ودوام. فكأن(903) في إشعاره دواما لهذا الانتقام بدوام أمر(904) الكتاب الجامع، المقابل علوه لدنو هذا الكفر، وكان في طي إشعار(905) الانتقام أحد قسمي إقامة القيومية(906) في طرفي النقمة والرحمة.

---

(895) من : ظ، وفي الأصل : من.

(896) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(897) زيد من : ظ.

(898) من : ظ، وفي الأصل : ففيه إشعار.

(899) [ز. في ح : حظا].

(900) من : ظ، وفي الأصل : جفا.

(901) من : ظ، وفي الأصل : بلا ضعفه – كذا.

(902) في ظ : تعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(903) [ز. في ح : فكان].

(904) في ظ : وأما مد – كذا.

(905) زيد بعده في الأصل : إظهار، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : إظهار، أيضا]

(906) في ظ : القيمومة.

فتقابل[907] هذان الخطابان إفصاحا وإفهاما، من حيث ذكر تفصيل الكتب إفصاحا، فأفهم[908] متنزل الفتنة في الابتداء إلاحة،[909] فإنه كما أنزل الكتب[910] هدى، أنزل متشابهها فتنة، فتعادل الإفصاحان والإلاحتان،[911] وتم بذلك أمر الدين في هذه السورة - **انتهى**.

219 ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَيَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان كل تفصيل[912] يتقدمه بالرتبة عجل[913] جامع، وكانت تراجم السورة[914] موضع الإجمال، ليكون تفصيلها موضع التفاصيل، وكان من المذكور في سورة الكتاب ما وقع من اللبس[915]، كذلك[916] كان في هذه السورة التي ترجمها[917] جوامع إلاهية ما وقع من اللبس[918] في أمر الإلهية في أمر عيسى، عليه الصلاة[919] والسلام، فكان في هذه الآية [الجامعة توطئه لبيان الأمر في شأنه، عليه السلام، من حيث إنه مما صور في الرحم -][920]، وحملته الأنثى ووضعته، وأن جميع ما حوته السماء والأرض لاينبغي أن[921] يقع فيه لبس[922] في أمر الإلهية - **انتهى**.

---

(907) في ظ : فيقابل.

(908) [ز. زيد بعدها في ح : فأفهم جزاءها بالرحمة إلاحة، ومن حيث ذكر جزاء الكفر إفصاحا فأفهم متنزل].

(909) في ظ : الأحد - كذا.

(910) في ظ : الكتاب.

(911) من : ظ، وفي الأصل: والإلاجان وسم - كذا.

(912) من : ظ، وفي الأصل : يفصل.

(913) من : ظ، وفي الأصل : مجل.

(914) [ز. في ح : السور].

(915) من : ظ، وفي الأصل : لبسه. [ز. وكذلك في : ح].

(916) سقط من : ظ.

(917) [ز. في ح : ترجمتها].

(918) سقط من : ظ.

(919) [ز. ناقصة من : ح].

(920) زيد من : ظ.

(921) من : ظ، وفي الأصل : لمن.

(922) ليس في : ظ.

220 ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ من التصوير، وهو إقامة الصورة، وهي تمام البادي التي[923] يقع عليها حس[924] الناظر لظهورها، فصورة[925] كل شيء تمام بدوه[926] قاله **الحرالي**.

221 ﴿فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وقال **الحرالي** : فكان في إلاحة هذه الآية[927] توزيع[928] أمر الإظهار على ثلاثة[929] وجوه، تناظر وجوه التقدير[930] الثلاثة التي في[931] [فاتحة –][932] سورة البقرة، فينتج[933] هدى وإضلالا وإلباسا أكمل الله به وحيه، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والنفاق خلقه، فطابق الأمر الخلق، فأقام الله، سبحانه[934]، وتعالى[934]، بذلك قائم خلقه وأمره، فكان في انتظام هذه الإفهامات أن[935] بادي الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق، إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير؛ فصورة نورانية يهتدى بها، وصورة ظلمانية يكفر لأجلها، وصورة ملتبسة عيشية[936] علمية[937] يفتتن[938] ويقع الإلباس والالتباس[939] من جهتها، مما لايفي بيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة، ولاتتم إحاطة جميعها إلا في القرآن

(923) من : ظ، وفي الأصل : الذي. [ز. وفي ح : التي].
(924) من : ظ، وفي الأصل : حسن. [ز. وكذلك في : ح].
(925) من : ظ، وفي الأصل : فصوره.
(926) في ظ : بدره.
(927) [ز. في ح : الآيات]
(928) من : ظ، وفي الأصل : توريع.
(929) زيد بعده في الأصل : أوجه، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها.
(930) في ظ : التقرير.
(931) [ز. في ح : من].
(932) زيد من : ظ.
(933) في الأصل : فيايح، وفي ظ : فسح – كذا [ز. في ح : فتليح].
(934–934) [ز. ناقصتان من : ح].
(935) في ظ : أي. [ز. وكذلك في : ح].
(936) [ز. في ح : غبشية].
(937) [ز. في ح : غلسية].
(938) من : ظ، وفي الأصل : تعيين – كذا.
(939) في الأصل : الانقياس، وفي ظ : الإلباس.

المخصوصة[940] به أيمة هذه الأمة — **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولما تضمنت إلاحة هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير، أظهر، سبحانه[941] وتعالى، كلمة الإخلاص، ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك 222 التكفيرات فقال : ﴿لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾ / إيذانا بما هي[942] له [الإلباس –][943] والتكفير[944] من وقوع الإشراك بالإلهية، والكفر فيها والتلبس والالتباس في أمرها، فكان في طي هذا التهليل بشرى بنصرة[945] أهل الفرقان، وأهل القرآن على أهل الالتباس والكفران[946]، وخصوصا على أهل الإنجيل والتوراة الذين ذكرت كتبهم[947] صريحا في هذا التنزيل، [بل –][948] يؤيد إلاحته في التهليل إظهار الختم في هذه الآية بصفتي العزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته، والحكمة المقتضية[949] لإكرام أهل ولايته — **انتهى**.

﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ والحكمة العلم[950] بالأمر الذي لأجله وجب الحكم[951] من قوام أمر العاجلة، وحسن العقبى في الآجلة، ففي ظاهر ذلك الجهد، وفي باطنه الرفق، وفي عاجله الكره، وفي آجله[952] الرضا والروح، ولا يتم الحكم وتستوي الحكمة إلا 223 بحسب سعة[953] العلم، فبذلك يكون / أمر العزة على وزن الحكمة — قاله **الحرالي**

(940) في ظ : المخصوص. [ز. وكذلك في : ح].

(941) [ز. ناقصة من : ح].

(942) [ز. في ح : هيىء].

(943) زيد من : ظ.

(944) في ظ : والتكفرر.

(945) بنصر. وفي ظ : تبصرة.

(946) من : ظ، وفي الأصل : والكفرات.

(947) في ظ : قلوبهم.

(948) [ز. ناقصة من : ح]. وناقصة من : ظ.

(949) في ظ : المقضية.

(950) في ظ : بالعلم.

(951) من : ظ، وفي الأصل : الحلم.

(952) في ظ : أمله.

(953) في ظ : سفه.

بالمعنى[954].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾ قال **الحرالي** : ولما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علن أمر الله، سبحانه[955] وتعالى[955]، مناظرة بسورة[956] البقرة، فيما أنزلت[957] من إظهار كتاب الله، سبحانه وتعالى،[958] كان المنتظم بمنزل[959] فاتحتها ما يناظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة، فلما / كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو –][960] الوحي، انتظم بترجمتها الإعلام بأمر كتاب الخلق الذي هو القدر، فكما بين في أول سورة البقرة كتاب تقدير[961] الذي قدره وكتبه في ذوات[962] من مومن [وكافر –][963] ومردد[964] بينهما، هو المنافق، فتنزلت[965] سورة الكتاب للوحي[966] إلى بيان قدر الكتاب الخلقي، لذلك[967] كان متنزل هذا الافتتاح الإلهي إلى أصل منزل الكتاب الوحي.

224

ولما بين في أمر الخلق أن منهم من فطره[968] على الإيمان، ومنهم من جبله على الكفر[969]، ومنهم من أناسه بين الخلقين، بين في الكتاب أن منه ما أنزله على

---

(954) من : ظ، وفي الأصل : المعنى.

(955) [ز. ناقصتان من : ح].

(956) [ز. في ح : لسورة].

(957) [ز. في ح : أنزلت له].

(958) [ز. ناقصتان من : ح].

(959) في ظ : بمنزلة.

(960) زيد من : ظ.

(961) [ز. في ح : التقدير].

(962) [ز. في ح : ذوات الخلق].

(963) زيد من : ظ.

(964) في ظ : مرتد. [ز. وفي ح : متردد].

(965) من : ظ، وفي الأصل : فتتركب.

(966) [ز. في ح : الوحي].

(967) [ز. في ح : كذلك].

(968) في الأصل : قطرة، وفي ظ : فطرة – كذا.

(969) من : ظ، وفي الأصل : القرآن. [ز. في ح : الكفران].

الأحكام[969]، ومنه ما أنزله على الاشتباه، وفي إفهامه ما أنزله على الافتتان والإضلال[970] بمنزلة ختم الكفار - **انتهى**.

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قال **الحرالي** : وهي التي أبرم حكمها فلم ينبتر،[971] كما يبرم[972] الحبل الذي يتخذ[973] حكمة[974] أي زماما يزم به الشيء الذي يخاف[975] خروجه عن الانضباط، كأن الآية المحكمة تحكم[976] النفس عن جولانها،[977] وتمنعها عن[978] جماحها،[979] وتضبطها إلى محال مصالحها.

ثم **قال** : فهي آي التعبد[980] من الخلق للخلق[981]، اللائي[982] لم يتغير حكمهن في كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة، فهن لذلك أم - **انتهى**.

﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾ وقال **الحرالي** : هي الأصل المقتبس[983] منه الشيء في الروحانيات، والنابت[984] منه أو فيه في الجسمانيات[985].

﴿وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قال **الحرالي** : والتشابه تراد التشبه[986] في ظاهر أمرين،

---

(969) مكرر [ز. كذا في ح، ولعلها الإحكام ـ بكسر الهمزة].

(970) [ز. زيدت في ح هذه الفقرة : فكان المحكم في الكتاب بمنزلة فطرة الإيمان، والمتشابه بمنزلة نوس النفاق والافتتان، والإضلال بمنزلة ختم الكفار].

(971) من : ظ، وفي الأصل: ينتثر.

(972) من : ظ، وفي الأصل : تبرم.

(973) من : ظ، وفي الأصل : يتحد.

(974) في الأصل وظ : حكمه.

(975) في ظ : تخاف.

(976) في كلتا النسختين : بحكم.

(977) من : ظ، وفي الأصل : حولاتها.

(978) من : ظ، وفي الأصل : من [ز. وكذلك في : ح].

(979) في الأصل : جماجها، وفي ظ : حماجها.

(980) من : ظ، وفي الأصل : البعيد.

(981) [ز. في ح : للحق].

(982) من : ظ، وفي الأصل : الاي.

(983) من : ظ، وفي الأصل : المقيس.

(984) من : ظ، وفي الأصل : الروحانية والغايت.

(985) من : ظ، وفي الأصل : الجسمانية.

(986) من : ظ، وفي الأصل : يراد النسبة.

لشبه[987] كل منهما [بالآخر، بحيث يخفى خصوص كل واحد منهما –][988].

ثم[989] **قال** : وهن[990] الآي[991] التي أخبر الحق، سبحانه[992] وتعالى، فيهن عن نفسه وتنزلات تجلياته[993] ووجوه[994] إعانته لخلقه، وتوفيقه وإجرائه ما أجرى من 228 اقتداره وقدرته في بادي / [995] ما أجراه عليهم، فهن لذلك متشابهات، من حيث إن نبأ الحق عن نفسه، لاتناله عقول الخلق، ولاتدركه أبصارهم، وتعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم، فكأن[996] المحكم للعمل، والمتشابه لظهور العجز، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا، وحرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا، واجتمعت على إقامته[997] الكتب الثلاث، واختلفت في الأربع[998] اختلافا كثيرا، فاختلف حلالها وحرامها، وأمرها ونهيها، واتفق على[999] محكمها ومتشابهها – **انتهى**.

242 **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾** وقال **الحرالي** : هو ميل[1000] المائل إلى مايزين[1001] لنفسه الميل إليه، والمراد هنا أشد الميل الذي هو ميل القلب[1002] عن

---

(987) من : ظ، وفي الأصل : تشبه.

(988) ما بين الحاجزين زيد : من ظ.

(989) زيدت الواو قبله في الأصل، ولم تكن الزيادة في : ظ، فحذفناها.

(990) في ظ : وهي.

(991) من : ظ، وفي الأصل : اللاي.

(992) [ز. ناقصة من : ح].

(993) من : ظ، وفي الأصل : تخلياته.

(994) في ظ : وجود.

(995) في ظ : باذي.

(996) [ز. في ح : فكان].

(997) [ز. في ح : آي الكتب].

(998) [ز. زيد في ح بعد الأربع : أي العملية].

(999) [ز. ناقصة من : ح].

(1000) من : ظ، وفي الأصل : مثل.

(1001) من : ظ، وفي الأصل : تزين.

(1002) [ز. في ح : القلوب].

جادة[1003] الاستواء، [و –][1004] في إشعاره ما يلحق بزيغ[1005] القلوب من سيء الأحوال في الأنفس، و[1006] زلل الأفعال في الأعمال، فأنبأ، تعالى، عما هو الأشد،[1007] وأبهم[1008] ماهو الأضعف، ﴿**فَيَتَّبِعُونَ**﴾ في إشعار هذه الصيغة[1009] بما تنبيء[1010] عنه[1011] من تكلف المتابعة، بأن من وقع له الميل فلفته[1012] لم تلحقه مذمة هذا الخطاب، فإذا وقع الزلل، ولم يتتابع حتى يكون اتباعا، سلم من حد الفتنة بمعالجة[1013] التوبة. ﴿**مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**﴾ فأبهمه[1014] إبهاما يشعر بما[1015] جرت به الكليات،[1016] فيما يقع نبأ[1017] عن الحق وعن الخلق، [من نحو أوصاف النفس، كالعليم والحكيم وسائر أزواج الأوصاف، كالغضب والرضى[1018]، بناء على الخلق –][1019] في بادي الصورة؛ من نحو العين واليد والرجل والوجه، وسائر بوادي الصورة، كل ذلك مما[1020] أنه[1021] متشابهات أنزلها الله، تعالى، ليتعرف للخلق بما

(1003) من : ظ، وفي الأصل : حادة.

(1004) زيدت الواو من : ظ.

(1005) من : ظ، وفي الأصل : تزيغ.

(1006) في ظ : ذين – كذا.

(1007) من : ظ، وفي الأصل : الأشر.

(1008) في ظ : أفهم [ز. وكذلك في : ح].

(1009) من : ظ، وفي الأصل : السيغة.

(1010) من : ظ، وفي الأصل : ينبي.

(1011) في ظ : منه.

(1012) سقط من : ظ، [ز. وفي ح : فلتة].

(1013) [ز. في ح : بمحاجلة].

(1014) في ظ : فأنبه.

(1015) من : ظ، وفي الأصل : بها.

(1016) [ز. في ح : الكلمات].

(1017) في ظ : بنا.

(1018) [ز. زيد في ح بعد والرضى : وفيما يقع نبأ عن الخلق وعن الحق].

(1019) زيد من : ظ.

(1020) من : ظ، وفي الأصل : بما.

(1021) في ظ : آية [ز. وفي ح : مما آيه].

جبلهم عليه، مما لو[1022] لم يتعرف لهم به لم يعرفوه.

ففائدة إنزالها التعرف بما يقع به الامتحان بإحجام الفكر عنه، والإقدام على التعبد له. ففائدة إنزاله عملا في المحكم، وفائدة إنزاله فيه[1023] توقفا[1024] عنه، ليقع الابتلاء بالوجهين : عملا بالمحكم، ووقفا عن المتشابه، قال، عليه الصلاة والسلام : «**لاتتفكروا في الله**»[1025] وقال علي، رضي الله تعالى[1026] عنه : «**من تفكر في ذات الله تزندق**».

ووافق[1027] العلماء إنكار[1028] الخلق عن التصرف في تكييف شيء منه، كما ذكر عن مالك، رحمه الله تعالى[1029]، في قوله : «**الكيف[1030] مجهول، والسؤال عنه بدعة**» فالخوض في المتشابه بدعة، والوقوف عنه سنة،[1031] وأفهم[1032] عنه الإمام أحمد، يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها / تلاوتها. 244

هذا هو حد الإيمان وموقفه، وإليه أذعن الراسخون في العلم، وهم الذين تحققوا في أعلام العلم، ولم يصغوا[1033] إلى وهم التخييل والتمثل[1034] به في شيء مما أنبأ الله، سبحانه[1035] وتعالى،[1035] به عن نفسه، ولا في شيء مما بينه وبين خلقه.

(1022) سقط من : ظ.

(1023) سقط من : ظ.

(1024) في كلتا النسختين : توفقا.

(1025) [ز. المقاصد الحسنة 159، وكشف الخفاء 1 : 371، وشعب الإيمان 1 : 136].

(1026) [ز. ناقصة من : ح].

(1027) في ظ : أوفق. [ز. وفي ح : وأوقف].

(1028) في : ظ، أفكار. [ز. وكذلك في : ح].

(1029) [ز. ناقصة من : ح].

(1030) في كلتا النسختين : الكنف.

(1031) في ظ : منه.

(1032) [ز. في ح : وأفصح].

(1033) في ظ : يطفوا. [ز. وفي ح : يطفوا].

(1034) من : ظ، وفي الأصل : المتمثل.

(1035) [ز. ناقصتان في : ح].

و[كان في[1036] –] توقفهم عن الخوض[1037] في المتشابه تفرغهم[1038] للعمل في المحكم[1039]، لأن المحكم واضح وجداني،[1040] متفقة[1041] عليه مدارك الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه، حتى كان لايدخل الجنة من كان[1042] في قلبه مثقال ذرة[1043] من كبر، للزوم الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس، فكما لايصلح العراء[1044] عن الاتصاف بالمحكم، لايصلح الترامي[1045] إلى شيء من الخوض في المتشابه لأحد من أهل العلم والإيمان[1046] أهل الدرجات، لأن الله، سبحانه وتعالى[1047]، جبل الخلق وفطرهم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم، وأوقفهم[1048] عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله وتجلياته لاتنال[1049] إلا 245 بعناية[1050] منه، يزج العبد[1051] زجه[1052] يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية / التي فيها مواقف العلماء، فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ[1053] لسانين :

(1036) زيد من : ظ.

(1037) في كلتا النسختين : العوض.

(1038) في كلتا النسختين : تفرعهم.

(1039) من : ظ، وفي الأصل : محكم.

(1040) من : ظ، وفي الأصل : وحداني.

(1041) سقط من : ظ.

(1042) [ز. ناقصة من : ح].

(1043) في ظ : حبة [ز. وكذلك في : ح].

(1044) من : ظ، وفي الأصل : الغذاء – كذا.

(1045) وقع في الأصل : أكثر أمتي، وفي ظ : التزامي – كلاهما، مصحفين عما أثبتناه.

(1046) في النسختين كلتيهما : لإيمان.

(1047) [ز. ناقصة من : ح].

(1048) في الأصل : أوفقهم، وفي ظ : أوقعهم.

(1049) في ظ : لاينال. [ز. وكذلك في : ح].

(1050) في ظ : بعنايته.

(1051) في ظ : بالعبد. [ز. وكذلك في : ح].

(1052) من : ظ، وفي الأصل : زجة. [ز. وكذلك في : ح].

(1053) من : ظ، وفي الأصل حد. [ز. في وح : أحد].

لسان وقفة[1054] عن[1055] حد الإيمان للراسخين[1056] في العلم، المشتغلين[1057] بالاتصاف بالتذلل والتواضع والتقوى، والبر الذي أمر، ﷺ، أن يتبع فيه حتى ينتهي العبد[1058] إلى أن يحبه الله، فيرفع عنه عجز الوقفة[1059] عن المتشابه،[1060] وينقذه[1061] من حجاب النورانية،[1062] فلا يشكل عليه دقيق، ولا يعييه[1063] خفي بما أحبه الله.

وما بين ذلك من خوض دون إنفاذ[1064] هذه العناية، فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم، فكل فائض فيه ناقص، من حيث يحب[1065] أن يزيد، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلقي، وإما تحقق إيقاني[1066] توجبه[1067] العناية والمحبة[1068] – **انتهى**.

﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قال الحرالي : والابتغاء افتعال[1069] تكلف[1070]

(1054) في النسختين : وقفه.

(1055) [ز. في ح : عند].

(1056) من : ظ، وفي الأصل : الراسخين.

(1057) في ظ : المستغلي.

(1058) سقط من : ظ.

(1059) في الأصل : الوقفة.

(1060) من : ظ، وفي الأصل : التشابه.

(1061) في ظ : وينفده [ز. وفي ح : وينفذه – بذال معجمة].

(1062) [ز. في ح : النور].

(1063) في النسختين : ولايعيبه.

(1064) في ظ : إنفاد.

(1065) في ظ : يجب.

(1066) في ظ : اتفاق، [ز. وفي ح : إبقائي].

(1067) من : ظ، وفي الأصل : توجيه.

(1068) من : ظ، وفي الأصل : المحقة.

(1069) من : ظ، وفي الأصل : فنفل – كذا.

(1070) في ظ : بكالة.

البغي، وهو شدة[1071] الطلب، وجعله، تعالى، ابتغاءين، لاختلاف وجهيه[1072]، 246 فجعل / الأول فتنة لتعلقه بالغير، وجعل الثاني تأويلا، أي طلبا للمآل[1073] عنده، لاقتصاره على نفسه، فكان أهون الزيغين – **انتهى**.

﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ**﴾ قال **الحرالي** : هو ما يؤول إليه أمر الشيء في مآله إلى[1074] معاده ﴿**إِلاَّ اللَّهُ**﴾.

قال : ولكل باد[1075] من الخلق مآل، كما أن الآخرة مآل الدنيا : ﴿**يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ**﴾[1076] ولذلك[1077] كل يوم من أيام الآخرة مآل للذي قبله، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء، ومآل[1078] الأباد مآل يوم الخلود، وأبد الأبد مآل الأبد، وكذلك[1079] كل الخلق له مآل من الأمر، فأمر الله مآل[1080] خلقه، وكذلك[1081] الأمر، كل تنزيل[1082] أعلى منه مآل للتنزيل[1083] الأدنى إلى كمال الأمر، وكل أمر الله[1084] مآل من أسمائه وتجلياته، وكل تجل أجلى[1085] مآل لما دونه من تجل[1086] أخفى، قال، عليه الصلاة والسلام :

(1071) في ظ : أشد.
(1072) [ز. في ح : وجهية].
(1073) [ز. في ح : لكمال].
(1074) [ز. في ح : أي].
(1075) «ولكل باد» سقط من : ظ.
(1076) سورة 7 آية 53.
(1077) [ز. في ح : وكذلك].
(1078) [ز. وفي ح : ويوم].
(1079) في ظ : لذلك.
(1080) في ظ : كما.
(1081) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.
(1082) من : ظ، وفي الأصل : تنزل. [ز. وكذلك في : ح].
(1083) في ظ : للتنزل. [ز. وكذلك في : ح].
(1084) [ز. في ح : وكل أمر لله له مآل].
(1085) في ظ : تجلي أجلى، وفي الأصل : يجل أحلى.
(1086) في الأصل : تحلي، وفي ظ : تجلي.

«**فَيَأتِيهِمْ [رَبُّهُمْ** –](1087) **فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَها**»(1088) الحديث. إلى قوله : ﴿**أنت ربنا**﴾ فكان تجليه(1089) الأظهر لهم مآل تجليه / (1090) الأخفى عنهم، فكان كل 247 أقرب(1091) للخلق من غيب خلق وقائم أمر، وعلى تجل(1092) إبلاغا(1093) إلى ما وراء – فكان تأويله، فلم تكن(1094) الإحاطة بالتأويل المحيط، إلا لله(1095)، سبحانه(1096) وتعالى(1096).

﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ**﴾ قال **الحرالي** : وهم المتحققون في أعلام العلم، من حيث إن الرسوخ، النزول بالثقل في الشيء الرخو، ليس الظهور على الشيء، فلرسوخهم كانوا أهل إيمان(1097)، ولو أنهم كانوا ظاهرين على العلم كانوا أهل إيقان، لكنهم راسخون في العلم، لم يظهروا ما بصفاء الإيقان على نور العلم، فثبتهم الله، سبحانه(1098) وتعالى، عند حد(1099) التوقف، فكانوا دائمين على الإيمان بقوله : ﴿**يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**﴾ بصيغة الدوام – **انتهى**.

﴿**كُلٌّ**﴾ قال **الحرالي** : وهذه الكلمة(1100) معرفة بتعريف الإحاطة التي أهل(1101)

(1087) زيد من : ظ.

(1088) [ز. صحيح البخاري 7 : 205].

(1089) من : ظ، وفي الأصل : بحليه.

(1090) في الأصل : بحليه، وفي ظ: تجلية.

(1091) من : ظ، وفي الأصل : اقرء.

(1092) في الأصل : يحل، وفي ظ : تجلي.

(1093) من : ظ، وفي الأصل : إيلا. [ز. وفي ح : إيلاء].

(1094) من ظ : وفي الأصل : فلم يكن.

(1095) في النسختين : الله. [ز. وفي ح : لله].

(1096) [ز. ناقصتان من : ح، وبعدها : انتهى].

(1097) من : ظ، وفي الأصل : الإيمان.

(1098) [ز. ناقصتان من : ح].

(1099) سقط من : ظ.

(1100) في ظ : الحكمة.

(1101) [ز. في ح : أهل].

248 النحاة ذكرها في وجوه التعريف، إلا من ألاح[1102] معناها منهم / فلم يلقن و لم ينقل جماعتهم ذلك[1103]، وهو من أكمل[1104] وجوه التعريف، لأن حقيقة التعين بعيان[1105] أو عقل، وهي إشارة إلى إحاطة ما أنزله على إبهامه، فكان مرجع المتشابه والمحكم عندهم مرجعا واحدا؛ آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما هو معروج[1106] من حد اجتماع، فما رجع إليه[1107] الإيمان في قلوبهم : ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ هو محل اجتماع المحكم والمتشابه في إحاطة الكتاب، قبل تفصيله - **انتهى**.

249 ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ قال **الحرالي** : الذين لهم لب العقل الذي للراسخين في العلم ظاهره، فكان بين أهل الزيغ وأهل التذكر مقابلة بعيدة، فمنهم متذكر ينتهي إلى إيقان، وراسخ في العلم يقف عند حد إيقان، ومتأول يركن إلى لبس[1108] بدعة، وفاتن يتبع هوى، فأنبأ جملة[1109] هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقي الكتاب، كما أنبأ بيان سورة البقرة عن[1110] جهات تلقيهم[1111] للأحكام - **انتهى**.

250 ﴿رَبَّنَا لاَتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وقال **الحرالي** : ففي إلاحة معناه أن هذا الابتهال واقع من أولي الألباب، ليترقوا من محلهم[1112] من التذكر إلى ماهو أعلى وأبطن - **انتهى**.

وقال **الحرالي** : ولما كان الأمر اللدني ليس مما في[1113] فطر[1114] الخلق وجبلاتهم

(1102) من : ظ، وفي الأصل : إلا.

(1103) [ز. في ح : زيد «عنه» بعد ذلك].

(1104) في ظ : الحمل.

(1105) في ظ : اليقين لعيان. [ز. وفي ح : التعين لعيان].

(1106) في ظ : مغروح. [ز. وفي ح : مفروج].

(1107) في ظ : إلا.

(1108) من : ظ، وفي الأصل : ليس.

(1109) في الأصل : حمله، وفي ظ : حملة.

(1110) في ظ : من.

(1111) في ظ : تلقنهم.

(1112) من : ظ. وفي الأصل : كلهم.

(1113) سقط من : ظ.

(1114) من : ظ، وفي الأصل : نظر.

وإقامة حكمتهم، وإنما هو موهبة من الله، سبحانه[1115] وتعالى[1115]، بحسب العناية، ختم بقوله : ﴿إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ﴾ وهي صيغة مبالغة من / الوهب[1116] والهبة، 251 وهي[1117] العطية سماحا من غير قصد مَنٍّ بالموهوب[1118] – **انتهى**.

﴿رَبَّنَا إنَّكَ جَامِعُ﴾ قال **الحرالي** : من الجمع، وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر لطفا أو قهرا – **انتهى**.

﴿إنَّ اللَّهَ لاَيُخْلِفُ المِيعَادُ﴾ وقال **الحرالي** : هو مفعال من الوعد، وصيغ[1119] لمعنى تكرره[1120] ودوامه، والوعد العهد في الخير[1121] – **انتهى**.

254 قال **الحرالي** : ولما كان من مضمون ترجمة سورة البقرة، إطلاع النبي، ﷺ، على 255 سر التقدير الذي صرف عن الجواب فيه، وإظهار[1122]/ سره موسى كليم الله، وعيسى كلمة الله، عليهما الصلاة[1123] والسلام، كان مما أظهره الله، سبحانه وتعالى[1123]، لعامة أمة محمد، ﷺ، إعلاء لها على كل أمة[1124]، واختصاصا لها بما[1125] علا اختصاص نبيها، ﷺ، حتى قال قائلهم : أخبرهم أني برىء منهم، وأنهم براء[1126] مني، لقوم لم يظهروا[1127] على سر القدر. وقال : والذي يحلف[1128] به عبد الله بن عمر : لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل منه حتى يومن بالقدر.

(1115) [ز. ناقصتان من : ح].
(1116) في ظ : الموهب.
(1117) [ز. في ح : هي].
(1118) من : ظ، وفي الأصل : الموهب.
(1119) سقطت الواو من : ظ.
(1120) في ظ : المعنى يكرره.
(1121) من : ظ، وفي الأصل : الخبر.
(1122) من : مد، وفي الأصل وظ : وأظهر.
(1123) [ز. ناقصتان من : ح].
(1124) في ظ : أحد.
(1125) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.
(1126) [ز. في ح : برءاء].
(1127) من : مد، وفي الأصل وظ : لم يظهر.
(1128) من : ظ ومد، وفي الأصل : يخلف.

فأفهم الله، سبحانه وتعالى[1129]، علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة سر[1130] التقدير، لتكون[1131] قلوبها[1132]بريئة من أعمال ظواهرها[1133]، كما قيل في أثارة[1134] من العلم[1135] : من لم يختم عمله بالعلم لم يعمل، ومن لم يختم علمه[1136] بالجهل لم يعلم، فختم العامل [عمله –][1137] بالعلم أن يعلم أنه لاعمل له، وأن المجري على يديه أمر مقدر قدره الله، تعالى[1138]، عليه، وأقامه[1139] فيه لما خلقه[1140] له من حكمته من وصفه من خير أو شر، ومن تمام كلمته في رحمته أو عقوبته ليظهر[1141] بذلك حكمة الحكيم، ولاحجة للعبد على ربه، ولاحجة للصنعة على صانعها، ولله، سبحانه[1142] وتعالى[1142]، الحجة البالغة، وكذلك[1143] العالم، متى / 256 لم ينطو سره على أنه لايعلم، وإنما العلم عند الله، سبحانه وتعالى، لم يثبت له علم، فذلك[1144] ختم العمل[1145] بالعلم، وختم العمل بالجهل.

فكما أطلعه، سبحانه[1146] وتعالى، في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه،

(1129) [ز. ناقصتان من : ح].

(1130) [ز. في ح : بسر].

(1131) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليكون.

(1132) في ظ : قلوبنا.

(1133) [ز في ح : ظاهرها].

(1134) من : ظ ومد، وفي الأصل : أثاره.

(1135) [ز. في ح : علم].

(1136) في ظ : عمله. [ز. وكذلك في : ح].

(1137) زيد من : ظ ومد.

(1138) [ز. ناقصة من : ح].

(1139) من : مد، وفي الأصل : وإقامة، وسقط من : ظ.

(1140) في مد : خلق.

(1141) في ظ ومد : لتظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(1142) [ز. ناقصتان من : ح].

(1143) في ظ : لذلك.

(1144) من : ظ ومد، وفي الأصل : فلذلك.

(1045) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلم.

(1146) [ز. ناقصة من : ح].

أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيوميته، الذي هو شاهده في وحي ربه، كما هو بصير[1147] بسر القدر في تفرق أعمال خلقه، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال، ومنزل سورة آل عمران قوام التنزيل [والإنزال، فكان علن[1148] القيومية قوام التنزيل[1149] –] للكتاب[1150] الجامع الأول، والتنزيل قوام إنزال الكتب، وإنزال الكتاب الجامع لتفسير[1151] الكتب، قوام تفصيل الآيات المحكمات والمتشابهات، والإحكام والتشابه[1152] إقامة الهدى والفتنة، والهدى والفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة والباطنة، والأحوال الحواس وما دونها من الأفعال، على وجه جمع يكون[1153] قواما لما تفصل من مجمله، وتكثر من وحدته، وتفرق من اجتماعه، ولعلو[1154] مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف[1155] الناس،[1156] واختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان، لما ذكر من شرف الإيمان على سن الناس في تنامي[1157] [أسنان – /][1158] القلوب. 257

وكان خطاب[1159] سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذي به يقع أول الإصغاء والاستماع، كما ظهر في آيات الاعتبار فيها، في قوله، سبحانه[1160] وتعالى : **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** إلى قوله : **﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[1161] فكان خطاب سورة

(1147) في ظ : يصير.

(1148) من : مد، وفي ظ : على.

(1149) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(1150) من : مد، وفي الأصل وظ : الكتاب.

(1151) [ز. في ح : لتفصيل].

(1152) من : ظ، ومد، وفي الأصل : المتشابه.

(1153) سقط من : ظ.

(1154) من : ظ ومد، وفي الأصل : بعلو.

(1155) من : مد وظ، وموضعه بياض في الأصل.

(1156) في ظ : الكتاب.

(1157) من : ظ ومد، وفي الأصل : يتامى.

(1158) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(1159) من : مد، وفي الأصل وظ : ختام.

(1160) [ز. ناقصة من : ح].

(1161) سورة 2 آية 164.

آل عمران إقبالا على أولي الألباب الذين [لهم –][1162] لب العقل، بما ظهر في أولها وخاتمتها في قوله : ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ وفي خاتمتها في آيات اعتبارها في قوله، سبحانه[1163] وتعالى : ﴿إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[1164]. فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب، وباللب يكون التذكر، إيلاء إلى الذي نزل الكتاب.

وبالجملة، فمثاني هذه السورة من تفاصيل آياتها وجمل[1165] جوامعها مما[1166] هو أعلق بطيب الإيمان واعتبار اللب، كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الأعمال، وإقامة[1168] معالم الإسلام، بما ظهر في هذه السورة من علن أمر الله، وبما افتتحت به[1169] [من – [1169]] اسم الله الأعظم الذي جميع الأسماء أسماء له، لإحاطته[1170] واختصاصها بوجه ما، فكان فيها[1171] علن التوحيد [و –][1172] كماله، وقوام تنزيل[1173] الأمر وتطور[1174] الخلق في جميع متنزلها ومثانيها،[1175] وظهر / فيها 258 تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله، سبحانه[1176] وتعالى : ﴿يُوتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾[1177] فكان من جملة

(1162) زيد من : ظ ومد.
(1163) [ز. ناقصة من : ح].
(1164) سورة 3 آية 190.
(1165) من : ظ ومد، وفي الأصل : وحمل.
(1166) في ظ : بما.
(1167) [ز. في ح : بغيب]، في مد : بقلب.
(1168) في ظ : أقامت.
(1169) زيد من : ظ.
(1170) في ظ : لإحاطة.
(1171) من : ظ ومد، وفي الأصل : على.
(1172) زيدت الواو من : ظ ومد.
(1173) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزيله.
(1174) من : ظ ومد، وفي الأصل : بطور.
(1175) من مد، وفي الأصل : منابها، وفي ظ : مشانيها – كذا.
(1176) [ز. ناقصة من : ح].
(1177) سورة 2 آية 269.

بناء[1178] الحكمة ماهو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا، بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم وأولادهم، حتى ألهتهم عن ذكر الله، فانتهوا فيه إلى حد الكفر الذي نبه عليه الذين آمنوا في قوله، سبحانه[1179] وتعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾[1180]. **انتهى.**

259 ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ قال **الحرالي** : الدأب العادة الدائمة التي[1181] تتأبّد[1182] بالتزامها، وآل[1183] الرجل من إذ[1184] أحصر[1185] تراىء فيهم كأنه لم يغب،[1186] وفرعون اسم ملك مصر في الكفر، ومصر أرض جامعة كليتها وجملة[1187] إقليمها نازل منزلة الأرض كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فلذلك أعظم شأنها في القرآن، وشأن العالي فيها من الفراعنة، وكان الرسول المبعوث إليه أول المومنين بما وراء أول[1188] الخلق، من طليعة[1189] ظهور الحق لسماع كلامه بلا واسطة ملك، فكان أولى من طوى في رتبة بنوته[1190] رتبة البنوة[1191] ذات الواسطة، فلذلك بدىء [به –][1192] في هذا الخطاب لعلو رتبة بنوته[1193]، بما هو كليم الله ومصطفاه على[1194] الناس،

(1178) [ز. في ح : نباء].

(1179) [ز. ناقصة من : ح].

(1180) سورة 63 آية 9.

(1181) من : مد، وفي الأصل وظ : الذي.

(1182) من : ظ ومد، وفي الأصل : يتأبد.

(1183) من : ظ ومد، وفي الأصل : دار – كذا.

(1184) [ز. في ح : إذا].

(1185) من : ظ ومد، وفي الأصل : أحضر. [ز. وفي ح : حضر ولعله الصواب].

(1186) من : ظ ومد، وفي الأصل : لم يعب.

(1187) من : ظ ومد، وفي الأصل : وجملتها.

(1188) في مد : أمر.

(1189) في ظ ومد : طليقة.

(1190) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1191) [ز. في ح : النبوة].

(1192) زيد من : مد.

(1193) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1194) من : ظ ومد، وفي الأصل : عن.

ولحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من واسطة زوج[1195] أو ملك، وخص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله، سبحانه[1196] وتعالى[1196]، فكان جاحدا[1197] لامكذبا – انتهى.

260 ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط[1198] بالذنوب، وأن المواخذة الدنيوية لاتصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان ماظهر من [أمر –][1199] الدنيا يقع عقابا على ماظهر من الأعمال، ومابطن من أمر الآخرة يستوفي[1200] العقاب[1201] على ما أصرت[1202] عليه[1203] الضمائر من التكذيب، ولذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمومن لصفاء[1204] باطنه من التكذيب، و[1205] يكون واقع يوم الدنيا كفاف ماجرى على ظاهره [من المخالفة –][1206]، فكأن[1207] الذنب من المومن يقع في دنياه خاصة، والذنب من الكافر يقع في دنياه وأخراه، من استغراقه لظاهره وباطنه.

261 ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ وقد أفهم الإخبار بمجرد[1208] الغلبة دون ذكر العذاب، كما كان يذكر في تهديد من قبلهم، أن أخذهم بيد المغالبة والمدافعة

(1195) [ز. في ح : روح].
(1196) [ز. ناقصتان في : ح].
(1197) من : ظ ومد، وفي الأصل : جاهدا.
(1198) في ظ ومد : يناط. [ز. وكذلك في : ح].
(1199) زيد من : مد.
(1200) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليستوفي.
(1201) [ز. زيد في ح : «عليه» بعد العقاب].
(1202) في ظ : أخبرت.
(1203) من : مد، وفي الأصل وظ : إليه.
(1204) من : ظ ومد، وفي الأصل : بصفاء.
(1205) زيد بعده في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا «و».
(1206) زيد من : ظ ومد.
(1207) [ز. في ح : فكان – فعل].
(1208) [ز. في ح : لمجرد – باللام].

والنصرة[1209] تشريفا لنبيهم، ﷺ، لأنه عرض عليه[1210] عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المصابرة[1211]، فكان أول ذلك غلبته[1212]، ﷺ، على مكة المشرفة، وكان فتحها فتحا لجميع الأرض، لأنها أم القرى – نبه على ذلك **الحرالي**.

262 **﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ﴾** قال **الحرالي** : وهي[1213] من الجهامة، وهي كراهة[1214] المنظر – **انتهى**.

264 **﴿تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾** قال **الحرالي** : لتقع الإراءة على صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر[1215] والإيمان الباطن، فكان كل واحد منهم –][1216] : بما[1217] هو مسلم،[1218] ذاتا، وبما هو مومن ذاتا، فالمومن المسلم ضعفان أبدا **﴿فَإِنْ[1219] تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإِنْ[1220] يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾**[1221] وذلك بما أن الكافر ظاهر لاباطن له، فكان ذات عين، لاذات قلب له، فكان المومن ضعفه، فوقعت الإراءة للفئة المومنة على ماهي[1222] عليه، شهادة من الله، سبحانه وتعالى،[1223] بثبات إسلامهم وإيمانهم، وكان ذلك أدنى الإراءة لمزيد موجود[1224] الفئة

(1209) زيدت «الواو» بعده في : ظ.
(1210) من : ظ ومد، وفي الأصل : عليهم.
(1211) في ظ : المضابرة.
(1212) من : مد، وفي الأصل وظ : عليه. [ز. وفي ح : غَلَبَهُ].
(1213) سقط من : مد.
(1214) في ظ : كرامة.
(1215) من : مد، وفي ظ : للظاهر.
(1216) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.
(1217) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.
(1218) من : مد وظ، وفي الأصل : موقن، وزيد قبله في ظ : منهم.
(1219) من القرآن المجيد، وفي الأصول : إن.
(1220) سقط من : ظ.
(1221) سورة 8 آية 66.
(1222) في ظ : هو.
(1223) [ز. ناقصتان من : ح].
(1224) زيد بعده في ظ : «و».

265 المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل / الزيادة الصحيحة، وأما بالحقيقة فإن التام[1225] الدين، بما هو مسلم مومن صاحب يقين، إنما هو بالحقيقة[1226] عشر تام، نظير موجود الوجود[1227] الكامل، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين ودين : **﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾**[1228] [**انتهى** –][1229].

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال **الحرالي** : والنصر لايكون إلا لمحق،[1230]
266 وإنما / يكون لغير المحق[1231] الظفر والانتقام – **انتهى**.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ وفي أداة البعد – كما قال **الحرالي** – إشارة بعد[1232] إلى محل [علو – [1233]] الآية. **﴿لَعِبْرَةً﴾** قال : هي المجاوزة من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى، ومن علم أدنى إلى علم أعلى، ففي لفظها بشرى بما ينالون[1234] من ورائها، مما[1235] هو أعظم منها إلى غاية العبرة[1236] العظمى من الغلبة[1237] الخاتمة التي[1238] عندها تضع الحرب أوزارها، حيث يكون من أهل الكمال بعدد أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر، فهو غاية العبرة لمن له بصر نافذ[1239] ونظر جامع،[1240] بين البداية والخاتمة

(1225) من : ظ ومد، وفي الأصل : القام.
(1226) في ظ : بالحقية.
(1227) من : ظ ومد، وفي الأصل : الموجود.
(1228) سورة 8 آية 65.
(1229) زيد من : ظ ومد. [ز. وهو في : ح أيضا].
(1230) من : ظ ومد، وفي الأصل : لحق.
(1231) من : ظ ومد، وفي الأصل : الحق.
(1232) [ز. في ح : تعبد].
(1233) زيد من : ظ ومد.
(1234) في ظ : تنالون.
(1235) من : مد، وفي الأصل وظ : بما.
(1236) من : ظ ومد، وفي الأصل : العزة.
(1237) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلية.
(1238) في ظ : الذي.
(1239) من مد، وفي الأصل : ناقد، وفي ظ : نافد.
(1240) في ظ : خامع.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[1241] – انتهى.

﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ قال الحرالي : أول موقع العين على الصورة[1242] نظر، ومعرفة خبرتها[1243] الحسية بصر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر[1244] متوسط بين النظر والرؤية، / كما قال، سبحانه[1245] وتعالى : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1246] فالعبرة هي المرتبة[1247] الأولى[1248] لأولي الأبصار[1249] الذين يبصرون الأواخر[1250] بالأوائل، فأعظم[1251] غلبة[1252] بطشه في الابتداء غلبة[1253] بدر[1254]، وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لاحرب[1255] وراءها، التي تكون بالشام في آخر الزمان – انتهى.

267

268 وقال / الحرالي : لما أظهر، سبحانه[1256] وتعالى، في هذه السورة ما أظهره[1257]

(1241) سورة 21 آية 104.

(1242) من : ظ ومد، وفي الأصل : الضرورة.

(1243) من : مد، وفي الأصل : حربها الحسنة بصير وتعوده، وفي ظ : حبرتها الحسية بصر نفوذه.

(1244) من : ظ ومد، وفي الأصل : فالنصر.

(1245) [ز. ناقصة في : ح].

(1246) سورة 7 آية 198.

(1247) في ظ : المربية، وفي مد : المربة.

(1248) سقط من : ظ.

(1249) من : ظ ومد، وفي الأصل : لإخباره.

(1250) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولا وآخر.

(1251) من : ظ ومد، وفي الأصل : بما عظم.

(1252) من : مد، وفي الأصل : وظ : عليه.

(1253) من : مد، وفي الأصل وظ : عليه.

(1254) من : ظ ومد، وفي الأصل : به.

(1255) في ظ : حزب. [ز. انظر صحيح مسلم 8 : 201 وسنن أبي داوود 4 : 117 و118، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح : 141].

(1256) [ز. ناقصة في : ح].

(1257) من : ظ ومد، وفي الأصل : ظهره.

بقاء لعلن[1258] قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الأول، وإنزال[1259] الكتب الثلاثة :

إنزال التوراة بما أنشأ عليه قومها[1260] من وضع رغبتهم ورهبتهم في أمر الدنيا، فكان وعيدهم فيها ووعدهم على إقامة[1261] مافيها إنما هو برغبة[1262] في[1263] الدنيا ورهبتها، لأن كل أمة تدعى لنحو ما[1264] جبلت عليه من رغبة ورهبة، فمن مجبول على رغبة ورهبة في أمر الدنيا، [و -][1265] من مجبول على ماهو من نحو ذلك في أمر الآخرة، ومن مفطور على ماهو من غير[1266] ذلك من أمر الله، فيرد خطاب كل أمة وينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه، فكان كتاب التوراة كتاب رجاء ورغبة وخوف، ورهبة في موجود الدنيا. وكان[1267] كتاب الإنجيل [كتاب -][1268] دعوة إلى ملكوت[1269] الآخرة، وكانا[1270] متقابلين، بينهما ملابسة لم يفصل أمرهما فرقان واضح، فكثر فيهما[1271] الاشتباه. فأنزل الله، تعالى، الفرقان لرفع لبس ما فيهما، فأبان فيه المحكم والمتشابه من منزل الوحي، وكما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا فرقان 269 [الخلق[1272] وما اشتبه[1273] من أمر الدنيا والآخرة، وما التبس على أهل / الدنيا من

(1258) من : مد، وفي الأصل بياض، وفي ظ : بقاء نعلن. [ز. وفي ح : تبعا لعلن].

(1259) من : مد، وفي الأصل وظ : وأنزل.

(1260) [ز. في ح : فوقها].

(1261) من : ظ ومد، وفي الأصل : امامة.

(1262) من : مد، وفي الأصل وظ : ترغبة.

(1263) سقط من : مد.

(1264) في ظ : لنحوها.

(1265) زيد من : ظ ومد.

(1266) في مد : عبرة [ز. وفي ح : عبرة أيضا].

(1267) في ظ : فكان.

(1268) زيد من : ظ ومد.

(1269) في ظ : ملوك.

(1270) من : ظ ومد، وفي الأصل : فكانا.

(1271) من : ظ ومد، وفي الأصل : منهما.

(1272) في ظ : للخلق.

(1273) في ظ : أشبه.

أمر –][1274] الخلق بلوائح[1275] آيات الحق عليهم، فتبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه،[1276] و[محكم الخلق من متشابهه –][1277].

وكان[1278] متشابه الخلق هو المزين[1279] من متاع الدنيا، ومحكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة[1280] غلس مابنى عليه أمر[1281] التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعيدا، لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهي عن مد اليد والبصر إلى ما متع[1282] به أهلها. فأنبأ، تعالى، أن متاع[1283] الدنيا أمر مزين، لاحقيقة لزينته ولاحسن[1284] لما وراء زخرفه، فقال : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ فأبهم المزين[1285] لترجع[1286] إليه ألسنة التزيين مما[1287] كانت في رتبة علو أو دنو، وفي إناطة[1288] التزيين بالناس، دون الذين آمنوا، ومن فوقهم، إيضاح لنزول سنهم[1289] في أسنان القلوب، وأنهم ملوك الدنيا وأتباعهم، ورؤساء القبائل وأتباعهم، الذين هم أهل الدنيا. ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ جمع شهوة، وهي/ [1290] نزوع النفس إلى محسوس لاتمالك[1291] عنه – انتهى. 270

(1274) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(1275) من : ظ، وفي الأصل ومد : باواضح.

(1276) في ظ : متشابه.

(1277) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(1278) من : ظ ومد، وفي الأصل : كانت.

(1279) من : ظ ومد، وفي الأصل : الزمن.

(1280) من : مد، وفي الأصل : لإسارة، وفي ظ : لإثارة.

(1281) من : مد، وفي الأصل : أثر، وقد سقط من : ظ.

(1282) من : مد، وفي الأصل وظ : منع.

(1283) في ظ : أمر.

(1284) في ظ : أحسن.

(1285) من : ظ ومد، وفي الأصل : الزين.

(1286) من : ظ ومد، وفي الأصل : لترجيح.

(1287) من ظ ومد، وفي الأصل : «ما».

(1288) زيد بعده في الأصل : أكثر، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد، فحذفناها.

(1289) في ظ : منهم.

(1290) في جميع النسخ : «وفي».

(1291) في ظ : لايتمالك.

﴿مِنَ النِّسَاءِ والبَنِينِ﴾ قال **الحرالي** : وأخفى فتنة النساء بالرجال سترا لهن، كما أخفى أمر حواء[1292] في ذكر المعصية لآدم [حيث –][1293] قال : ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ**﴾[1294] فأخفاهن لما في ستر الحرم من الكرم، والله، سبحانه[1295] وتعالى[1295]، حي كريم – **انتهى**.

271 ﴿**وَالقَنَاطِيرُ**﴾ قال **الحرالي** : [جمع –]/[1296] قنطار، يقال[1297] : هو مائة رطل[1298]، ويقال : إن الرطل اثنتا عشرة[1299] أوقية، والأوقية أربعون[1300] درهما، والدرهم خمسون حبة [وخمسا – [1301]]، من حب[1302] الشعير، وأحقه أن يكون[1303] من شعير المدينة. ﴿**المُقَنْطَرَةِ**﴾ أي المضاعفة[1304] مرات – **انتهى**.

﴿**وَالخَيْلِ**﴾ قال **الحرالي** : اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال،[1305] لما خلق له من الاعتزاز[1306] به، وقوة المنة في الافتراس عليه، الذي منه[1307] سمي واحده[1308] فرسا ﴿**المُسَوَّمَةِ**﴾ أي المعلمة بأعلام هي سمتها وسيماها[1309] التي

(1292) من : مد، وفي الأصل : بأمر حوى، وفي ظ : أمر حواسه.
(1293) زيد من : ظ ومد.
(1294) سورة 20 آية 121.
(1295) [ز. ناقصتان من : ح].
(1296) زيد من : ظ ومد.
(1297) وقع بعده في الأصل زيادة : له، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها. [ز. وفي ح : إنه].
(1298) من : ظ ومد، وفي الأصل : قنطارا.
(1299) من : مد، وفي الأصل : اثنا عشر، وفي ظ : اثنى عشر.
(1300) من : ظ ومد، وفي الأصل : اثنا عشر.
(1301) زيد من : ظ ومد، وزيد بعده في مد : حبة [وكذلك في : ح].
(1302) في ظ ومد : بحب.
(1303) زيد بعده في الأصل : أي، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.
(1304) من : ظ ومد. وفي الأصل : المضاعفات.
(1305) من : مد، وفي الأصل : لاختبال، وفي ظ : الاحتباك.
(1306) من : ظ ومد، وفي الأصل : اعترار – كذا.
(1307) من : ظ ومد وفي الأصل : نبه.
(1308) في الأصل : واحدة، وفي ظ : واحد، ولايتضح في : مد.
(1309) في الأصول : سماها.

تشتهر[1310] بها جودتها، من السومة،[1311] بضم السين، وهي العلامة التي تجعل على الشاة[1312] لتعرف[1313] بها، وأصل السوم،/ بالفتح، الإرسال للرعي مكتفى في 272
المرسل[1314] بعلامات تعرف بها نسبتها، لمن تتوفر الدواعي[1315] للحفيظة[1316] عليها من أجله من الواقع عليها من الخاص والعام، **فهي** مسومة بسيمة[1317] تعرف بها جودتها ونسبتها ﴿**وَالأَنْعَامِ**﴾ وهي جمع نعم[1318] وهي الماشية[1319] فيها إبل، والإبل واحدها، فإذا خلت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - **انتهى**.

273 ﴿**ذَٰلِكَ**﴾ وقال **الحرالي** : الإشارة إلى بعده عن حد[1320] التقريب[1321] إلى حفرة الجنة - **انتهى**.

﴿**مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ قال **الحرالي** : جعل، سبحانه وتعالى[1322]، ما أحاط به حس[1323] النظر العاجل من موجود العاجل أدنى، **فأفهم** أن ما[1324] أنبأ به على سبيل السمع أعلى، فجعل، تعالى، من أمر اشتباه كتاب الكون المرئي به[1325] وذكره المشهود أن عجل محسوس العين، وحمل على تركه وقبض اليد بالورع والقلب[1326] بالحب

(1310) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء تشهير.
(1311) في ظ : التسومة.
(1312) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء.
(1313) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليعرف.
(1314) من : ظ مد، وفي الأصل : الرسل.
(1315) في مد : الداعي.
(1316) في مد : للحفيظ.
(1317) من : مد، وفي الأصل وظ : تسمية.
(1318) من : ظ ومد، وفي الأصل : ثور.
(1319) في ظ : هل لماشية.
(1320) من : مد، وفي الأصل وظ : حضرة.
(1321) في ظ : التقرب.
(1322) [ز. ناقصة من : ح].
(1323) من : مد، وفي الأصل : جنس، وفي ظ : حسن. [ز. وكذلك في : ح].
(1324) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.
(1325) سقط من : مد. [ز. وكذلك في : ح].
(1326) من : مد، وفي الأصل وظ : والقبض.

273 عنه، وأخر مشهود[1237] مسموع الأذن من الآخرة / وأنبأ[1328] بالصدق عنه، ونبه بالآيات عليه ليؤثر المومن مسمعه[1329] على منظره، كما آثر الناس منظرهم على مسمعهم.

حرض[1330] لسان الشرع على ترك[1331] الدنيا والرغبة في الأخرى، فأبت الأنفس[1332] وقبلت[1333] قلوب[1334]، وهيم[1335] لسان الشعر في زينة[1336] الدنيا، فقبلته[1337] الأنفس، ولم تسلم القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة، ولسان الخلق[1338] يصرفه[1339] إلى زينة الدنيا، فأنبأ، سبحانه[1340] وتعالى، أن ما في الدنيا متاع، والمتاع ماليس له بقاء، وهو في[1341] نفسه خسيس[1342] خساسة[1343] الجيفة - **انتهى**.

﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ﴾ قال **الحرالي** : مفعل من الأوب، وهو الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - **انتهى**.

(1327) في ظ ومد : شهود.

(1328) [ز. في ح : إنباء بالصدق].

(1329) في ظ : سمعه.

(1330) من : مد، وفي الأصل وظ : حرس.

(1331) في ظ : بترك.

(1332) من : ظ ومد، وفي الأصل : النفس. [ز. وكذلك في : ح].

(1333) [ز. في ح : وقبلت القلوب].

(1334) في مد : قلب.

(1335) من : ظ ومد، وفي الأصل : وهم.

(1336) في ظ : رتبة.

(1337) في ظ : فقبلت.

(1338) من : مد، وفي الأصل وظ : الآخرة.

(1339) في ظ : يصروه، رفي مد : يصرف. [ز. وكذلك في : ح].

(1340) [ز. ناقصة من : ح].

(1341) سقط من : ظ.

(1342) سقط من : ظ.

(1343) في ظ : حساسة.

278 ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال **الحرالي** : وفي معنى لفظ الخلود إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها – **انتهى**.

﴿وَرِضْوَانٌ﴾ قال **الحرالي** : بكسر الراء وضمها [اسم –][1344] مبالغة في معنى الرضى، وهو على عبرة امتلاء، بما تعرب عنه الألف والنون، وتشعر ضمة[1345] رائه بظاهر إشباعه، وكسرتها بباطن إحاطته[1346] – **انتهى**.

279 وقال **الحرالي** : لما وصف، تعالى، قلوبهم بالتقوى، وبرأهم من الاستغناء بشيء من دونه، وصف أدبهم في المقال[1347] فقال : ﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا، فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا**﴾.

280 قال **الحرالي** : وبين[1348] المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لاتغيرها[1349] الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى غفرت ذنوبه. فكانت[1350] مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففي شمول ذكر الذنوب في الصنفين[1351] إعلام بإجراء قدر الذنوب على الجميع، فما كان منها[1352] مع التكذيب أخذ به، وما كان منها مع التقوى والإيمان غفر له – **انتهى**.

281 ﴿**وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ قال **الحرالي** : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا، وأدب مقالهم ظاهرا، وصف لهم[1353] أحوال أنفسهم، ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه وباطنه[1354] فقال : ﴿**وَالصَّابِرِينَ**﴾ فوصفهم[1355] بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا

(1344) زيد من : ظ ومد.

(1345) في ظ : ضمه.

(1346) في ظ : إماطته.

(1347) من : ظ ومد، وفي الأصل : القال –كذا.

(1348) [ز. في ح : بنى].

(1349) من : مد، وفي الأصل وظ : بغيرها.

(1350) في مد : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : مد، وفي الأصل وظ : الصفتين.

(1352) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.

(1353) سقط من : ظ.

(1354) في ظ : باطنة.

(1355) من : مد، وفي الأصل : فوضعهم، وفي ظ : فبوصفهم.

وشدائدها[1356]، والصبر أمدح أوصاف النفس، به تنحبس[1357] عن هواها، وعما زين من الشهوات المذكورة، بما تحقق من الإيمان بالغيب، الموجب لترك[1358] الدنيا للآخرة، فصبروا[1359] عن الشهوات، أما النساء[1360] فبالاقتصار على ما ملكوه، وأما البنون[1361] فبمراعاة أن ماتقدم خير مما تأخر، قال، ﷺ، يعني [فيما -][1362] رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه : «**لسقط أقدمه بين يدي، أحب إلى من فارس أخلفه خلفي**»[1363].

وأما الذهب والفضة فبالنظر إليها[1364]، أصناما يضر موجودها[1364] وبالحري أن ينال منها السلامة[1365] بنفقة[1366] لايكاد يصل إنفاقها[1367] إلى أن يكون كفارة 282 كسبها وجمعها، فكان الصبر عنها[1368] أهون من التخلص منها، وأما / الخيل فلما[1369] يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس، الذي هو أشد ما على النفس أن تخرج عن زهوها وخيلائها[1370] إلى احتمال الضيم[1371] والسكون بحب[1372] الذل، يقال إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرئاسة.

(1356) من : ظ ومد، وفي الأصل : سد الدعا - كذا.

(1357) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنجيس.

(1358) من : مد، وفي الأصل : بترك، وفي ظ : ترك.

(1359) في ظ : فعبروا.

(1360) من : ظ ومد، وفي الأصل : لنساء.

(1361) من : مد، وفي الأصل : الفنون، وفي ظ : السوك - كذا.

(1362) زيد من : ظ ومد.

(1363) [ز. 1 : 513 من سنن ابن ماجة، كتاب : الجنائز، والجامع 2 : 404]، وفي النسخ : بعدي].

(1364) من : مد، وفي الأصل : أصنافا نصو بوجودها والحرى، وفي ظ : أصناما بضير موجودها وبالحرى.

(1365) من : ظ ومد، وفي الأصل : الاية.

(1366) [ز. في ح : منفقة].

(1367) من : مد، وفي الأصل : لقافها، وفي ظ : اتفاقها.

(1368) من : مد، وفي الأصل وظ : عليها.

(1369) من : مد، وفي الأصل وظ : فلا.

(1370) في ظ : خيلاتها.

(1371) من : مد، وفي الأصل وظ : للضم.

(1372) في مد : تحت. [ز. وكذلك في : ح].

وأما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن كل مستزيد[1373] تمولا من الدنيا، زائدا على كفاف منه؛ من مسكن أو ملبس أو مركب أو مال، فهو **مُحَجِّرٌ**، على من سواه من عباد الله، ذلك الفضل الذي هم أحق به منه، قال، ﷺ : «**لنا غنم مائة، لانريد**[1374] **أن تزيد**[1375]» الحديث ﴿**وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ، وَمَا نُنَزِّلُهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[1376].

وأما الحرث، فبالاقتصار[1377] منه على قدر الكفاية، لما يكون راتبا للإلزام، ومرصدا للنوائب،[1378] ومخرجا للبذر[1379]، فإن أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج، ولو بالبيع، ولايمسكه متمولا[1380] لقلبه إلى غيره من الأعيان، فيكون محتكرا، قال، عليه الصلاة والسلام، كما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر، رضي 283 الله / تعالى[1381] عنهما : «**من احتكر أربعين يوما، فقد برىء من الله، وبرىء الله منه**»[1382].

فبذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما[1383] زين للناس من التمولات من الدنيا الزائدة على الكفاف، التي هي حظ من لاخلاق له[1384] في الآخرة، ولذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معرفة بالنصب مدحا، لأن الصفات المتبعة للمدح حليتها[1385] النصب في لسان العرب، وإنما يتبع في الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص – **انتهى**.

(1373) من : مد، وفي الأصل وظ : متزيد.
(1374) من : مد، وفي الأصل : مابه لانريد، وفي ظ : مائة لا يزيد.
(1375) من مسند، أحمد 4 : 33 وفي الأصل : ومد : تريد، وفي ظ : يزيد.
(1376) سورة 15 آية 21.
(1377) في مد : فبالاكتفاء، [ز. وكذلك في : ح].
(1378) من : مد، وفي الأصل : الترائب، وفي ظ : النوائب – كذا.
(1379) من : مد، وفي الأصل : للقدر، وفي ظ : للبدر.
(1380) في ظ : تمولا.
(1381) [ز. ناقصة من : ح].
(1382) [ز. المستدرك 2 : 12، وانظر تخريجاته ودرجته في غاية المرام للألباني 194].
(1383) في ظ ومد : مما.
(1384) من : مد، وفي الأصل وظ : لهم.
(1385) من : مد، وفي الأصل : كليتها، وفي ظ : خليتها.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ قال **الحرالي** : في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف، لأن العرب تعطفها(1386) إذا كملت، وتتبع(1387) بعضها بعضا إذا تركبت(1388) والتأمت. يعني مثل : الرمان حلو حامض – إذا كان(1389) غير صادق الحلاوة(1390) ولا الحموضة – ففي العطف إشعار بكمال صبرهم(1391) عن العاجلة، على ما عينه حكم النظم(1392) في الآية / السابقة، ومن شأن الصابر(1393) عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المداهنة(1394) والمراءاة إنما ألجأ إليها التسبب(1395) إلى كسب الدنيا، فإذا رغب عنها(1396) لم يحمله على ترك الصدق حامل(1397)، فيتحقق به فيصدق(1398) في جميع أموره، والصدق مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه، وعرفان قلبه – **انتهى**. 284

﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ﴾ قال **الحرالي** : فيه إشعار بأن من صبر نول،(1399) ومن صدق أعلى، ومن قنت جل وعظم قدره، فنوله(1400) الله ما يكون له منفقا، والمنفق أعلى حالا من المزكي، لأن المزكي يخرج ما وجب عليه فرضا، والمنفق يجود بما في يده فضلا – **انتهى**.

285 ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ قال **الحرالي** : وهو جمع سحر، وأصل معناه التعلل عن

(1386) من : ظ ومد، وفي الأصل : تعظمها.

(1387) في ظ : يتبعها.

(1388) من : ظ ومد، وفي الأصل : ركبت.

(1389) زيد بعده في الأصل : مثل، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها، [ز. وزيد بعده في ح : مزا].

(1390) وقع بعده في الأصل زيادة : وتتبع بعضها إذا ترا. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1391) من : مد، وفي الأصل : بكمال صبره، وفي ظ : لكمال صبرهم.

(1392) من : ظ ومد، وفي الأصل : النظر.

(1393) من : ظ ومد، وفي الأصل : الصابرين.

(1394) في ظ : المرامنة.

(1395) في ظ : النسب.

(1396) [ز. في ح : عنه].

(1397) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1398) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيصدقه.

(1399) من : ظ ومد، وفي الأصل : نزل.

(1400) من : مد، وفي الأصل وظ : فهوله – خطأ.

الشيء بما يقاربه ويدانيه، ويكون منه بوجه[1401] ما. فالوقت من الليل الذي يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر، ومنه السحور،[1402] تعلل[1403] عن الغداء[1404].

ثم قال : وفي إفهامه تهجدهم في الليل، كما قال، سبحانه[1405] وتعالى : ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[1406] فهم يستغفرون من حسناتهم، كما يستغفر[1407] أهل السيئات من سيئاتهم، تبرؤاً[1408] من دعوى الأفعال ورؤية الأعمال ؛ التماما[1409] بصدق[1410] قولهم في الابتداء : ﴿**رَبَّنَا [إِنَّنَا –][1411] آمَنَّا**﴾، وكمال[1412] الإيمان بالقدر خيره وشره.

286 فباجتماع[1413] هذه الأوصاف السبعة[1414] من التقوى والإيمان والصبر / [والصدق –][1415] والقنوت [والإنفاق والاستغفار، كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا وما فيها[1416]، وقد بان[1417] بهذا محكم آيات الخلق –][1418] من متشابهها بعد

(1401) في ظ : توجه.

(1402) من : ظ، وفي الأصل : السحر، ولايتضح في مد.

(1403) في مد : تغلل.

(1404) من : ظ، وفي الأصل : العدا.

(1405) [ز. ناقصة من : ح].

(1406) سورة 51 آية 17 و 18.

(1407) في ظ : تستغفر.

(1408) من : مد، وفي الأصل وظ : تبرى.

(1409) في ظ : التناما.

(1410) في النسخ : يصدق. [ز. في ح : بصدق].

(1411) زيد من : ظ ومد، والقرآن المجيد.

(1412) من : ظ ومد، وفي الأصل : كما قال.

(1413) في ظ : لاجتماع.

(1414) في الأصل ومد : السبع، وفي ظ : السمع.

(1415) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1416) سقط من : مد.

(1417) زيد بعدها في ظ : في – كذا.

(1418) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

الإعلام بمحكم آيات الأمر ومتشابهها، فتم[1419] بذلك منزل الفرقان[1420] في آيات [الوحي –][1421] المسموع، والكون المشهود – **انتهى**.

287 وقال **الحرالي** : لما أنهى، تعالى، الفرقان نهايته ببيان المحكمين والمتشابهين في الوحي والكون، انتظمت هذه الشهادة، التي هي أعظم شهادة[1422] في كتاب الله، بآية القيومية التي هي أعظم آية الوجود، لينتظم[1423] آية الشهود بآية الوجود – **انتهى**.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ﴾ قال **الحرالي** : فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد و[1424] المشهود له **﴿لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾** فأعاد بالهوية لمعنى[1425] الوحدانية في الشهادة[1426]، ولم يقل : **﴿إِلاَّ اللَّهُ﴾** بما[1427] يشعر به تكرار الاسم في محل الإضمار من التنزل / العلي – 288 **انتهى**.

289 قال **الحرالي** : وهذه الشهادة التي هي من الله لله، هي الشهادة التي إليها قصد القاصدون وسلك السالكون، وإليه[1428] انتهت الإشارة، وعندها وقفت[1429] العبارة، وهي أنهى المقامات وأعظم الشهادات، فمن شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى، ومن شهد بما دونها كانت شهادته مشهودا عليها لاشهادة، يؤثر أن النبي، ﷺ، لم يزل يوم الجمعة، وهو قائم بعرفة، منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس، في حجته التي كمل بها الدين، وتمت بها النعمة، يقول[1430] هذه الآية[1431] لايزيد عليها.

(1419) من : ظ ومد، وفي الأصل : فثم.

(1420) في ظ : القرآن.

(1421) زيد من : مد.

(1422) في ظ : بشهادة.

(1423) [ز. في ح : لتنتظم].

(1424) [ز. في ح : هو].

(1425) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمعنى.

(1426) سقط من : ظ.

(1427) من : ظ ومد، وفي الأصل : ولم.

(1428) [ز. في ح : وإليها].

(1429) [ز. في ح : وقعت].

(1430) من : مد. وفي ظ : بقول

(1431) ليس في : ظ.

فأي عبد شهد لله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله لله، سبحانه وتعالى[1432]، بالوحدانية فقد كملت شهادته، وأتم الله، سبحانه وتعالى[1433]، النعمة عليه، وهي سر كل شهادة من دونها، وهي آية علن التوحيد الذي هو منتهى المقامات، وغاية الدرجات في الوصول إلى محل الشهود، الذي منه النفوذ إلى الموجود[1434] بمقتضى الأعظمية التي في الآية الفاتحة – **انتهى**.

290 ﴿**وَالمَلاَئِكَةُ وأُولُوا العلْمِ قَائِماً**﴾ وقال **الحرالي** : أفرد القيام، فاندرج مَن ذُكر من الملائكة وأولي العلم في هذا القيام إفهاما، كما اندرجوا في الشهادة إفصاحا، فكان في إشعاره أن الملائكة وأولي العلم لايقاد منهم فيما يجريه الله، سبحانه[1435] وتعالى، على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله.

291 يذكر[1436] أن عظيم عاد لما كشف له عن[1437] الملائكة في يوم النقمة[1438] قال / لهود، عليه الصلاة والسلام[1439] : ياهود، ماهذا الذي أراهم في السحاب كأنهم البخاتي[1440] ؟ فقال : ملائكة ربي. فقال له :[1441] أرايت إن آمنت بإلهك أيقيدني[1442] منهم بمن قتلوا من قومي ؟ قال : ويحك ! وهل رأيت ملكا يقيد من جنده ؟ – **انتهى**.

﴿**لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ وقال **الحرالي** : كرر هذا التهليل لأنه في مرتبة[1443] القسط الفعلي، لأن التهليل الأول في مرتبة الشهادة العلمية، فاستوفى التهليلان جميع البادي؛ علما

(1432) [ز. ناقصتان من : ح].

(1433) [ز. ناقصتان من : ح].

(1434) في ظ ومد : الوجود.

(1435) [ز. ناقصتان من : ح].

(1436) في الأصول : بذكر.

(1437) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.

(1438) من : مد، وفي الأصل : القيامة، وفي ظ : النعمة.

(1439) [ز. ناقصة من : ح].

(1440) في مد : النجامي.

(1441) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1442) في ظ : أيقيد، ولا يتضح في : مد.

(1443) في ظ ومد : رتبة. [ز. وكذلك في : ح].

وفعلا[1444] – **انتهى**.

292 ﴿**العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ قال **الحرالي** : وقسط الله هو إخفاء عدله في دار الدنيا، من حيث إنه خفض ورفع، يعادل[1445] خفضه رفعه، ورفعه خفضه، فيؤول إلى عدل، ويراه بذلك في حال تفاوته كل[1446] ذي لب، بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع، حكيم يخفي معنى[1447] حكمه فيما يخفض، فكل ما هو باد من الخلق جود[1448] فهو من الله، سبحانه وتعالى[1449]، قسط، طيته[1450] عدل سره سواء، فيُظهر عزته فيما حكم انتقاما، وحكمته في الموازنة بين الأعمال والجزاء عدلا – **انتهى**.

294/293 ﴿**بَغْياً بَيْنَهُمْ**﴾ قال **الحرالي** : والبغي السعي بالقول والفعل /في إزالة نعم أنعم[1451] الله، تعالى، بها على خلقه، بما اشتملت عليه ضمائر[1452] الباغي من الحسد له – **انتهى**.

﴿**فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ**﴾ قال **الحرالي** : من السرعة، وهي[1453] وحاء النجاز[1454] فيما شأنه الإبطاء – **انتهى**.

295 قال **الحرالي** : كان آية من الله، سبحانه[1455] وتعالى[1455]، للهداية، فوقع عندهم بحال من كفروا به، فكان سبب كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدي، وكان ذلك فيه لمحل اشتباهه، لأنه اشتبه[1456] عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات

(1444) من : ظ ومد، وفي الأصل : فعلا وعلما.

(1445) في النسخ : يعادله.

(1446) من : ظ ومد، وفي الأصل : كا.

(1447) [ز. في ح : مضاء].

(1448) [ز. في ح : جور، ولعله الصواب].

(1449) [ز. ناقصتان من : ح].

(1450) في ظ : طيبه – كذا. [ز. وفي ح : طيه].

(1451) سقط من : ظ.

(1452) من : ظ ومد، وفي الأصل : فما يرى.

(1453) في ظ : هو.

(1454) من : ظ ومد، وفي الأصل : النجاة. [ز. في ح : علامة خ فوق وحاء].

(1455) [ز. ناقصتان من : ح].

(1456) من : مد، وفي الأصل وظ : أشبه.

الله، سبحانه وتعالى[1457]، وفي التعريض به إلاحة لما يقع لهذه الأمة في نحوه، ممن هو مقام الهداية[1458]، فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها، كما قال عليه، الصلاة[1459] والسلام، في علي رضي الله تعالى[1460] عنه : «**مثلك ياعلي، كمثل عيسى بن مريم، أبغضه يهود[1461] فبهتوا أمه،[1462] وأحبه النصارى فأنزلوه بالمحل الذي ليس به**»[1463] كذلك[1464] تفرقت[1465] فرق في علي، رضي الله تعالى[1466] عنه، من بين خارجيهم ورافضيهم - [**انتهى** -][1467].

296 ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : و[1468] لما أدرج، تعالى، شهادة الملائكة وأولي العلم في شهادته، لقن نبيه، ﷺ، أن يدرج من اتبعه في إسلامه وجهه لله، ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم، ﷺ[1469]، لا[1470] بإسلام أنفسهم، لتلحق التابعة من الأمة بالأيمة، وذلك حال الفرقة الناجية، مؤثرة الفرق الإثنين والسبعين، التي قال [النبي[1471] -]، ﷺ : «**مَا أَنَا عَلَيْهِ**» فيما أوتي[1472] من اليقين، «**وأَصْحَابِي**» فيما أوتوه[1473] من الانقياد، وبراءتهم من الرجوع إلى أنفسهم في أمر،

(1457) [ز. ناقصتان من : ح].

(1458) [ز. في ح : للهداية].

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) [ز. ناقصة من : ح].

(1461) سقط من : ظ ومد. [ز. وفي ح : اليهود].

(1462) من : ظ ومد، وفي الأصل : أمة.

(1463) [ز. العلل المتناهية 1 : 228].

(1464) في ظ : لذلك.

(1465) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد، فحذفناها.

(1466) [ز. ناقصة من : ح].

(1467) زيد من : ظ ومد، [ز. ويوجد في : ح أيضا].

(1468) سقط من : ظ ومد. [ز. وفي ح : وكما].

(1469) سقط من : ظ ومد. [ز. وكذلك من : ح].

(1470) سقط من : ظ. [ز. وكذلك من : ح].

(1471) زيد من : ظ.

(1472) تكرر في : ظ.

(1473) تكرر في : ظ.

ﷺ[1474] كانوا يقولون عند كل ناشئة علم[1475] أو أمر : «**الله ورسوله أعلم**» فمن دخل برأيه في أمر نقص حظه من الاتباع، بحسب استبداده[1476] – **انتهى**.

298 ﴿**واللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ**﴾ وقال **الحرالي** : و[1477] لما كانت هذه السورة منزلة لتبيين ما اشتبه[1478] على أهل الإنجيل[1479]، جرى ذكر أهل التوراة فيها مجملا[1480] بجوامع من ذكرهم، لأن[1481] تفاصيل أمرهم قد استقرأته[1482] سورة البقرة، فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة بيانا، وأهل[1483] الإنجيل إجمالا، وكان[1484] أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران بيانا، وذكر أهل التوراة إجمالا، لما كان لبس[1485] أهل التوراة في الكتاب، فوقع تفصيل ذكرهم في سورة : ﴿**الم ذَلِكَ الكِتَابُ**﴾ ولما كان اشتباه أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية، كان بيان ما تشابه عليهم في سورة : ﴿**الم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾ فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة بينهم وبين أهل الإنجيل، بما كفروا بالآيات من المعنى الذي اشتركوا فيه في أمر الإلهية، في عزير[1486]، واختصوا[1487] بقتل الأنبياء، وقتل أهل الخير، الآمرين[1488] بالقسط – **انتهى**.

299 ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ قال **الحرالي** : وفي ذكره بصيغة

(1474) سقط من : ظ ومد.
(1475) سقط من : ظ.
(1476) سقط من : ظ.
(1477) سقطت الواو من : ظ ومد، [ز. ومن : ح أيضا].
(1478) من : ظ ومد، وفي الأصل : أشبه.
(1479) من : ظ ومد، وفي الأصل : الإنجيل أهل.
(1480) من : مد، وفي الأصل : محلا، وفي ظ : محملا.
(1481) في ظ : وإن.
(1482) في ظ : استقرته.
(1483) [ز. قبلها في ح بالهامش : وذكر].
(1484) من : ظ ومد، وفي الأصل : دون.
(1485) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليس.
(1486) في ظ : عزيز.
(1487) من : مد، وفي الأصل : واختلفوا، وفي ظ : واختصموا.
(1488) من : ظ ومد، وفي الأصل : الأمر : عنه.

[الدوام –][1489] ما يقع منهم من الكفر بآيات[1490] الله في ختم اليوم المحمدي[1491] مع الدجال[1492]، فإنهم أتباعه ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾، في إشعاره ما تمادوا عليه من البغي على الأنبياء، حتى كان لهم مدخل[1493] في شهادة النبي، ﷺ[1494]، التي رزقه الله فيما كان[1495] يدعو به حيث كان يقول، ﷺ، «**اللهم ارزقني شهادة في يسر منك وعافية**»[1496].

300 ﴿**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ**﴾ قال **الحرالي** : فيه إعلام بتمادي تسلطهم على أهل الخير من الملوك والرؤساء، فكان في طيه الإلاحة لما استعملوا فيه من علم التطبب[1497] ومخالطتهم[1498] رؤساء الناس بالطب، الذي توسل[1499] كثير منهم إلى قتلهم به عمدا وخطأ، ليجري ذلك على أيديهم خفية في هذه الأمة، نظير ماجرى على أيدي أسلافهم في قتل الأنبياء جهرة – **انتهى**.

301 ﴿**حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**﴾ وأنبأ، تعالى، بقوله : ﴿**فِي الدُّنْيَا**﴾ كما قال **الحرالي** : أنهم يتعقبون أعمال خيرهم ببغي يمحوها[1500]، فلا يطمعون بجزائها[1501] في عاجل ولا آجل[1502]، وبذلك تمادى عليهم الذل، وقل منهم المهتدي – **انتهى**.

(1489) من : ظ ومد، وموضعه في الأصل : بياض.

(1490) في ظ : لآيات.

(1491) من : ظ ومد، وفي الأصل : الحد. [ز. ينظر : «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 151].

(1492) من : ظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(1493) من : مد، وفي الأصل : هم كل، وفي ظ : لهم مدخلا.

(1494) العبارة من هنا إلى : «عليه وسلم»، سقطت من : ظ. [ز. يشير إلى حديث رقم 18849 كنز العمال 7 : 271].

(1495) من : مد، وفي الأصل وظ : كانوا.

(1496) [ز. لم أهتد إلى مصدره بهذا اللفظ].

(1497) في ظ : الطب.

(1498) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخالصتهم.

(1499) في ظ : ترسل.

(1500) في ظ : يمحونها، وفي مد : تمحوها.

(1501) في مد : بجرائها.

(1502) في ظ : العاجل ولا الآجل.

302 ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ قال **الحرالي** : فيه إعلام[1503] بوقوع الغلبة[1504] عليهم غلبة لانصرة[1505] لهم فيها، في[1506] يوم النصر الموعود في سورة الروم، التي هي تفصيل[1507] من معنى هذه السورة، في قوله تعالى : **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُومِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾**[1508] فهم غير داخلين فيمن ينصر[1509] بما قد ورد أنهم[1510] يقتلون في آخر الزمان، حتى يقول الحجر : يامسلم، خلفي يهودي فاقتله، حتى لايبقى منهم إلا من[1511] يستره شجر[1512] الفرقد[1513]، كما قال، ﷺ : «**إنه من شجرهم**»[1513]. وفي إفهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم[1514] نصرة الله، سبحانه وتعالى، مع المسلمين، فتنتسق[1515] الملة واحدة، مما يقع من الاجتماع، حين تضع الحرب أوزارها - **انتهى**.

330 **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾** وقال **الحرالي** : كتابهم الخاص بهم نصيب[1516] من الكتاب الجامع، وما أخذوا من كتابهم نصيب من اختصاصه، فإنهم[1517] لو استوفوا حظهم منه لما عدلوا في الحكم عنه، ولرضوا[1518] به، وكان في هذا التعجيب أن يكون غيرهم يرضى بحكم كتابهم، ثم لايرضون هم به - **انتهى**.

(1503) في ظ : أعلم.

(1504) في ظ : القتلة.

(1505) في ظ : مصيرة.

(1506) سقط من : ظ.

(1507) في ظ : مفضل.

(1508) سورة 30 آية 4 و5.

(1509) من : ظ ومد، وفي الأصل : يبصر.

(1510) من : ظ ومد، وفي الأصل : نالهم.

(1511) سقط من : ظ.

(1512) في ظ : شجرة.

(1513) [ز. في ح : الغرقد وهو الصواب انظر : النهاية 3 : 362 والموطأ 2 : 999. والتصريح بما تواتر في نزول المسيح ص : 151 وفيه مصادره].

(1514) من : مد، وفي الأصل وظ : تشتملهم.

(1515) من : مد، وفي الأصل : فتلق، وفي ظ : فتلسق.

(1516) في ظ ومد : نصب.

(1517) سقط من : ظ.

(1518) في ظ : لرعبوا.

﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ أظهر الاسم الشريف، ولم يقل : إلى كتابهم، احترازا عما غيروا وبدلوا،[1519] و[1520] لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذي أنزل على موسى، عليه الصلاة[1521] والسلام، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم، مما غيروا – **نبه عليه الحرالي**.

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال **الحرالي** : في إشعاره أن طائفة منهم على حق منه، أي وهم المذعنون لذلك الحكم الذي دعا إليه – **انتهى**.

﴿ثُمَّ﴾ وقال **الحرالي** : في إمهاله ما يدل[1522] على تلددهم[1523] وتبلدهم في ذلك، بما يوقعه[1524] الله من المقت والتحير على من دعى[1525] إلى حق فأباه، وفي صيغة 304 يتفعل[1526] في قوله ﴿يَتَوَلَّى﴾ / ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولي[1527] على[1528] انجذاب من بواطنهم[1529] لما عرفوه وكتموه، وصرح[1530] قوله : ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بما أفهمه ما تقدم من قوله : ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فأفهم أن طائفة منهم ثابتون قائلون[1531] لحكم كتاب الله تعالى[1532]، وأنبأ[1533] قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ بما سُلِبُوهُ من ذلك التردد والتكلف، فصار وصفا لهم، بعد

(1519) [ز. في ح : بدلوا وغيروا].

(1520) سقط من : ظ، [ز. وكذلك من : ح].

(1521) [ز. ناقصة من : ح].

(1522) في ظ : يلد – كذا.

(1523) من : مد، وفي الأصل وظ : تلذذهم.

(1524) في ظ : يوقفه، وفي مد : يوقفه.

(1525) في ظ : ادعى.

(1526) في ظ : يفتعل.

(1527) من : مد، وفي الأصل وظ : السوال.

(1528) في ظ : عن.

(1529) في ظ : تواطيهم.

(1530) في ظ ومد : خرج.

(1531) من : ظ ومد، وفي الأصل : قاتلون ثابتون. [ز. وفي ح : قابلون].

(1532) [ز. ناقصة من : ح].

(1533) في ظ : إنما.

أن كان تعملا[1534]، ما أنكر منكر حقا، وهو يعلمه، إلا سلبه[1535] الله، تعالى، علمه[1536] حتى يصير إنكاره له بصورة وبوصف من لم يكن قط علمه – **انتهى**.

وفي هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك، ولو بأن يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن[1537] منه، نبه عليه **الحرالي** : وقال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط، ولا ماهو كائن فحسب، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر[1538] اليوم المحمدي[1539]، مع من يناسب أحوال من تقدم منهم، وفي حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة – **انتهى**.

305 ﴿**وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ**﴾ قال **الحرالي** : من الغرور، وهو إخفاء الخدعة[1540] في صورة النصيحة[1541] – **انتهى**.

﴿**مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ قال **الحرالي** : فتقابل[1542] التعجيبان[1543] في ردهم حق الله، سبحانه وتعالى،[1544] وسكونهم إلى باطلهم – **انتهى**.

306 ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ**﴾ ووصفه بقوله : ﴿**لارَيْبَ فِيهِ**﴾ مشعر – كما قال **الحرالي** : بأنهم ليسوا على طمأنينة في باطلهم، بمنزلة الذي لم يكن له أصل كتاب، فهم في ريبهم يترددون، إلى أن ياتي ذلك اليوم.

﴿**وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ**﴾ قال **الحرالي** : الفصل الموقع للجزاء مخصوص بوجود[1545]

(1534) في ظ : نعما.
(1535) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلبة.
(1536) في ظ : عليه.
(1537) [ز. في ح : رجس منه].
(1538) من : مد، وفي الأصل وظ : عابر.
(1539) في ظ : المحمد.
(1540) في ظ : الجذعة – كذا.
(1541) من : ظ ومد، وفي الأصل : النصحة.
(1542) في ظ : فتقاتل.
(1543) من : ظ ومد، في الأصل : التعجب إن – كذا.
(1544) [ز. ناقصتان من : ح].
(1545) من : ظ ومد، وفي الأصل : بوجوه.

النفس، التي دأبها أن تنفس فتريد[1546] وتختار وتحب وتكره، فهي التي توف، فمن سلب الاختيار[1547] والإرادة والكراهة بتحقق الإسلام الذي تقدم، ارتفع عنه التوفية، 307 إذ لاوجود نفس له / بما أسلم وجهه لله، فلذلك اختص وعيد[1548] القرآن كله بالنفس في نفاستها بإرادتها، وما تنشأ[1549] لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواها[1550] في ملكها ومُلكها، فمتى[1551] [نفست فتملكت -][1552] ملكا أو تشرفت ملكا خرجت عن إسلامها، حتى ينالها سلب القهر منه، وإلزام الذل عنه، وبلمح[1553] من هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بختم هذه الآية، وناظرت [رأس -][1554] آية ذكر الإسلام، فإنما هو مسلم[1555] لله، وذو نفس متملك على الله، حتى يسلبه الله في العقبى أو يذله في الدنيا، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل الكتاب وغيرهم، وعم الوفاء لكل من يعمه[1556] الجمع، كذلك[1557] خطاب القرآن، يبدأ[1558] بخصوص فيختم بعموم، ويبدأ[1559] بعموم فيثنيه[1560] تفصيل - **انتهى**.

308 قال[1561] **الحرالي** : ولما كان هذا[1562] الأمر نبوة ثم خلافة، ثم ملكا، فانتظم

(1546) في ظ : وتريد.
(1547) في ظ : الاختبار.
(1548) [ز. في ح : وحيد].
(1549) في ظ : يشاء.
(1550) في ظ : دعوها.
(1551) في ظ : فهي.
(1552) ما بين الحاجزين من : مد، وموضعه بياض في الأصل، وفي ظ : خفيت وتمكنت.
(1553) في ظ : تلمح.
(1554) زيد من : مد.
(1555) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلم.
(1556) في ظ : نعمه.
(1557) في ظ : لذلك.
(1558) سقط من : ظ.
(1559) سقط من : ظ.
(1560) من : ظ ومد، وفي الأصل : فسببه كذا.
(1561) في مد : وقال.
(1562) من : ظ ومد، وفي الأصل : هذه.

بما[1563] تقدم من أول السورة أمر النبوة في التنزيل والإنزال، وأمر الخلافة في ذكر الراسخين/ في العلم، الذين يقولون : ﴿رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا [بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا -][1564]﴾ 309
وكانت من هجيرَى أبي بكر، رضي الله تعالى[1565] عنه، يقنت بها في وتر صلاة النهار في آخر ركعة من المغرب - انتظم برؤوس تلك المعاني ذكر الملك الذي آتى الله هذه الأمة، وخص به[1566] من لاق به الملك، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة، كما تعين للنبوة الخاتمة من لايحملها سواه - **انتهى**[1567].

﴿قُلْ﴾ قال **الحرالي** : لعلو[1568] منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على النبي، ﷺ، وجعل هو القائل لما كانت المجاورة[1569] معه، لأن منزل القرآن ماكان منه لإصلاح مابين الخلق وربهم يجيء[1570] الخطاب فيه من الله، سبحانه وتعالى[1571]، إليهم مواجهة، حتى ينتهي إلى الإعراض عند إياء[1572] من يابى منهم، وماكان لإصلاح[1573] ما بين الأمة ونبيها[1574] يجري الله الخطاب فيه على لسانه،[1575] من حيث توجههم بالمجاورة[1576] إليه، فإذا قالوا قولا / يقصدونه[1577] به[1578]، قال الله 310

(1563) [ز. في ح : ما].
(1564) زيد ما بين الحاجزين من : ظ. [ز. وموجودة أيضا في : ح].
(1565) [ز. ناقصة من : ح].
(1566) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.
(1567) سقط من : ظ.
(1568) من : مد، وفي الأصل : العلو، وفي ظ : يعلو.
(1569) [ز. في ح : المحاورة].
(1570) في ظ : لجي.
(1571) [ز. ناقصتان في : ح].
(1572) [ز. في ح : إباء - بالباء].
(1573) من : ظ ومد، وفي الأصل : الإصلاح.
(1574) في الأصل : بتها، وفي ظ : بينها، وفي مد : بنيها.
(1575) [ز. في ح : لسانهم].
(1576) في ظ ومد : بالمجاوزة [ز. وفي ح : بالمحاورة].
(1577) في مد : يقصدون.
(1578) سقط من : ظ.

عز وجل : قل لهم. ولكون القرآن متلوا ثبتت[1579] فيه كلمة : «**قُلْ**» **انتهى**.

﴿**اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ**﴾ قال **الحرالي** : فأقنعه[1580]، ﷺ، ملك ربه، فمن كان منه ومن آله وخلفائه وصحابته، يكون من إسلامه وجهه[1581] لربه إسلام الملك كله الذي منه شرف الدنيا لله، فلذلك لم يكن، ﷺ، يتظاهر[1582] بالملك، ولا يأخذ مآخذه،[1583] لأنه كان نبيا عبدا، لانبيا ملكا، فأسلم الملك لله[1584]، كذلك[1585] خلفاؤه، أسلموا الملك [لله –][1586]، فلبسوا الخلقان والمرقعات[1587]، واقتصروا على شظف العيش، ولانوا[1588] في الحق، وحملوا جفاء الغريب، واتبعوا أثره في العبودية، فأسلموا الملك لله، سبحانه[1589] وتعالى، ولم ينازعوه شيئا منه، حمل عمر، رضي الله تعالى[1590] عنه، قربة على ظهره، في زمن خلافته، حتى سكبها في دار امرأة من الأنصار في أقصى المدينة.

فلما جاء الله بزمن الملك، واستوفيت أيام الخلافة، عقب وفاء زمان النبوة، أظهر الله، سبحانه وتعالى[1591]، الملك في أمة محمد، ﷺ، و[1592] كما خصص بالنبوة والإمامة بيت[1593] محمد وآل /محمد، ﷺ، وخصص[1594] بالخلافة فقراء المهاجرين، 311

(1579) من : مد، وفي الأصل : تنبت، وفي ظ : ثبت.

(1580) من : ظ ومد، وفي الأصل : فأنقعه. [ز. وكذلك في : ح].

(1581) في مد : وجهة.

(1582) في ظ : يتظاهر.

(1583) [ز. في ح : مأخذه].

(1584) في ظ : له.

(1585) من : ظ، وفي الأصل ومد : لذلك.

(1586) زيد من : ظ ومد.

(1587) من : ظ ومد، وفي الأصل : والمرقعان.

(1588) في ظ : لاينا.

(1581-1589) [ز. ناقصتان من : ح].

(1590) [ز. ناقصة من : ح].

(1591) [ز. ناقصتان من : ح].

(1592) العبارة من هنا إلى : عليه وسلم، سقطت من : مد

(1593) في ظ : بنت.

(1594) سقط من : ظ.

خصص بالملك الطلقاء الذين[1595] كانوا عتقاء الله ورسوله، لينال كل من رحمة [الله –][1596] وفضله[1597]، التي ولى جميعها نبيه،[1598] ﷺ، كل طائفة على قدر قربهم منه، حتى اختص بالتقدم قريشا[1599] ما كانت، ثم العرب ماكانت، إلى ماصار له الأمر بعد الملك من سلطنة[1600] وتجبر[1601]، إلى ما يصير إليه من دجل[1602]، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب والبعد منه[1603].

﴿تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ في الايتاء إشعار بأنه تنويل[1604] من الله من غير قوة وغلبة[1605]، ولا مطاولة فيه.

وفي التعبير بمن العامة للعقلاء، إشعار بمنال[1606] الملك من لم يكن من أهله، وأخص الناس بالبعد منه[1607] العرب، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب[1608] كما وقع منه ما وقع، وينتهي منه مابقي إلى من نال الملك بسببها، وعن الاستناد إليها من سائر الأمم، الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل الأعاجم وصنوف أهل الأقطار، حتى ينتهي الأمر إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض، فيعيده[1609] إلى إمام العرب الخاتم / للهداية من ذريته ختمه، ﷺ، للنبوة من ذرية آدم، 312

(1595) في ظ : الذي.

(1596) زيد من : ظ ومد.

(1597) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضل.

(1598) من : ظ ومد، وفي الأصل : حيعها نيه – كذا.

(1599) في ظ : قريش.

(1600) من : مد، وفي الأصل وظ : سلطنه.

(1601) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخير.

(1602) في ظ : رجل.

(1603) [ز. في ح : انتهى].

(1604) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزيل.

(1605) من : ظ، وفي الأصل : غلب. [ز. وكذلك في : ح].

(1606) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمال.

(1607) من : ظ، وفي الأصل ومد : عنه. [ز. وكذلك في : ح].

(1608) من : ظ، وفي الأصل ومد : للعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(1609) في ظ : ليفيد.

ويؤتيهم[1610] من المكنة، كما قال ﷺ : «**لو شاء أحدهم أن يسير من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل**»[1611] ومع ذلك فليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم، فيوتيهم الله ملكا من ملكه، ظاهر هداية من هداه، شأفة[1612] عن سره الذي يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا[1613]، ليتصل بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس[1614] بشرف[1615] الدنيا والاستئثار بخيرها[1616]، قال أبو بكر لعمر، رضي الله تعالى[1617] عنهما، في وصيته[1618] : إذا جنيت فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فإن نازعتك نفسك في مشاركتهم، فشاركهم[1619] غير مستأثر[1620] عليهم، وإياك و[1621] الذخيرة ! فإن الذخيرة تهلك دين[1622] الإمام،[1623] وتسفك دمه، فالملك التباس بشرف الدنيا واسئثار[1624] بخيرها، واتخاذ ذخيرة[1625] منها.

لما أرادوا أن يغيروا على عمر، رضي الله تعالى[1626] عنه، زيه[1627] عند إقباله على بيت المقدس، نبذ زيهم[1628] وقال : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ! فلن نلتمس العزة

(1610) في ظ : توبته.

(1611) في ظ : الفعل.

(1612) [ز. في ح : شافة، بدون همز].

(1613) من : ظ مد، وفي الأصل : الدين.

(1614) من : ظ ومد، وفي الأصل : المتلبس.

(1615) في ظ : بشرف.

(1616) من : ظ ومد، وفي الأصل : بخبرها.

(1617) [ز. ناقصة من : ح].

(1618) [ز. زيد في ح : «له» بعد وصيته].

(1619) سقط من : ظ.

(1620) في ظ : مناثر.

(1621) سقط من : ظ.

(1622) في ظ : ديني.

(1623) [ز. في ح : الإسلام].

(1624) من : ظ ومد، وفي الأصل : استيثارها.

(1625) في ظ : خبره.

(1626) [ز. ناقصة في : ح].

(1627) من : ظ ومد، وفي الأصل : ربة.

(1628) من : مد، وفي الأصل : فبدر لهم، وفي ظ : بندريهم.

بغيره، فمن التمس الشرف[1629] بجاه الدنيا فهو ملك بقدر ما يلتمس من شرفها، قل[1630] ذلك الحظ أوجل[1631]، وهو به من أتباع / ملوك الدنيا، وكذلك[1632] من التمس الاستئثار[1633] بخيرها، واتخذ الذخيرة منها، كل ينال من الملك، ويكون من شيعة الملوك[1634] بحسب ما ينال ويحب[1635] من ذلك، حتى ينتهي إلى حشره[1636] مع الصنف الذي يميل إليه، فمن تذلل وتقلل[1637] وتوكل بعث مع[1638] الأنبياء والمرسلين والخلفاء، كما أن من تشرف بالدنيا واستأثر وادخر منها حشر مع الملوك والسلاطين. 313

جلس عمر، رضي الله تعالى[1639] عنه، يوما وسلمان وكعب وجماعة، رضي الله تعالى[1640] عنهم، فقال : أخبروني أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال له سلمان، رضي الله تعالى عنه[1641] : يأمير المومنين، إن جبيت درهما من هذا المال فوضعته في غير حقه فأنت ملك، وإن لم تضعه إلا في حقه فأنت خليفة، فقال كعب : رحم[1642] الله تعالى، ما ظننت أن[1643] أحدا يعرف الفرق[1644] بين الخليفة والملك غيري،

(1629) سقط من : ظ.
(1630) في ظ : قبل.
(1631) من : مد، وفي الأصل : الحطا وجل. وفي ظ : الحظ وحل.
(1632) من : مد، وفي الأصل وظ : ولذلك.
(1633) في ظ : الإيثار.
(1634) من : ظ ومد، وفي الأصل : الملكوت.
(1635) في ظ : يقال يحب، وفي مد : ينال وتحب.
(1636) في ظ : حسرة.
(1637) في ظ : تعلل، وفي مد : تغلل.
(1638) سقط من : ظ.
(1639) [ز. ناقصة من : ح].
(1640) [ز. ناقصة من : ح].
(1641) [ز. «رضي الله تعالى عنه» ناقصة من : ح].
(1642) [ز. في ح : رحمه].
(1643) سقط من : ظ.
(1644) سقط من : ظ.

فالتزام[1645] مرارة العدل[1646] وإيثار الغير خلافة[1647]، وتشيع[1648] في سبيلها، ومنال حلاوة الاستئثار[1649] بالعاجلة، شرفها وما لها، ملك وتحيز اتباعه[1650] – **انتهى**. [1]

314 ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ قال **الحرالي** : من النزع، وهو الأخذ بشدة وبطش – **انتهى**.

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال **الحرالي** : وفي كلمة النزع، بما ينبىء عنه من البطش والقوة، ما يناسب معنى الإيتاء، فهو إيتاء[1651] للعرب، ونزع[1652] من العجم، كما ورد أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له : سلم[1653] ما بيدك لصاحب الهراوة، فنزع ملك الملوك من الأكاسرة والقياصرة، وخوله[1654] قريشا ومن قام[1655] بأمرها، وانتحل الملك باسمها، من صنوف الأمم غربا وشرقا وجنوبا وشمالا، إلى مايتم به الأمر في الختم، والعز – والله سبحانه وتعالى[1656] أعلم – عـزة[1657] الله، سبحانه[1656] وتعالى، لأهله ولآل نبيه[1658]، ﷺ، والأنصار[1659] والصلحاء من صحابته وعشيرته وأبنائهم وذرياتهم[1660]، الذين سلبهم الله[1661] ملك الدنيـا

(1645) في : ظ. فالتزم.

(1646) من : ظ ومد، وفي الأصل : العدول.

(1647) من : ظ ومد. وفي الأصل : خلافه.

(1648) من : مد، وفي الأصل : نشع، وفي ظ : تشييع.

(1649) في الأصول : الاستيثار.

(1650) في ظ : تحير أتباعه. [ز. في ح : لتباعه].

(1651) في ظ : انبا.

(1652) في ظ : نوع.

(1653) من : ظ ومد، وفي الأصل : مسلم.

(1654) من : مد. وفي الأصل وظ : حوله.

(1655) في ظ : أقام.

(1656) [ز. ناقصتان من : ح].

(1657) في ظ : عزه.

(1658) زيد قبله في الأصل : بيت، ولم تكن الزيادة في : مد فحذفناها، وسقطت الكلمتان من : ظ.

(1659) في : مد، للأنصار. [ز. وكذلك في : ح].

(1660) [ز. في ح : ذريتهم].

(1661) سقط من : ظ.

315 فحلاهم[1662] بعز الآخرة وبعزة الدين، كما قال / سبحانه[1663] وتعالى : ﴿**وَلِلَّهِ**[1664] **الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُومِنِينَ**﴾[1665] ليكون في الخطاب إنباء[1666] بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ماهو خير من الشرف بملك الدنيا ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾[1667].

فالملوك، وإن تشرفوا بملك الدنيا –[1668]]، فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله، سبحانه وتعالى[1669]، بالدين، تخدمهم الأحرار، وتتوطد لهم الأمصار،[1670] لايجدون وحشة، ولايحصرون في محل، ولا تسقط لهم حرمة حيثما[1671] حلوا وحيثما كانوا، استتروا أو[1672] اشتهروا[1673]، والمتلبسون بالملك لايخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع[1674] الخلق، ولايملكون محاب[1675] قلوبهم، محصورون في أقطار ممالكهم، لايخرجون عنها، ولا ينتقلون منها[1676]، حتى يمنعهم[1677] من كمال الدين، فلا ينصرفون[1678] في الأرض ولا يضربون فيها، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير موطن الملك، والله عز وجل يقول : ﴿**إن عبدا أصححت له جسمه، وأوسعت**

(1662) في ظ : فجلاهم.

(1663) [ز. ناقصة من : ح].

(1664) [ز. في ح : فلله].

(1665) سورة 63 آية : 8.

(1666) في الأصل ومد : انبا. وفي ظ : أبنا – كذا.

(1667) سورة 35 آية : 10.

(1668) زيد من : ظ ومد.

(1669) [ز. ناقصتان من : ح].

(1670) في ظ : الاحبار. [ز. يقصد بهذا الكلام صلحاء المسلمين].

(1671) من : مد وفي الأصل : فا. والعبارة من هنا إلى : حيث سقطت من : ظ.

(1672) [ز. في ح : واشتهروا].

(1673) من : مد. وفي الأصل : واستهروا. وفي ظ : استمهدوا – كذا.

(1674) في ظ : تصنح – كذا.

(1675) من : مد. وفي الأصل وظ : حجاب.

(1676) في ظ : عنها.

(1677) من : ظ ومد. وفي الأصل : صنعهم.

(1678) [ز. في ح : يتصرفون].

316 **عليه**[1679] **في رزقه، يقيم خمسة أعوام لايفد**[1680] **على المحروم﴾**[1681][1682]/ فالملوك مملوكون بما ملكوا، وأعزاء[1683] الله ممكنون فيما إليه وجهوا، لايصدهم عن تكملة[1684] أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاد، ولايردهم عنه راد[1685] لخروجهم من سجن الملك إلى سعة العز بعزة الله، سبحانه وتعالى[1686]، فقارض الله أهل بيت نبيه، ﷺ، ورضي عنهم، ومن[1687] لم يرضه للملك بعز الإمامة ورفعة[1688] الولاية والاستيلاء على محاب القلوب، فاسترعاهم[1689] الله قلوب العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس[1690] المستخدمين والمستتبعين، والذل مقابل ذلك العزة[1691] فإذا كان ذلك العز عزا دينيا ربانيا عوضا عن سلب الملك، كان[1692] هذا الذل – والله تعالى[1693] أعلم – ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي ألزمهم الله، سبحانه وتعالى[1694] إياه بما أذلتهم أنفسهم فاستعملتهم في شهواتها، وأذلهم أتباعهم فتوسلوا بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم، ويستذلهم[1695] من يظلمونه بما ينتصفون منهم، وينالهم من ذل

(1679) من : ظ ومد. وفي الأصل : له.

(1680) من : مد، وفي الأصل : لايغر. وفي ظ : لايعد.

(1681) [ز. في ح : لمحروم].

(1682) [ز الجامع الصغير 1 : 294. وسير أعلام النبلاء 9 : 521].

(1683) من : مد. وفي الأصل وظ : وأعز.

(1684) من : مد. وفي الأصل وظ : تكلمة.

(1685) في ظ : وإذ.

(1686) [ز. ناقصتان من : ح].

(1687) في ظ : وممن.

(1688) من : ظ ومد. وفي الأصل : رفع.

(1689) سقط من : مد.

(1690) في ظ : خواص.

(1691) [ز. في ح : العز].

(1692) سقط من : ظ.

(1693) [ز. ناقصة من : ح].

(1694) [ز. ناقصتان من : ح].

(1695) في ظ : يستدلهم.

تضييع الدين، ويبدو على وجوههم من ظلمة الظلم ما يشهد[1696] ذلهم[1697] فيه أبصار العارفين - **انتهى**.

318 ﴿**إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية في العالم القائم الآدمي، اتصل بها[1698] ذكر تقلبات في العالم الدائر، ليؤخذ لكل منها اعتبار من الآخر.

ولما ظهر في هذه الآية افتراق في النزع، والإيتاء والإعزاز والإذلال، أبدى[1699] في الآية التالية[1700] توالج بعضها في بعض، ليؤذن بولوج العز في الذل، والذل في العز، والإيتاء في النزع، والنزع في الإيتاء، وتوالج المفترقات[1701] والمتقابلات بعضها في بعض.

ولما كانت هذه السورة[1702] متضمنة لبيان الإحكام والتشابه[1703] في منزل الكتاب بحكم الفرقان، أظهر، تعالى، في آياتها ما أحكم وبين في خلقه وأمره، [وما التبس وأولج في خلقه وأمره -[1704]]، فكان من محكم آية[1705] في الكائن القائم الآدمي ما تضمنه[1706] إيتاء الملك ونزعه من الإعزاز والإذلال، وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل، وإيلاج الذل في العز، فلما صرح بالإحكام ببيان الطرفين في الكائن القائم[1707] الآدمي، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز والذل، صرح به في آية الكون الدائر، فذكر آية الآفاق، وهو الليل والنهار، بما يعاين فيها من التوالج، حيث ظهر ذلك فيها،

(1696) من : ظ ومد، وفي الأصل : يشد.

(1697) في ظ : ذلك.

(1698) في ظ : بما.

(1699) من : ظ ومد. وفي الأصل : أيدي.

(1700) في ظ : الثالثة.

(1701) في ظ : المعترفات.

(1702) في مد : الآية.

(1703) في ظ : المتشابه.

(1704) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1705) [ز. في ح : آيه].

(1706) من : ظ ومد. وفي الأصل : يضمنه.

(1707) تقدم في الأصل على : «في الكائن».

319 وخفي في توالج أحوال الكائن القائم، لأن الإحكام والاشتباه / متراد بين الآيتين : آية الكائن القائم الآدمي، وآية الكون الدائر العرشي، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر[1708]، فقال سبحانه[1709] وتعالى : ﴿**تُولِجُ**﴾ من الولوج، وهو الدخول في الشيء الساتر لجملة الداخل. ﴿**اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ**﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته، فهو، سبحانه[1710] وتعالى، يجعل كل واحد من المتقابلين بطانة للآخر، والجأ فيه على وجه لايصل [إليه -[1711]] منال[1712] العقول[1713]، لما في المعقول[1714] من افتراق المتقابلات، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض، وإيداع بعضها في بعض، على وجه [لا - [1715]] يتكيف بمعقول[1716] ولا ينال بفكر - **انتهى**.

﴿**وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾ قال **الحرالي** : ولما جعل المتعاقبين[1717] من[1718] الليل والنهار متوالجين[1719]، جعل المتباطنين من الحي والميت مخرجين، فما[1720] ظهر فيه الموت بطنت فيه الحياة، وما ظهرت فيه الحياة بطن فيه الموت - **انتهى**.

320 ﴿**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ قال **الحرالي** : فهذه سنة الله، سبحانه وتعالى[1721]، وحكمته في الكائن القائم، وفي الكون الدائر.

(1708) في ظ : الأخير.

(1709) [ز. ناقصة في : ح].

(1710) نفسها.

(1711) زيد من : ظ ومد.

(1712) في ظ : مثال.

(1713) في ظ ومد : المعقول [ز. وكذلك في : ح] وسقط بعده : لما في المعقول من : ظ.

(1714) من : مد. وفي الأصل : العقول.

(1715) زيد من : مد.

(1716) من : مد. وفي الأصل وظ : لعقول. [ز. وفي ح : لمعقول].

(1717) [ز. في ح : المتقابلين].

(1718) في ظ : في.

(1719) [ز. في ح : من المتوالجين].

(1720) من : ظ ومد. وفي الأصل : فا.

(1721) [ز. ناقصتان من : ح].

فأما في الكون الدائر فبإخراج حي الشجر[1722] والنجم من موات[1723] البذر[1724] والعجم، وبظهوره في العيان كان أحكم في البيان مما[1725] يقع في الكائن القائم.

كذلك[1726] الكائن القائم يخرج الحي المومن الموقن من الميت الكافر الجاهل.

﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**﴾[1727] ويخرج الكافر الآبي من المومن الراحم ﴿**يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾[1728] أظهر، سبحانه[1729] وتعالى[1729]، بذلك وجوه[1730] الإحكام والاشتباه في آيتي[1731] خلقه، ليكون ذلك آية على ما في أمره، وليشف ذلك عما يظهر من أمر علمه وقدرته على من[1732] شاء من عباده، كما أظهر في ملائكته وأنبيائه، وكما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره في المثلين الأعظمين[1733] : مثل آدم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام، فأنزلت هذه السورة لبيان الأمر[1734] فيما اشتبه على من التبس[1735] عليه أمر عيسى، عليه الصلاة[1736] والسلام، / فهو، تعالى، أظهر من 321.

(1722) من : ظ ومد، وفي الأصل : شجر. [ز. وفي ح : حيي الشجرة].
(1723) من : ظ ومد. وفي الأصل : قواة – كذا.
(1724) في ظ : البدر. [ز. وفي ح : البدن].
(1725) من : ظ ومد. وفي الأصل : ما.
(1726) في ظ : لذلك.
(1727) سورة 9. آية : 14.
(1728) سورة 11. آية : 46.
(1729) [ز. ناقصتان من : ح].
(1730) من : ظ ومد. وفي الأصل : وجود.
(1731) [ز. في ح : أمتي].
(1732) في ظ : ما.
(1733) زيدت الواو في : الأصل. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.
(1734) [ز. في ح : «هذا الأمر»].
(1735) من : مد. وفي الأصل : التلبس. وفي ظ : تلبس.
(1736) [ز. ناقصة من : ح].

موات الإنسانية[1737] ماشاء من الإحياء[1738] بإذنه، وأظهر في آدم، عليه الصلاة والسلام[1739]، ما شاء من علمه، حين علم آدم الأسماء كلها، كذلك[1740] أظهر في عيسى، عليه الصلاة والسلام[1741]، ما شاء من قدرته، كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه، فملك من شاء، ونزع الملك ممن[1742] شاء، وأعز من شاء، وأذل من شاء، وأظهر بالنهار ما شاء، وطمس[1743] بالليل ما شاء، وأولج المتقابلين بعضهما في بعض، وأخرج المتباطنين بعضهما من بعض - **انتهى**.

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال **الحرالي** : ولما ذكر، سبحانه[1744] وتعالى، هذا الإحكام[1745] والاشتباه في أمر العلية من الخلق، أهل شرف الملك، وأهل عزة[1746] الدين، ختم الخطاب بأمر الرزق[1747] الذي هو / تتمة الخلق، وفيه من الإحكام[1748] والاشتباه نحو ما في الإيتاء والنزع، ولما فيه من الوزن والإيتاء بقدرٍ، ختم بأعزيه.[1749] وهو الإرزاق الذي لايقع[1750] على وزن، ولايكون بحساب، وفيه إشعار بالإرزاق الختمي الذي يكون في آخر اليوم المحمدي للذين يوتيهم الله، سبحانه[1751] 322

(1737) [ز. في ح : الإنسان].
(1738) [ز. في ح : الأحياء].
(1739) [ز. ناقصة من : ح].
(1740) في ظ : لذلك.
(1741) [ز. ناقصة من : ح].
(1742) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.
(1743) من : ظ ومد، وفي الأصل : أطمس.
(1744) [ز. ناقصة من : ح].
(1745) [في الأصول : هذه. [ز. في ح : هذه الأحكام].
(1746) من : ظ ومد. وفي الأصل : غيره.
(1747) من : ظ ومد. وفي الأصل : الرزقة.
(1748) [ز. في ح : الأحكام].
(1749) في الأصل ومد : بأعز به. وفي ظ : ما عز به. وعلى «به». في ظ ومد : علامة القطع [ز. وفي ح : بأعزته].
(1750) في ظ : لايشق.
(1751) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى[1751]، ما شاء من ملكه وعزه[1752] وسعة رزقه بغير حساب. فكما ختم الملك لبني إسرائيل بملك سليمان، عليه الصلاة والسلام،[1753] في قوله سبحانه وتعالى[1753] : [﴿هَذَا عَطَاؤُنَا –[1754]] فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1755] كذلك[1756] يختم لهذه الأمة بأن يرزقهم بغير حساب، حين[1757] تلقي الأرض بركاتها،[1758] وتتطهر[1759] من فتنتها، فتقع المكنة[1760] في ختم اليوم المحمدي بالهداية والهدنة،[1761] كما انقضت لبني إسرائيل بالملك والقوة – **انتهى**.

323 وقال **الحرالي** : ولما كان مضمون هاتين الآيتين بشرى بخصوص هذه الأمة وعمومها بالعز والملك وختم الرزق الذي لاحساب فيه، كان من الحق أن تظهر[1762] على المبشرين[1763] عزة البشرى، فلا يتولوا غيره، ولما قبض ما بأيدي الخلق إليه في إيتاء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال، وأظهر[1764] إحاطة قدرته على كل شيء، وإقامة امتحانه بما أولج وأخرج، وأنبأ عن إطلاق حد العد عن أرزاقه، فسد[1765] على النفس الأبواب التي منها تتوهم[1766] الحاجة إلى الخلق، ونهى المومنين الذين كانت لهم عادة

(1752) [ز. في ح : وعزته].

(1753) [ز. ناقصتان من : ح].

(1754) زيد من : ظ ومد.

(1755) سورة 38. آية : 39.

(1756) في ظ : لذلك.

(1757) [ز. في ح : حتى].

(1758) في ظ : بركتها. [ز. في ح : من بركاتها].

(1759) [ز. في ح : وتظهر. ينظر «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» 124 و232.]

(1760) في ظ : الملائكة. ولايتضح في : مد.

(1761) من : ظ ومد. وفي الأصل : والهدية.

(1762) في ظ : يظهر.

(1763) [ز في ح : المتبرين].

(1764) في ظ : إظهار.

(1765) من : ظ ومد. وفي الأصل : فشد.

(1766) في ظ : تتوهم.

بمباطنة[1767] بعض كفرة[1768] أهل الكتاب وغيرهم من المشركين، ومن شملهم وصف الكفر أن يجروا على عادتهم في موالاتهم ومصافاتهم والحديث معهم، لأن المومنين يفاوضونهم بصفاء، والكافرون[1769] يتسمعون[1770] ويأخذون منهم بدغل ونفاق عليهم، كما قال تعالى : **﴿هَاأَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾**[1771] فنهاهم الله، سبحانه[1772] وتعالى، عما غاب عنهم[1773] خبرته وطيته[1774].

﴿لاَيَتخِذِ الْمُومِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُومِنِينَ﴾ لأن في ذلك – كما قال **الحرالي** : تبعيد القريب وتقريب البعيد، والمومن أولى بالمومن، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «**المومن [للمومن**[1775] –] **كالبنيان، يشد بعضه بعضا**»[1776] فأقواهم له ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي به[1777] مما[1778] يباطنه ويصافيه[1779]، وإذا اتخذ الكافر وليا من دون مومنه القوي، ربما تداعى ضعفه في إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملابسة أحوال الكافرين، كما أنهم لما أصاخوا إليهم إضاخة أوقعوا بينهم[1780] سباب[1781] الجاهلية [كما –][1782] في قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ**

(1767) من : ظ. وفي الأصل : بباطنه. وفي مد : بمباضة – كذا.

(1768) من : ظ ومد. وفي الأصل : كفره.

(1769) [ز. في ح : والكافرين].

(1770) زيد في ظ : بنا وصوتهم بصغار الكافرون.

(1771) سورة 3. آية : 119.

(1772) [ز. ناقصة من : ح].

(1773) [ز. في ح : عليهم].

(1774) زيد بعده في الأصل : عليهم كما. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1775) زيد من : ظ ومد.

(1776) [صحيح البخاري 7 : 80، وصحيح مسلم 7 : 20، ومسند أحمد 7 : 150].

(1777) سقط من : ظ. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1778) من : مد، وفي الأصل وظ : بما [ز. وكذلك في : ح].

(1779) في ظ : يعافيه.

(1780) في ظ : إليهم.

(1781) من : ظ ومد. وفي الأصل : أسباب [ز. وكذلك في : ح].

(1782) زيد من : مد. [ز. وناقصة في : ح].

تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[1783] وكما قال سبحانه وتعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾**[1784].

ولم يمنع، سبحانه وتعالى[1785]، من صلة أرحام من لهم من الكافرين، ولا من خلطتهم في أمر الدنيا، فيما يجري[1786] مجرى المعاملة من البيع والشراء / والأخذ 325 والعطاء، وغير ذلك ليوالوا في الدين أهل[1787] الدين، ولايضرهم أن يباروا[1788] من لم يحاربهم[1789] من الكافرين – **انتهى**[1790].

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ قال **الحرالي** : ففي إفهامه أن من تمسك بولاية المومنين فهو من الله في شيء، بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله، سبحانه[1791] وتعالى، من الذين[1792] إذا رأوا[1793] ذكر الله – **انتهى**.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وهذا المحذور منه وهو، سبحانه وتعالى، كما قال **الحرالي** : مجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التي مجموعها أنفسهم، وموجود النفس ما تنفس، وإذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد مستطاعها، فكان[1794] ما حذره الله من نفسه أولى وأحق بالنفاسة في تعالي أوصافه وأسمائه أن تنفس على من

(1783) سورة 3 آية : 100.

(1784) سورة 3 آية : 149.

(1785) [ز. ناقصة في : ح].

(1786) في ظ : تجري.

(1787) في ظ : أصل.

(1788) في ظ : ينادوا.

(1789) من : ظ ومد. وفي الأصل : يجازيهم.

(1790) [ز. ناقصة من : ح].

(1791) [ز. ناقصتان في : ح].

(1792) في ظ : الذين.

(1793) في ظ : واو. [ز. في ح : رُؤُوا – مشكولة.]

(1794) [ز. في ح : كان].

يغنيه فلا يستغني، ويكفيه فلا يكتفي، ويريه[1795] مصارف[1796] سد خلاته وحاجاته فلا ينصرف إليها ولا يتوجه نحوها، فهو، سبحانه وتعالى[1797]، يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه، أشد من عذاب من تعَرَّفَ له بآياته فلا يعتبر بها، بما أن كل ما أبداه من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم وعذاب، فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه[1798] فعرفه، ولاأشد من عذاب من تعرف له بنفسه[1799] فأنكره – **انتهى**.

327 ﴿**وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ وقال **الحرالي** : ولما كان الزائل أبدا مؤذنا بترك[1800] الاعتماد [عليه – [1801]]، أقام، تعالى، على المتمسك بما دونه حجة بزواله، فلا يستطيع[1802] الثبات عليه، عندما[1803] تناله[1804] [الإزالة –][1805] والإذهاب،[1806] ويصير الأمر كله لله، فأعلم أن المصير[1807] المطلق إلى الله، سبحانه وتعالى،[1808] فمن تعرف إليه[1809] فعرفه نال أعظم النعيم، ومن تعرف إليه فأنكره نال أشد الجحيم – **انتهى**.

وقال الحرالي : ولما كان حقيقة مانهى عنه في الولاية[1810] والتقاة[1811] أمرا باطنا

(1795) من : ظ ومد. وفي الأصل : برية – كذا. [ز، وفي ح : ويريه].

(1796) سقط من : ظ.

(1797) [ز. ناقصة من : ح].

(1798) سقطت من : ظ.

(1799) سقطت من : ظ.

(1800) في ظ : يترك.

(1801) زيد من : ظ ومد.

(1802) من : ظ ومد. وفي الأصل : تستطيع.

(1803) من : ظ ومد. وفي الأصل : عن ز – كذا.

(1804) في ظ : يناله.

(1805) زيد من : ظ ومد.

(1806) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإذهان.

(1807) في ظ : الأصير.

(1808) [ز. ناقصتان من : ح].

(1809) في ظ : تعرفه قال.

(1810) [ز. في ح : الموالاة].

(1811) [ز. في ح : والنفاق].

يترتب عليه فعل ظاهر، فوقع التحذير فيه على الفعل، كرر فيه التحذير على ما وراء الفعل مما في الصدور، [و – [1812]] نبه فيه على منال[1813] العلم خفية[1814]، فإنه قد

328 يترك الشيء فعلا / ولاتترك[1815] النفس الغية[1816] صغوا[1817] ونزوعا إليه في أوقات، وكرر في ختمه التحذير[1818]، ليتثنى[1819] التحذيران ترقيا[1820] من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم، كما تثنى[1821] الأمران في الظاهر والباطن، وكان[1822] في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي، ﷺ، حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم، يلزمهم الاقتداء به فيما لم يبادروا إلى أخذه من الله في خطابه الذي عرض به نحوهم – **انتهى**.

330 ﴿**لَو أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً**﴾ قال **الحرالي** : وأصله مقدار ما يستوفي جهد الفرس من الجري، فهو مقدار ما يستوفي ظهور ما في التقدير إلى وفاء كيانه[1823]. ﴿**بَعِيداً**﴾ من البعد، وهو منقطع الوصلة في حسٍّ أو معنى – **انتهى**.

﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ قال **الحرالي** : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت، ويلزمها وطأة هذه المؤاخذة، بل[1824] الذي ينبغي أن يبرأ العبد من نفسه تبرئته[1825] من أن يكون له إرادة، وأن يلاحظ علم الله وقدرته في كلية ظاهره[1826] وباطنه، وظاهر الكون وباطنه – **انتهى**.

(1812) زيد من : ظ ومد.

(1813) من : مد. وفي الأصل وظ : مثال : [ز. وكذلك في : ح].

(1814) من : ظ ومد. وفي الأصل : حقيقة.

(1815) من : مد. وفي الأصل وظ : يترك.

(1816) [ز. في ح : ما ألفته].

(1817) [ز. في ح : صفوا].

(1818) [ز. في ح : التحذيران ترقيا].

(1819) من : مد. وفي الأصل : ليتثني. وفي ظ : ليثني.

(1820) في ظ : توقيا. وفي مد : ترقبا.

(1821) من : مد. وفي الأصل وظ : تبني.

(1822) في مد : قال.

(1823) في ظ : كله – كذا.

(1824) في ظ : من.

(1825) [ز. في ح : تبرئة].

(1826) من : مد. وفي الأصل وظ : ظاهرة وباطنة.

331 ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال **الحرالي** : فكان هذا التحذير الخاتم ابتدائيا، والتحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رأفة سابقة، وكان الأول الذي ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، وهذا الخاتم مبتدئا بالرأفة من الله.

والرأفة – يقول أهل المعاني – هي أرق[1827] الرحمة، والذي يفصح عن المعنى – والله سبحانه وتعالى[1828] أعلم – أنها عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الأمر لله، سبحانه وتعالى[1829]، وجد رفقه[1830] وفضله ورحمته عليه، لما بريء[1831] من دعوى شيء من نسبة الخير إلى نفسه، فأحبه لذلك.

«قيل لأعرابي : إنك تموت وتبعث وترجع إلى الله، فقال : أتهددونني[1832] بمن لم أر الخير قط إلا منه ! فلذلك[1833] إذا تحقق العبد ذلك من ربه أحبه بما وحده، وبما[1834] وحده/ [1835] في العاجلة، فحماه أن يجد عمل نفسه في الآجلة – **انتهى**. 332

وقال **الحرالي** : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله، سبحانه وتعالى[1836]، القاصدين[1837] إليه من مبدإ حال الذكر، الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة[1838] في قوله، سبحانه وتعالى[1839] : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ محبة الله سبحانه

(1827) في ظ : أرف.
(1828) [ز. ناقصتان من : ح].
(1829) [ز. ناقصتان في : ح].
(1830) في ظ : رفعة.
(1831) من : مد. وفي الأصل : برى، وفي ظ : من يرى. [ز. في ح : يرى].
(1832) من : مد. وفي الأصل : أتهدودني. وفي ظ : أتهددوني.
(1833) في مد : فكذلك.
(1834) من : ظ ومد. وفي الأصل : ربما.
(1835) من : مد. وفي الأصل : وظ : وجده.
(1836) [ز. ناقصتان في : ح].
(1837) [ز. في ح : والقاصدين].
(1838) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرتبة.
(1839) [ز. ناقصتان في : ح].

وتعالى[1840]، بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كنهها، أقام، سبحانه وتعالى،[1841] الحجة على المترامين لدعوى القرب من الله، والادعاء في أصل[1842] ما 333 يصل إليه القول من محبته، بما / أنبأهم أن من انتهى إلى أن يحب الله، سبحانه وتعالى[1843]، فليتبع هذا النبي[1844] الذي أحبه، سبحانه وتعالى[1845]، [فمن اتبعه أحبه الله –][1846]، فقامت بذلك الحجة على كل قاصد وسالك[1847] ومتقرب، فإن نهاية الخلق أن يحبوا الله، وعناية الحق أن يحب[1848] العبد، فرد، سبحانه وتعالى،[1849] جميع من أحاط به الاصطفاء والاجتباء والاختصاص، ووجههم إلى وجهة الاتباع[1850] لحبيبه[1851] الذي أحبه، كما قال، ﷺ : **«لو أن موسى بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي»**[1852] وإذا كان ذلك في موسى، عليه الصلاة والسلام[1853]، كان في المنتحلين[1854] لملته ألزم[1855]، بما هم متبعون لملته عندهم، وأصل ذلك أنه، ﷺ، لما كان المبدأ[1856] في الأبد وجب[1857] أن يكون النهاية في المعاد، فألزم[1858] الله،

(1840) [ز. ناقصتان في : ح].

(1841) [ز. ناقصتان في : ح].

(1842) في ظ : أعلى، ولا يتضح في : مد.

(1843) [ز. ناقصتان في : ح].

(1844) [ز. في ح : ﷺ].

(1845) [ز. ناقصتان في : ح].

(1846) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1847) في ظ ومد : سالك وقاصد. [ز وكذلك في : ح].

(1848) في ظ : تحب.

(1849) [ز. ناقصتان في : ح].

(1850) في ظ : وجهه للاتباع.

(1851) من : ظ ومد. وفي الأصل : لحبيب.

(1852) [ز. الأسرار المرفوعة : 192].

(1853) [ز. ناقصتان في : ح].

(1854) [ز. في ح : المنتحلون].

(1855) في ظ : إلزام.

(1856) من : ظ ومد، وفي الأصل : البدأ.

(1857) في ظ ومد : أوجب.

(1858) [ز. في ح : فأنزل].

سبحانه وتعالى[1859]، على[1860] الخليقة[1861] ممن أحب الله، سبحانه وتعالى[1862]، أن يتبعوه، وأجرى ذلك على لسانه إشعارا بما فيه من الخير والوصول إلى الله، سبحانه[1862] وتعالى[1862]، من حيث[1863] إنه نبي البشرى[1864]، وليكون ذلك أكظم لمن أبى اتباعه — **انتهى**.

334 ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**﴾ قال **الحرالي** : قد فسر ﷺ، ظاهر اتباعه فقال[1865] : ﴿**فِي الْبِرِّ**﴾ وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده[1866] والتقوى، وهي ملاك الأمر وأصل الخير، وهي اطراح استغناء العبد بشيء من شأنه، لا من[1867] مِلْك ولا من مُلْك، ولا من فعل ولا من وصف، ولا من ذات، حتى يكون عنده، كما هو عند ربه في أزله، قبل أن يكون موجودا[1868] لنفسه، ليكون أمره كله بربه في وجوده، كما كان أمره بربه قبل[1869] وجوده لنفسه، وقد فسر حق التقاة التي هي غاية التقوى، بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر[1870]، ويذكر فلا ينسى، ويطيع فلا يعصي — [1871] **انتهى**.

335 ﴿**يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ قال **الحرالي** : فإن من رد الأمانة إلى الله، سبحانه وتعالى[1872]، أحبه الله، فكان سمعه وبصره ويده ورجله[1873]، وإذا أحب الله عبدا أراحه وأنقذه من

(1859) [ز. ناقصتان في : ح.]
(1860) في ظ : أعلى [ز. وكذلك في : ح].
(1861) من : ظ ومد. وفي الأصل: الخليفة.
(1862) [ز. ناقصتان في : ح].
(1863) سقط من : ظ.
(1864) [ز. في ح : بشرى].
(1865) زيد بعده في الأصل : «له» ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.
(1866) في ظ ومد : لعباد الله. [ز. وكذلك في : ح].
(1867) في ظ : لأمر.
(1868) في مد : موجود.
(1869) من : ظ. وفي الأصل : مثل، ولايتضح في : مد.
(1870) في مد : ولا يكفر.
(1871) [ز. غير موجودة في : ح].
(1872) [ز. ناقصتان في : ح].
(1873) [ز. يشير إلى حديث صحيح البخاري 7 : 190 : من عادى لي وليا. الحديث].

مناله في أن يكون هو يحب الله، فمن أحب الله وَلِهَ، ومن أحبه الله سكن في ابتداء عنايته، وثبته الله، سبحانه وتعالى[1874] – انتهى.

336 وقال الحرالي : ولما كان من آية حب الله له، ﷺ، ما أنزل عليه من قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1875] أجرى لمن أحبه[1876] الله باتباعه حظ[1877] منه في قوله : ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي مطلقا، وذنب كل عبد بحسبه[1878] لأن أصل معنى الذنب أدنى[1879] مقام العبد، فكل ذي مقام أعلاه حسنته، وأدناه ذنبه، ولذلك[1880] في كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة[1881]]، فيكمل الوجود والشهود.

ولما كان هذا الأمر[1882] من أخص ما[1883] يقع، وكان مما دونه مقامات خواص الخلق، فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله، سبحانه وتعالى[1884]، ختم، تعالى، بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال : ﴿وَاللَّهُ﴾ أي[1885] الذي له الكمال كله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن [لم – [1886]] ينته لرتبة حب الله، بما يقع في أثناء أحواله من موجب المغفرة واستدعاء الرحمة، حيث لم يصل إلى المحبة، فمرحوم بعد مغفرة، وهو القاصد،[1887] ومغفور بعد محبة، وهو الواصل – انتهى[1888].

(1874) [ز. ناقصتان في : ح].
(1875) سورة 48. آية 1 و2.
(1876) من : ظ ومد. وفي الأصل : حبه.
(1877) في ظ : حط [ز. في ح : حظا].
(1878) في ظ : بحسب.
(1879) في ظ : إذن.
(1880) [ز، في ح : كذلك].
(1881) زيد من : ظ ومد.
(1882) سقط من : ظ.
(1883) في ظ : مما.
(1884) [ز. ناقصتان من : ح].
(1885) سقط من : مد. [ز. ومن : ح أيضا].
(1886) زيد من : ظ ومد.
(1887) [ز. في ح : القاصر.]
(1888) [ز. ناقصة في : ح].

337 وقال **الحرالي** : ولما ذكر، تعالى، ما تقدم من التحذيرين[1889] في رتبتين : أولاهما[1890] في الذكر نجاتين[1891] من موجب التحذيرين، فكان الاتباع موجب النجاة من التحذير الثاني الباطن، الذي مبدؤه الرأفة. وكان[1892] الطاعة موجب النجاة من التحذير[1893] الأول السابق، فمن أطاع الله ورسوله[1894] فيما نهى عنه[1895] من اتخاذ[1896] ولاية[1897] الكافرين من دون[1898] ولاية المومنين، سلم من التحذير الظاهر، ومن اتبع الرسول، فأحبه الله، سلم من التحذير الباطن، فختم الخطاب بما به بدأ[1899]، أو لما كانت رتبة الاتباع عليا[1900] وليتها[1901] رتبة الائتمار، فهو إما متبع على حب، وإما مؤتمر على طاعة، فمن لم يكن من أهل الاتباع، فليكن من أهل الطاعة، فكأن[1902] الخطاب يفهم : ﴿**قل**[1903] **إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**﴾ فإن لم تستطيعوا أن تتبعوني فأطيعوني – **انتهى**.

338 ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ قال **الحرالي** : فكان إشارة ذلك إلى ما نهوا عنه من التولي، إلى ما ينتظم في معنى ذلك، وفيه إشعار بأن الأمر يكون[1904] فيه محوطا

(1889) [ز. في ح : التحذير].

(1890) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولهما، وزيد فيه بعده : فعل ماض، أي أولى. أي اتبع التحذيرين. ولم تكن الزيادة في : ظ ومد. فحذفناها. [ز. وفي ح : أَوْلَاهُمَا – مشكولة].

(1891) في ظ : محلين. [ز. وفي ح : نجاتين – كذا].

(1892) [ز. في ح : وكانت].

(1893) زيد بعده في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(1894) [ز في ح : والرسول].

(1895) سقط من : ظ.

(1896) من : ظ ومد. وفي الأصل : اتحاد.

(1897) سقط من : ظ.

(1898) نفسه.

(1899) في ظ : بدلاو، وفي مد : بداو. [ز. وفي ح : ولما.]

(1900) [ز. في ح : علياء].

(1901) [ز. في ح : ويليها.]

(1902) [ز. في ح : فكان – فعل ماض ناقص].

(1903) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1904) سقط من : ظ.

بالرحمة، من حيث ذكر الرسول فيه، بما هو[1905] رحمة للعالمين ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي عن طاعة خطاب الله والرسول المحفوف باللطف من الله، سبحانه وتعالى[1906]، [والرحمة – [1907]] من رسول الله – **انتهى**.

339 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ **قال الحرالي** : أفرد الأمر لله، لما كان وعيدا، إبقاء لرسوله، ﷺ، في حيز الرحمة.

ولما نفى عمن تولى أن يحبه، كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم كفر، يداخل رتبا[1908] من الإيمان، من حيث نفى عنه[1909] الحب، فنفى عنه ما يناله العفو أو المغفرة والرحمة، ونحو ذلك، بحسب رتب تناقص[1910] الكفر، لأنه كفر دون كفر، [ومن فيه كفر –[1911]] فهو غير مستوف اتباع الرسول، بما أنه الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وإنما يحب الله من اتبع رسوله، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى أوله، وفي إلاحته أن حب الله للعبد بحسب توحيده، فكلما كان أكمل توحيدا[1912] كان أحب، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد، الذي هو محل الأمر بطاعة الله، سبحانه وتعالى[1913]، ورسوله، ﷺ، كان كفرا بحسب ما يغطي[1914] على[1915] تلك الرتبة من التوحيد، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية حبية[1916] توحيدية، فخطابها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان والكفر والمحكم والمتشابه، وكشف[1917]

(1905) من : ظ ومد. وفي الأصل : هم.

(1906) [ز. ناقصتان من : ح].

(1907) زيد من : ظ ومد.

(1908) من : مد، وفي الأصل : ربنا، وفي ظ : رتبة.

(1909) سقط من : مد.

(1910) في مد : تناقض.

(1911) زيد من : ظ ومد.

(1912) من : ظ ومد. وفي الأصل : توحيد.

(1913) [ز. ناقصتان من : ح].

(1914) في ظ : يعطي. [ز. وفي ح : يُعْطَى – مشكولة].

(1915) في مد : عن.

(1916) في ظ ومد : حبيه.

(1917) من : ظ ومد. وفي الأصل : كشفه.

غطاء الأعين، ورفع حجب[1918] القلوب. **انتهى**.

341 وقال **الحرالي** : لما كان منزل هذه السورة لإظهار[1919] المحكم والمتشابه، في الخلق والأمر، قدم، سبحانه وتعالى[1920]، بين يدي إبانة[1921] متشابه خلق عيسى، عليه الصلاة[1922] والسلام، وجه[1923] الاصطفاء المتقدم للآدمية ومن منها من الذرية، لتظهر[1924] معادلة خلق عيسى، عليه الصلاة والسلام، آخرا، لمتقدم[1925] خلق آدم، عليه الصلاة[1926] والسلام، أولا، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفي[1927] الكون في علو

342 روحه[1928] ودنو[1929] أديم تربته[1930]، وأنه، سبحانه وتعالى[1931]، نزل / الروح إلى الخلق الآدمي، كما قال : **﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾**[1932] وظهر[1933] أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ في عيسى، كما أنه[1934] رقى الخلق الطيني رتبة رتبة إلى كمال التسوية، إلى أن نفخ فيه من روحه، فكان ترقي الآدمي إلى النفحة لتنزل الروح إلى الطينة[1935] الإنسانية، التي تم بها وجود عيسى،

(1918) [في ح : حجاب].

(1919) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإظهار.

(1920) [ز. ناقصة في : ح].

(1921) [ز. في ح : آياته].

(1922) [ز. ناقصة في : ح].

(1923) [ز. من : «وجه الاصطفاء» إلى : «والسلام» ناقصة في : ح].

(1924) من : ظ ومد. وفي الأصل : تظهر.

(1925) من : ظ ومد. وفي الأصل : لتقدم.

(1926) [ز. ناقصة من : ح].

(1927) في ظ : في. [ز. في ح : بطرف].

(1928) في ظ : درجة.

(1929) من : ظ. وفي الأصل ومد : دنوا.

(1930) في ظ : تربيته، وفي مد : رتبته.

(1931) [ز. ناقصة من : ح].

(1932) سورة 6. آية : 9.

(1933) في مد : فظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(1934) سقط من : ظ. [ز. وفي ح : رتبة إلى رتبة إلى كمال].

(1935) من : ظ ومد. وفي الأصل : الطبعة.

عليه الصلاة[1936] والسلام، كما كمل وجود آدم، عليه الصلاة[1937] والسلام، بالنفخة.

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق، سبحانه وتعالى،[1937] في رتب التطوير[1938] والتصيير والجعل[1939]، إلى أن بدأ[1940] عالما دنيويا محتويا على الأركان الأربعة. والمواليد الثلاثة،[1941] وخفيت نورانيته في موجود أصنافه،[1942] صفى الله، سبحانه وتعالى[1943] من وجود كلية ذلك هذا[1943مكرر] الخلق الآدمي، فكان صفي الله، فأنبأ الخطاب عن[1944] تصييره إلى الصفاء بالافتعال – **انتهى**.

343 ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ**﴾ قال **الحرالي** : فاصطفاه من كلية مخلوقه الذي أبداه[1945] ملكا وملكوتا، خلقا وأمرا، وأجرى اسمه من أظهر ظاهره الأرضي[1946]، وأدنى أدناه، فسماه آدم، من أديم الأرض، على صيغة أفعل، التي هي نهاية كمال الآدمية والأديمية، فكان مما أظهر، تعالى، في اصطفاء آدم، ما ذكر جوامعه علي، رضي الله عنه، في قوله : لما خلق الله، سبحانه وتعالى[1947]، آدم أبان[1948] فضله للملائكة، وأراهم ما اختصه به من سابق العلم، من[1949] حيث علمه، عند استنبائه[1950] إياه، أسماء الأشياء[1951]

(1936) [ز. ناقصة في : ح].

(1937) نفسه.

(1938) [ز. في ح : التطور].

(1939) في ظ : الحيل.

(1940) [ز. في ح : بدا].

(1941) في الأصول : الثلاث [ز. وكذلك في : ح].

(1942) في ظ : إضافة.

(1943) [ز. ناقصة في ح.]

(1943مكرر) [ز. في ح : فوقها علامة.:.]

(1944) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.

(1945) في ظ : أبراه.

(1946) في ظ : ظاهرة الأرض.

(1947) [ز. ناقصتان من : ح].

(1948–1948) في ظ : لصلة الملائكة واراه.

(1949) [ز. ناقصة في : ح.]

(1950) في ظ : استنائه.

(1951) من : ظ ومد. وفي الأصل : الأسماء.

فجعل الله، سبحانه وتعالى[1952]، آدم محرابا وكعبة وباباً وقبلة، أسجد[1953] له الأبرار والروحانيين الأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له خطر ما ائتمنه عليه، بعد أن سماه عند الملائكة إماما، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفائه – **انتهى**.

﴿**وَنُوحاً**﴾ وقال **الحرالي** : أنبأ، تعالى، أنه عطف لنوح، عليه الصلاة[1954] والسلام، اصطفاء على اصطفاء آدم، ترقيا إلى كمال الوجود الآدمي، وتعاليا إلى الوجود الروحي العيسوي، فاصطفى نوحا، عليه الصلاة / والسلام[1955]، بما[1956] جعله أول 344 رسول بتوحيده، من حيث دحض[1957] الشرك، وأقام كلمة الإيمان بقول : ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ لما تقدم بين[1958] آدم ونوح من عبادة الأصنام والأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاء باطنا[1959] لذلك الاصطفاء الظاهر، فتأكد الاصطفاء، وجرى[1960] من أهلكته طامة الطوفان مع نوح، عليه الصلاة[1961] والسلام، من الذر[1962] الآدمي، مجرى تخليص الصفاوات من خثارتها[1963]، [و –[1964]] كما صفى[1965] آدم[1966] من الكون كله، صفى نوحا، عليه الصلاة والسلام، وولده الناجين[1967] معه، من مطرح

(1952) [ز. ناقصتان من : ح].

(1953) من : ظ ومد. وفي الأصل : سجد.

(1954) [ز. ناقصة من : ح].

(1955) نفسه.

(1956) من : مد. وفي الأصل وظ : مما.

(1957) من : ظ ومد. وفي الأصل : وخص.

(1958) في ظ : من.

(1959) في ظ : باطلا.

(1960) من : ظ ومد. وفي الأصل : جزى.

(1961) [ز. ناقصة من : ح].

(1962) من : ظ. وفي الأصل : ومد : الدو. [ز. وفي ح : الذرْء.].

(1963) في ظ : خساواتها.[ز. في ح : حقارتها].

(1964) زيد من : ظ ومد. [ز. وناقص من : ح].

(1965) في ظ : لما صفى.

(1966) [ز. في ح : عليه السلام].

(1967) في ظ : الناجي.

الخلق [الآدمي –][1968] الكافرين، الذين لايلدون إلا فاجرا كفارا، فلم يكن فيهم، ولا[1969] في مستودع ذراريهم، صفاوة تصلح[1970] لمزية الإخلاص الذي[1971] اختص بصفوته نوح، عليه الصلاة[1972] والسلام، [﴿**وإذْ أخذْنا مِنَ النَّبيئِينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُوحٍ**﴾[1973] فكان ميثاق نوح، عليه السلام –][1974] [1975] ما قام به من كلمة التوحيد ورفض الأصنام والطاغوت، التي اتخذها الظلمانيون من ذر[1976] آدم، فتصفى[1977] بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح، عليه الصلاة[1978] والسلام، ومن نجا معه صفوة زمانه، كما كان آدم[1979] صفوة حنيه[1980] – **انتهى**.

346 ﴿**وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وآلَ عِمْرَانَ، عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾ وقال **الحرالي** : فإثبات[1981] هذه الجملة بتشابه[1982] وتماثل تتعالى[1983] عن نحوه[1984] الإلهية، فأبان[1985] هذا الخطاب في عيسى، عليه الصلاة[1986] والسلام، اصطفاء من

(1968) زيد من : ظ ومد.

(1969) في ظ : كما.

(1970) [ز. في ح : صَفَاءٌ وتصلُحٌ].

(1971) [ز. في ح : التي].

(1972) [ز. ناقصة في : ح].

(1973) سورة 33 آية : 7.

(1974) [ز. ناقصة في : ح].

(1975) زيد من : ظ ومد.

(1976) من : ظ، وفي الأصل : ذرء. [ز. وكذلك في : ح] وفي مد : ذرا.

(1977) في ظ : فصل – كذا.

(1978) [ز. ناقصة في : ح].

(1979) [ز. زيد بعده في ح : «عليه السلام»].

(1980) في ظ : حيه. [ز. في ح : حينه]

(1981) [ز. في ح : فأنبأت].

(1982) من : ظ ومد، وفي الأصل : تتشابه.

(1983) في ظ : فتعالى.

(1984) في مد : نجوه].

(1985) في ظ : فايمان.

(1986) [ز. ناقصة من : ح].

جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من أمر الإلهية، فكذلك[1987] ينبغي أن لايقع فيه[1988] هو أيضا لبس لمن يتلقن[1989] بيان الإحكام[1990] والتشابه من الذي أنزل الكتاب محكما ومتشابها،[1991] وأظهر الخلق باديا وملتبسا – **انتهى**.

وقال **الحرالي** : في التعبير عن اصطفاء إبراهيم ومن بعده، عليهم الصلاة[1992] والسلام، في إشعار الخطاب، اختصاص إبراهيم، عليه الصلاة[1993] / والسلام، بما هو 347 أخص من هذا الاصطفاء[1994]، من حيث انتظم في سلكه آله، لاختصاصه هو بالخلة، التي لم يشركه[1995] فيها أهل هذا الاصطفاء،[1996] فاختص نمط هذا الاصطفاء بآله، وهم – والله، سبحانه وتعالى[1997]، أعلم – إسحاق ويعقوب والعيص، عليهم الصلاة والسلام،[1998] ومن هو [منهم –][1999] من ذريتهم، لأن إسماعيل، عليه السلام، اختص بالوصلة، بين إبراهيم الخليل، ومحمد[2000] الحبيب، صلوات الله وسلامه عليهم،[2001] فكان مترق[2002] ما هو لهم من وراء هذا الاصطفاء، ولأن إنزال هذا الخطاب لخلق[2003] عيسى، عليه الصلاة[2004] والسلام، وهو من ولد داوود، عليه

(1987) في ظ : فلذلك.

(1988) تأخر في الأصل عن : أيضا.

(1989) [ز. في ح : يتلقى].

(1990) [ز. في ح : الأحكام].

(1991) من : ظ ومد. وفي الأصل : «أو».

(1992) [ز. ناقصة في : ح].

(1993) نفسه.

(1994) سقطت من : ظ.

(1995) [ز. في ح : يشاركه].

(1996) سقطت من : ظ.

(1997) [ز. ناقصتان من : ح].

(1998) نفسه.

(1999) زيد من : ظ ومد.

(2000) [ز. في ح : وبين محمد الحبيب].

(2001) [ز. ناقصة من : ح].

(2002) [في ح : مرق].

(2003) في ظ : الخلق، وفي مد : بخلق.

(2004) [ز. ناقصة في : ح].

الصلاة والسلام[2004]، فيما يذكر، وداوود من سبط لاوي بن إسرائيل، عليهم الصلاة والسلام،[2004] فيما ينسب، فلذلك – والله، سبحانه وتعالى[2005]، أعلم – جرى هذا الاصطفاء على آله[2006]، فظهر[2007] من مزية هذا الاصطفاء لآله ما[2008] كان من اصطفاء[2009] موسى، عليه السلام، بالتكليم، وإنزال الكتاب السابق ﴿**يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ**﴾[2010] فكان هذا الاصطفاء استخلاص[2011] صفاوة من صفاوة نوح، عليه الصلاة[2012] والسلام، المستخلصين[2013] من صفاوة آدم، عليه الصلاة والسلام[2014]، وآل عمران[2015] – والله، سبحانه[2016] وتعالى[2017]، أعلم – مريم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام[2018] ليقع الاصطفاء في نمط يتصل من آدم إلى عيسى، عليهما الصلاة[2019] / والسلام، ليحوزوا[2020] طرفي الكون روحا 348 وسلالة،[2021] والعالمون علم الله الذي له الملك، فكما[2022] أن الملك لابد له من علم يعلم به بدوه وظهوره، جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين

(2005) [ز. ناقصتان في : ح].

(2006) من : مد، وفي الأصل : وظ : آلة.

(2007) في ظ : نظر.

(2008) في ظ : لما.

(2009) من : ظ ومد. وفي الأصل : لاصطفاء.

(2010) سورة 7. آية : 144.

(2011) [ز. في ح : استخلاص من صفاوة نوح].

(2012) [ز. ناقصة من : ح].

(2013) في ظ : المتخلصين.

(2014) [ز. ناقصة من : ح].

(2015) في ظ : إبراهيم.

(2016) [ز. ناقصة من : ح].

(2017) نفسه.

(2018) نفسه.

(2019) نفسه.

(2020) من : مد. وفي الأصل : وظ : ليجوزا.

(2021) في ظ : ثلاثة.

(2022) في ظ : كما.

يدي[2023] ظهور خلقه في غاية يوم الدين عاما، وفي يوم الدنيا لمن[2024] شاء من أهل اليقين والعيان خاصا، وأعلى معناه بما ظهر في لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم، فاصطفى، سبحانه وتعالى[2025]، آدم، عليه الصلاة والسلام[2026]، على الموجودين في وقته، وكذلك نوحا[2027] وآل إبراهيم، وآل عمران، كلا على عالم زمانه، ومن هو بعد في غيب لم تبد[2028] صورته في العالم العياني، لم يلحقه بعد عند أهل النظر اسم العالم، وأشار، سبحانه[2029] وتعالى، بذكر الذرية من معنى الذرء،[2030] الذي هو مخصوص بالخلق، ليظهر انتظام عيسى، عليه الصلاة[2031] والسلام، في سلك الجميع[2032] ذرءا. وأنه لايكون مع الذرء لبس الإلهية[2033]، لأن الله، سبحانه[2034] وتعالى، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فكان نصب لفظ الذرية تكييفا[2035] لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الذر[2036]، وهو الذي يسميه[2037] النحاة حالا - **انتهى**.

349 وقال **الحرالي** : لما كان من ذكر في الاصطفاء إنما ذكر توطئة لأمر عيسى، عليه[2038] الصلاة[2038] والسلام، اختص التفصيل[2039] بأمر عيسى، عليه الصلاة

(2023) في ظ : ايدي.

(2024) [ز. في ح : بما شاء].

(2025) [ز. ناقصة من : ح].

(2026) نفسه.

(2027) في الأصول : نوحَ - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2028) من : مد، وفي الأصل : لم يقد، وفي ظ : لم يند - كذا.

(2029) [ز. ناقصة من : ح].

(2030) في ظ ومد : الدر.

(2031) [ز. ناقصة من : ح].

(2032) في مد : الجمع.

(2033) في مد : إلاهية.

(2034 [ز. ناقصة من : ح].

(2035) في ظ : تكييف.

(2036) في ظ : الدر [ز. في ح : الذرء].

(2037) في ظ : تسميه.

(2038) [ز. ناقصة من : ح].

(2039) [ز. في ح : التفضيل]. في ظ : بالتفصيل.

والسلام،[2040] دون سائر من ذكر معه، وكان في هذه المناظرة بين السورتين حظ من
350 التكافؤ، من حيث ذكر [أمر - [2041]] خلق آدم،/ عليه الصلاة والسلام[2042]، في سورة البقرة، فذكر[2043] خلق المثل المناظر له في السورة المناظرة لسورة البقرة، وهي هذه السورة، فعاد[2044] توقيت هذا القول إلى غاية هذا الاصطفاء. فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى، عليه الصلاة والسلام[2045]، من قول[2046] أم مريم امرأة عمران، حين أجرى على لسانها، وأخطر بقلبها أن تجعل ما في بطنها نذرا، ففصل[2047] ما به ختم من اصطفاء ال عمران. ولذلك عرفت[2048] أم مريم في هذا الخطاب بأنها امرأة عمران، ليلتئم التفصيل[2049] بجملته السابقة **﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾** وكان نذْر الولد شائعا[2050] في بني إسرائيل، إلا أنه كان عندهم معهودا[2051] في الذكور، لصلاحهم لسدانة[2052] بيت الله والقيام به، فأكمل الله، سبحانه[2053] [2053] وتعالى، مريم لما كمل له الرجال، كما قال، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام[2054] : **«كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع»**[2055] فذكر مريم[2056] بنت

(2040) [ز. ناقصة من : ح].

(2041) زيد من : ظ ومد.

(2042) [ز. ناقصة من : ح].

(2043) [ز. في ح : وذكر].

(2044) في ظ : تعاد.

(2045) [ز. ناقصة من : ح].

(2046) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2047) [ز. في ح : ففضل].

(2048) في ظ : عرف.

(2049) [ز. في ح : التفضيل].

(2050) في ظ : فائقا.

(2051) في ظ : معهودا عندهم.

(2052) من : ظ ومد. وفي الأصل : لدابه - كذا.

(2053) [ز. ناقصتان في : ح].

(2054) [ز. في ح : قال عليه الصلاة والسلام].

(2055) [ز. صحيح البخاري 6 : 205 وسنن ابن ماجه 2 : 1091].

(2056) [ز. ناقصة في : ح وفيهما : مريم وآسية، وينظر الباقي في : «فتح الباري» 6 : 447].

عمران، عليها السلام، فكان من كمالها خروج والدتها عنها، وكان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها أكمل من خروج الولد[2057]، لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى أن يعقل الولد أباه، فحينئذ يترق[2058] إلى حزب[2059] أبيه، ولذلك - والله سبحانه وتعالى[2060] أعلم - أرى إبراهيم، عليه الصلاة[2061] والسلام، ذبح ولده عند تمييزه، وخرجت امرأة عمران عن حملها، وهو في بطنها، حينما هو أعلق بها - **انتهى**.

351 ﴿**مُحَرَّراً**﴾ قال **الحرالي** : والتحرير طلب الحرية، والحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه، وفي الإيتان[2062] بصيغة التكثير والتكرير[2063] إشعار بمضي العزيمة في قطع الولاية عنه[2064] بالكلية، لتسلم ولايته لله تعالى - **انتهى**.

﴿**رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا**﴾ قال **الحرالي** : من الوضع، وهو إلقاء الشيء المستثقل[2065] ﴿**أُنثَى**﴾ هي أدنى زوجي[2066] الحيوان المتناكح - **انتهى**.

352 ﴿**واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ وفي قراءة إسكان التاء الذي [هو -][2067] إخبار من الله، سبحانه وتعالى[2068]، عنها - **كما قال الحرالي** - إلاحة[2069] معنى أن مريم عليها، الصلاة[2070] والسلام، وإن كان ظاهرها الأنوثة، ففيها حقيقة المعنى الذي ألحقها

(2057) [ز. في ح : الوالد].

(2058) في ظ : يتوق.

(2059) [ز. في ح : جذب].

(2060) [ز. ناقصتان في : ح].

(2061) [ز. ناقصة من : ح]

(2062) زيد في ظ ومد : به. [ز. وكذلك في : ح].

(2063) في ظ : التكبر والتكثير.

(2064) سقط من : ظ.

(2065) من : مد. وفي الأصل وظ : المستقل.

(2066) في ظ : نوعي.

(2067) زيد من : ظ ومد.

(2068) [ز. ناقصتان من : ح].

(2069) في ظ : الاحدة - كذا.

(2070) [ز. ناقصتان من : ح].

بالرجال في الكمال، حتى كانت ممن كمل من النساء، لما[2071] لايصل إليه كثير من رجال عالمها، فكان في إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا وحقيقته أنثى.

353 **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾** قال **الحرالي** : وفي إشعار هذا القول تفصل[2072] مما تتخوفه أن لايكون ما وضعته كفافا لنذرها، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما وضعت، فجعلها الله، سبحانه وتعالى،[2073] لها أكمل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة الذكورة التي كانت تعهدها[2074]، فكانت مريم، عليها السلام، أتم من معهود نذرها مزيد فضل من ربها عليها، بعد وفاء حقيقة مقصودها في نذرها – **انتهى**.

354 **﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾** قال **الحرالي** : فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو قربه فحقه[2075] أن يجعل له إسما، ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب مَنْ حقُّه أنِ يسميه فيقول[2076] يارب، أضاعوني، فكان من تمام أن وضعتها أن تسميها[2077]، فيكون إبداؤها [لها –][2078] وضع عين وإظهار اسم، لما في وجود الاسم من كمال الوجود في السمع، كما هو في العين، ليقع التقرب والنذر بما هو كامل الوجود عينا واسما.

ولما كانت محررة لله، سبحانه وتعالى،[2079] كان حقا أن يجري الله، سبحانه 355 وتعالى[2080]، إعاذتها قولا، كما هو جاعلها معاذة كونا، من حيث هي له[2081] وما / كان في حمى[2082] الملك لايتطرق إليه طريدة[2083]، فقالت : **﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾**

(2071) في ظ : بما.

(2072) في ظ ومد : تتصل. [ز. وفي ح : تنصل].

(2073) [ز. ناقصتان من : ح].

(2074) في ظ : بعهدها.

(2075) في ظ : حقه. [وكذلك في :ح].

(2076) من : ظ ومد. وفي الأصل : فتقول.

(2077) من : ظ. وفي الأصل ومد : سميتها. [ز. وفي ح : سمتها.]

(2078) زيد من : ظ ومد.

(2079) [ز. ناقصتان من : ح].

(2080) [ز. ناقصتان من : ح].

(2081) سقط من : ظ.

(2082) في ظ : حما.

(2083) من : مد. وفي الأصل وظ : طريده. [ز. وكذلك في : ح].

وفي قوله : ﴿وذُرِّيَتَها﴾ إشعار بما أوتيته[2084] من علم بأنها ذات[2085] ذرية، فكأنها نطقت[2086]عن غيب أمر الله، سبحانه وتعالى[2087]، مما لايعلمه إلا الله، فهو معلمه لمن شاء[2088].

ولما كان من في حصن الملك وحرزه بجواره[2089] بعيدا ممن أحرقه بنار البعد، وأهانه[2090] بالرجم،[2091] حققت الإعاذة بقولها : ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وفي هذا التخليص[2092] لمريم[2093]، عليها السلام[2093]، بالإعاذة ولذريتها حظ من التخليص المحمدي[2094] لما شق صدره ونبذ حظ[2095] الشيطان منه، وغسل قلبه بالماء والثلج في البداية الكونية، وبماء زمزم في البداية النبوية عند الانتهاء الكوني، فلذلك كان لمريم ولذريتها بمحمد، ﷺ، اتصال واصل، قال ﷺ : «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، من أجل أنه ليس بيني وبينه نبي**»[2096] وبما هو حكم أمامه في خاتمة يومه وقائم من[2097] قومة دينه/.

356 ولما أخبر بدعائها[2098] أخبر بإجابتها فيه[2099] فقال : ﴿فَتَقَبَّلَها﴾ فجاء بصيغة التفعل متطابقة لقولها : ﴿فَتَقَبَّلْ﴾ ففيه إشعار بتدرج[2100] وتطور وتكثر، كأنه يشعر

(2084) من : ظ ومد : وفي الأصل : أوتبت.

(2085) من : مد. وفي الأصل من أنها ذات، وفي ظ : فإنها داب.

(2086) [ز. في ح : نطقته].

(2087) [ز. ناقصتان في : ح].

(2088) زيد بعده في الأصل : الله، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2089) في ظ : بحرازه.

(2090) من : ظ ومد. وفي الأصل : أمانه.

(2091) في الأصل وظ : بالرحم. وفي مد : بالمرحم.

(2092) من : ظ ومد. وفي الأصل : التلخيص.

(2093) [ز. ناقصتان من : ح].

(2094) من : ظ ومد. وفي الأصل : المحمد.

(2095) في ظ : حق.

(2096) [ز. صحيح البخاري 4 : 142. ومسند أحمد 3 : 202].

(2097) في ظ : عن.

(2098) من : ظ ومد. وفي الأصل : ببنايها.

(2099) [ز. ناقصة من : ح].

(2100) في ظ : يندرج.

بأنها مزيد لها في كل طور تتطور[2101] إليه، من حيث لم يكن : ﴿**فاقْبَلْ مِنِّي**﴾ فلم تكن[2102] إجابتها : ﴿**فَقَبِلَها**﴾ [2103] فيكون إعطاء واحدا منقطعا عن التواصل والتتابع، فلا تزال بركة تحريرها متجددا[2104] لها في نفسها وعائدا[2105] بركته على أمها، حتى تترق إلى العلو المحمدي فتكون[2106] في أزواجه ومن يتصل به – **انتهى**.

﴿**رَبُّهَا**﴾ قال **الحرالي** : وظهر سر[2107] الإجابة في قوله، سبحانه[2108] وتعالى :﴿**بِقَبُولٍ حَسَنٍ**﴾ حيث لم يكن[2109] : ﴿**بتقبل**﴾[2110] – جريا على الأول.

ولما أنبأ[2111] القبول عن معنى ما[2112] أوليته باطنا، أنبأ الإنبات عما أوليته ظاهرا في جسمانيتها، وفي[2113] ذكر الفعل من أفعل في قوله / ﴿**وأَنْبَتَهَا**﴾ والاسم من «فعل» في قوله : ﴿**نَبَاتاً حَسَناً**﴾ إعلام بكمال الأمرين : من إمدادها في النمو، الذي هو غيب عن العيون، وكمالها في ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين، فكمل في الإنباء والوقوع حسن التأثير، وحسن الأثر[2114]، فأعرب عن إنباتها[2115] ونباتها[2116] معنى حسنا – **انتهى**.

357

(2101) من : ظ ومد. وفي الأصل : يتطور.

(2102) في ظ : فتكون.

(2103) في ظ : فتقبلها – كذا.

(2104) من : مد، وفي الأصل : تجدير متجددا. وفي ظ : تحديرها متجردا.

(2105) في ظ : عائذا – كذا بالذال المعجمة.

(2106) من : ظ ومد. وفي الأصل : فيكون.

(2107) من : ظ ومد. وفي الأصل : سد.

(2108) [ز. ناقصة في : ح].

(2109) في ظ : لم تكن.

(2110) في الأصل ومد : يتقبل، وفي وظ : تقبل.

(2111) زيد في الأصل : «عن». ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(2112) في ظ : عما.

(2113) في مد : من.

(2114) في ظ : الأكثر.

(2115) في ظ : إنبائها.

(2116) زيد في مد : عن.

وقال **الحرالي** : وقد أنبأ[2117]، سبحانه[2118] وتعالى، في هذه السورة الخاصة[2119] بقصة مريم، عليها الصلاة[2120] والسلام، من تقبلها وإنباتها وحسن سيرتها، بما نفى اللبس في أمرها وأمر ولدها، لأن المخصوص بمنزل[2121] هذه السورة ماهو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى، فيذكر في كل سورة[2122] ماهو الأليق والأولى بمخصوص[2123] منزلها، فلذلك ينقص الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى، لاختلاف مخصوص منزلها، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن، من قصص الأنبياء، وما ذكر فيه[2124] لمقصد الترغيب والتثبيت والتحذير، وغير ذلك من وجوه التنبيه – **انتهى وفيه تصرف**.

﴿وَكَفَلَهَا﴾ قال **الحرالي** : من الكفل، وهو[2125] حياطة[2126] الشيء من جميع جهاته، حتى يصير عليه كالفلك الدائر **﴿زَكَرِيَّاءُ﴾** وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى[2127]، هو في الحقيقة كفيلها، بما هو تقبلها[2128]، وفيه استخلاص لزكرياء[2129] من حيث جعله يد وكالة[2130] له فيها. **انتهى**.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ الْمِحْرَابَ﴾ وقال **الحرالي** : هو صدر البيت ومقدمه الذي لايكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهد حرب، **﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾** وذلك

(2117) في ظ : أنبانا.

(2118) [ز. ناقصة في : ح].

(2119) في ظ : بالخاصة.

(2120) [ز. ناقصة في : ح].

(2121) في ظ : بمنزلة.

(2122) في ظ : بما.

(2123) في ظ : بخصوص.

(2124) زيد في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2125) من : ظ. وفي الأصل ومد : في.

(2126) في ظ : مباطة. وفي مد : خياطة.

(2127) [ز. ناقصة في :ح].

(2128) سقط من : ظ.

(2129) من : ظ ومد. وفي الأصل : كزكرياء.

(2130) من : ظ ومد. وفي الأصل : بدو كانه.

كما وجد عند خبيث[2131] بن عدي الأنصاري، رضي الله تعالى عنه،[2132] قطف[2133] العنب – كما سيأتي في آخر المائدة – ومثل ذلك كثير في هذه الأمة.

359 وفي هذه العبارة، أي من أولها، إلاحة لمعنى حسن كفالته / وأنه كان يتفقدها عند تقدير حاجتها إلى الطعام، بما تفيده[2134] كلمة ﴿كُلَّمَا﴾ من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها[2135] برزق من غيب[2136] بما هو، سبحانه[2137] وتعالى، المتولي لإنباتها[2138]، ليكون إنباتها[2139] من غيب[2140] رزقه، فتصلح لنفخ روحه ومستودع كلمته، ولايلحقها بعد الإعاذة ما فيه مَسٌّ من الشيطان الرجيم، الذي أعاذها[2141] الله، سبحانه[2142] وتعالى[2142]، منه بكثرة الاختلاط في موجودات[2143] الأرزاق، فكان من حظها أن تولى[2144] الله، سبحانه وتعالى[2145]، إرزاقها من غيب، إلا ما يطيبُه من باد، وليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله، سبحانه وتعالى[2146]، كما يقالُ : من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم، ومن[2147] غذى بقلوبهم[2147] آل إلى منقلبهم[2148].

(2131) [ز. في ح : حبيب، والصواب أنه خُبَيْب. انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 15 ص 513، والإصابة 2 : 103، وأسد الغابة 1 : 597].

(2132) [ز. ناقصة في : ح].

(2133) في الأصول : القطف.

(2134) من : ظ، وفي الأصل : يقيده، وفي مد : يفيده.

(2135) في ظ : عاش.

(2136) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2137) [ز. ناقصة في : ح.]

(2138) [ز. زيد بعدها في ح : من أحسن رزق الله].

(2139) [ز. في ح : نباتها.].

(2140) من : ظ ومد. وفي الأصل : غير.

(2141) من : ظ ومد. وفي الأصل : أعاذنا.

(2142) [ز. ناقصتان من : ح].

(2143) في ظ : موجبات.

(2144) في ظ : قول.

(2145) [ز. ناقصة من :ح].

(2146) نفسه.

(2147) سقط من : ظ.

(2148) من : ظ ومد. وفي الأصل : متقلبهم.

وكانت هي مثل ما كفلها كافلها ظاهرا كفلته باطنا، حين أبدى الله سبحانه وتعالى[2149] له من أمره مالم يكن قبل بداله، فكان[2150] لمريم، عليها الصلاة[2151] والسلام، توطئة في رزقها، لما يكون كماله في حملها، فيكون رزقها بالكلمة ابتداء[2152] ليكون حملها بالكلمة، فعند ذلك طلب زكرياء، عليه السلام[2153]، نحو ما عاين لها، من أن يرزقه[2154] الولد في غير إبانه[2155]، كما رزق مريم الرزق في غير[2156] أوانه، 360 وفي / تعيين محلها بالمحراب ما يليح معنى ماذكر من رجوليتها باطنا، من حيث إن[2157] محل النساء أن يتأخرن، فأبدى[2157] الله، سبحانه وتعالى،[2158] في محلها[2159] ذكر المحراب إشارة[2160] بكمالها. والمحراب صدر البيت المتخذ للعبادة، وفي لزومها لمحرابها في وقت تناول الرزق إعلام بأن الحبيس[2161]والمعتكف بيته محرابه، ومحرابه[2162] بيته، بخلاف من له[2163] متسع في الأرض، ومحل من غير بيت الله، إنَّما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه، فهو محلهم في صلاتهم، ومحلهم في تناول أرزاقهم، ففيه إشعار بحضورها، وحضور أهل العكوف حضور سواء[2164] في صلاتهم وطعامهم، ولذلك أنمى[2165] حال العبد عند ربه، بما هو عليه في حال تناول طعامه وشرابه، فأهل

(2149) [ز. ناقصة من : ح.]

(2150) سقط من : مد.

(2151) [ز. ناقصة من : ح]

(2152) سقط من : مد.

(2153) [ز. ناقصتان من : ح].

(2154) [ز. زيد بعده في : ح الله].

(2155) من : ظ ومد، أي حينه. وفي الأصل : إبانة – كذا.

(2156) [ز. ناقصة في : ح].

(2157–2157) من : ظ ومد. وفي الأصل : أنه محل الثنا ان ما حرب ما به في.

(2158) [ز. ناقصتان في : ح].

(2159) سقط من : ظ.

(2160) [ز. في ح : لكمالها].

(2161) من : ظ ومد. وفي الأصل : الحبس.

(2162) سقط من : ظ.

(2163) في ظ : مابه.

(2164) من : ظ ومد. وفي الأصل : سر.

(2165) [ز. في ح : إنما].

الله[2166] سواء محياهم ومماتهم، وأكلهم وصلاتهم، من غفل عند طعامه قلبه، لم يستطع أن يحضر في صلاته قلبه، ومن حضر عند طعامه قلبه، لم يغب[2167] في صلاته قلبه، وفي ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق، من حيث إنه لو اختص يخص[2168] به ماهو أخص من هذا الاسم - **انتهى**.

361 ﴿**قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا**﴾ قال **الحرالي**: كلمة ﴿**أَنَّى**﴾ تشعر باستغرابه وجود[2169] ذلك الرزق من وجوه مختلفة: من جهة الزمن؛ أنه ليس زمانه، ومن جهة المكان؛ أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف ووصوله إليها؛ أنه ليس حاله.

وفي ذكر الضمير في قوله: ﴿**قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾[2170] إيذان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق، لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين، لأن ﴿**هُوَ**﴾ كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورة[2171] مما اتحد[2172] مضمره، ولما لم يكن [من[2173] معهود ما أظهرته[2174] حكمته، سبحانه، مما يجريه على معالجات أيدي الخلق، قالت: ﴿**مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ ذي الجلال والإكرام، لأن ما خرج -] من[2175] معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، وما كان مستغربا[2176] فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهي[2177] ثلاث رتب: رتبة لدنية[2178]، ورتبة عندية، ورتبة

(2166) زيد في الأصل: أنه، ولم تكن في: ظ ومد، فحذفناها.

(2167) من: ظ ومد. وفي الأصل: لم يف.

(2168) من: ظ ومد. وفي الأصل: فخص [ز. وفي ح: لخص].

(2169) من: ظ ومد. وفي الأصل: وجوه.

(2170) تأخر في: ظ ومد عن كلمة قالت الآتية. [ز. ناقصة في: ح].

(2171) [ز. في ح: صوره].

(2172) في ظ: اتخذ. [ز. وكذلك في: ح].

(2173) العبارة المحجوزة زيدت من: ظ ومد.

(2174) من: مد، وفي ظ: أضمرته.

(2175) في ظ ومد: عن. [ز. وكذلك في: ح].

(2176) في ظ: متغربا.

(2177) في ظ: فهو.

(2178) من: ظ ومد. وفي الأصل: بدينه.

حكمية عادية، فكان هذا من وسط الثلاث، كما قال تعالى : ﴿**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[2179] حيث كان مستغربا[2180] عند أهل الخصوص، كما قال :
362 ﴿**أخرقتها لِتُغْرِقَ / أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً**﴾[2181] والإمر العجب، ولعلو رتبته عن الرتبة العادية، جرى النبأ[2182] عنه مضافا إلى الاسم العظيم، الذي هو مسمى الأسماء كلها، من حيث لم يكن : ﴿**من عند ربي**﴾[2183] لما في ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة[2184] أو قريب منها، أو ما كان من نحوها، كما قال : ﴿**هذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي**﴾ لما كان من عادته المكنة[2185] على الملوك، وكان ممكنا فيما أحاط به موجود[2186] الأركان الأربعة – **انتهى**.

﴿**إِنَّ اللَّهَ**﴾ قال[2187] **الحرالي** : في تجديد[2188] الاسم العظيم في النبإ[2189] إشعار باتساع النبإ[2190] وإيذان وإلاحة بأن[2191] ذلك يكون لك[2192]، ولمن شاء الله، كما هو لي بما شاء الله، من حيث لم يكن : «إنه» فيكون مليحا لاختصاص ما بها، ويؤيده عموم قولها : ﴿**يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**﴾. وقولها : ﴿**بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ يشعر بأنه عطاء متصل، فلا يتحدد[2193] ولا يتعدد، فهو رزق[2194] لا متعقب عليه، لأن كل محسوب في

(2179) سورة 18. آية : 65.
(2180) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : مستعربا.
(2181) سورة 18، آية : 71.
(2182) من : ظ. وفي الأصل : إلينا، وفي مد : البناء.
(2183) سورة 27 آية : 40.
(2184) [ز. في ح : بعادة].
(2185) في ظ : الممكنة.
(2186) في ظ : من جود.
(2187) زيدت الواو في : ظ.
(2188) في ظ : حديث.
(2189) من : مد، وفي الأصل : البنا. وفي ظ : الدنيا.
(2190) من : مد. وفي الأصل وظ : البنا.
(2191) في ظ : فإن.
(2192) من : ظ ومد. وفي الأصل : ذلك.
(2193) [ز. في ح : يتجدد].
(2194) سقط من: ظ.

363 الإبداء / محاسب[2195] عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة بشرى[2196] برفع الحساب عنهم في المعاد[2197] وكفالة بالشكر عنه، لأن أعظم الشكر لرزق الله، سبحانه وتعالى[2198]، معرفة العبد بأنه من الله تعالى،[2199] إنما يشكر رزق الله من أخذه من الله، سبحانه وتعالى[2199] – **انتهى**.

﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّاءُ رَبَّهُ**﴾ قال **الحرالي** : لما أشهده الله، سبحانه وتعالى[2200]، أنه يخرق[2201] عادته لمن شاء بكلمته في حق كفيلته في الظاهر، الكافلة[2202] له في هذا المعنى، دعا ربه الذي عوده بالإحسان [أن – [2203]] يرزقه ولدا في غير إبانه[2204]، كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب[2205] دعاؤه – **انتهى**.

قَالَ : ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ**﴾ قال **الحرالي** : طلب عليه من باطن الأمر، 364 كما قال، سبحانه[2206] وتعالى : ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ**[2207] / [**مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**[2208]﴾][2209] و[2210] كما قال فيه[2211] ﴿**وَحَنَانًا مِن لَدُنَّا**﴾[2212] لأن كل ما كان من ﴿**لدن**﴾ فهو

(2195) [ز. في ح : يحاسب].
(2196) من : ظ ومد. وفي الأصل : بشوى.
(2197) في ظ : لا لمعاد.
(2198) [ز. ناقصتان من: ح].
(2199) [ز. ناقصة من : ح].
(2200) نفسه.
(2201) من : ظ ومد. وفي الأصل : أية تخرق.
(2202) من : مد. وفي الأصل وظ : الكفالة.
(2203) زيد : من مد، وفي ظ : موضعه «الذي».
(2204) من : مد. وفي الأصل : إبانة، وفي ظ : إنانه.
(2205) [ز. في ح : فأجيب].
(2206) [ز. ناقصة من : ح].
(2207) من : ظ ومد. وفي الأصل : علمنا.
(2208) سورة 18. آية : 65.
(2209) مابين الحاجزين زيد : من ظ ومد. غير أن علما ليس في : مد. [ز، وليس في : «ح» أيضا].
(2210) من : ظ ومد. وفي الأصل : هو.
(2211) سقط من : ظ.
(2212) سورة 19 آية : 13.

أبطن من ﴿عند﴾. ﴿ذُرِّيَّةً﴾ فيه إشعار بكثرة ونسل باق، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح، وبأنه لاينسل، فكان يحيى حصورا لغلبة الروحانية على إنسانية[2213] – **انتهى**.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ قال **الحرالي** : أعلم[2214] الداعي بما لله، سبحانه وتعالى[2215]، من الإجابة والقرب وسيلة في قبول[2216] دعائه – **انتهى**.

365 ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ قال **الحرالي** : فيه إشعار بسرعة إجابته ولزومه معتكفه وقنوته في قيامه، وأن الغالب[2217] على صلاته القيام، لأن الصلاة قيام، وسجود يقابله[2218]، وركوع متوسط، فذكرت صلاته بالقيام إشعارا[2219] بأن حكم[2220] القيام غالب عليها[2220] – **انتهى**.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ قال **الحرالي** : فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معاني – [2221]] الأسماء، ولم يقل : ﴿إن ربك﴾ لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية[2222]. وفي قوله : ﴿بيحيى﴾ مسمى[2223] بصيغة[2224] الدوام – مع أنه كما قيل : قتل – إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية[2225] فيه دائما، لا يطرقه طارق موت الظاهر، حيث قتل شهيدا – **انتهى**.

(2213) [في ح : الإنسانية].
(2214) [ز. في ح : عِلْمُ].
(2215) [ز. ناقصتان من : ح].
(2216) في ظ : ونسأله في قرب.
(2217) من : ظ ومد. وفي الأصل : فإن الغايب.
(2218) في ظ : مقابلة.
(2219) في ظ : إشعار.
(2220) في الأصول : الغالب عليها. [ز. وكذلك في : ح] غير أن في ظ : عليه مكان عليها.
(2221) زيد من : ظ ومد.
(2222) في ظ : العاذية.
(2223) [ز. في ح : سمى].
(2224) في ظ : بصفة.
(2225) في ظ : الحيابية، وفي مد : الحايتية – كذا [ز. وفي ح : الحيائية.].

366 ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ﴾ قال **الحرالي** : فكان عيسى، عليه الصلاة[2226] والسلام، كلمة الله، سبحانه وتعالى[2226]، ويحيى مصدقه[2227] بما هو منه كال كلمته[2228] حتى إنهما[2229] في سماء واحدة، ففي قوله : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ إشعار بإحاطته في ذات الكلمة – **انتهى**.

﴿وسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ وقال **الحرالي** : وهو من الحصر وهو المَنْعُ عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه – **انتهى**[2230].

368 ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ قال **الحرالي** : من العقر، وهو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما[2231] – **انتهى**.

370 ﴿إِلاَّ رمْزاً﴾ قال **الحرالي** : والرمز تلطف في الإفهام[2232] بإشارة تحرك طرف، كاليد واللحظ والشفتين ونحوها، والغمز أشد منه، [باليد –][2233] ونحوها – **انتهى**.

371 ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ﴾[2234] وقال **الحرالي** : من العشو، وأصل معناه[2235] إيقاد نار على علم لمقصد هدي أو قرى ومأوى على حال وهن، فسمى به عشي النهار، لأنه وقت فعل ذلك، ويتأكد معناه في العشاء، ومنه سمي الطعام العشاء. ﴿والأبْكَارِ﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير، وهو السرعة، والباكورة،[2236] وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار اقتطاف زهرة النهار، وهو أوله – **انتهى**.

372 ﴿واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ﴾ فمن هذا الاصطفاء – والله سبحانه

(2226) [ز. ناقصة في : ح].

(2227) من : ظ ومد. في الأصل : مصدقة.

(2228) من : ظ، وفي الأصل ومد : كلمة. [ز. وفي ح : حكمته].

(2229) من : ظ ومد، وفي الأصل : إنها.

(2230) سقط : من ظ.

(2231) من : مد، وفي ظ : منها.

(2232) [ز. في ح : الأفهام].

(2233) زيد من : مد.

(2234) [ز. في ح : قال.]

(2235) [ز. زيد بعده في ح : أيضا].

(2236) في ظ : والتكوير.

وتعالى[2237] أعلم - كما قال **الحرالي** : أن خلصت[2238] من الاصطفاء الأول العبراني، إلى اصطفاء على عربي، حتى أنكحت من محمد، ﷺ، النبي العربي، قال ﷺ لخديجة، رضي الله تعالى[2239] عنها[2240] : «**أما شعرت أن الله، سبحانه وتعالى[2241]، زوجني معك مريم بنت عمران**» - انتهى.

﴿**يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي**﴾ **قال الحرالي** : وكان من اختصاص هذا الاصطفاء العلي - أي الثاني - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذي لحقت به بهذه[2242] الأمة 373 الراكعة التي أطلعها الله، سبحانه وتعالى[2243]، من سر عظمته، التي هي إزاره، / على مالم يطلع عليه أحدا[2244] ممن سواها[2245] في قوله : ﴿**وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ كما قال لبني إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية : ﴿**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[2246] إلى ما يقع من كمال مابشرت[2247] به، حيث[2248] يكلم الناس كهلا في خاتمة اليوم المحمدي، ويكمل له الوجود[2249] الإنساني، حيث[2250] يتزوج ويولد له - كما ذكر[2251] - وذلك كله فيما يشعر به [ميم[2252] التمام في ابتداء[2253] الاسم[2254] وانتهائه، وفيما بين

(2237) [ز. ناقصتان من : ح.]

(2238) من : ظ ومد، وفي الأصل : خلصته.

(2239) [ز. ناقصة من : ح.]

(2240) في ظ : عنهما.

(2241) [ز. ناقصتان من : ح. ينظر في تخريجه سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 220]

(2242) [ز. في ح : هذه الأمة].

(2243) [ز. ناقصتان في : ح].

(2244) في ظ : أحد.

(2245) في ظ : سواه.

(2246) سورة 2 : آية : 43.

(2247) في ظ : يشترط.

(2248) من : ظ ومد. وفي الأصل : حتى.

(2249) من : ظ ومد. وفي الأصل : الوجوه.

(2250) في مد : حين [ز. وكذلك في : ح].

(2251) من : ظ ومد وفي الأصل : ذكروا - كذا. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في : «التصريح : بما تواتر في نزول المسيح» ص 240].

(2252) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(2253) في مد : امتها.

(2254) من : ظ ومد، وفي الأصل : الأمم.

التمامين من كريم التربية لها،ما يشعر به[2255] الراء[2256] من تولي الحق لها[2257] في تربيتها ورزقها، وما تشعر به الياء[2258] من كمالها الذي اختصت به على عالمها - **انتهى**.

394 ﴿**وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ**﴾ قال **الحرالي** : لدى[2259] هي «عند[2260]» حاضرة لرفعة[2261] ذلك الشيء الذي ينبأ[2262] به[2263] عنه - **انتهى**.

﴿**إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ**﴾ [قال **الحرالي** : جمع قلم، وهو مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار[2264] - **انتهى**[2265]].

398 ﴿**عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً**﴾ قال **الحرالي** : صيغة مبالغة مما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه، وهو الملاحظ المحترم[2266] بعلو ظاهر فيه - **انتهى**.

﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ**﴾ قال **الحرالي** : هو موطن[2267] الهدو والسكون للمتحسس[2268] اللطيف، الذي يكون بذلك السكون والهدو[2269] قوامه - **انتهى**.

399 ﴿**وَكَهْلاً**﴾ قال **الحرالي** : والكهولة سن من أسنان أرابيع الإنسان، وتحقيق حده

(2255) [ز. في ح : تشعر.]

(2256) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرا.

(2257) في ظ ومد : بها.

(2258) في ظ : الباء.

(2259) من : ظ، وفي الأصل ومد : الذي.

(2260) من : ظ، ومد وفي الأصل : عندي.

(2261) [ز. في ح : لرفعه].

(2262) [ز. في ح : تنبأ].

(2263) سقط من : مد.

(2264) [ز. ناقصتان من : ح].

(2265) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(2266) في ظ : المحتوم. وفي مد : المجترم.

(2267) في ظ : موضع.

(2268) العبارة من هنا إلى : والهدو سقطت من : ظ.

(2269) في مد : الهدوء والسكون [ز. وكذلك في : ح].

أنه الربع[2270] الثالث الموتر لشفع[2271] متقدم سنيه[2272] من الصبا والشباب، فهو خير عمره، يكون فيمن[2273] عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حد نيف وأربعين إلى بضع[2274] وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا،[2275] وإحدى وعشرون[2276] شباباً، وإحدى وعشرون كهولة، وإحدى وعشرون شيوخة،[2277] فذلك بضع وثمانون سنة - **انتهى**.

400 ﴿**وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ قال **الحرالي** : والبشر هم اسم المشهود من الآدمي في جملته بمنزلة الوجه في أعلى قامته[2278] من معنى البشرة، وهو ظاهر الجلد. [**انتهى**][2279].

403 ﴿**إني أخلق لكم من الطين**﴾ قال **الحرالي** : هو متخمر[2280] الماء والتراب، حيث يصير متهيئا[2281] لقبول وقوع الصورة فيه. ﴿**كهيئة**﴾ وهي كيفية وضع أعضاء الصورة، بعضها من بعض، التي يدركها ظاهر الحس - **انتهى**.

﴿**فأنفخ**﴾ قال **الحرالي** : من النفخ، وهو إرسال الهواء من منبعثه بقوة. [**انتهى** - [2282]].

404 ﴿**وأبرئ**﴾ قال **الحرالي** : من الإبراء / وهو تمام التخلص من الداء، والداء[2283] ما يوهن[2284] القوى ويغير الأفعال العامة للطبع والاختيار - **انتهى**.

(2270) من : مد، وفي الأصل وظ : الرابع.

(2271) في ظ : للشفع.

(2272) من : مد، وفي الأصل : سنية. وفي ظ : سينه.

(2273) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيهن.

(2274) سقط من : ظ.

(2275) العبارة من هنا إلى : «شبابا» سقطت من : ظ.

(2276) من : مد. وفي الأصل : وعشرين.

(2277) في الأصول : شيخه - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2278) من : مد. وفي الأصل وظ : إقامته.

(2279) زيد من : ظ ومد.

(2280) في ظ : متحمر.

(2281) في ظ : متضيا.

(2282) زيد من : ظ ومد.

(2283) من : ظ ومد. وفي الأصل : والزا.

(2284) في ظ : توهن.

﴿والأكْمَهَ والأبْرَصَ﴾ والكمه قال **الحرالي** : ذهاب البصر في أصل الخلقة، كالذي يولد أعمى، أو يعمى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها.

وقال **الحرالي** :[2285] البرص عبارة عن[2286] سوء مزاج يحصل بسببه تكرج[2287]، أي فساد بلغم يضعف القوة المغيرة[2288] عن إحالته[2289] إلى لون الجسد – **انتهى**.

406 ﴿**وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾ قال **الحرالي** : من الادخار، افتعال من الدخرة،[2290] قلب حريفاه[2291] الدال[2292] لتوسط الدال[2293] بين تطرفهما في متقابلي حالهما، والدخرة[2294] ما اعتنى[2295] بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه، فما كان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار[2296]، وما كان لتكسب[2297] فيما يكون من[2298] القوام فهو احتكار – **انتهى**.

416 ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى**﴾ قال **الحرالي** : من الإحساس، وهو منال[2299] الأمر بادرا[2300] إلى العلم والشعور الوجداني[2301] – **انتهى**.

(2285) [ز. في ح : قال الغزالي.]

(2286) من : ظ ومد. وفي الأصل : على.

(2287) في الأصل : تكوح. وفي ظ : يكرح، وفي مد : تكوج.

(2288) من : ظ ومد. وفي الأصل : الغيرة.

(2289) في ظ : حالته.

(2290) [ز. في ح : الذخرة – بذال معجمة].

(2291) في ظ : حرفا. [ز. في ح : حرفاه للدال].

(2292) من : مد. وفي الأصل وظ : للدال. [ز. وكذلك في : ح].

(2293) سقط من : مد.

(2294) [ز. في ح : والذخيرة].

(2295) في ظ : اعتنى. [ز. لم أجد فرقا بين الكلمتين.]

(2296) [ز. في ح : اذخار].

(2297) في ظ : للتمسك.

(2298) في ظ : في.

(2299) في ظ : مثال.

(2300) من : مد، وفي الأصل : بادر، وفي ظ : نادرا. [ز. في ح : بإدراكي العلم والشعور.]

(2301) في ظ : الوحداني.

417 ﴿قال الْحَوَارِيُّونَ﴾ قال **الحرالي** : جمع حواري، وهو المستخلص نفسه في نصرة[2302] من تحقق نصرته، بما كان من إيثاره على نفسه بصفاء وإخلاص، لاكدر فيه ولا شوب[2303] – **انتهى**.

419 ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ والمكر قال **الحرالي** : إعمال الخديعة والاحتيال في هدم بناء ظاهر[2304] كالدنيا، والكيد إعمال الخدعة[2305] والاحتيال ففي هدم بناء[2306] باطن كالتدين والتخلق، وغير ذلك، فكان المكر خديعة[2307] حس، والكيد خديعة[2307] معنى – **انتهى**.

428 ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ قال **الحرالي** : جعل، سبحانه وتعالى[2308]، آدم، عليه الصلاة[2308] والسلام، مثلا مبدؤه[2309] السلالة الطينية، وغايته النفخة الأمرية،[2310] وكان عيسى، عليه الصلاة[2311] والسلام، مثلا مبدؤه الروحية والكلمة[2312]، وغايته التكمل[2313] بملابسة[2313] السلالة الطينية، حتى قال ﷺ : إنه عند نزوله في خاتمة اليوم المحمدي يتزوج امرأة[2314] من بني أسد، ويولد له غلام، لتكمل[2315] [به – [2316]] الآدمية في العيسوية، كما كملت العيسوية في الآدمية،

(2302) من : مد. وفي الأصل وظ : نصره.

(2303) في ظ : يسوب.

(2304) سقطت من : ظ.

(2305) [ز. في ح : الخديعة].

(2306) سقطت من : ظ.

(2307) سقطت من : ظ.

(2308) [ز. ناقصة من : ح].

(2309) في ظ : مبداة.

(2310) في ظ : الأمر به – كذا.

(2311) [ز. ناقصة من : ح].

(2312) تكرر في الأصل.

(2313) تكرر في الأصل.

(2314) من : مد. وفي الأصل وظ : امراته.

(2315) في ظ : ليكمل. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 240]

(2316) زيد من : ظ. [ز. وموجودة في : ح].

وليكونا مثلا واحدا أعلى جامعا، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2317] – انتهى.

443 ﴿ثم نبتهل﴾ وقال الحرالي : الابتهال طلب البهل، والبهل أصل معناه التخلي[2318] والضراعة في مهم مقصود – انتهى.

444 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ والقصص كما قال الحرالي : تتبع الوقائع بالإخبار[2319] عنها شيئا بعد شيء، على ترتيبها، في معنى قص[2320] الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر – انتهى.

* * * *

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الرابع
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 – 1391 هـ / 1971 م

(2317) سورة 30 : آية : 27.

(2318) في ظ : النحل.

(2319) من : ظ ومد. وفي الأصل : الاخبار.

(2320) في ظ : اقص.

الفهارس

1 ــ فهرس المصادر والمراجع

1 ــ **القرآن الكريم** : مصحف برواية ورش. ط : محمد عبد الرحمان محمد القاهرة. 1383هـ 1964م.

2 ــ **الإتقان في علوم القرآن** : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 1. 1387-1967 القاهرة.

3 ــ **أحكام القرآن** : لأبي بكر ابن العربي. تحقيق علي محمد البجاوي. ط 1. 1376هـ 1957م. بالقاهرة.

4 ــ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** : للأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412هـ 1991م بيروت.

5 ــ **الأذكار** : للإمام محيي الدين النووي أبي زكرياء يحيى ابن شرف. بدون تاريخ ومكان الطبع.

6 ــ **أسد الغابة في معرفة الصحابة** : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير. دار الفكر ــ (بدون تاريخ). بيروت.

7 ــ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** : **(الموضوعات الكبرى)** لنور الدين على بن محمد بن سلطان المشهور بالملا على القاري تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1045هـ 1985م. بيروت.

8 ــ **الإصابة في معرفة الصحابة** : لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. دار الكتب العلمية (بدون تاريخ). بيروت.

9 ــ **البحر المحيط** : لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : محمد بن يوسف. بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة. ومراجعة صدقي محمد جميل. دار الفكر 1412هـ 1992م بيروت.

10 ــ **البرهان في علوم القرآن** : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط 1. 1376هـ 1957م.

11 ــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط 2. 1399هـ 1979م بيروت.

12 ــ **تاريخ الأمم والملوك** : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الفكر 1399هـ 1979م بيروت.

13 ــ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح** : للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ــ تحقيق ومراجعة وتعليق : عبد الفتاح أبو غدة. دار القلم. ط 5. 1412هـ 1992 بيروت.

14 ــ **تفسير ابن كثير** : لإسماعيل ابن كثير القرشي. دار الفكر. ط 1. 1400هـ 1980م بيروت.

15 ــ **التكملة لكتاب الصلة** : لمحمد ابن الأبار القضاعي. ط مجريط 1886 ــ 1887م المخطوطتان بالمكتبة الحسنية رقم 1411 و5049.

16 ــ **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث** : لعبد الرحمان بن علي بن عمر الشيباني.
دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ (بدون تاريخ).

17 ــ **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس** : لابن حجر العسقلاني. تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية. ط1. 1406هـ 1986م بيروت.

18 ــ **الجامع لأحكام القرآن** : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي. 1966م. بيروت.

19 ــ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** : لأبي بكر : أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق : الدكتور محمد عجاج الخطيب. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412هـ 1991م بيروت.

20 ــ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر ــ بيروت. (بدون تاريخ).

21 ــ **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس** : لأحمد ابن القاضي. طبعة حجرية 1309هـ فاس.

22 ــ **جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب** : لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي

الحنفي. تصنيف أبي إسحاق الأثري الحويني. دار الكتاب العربي ـــ ط 1 : 1407هـ 1987م. بيروت.

23 ـــ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : لأبي نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الفكر. المكتبة السلفية. (بدون تاريخ).

24 ـــ **الدر المنثور في التفسير المأثور** : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر ـــ ط 1. 1403هـ 1983 بيروت.

25 ـــ **ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم** : لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني. تحقيق بوران القضاوي، وكمال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية. ط 1. 1406هـ 1985م بيروت.

26 ـــ **الزهد** : للإمام عبد الله المبارك المروزي. حققه وعلق عليه : حبيب الرحمان الأعظمي. ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت. بدون تاريخ.

27 ـــ **سبك المقال لفك العقال** : لعبد الواحد بن محمد الطواح. خ.م.ح بالرباط رقم 105.

28 ـــ **سلسلة الأحاديث الصحيحة** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
المجلد الأول : منشورات المكتب الإسلامي ـــ (بدون مكان وتاريخ الطبع).
المجلد الثاني : منشورات المكتب الإسلامي 1392هـ 1972م.
المجلد الخامس : مكتبة المعارف ـــ الرياض ط : 1. 1412هـ 1991م.

29 ـــ **سلسلة الأحاديث الضعيفة** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
المجلد الأول : المكتب الإسمي ـــ ط : 3 بيروت.
المجلد الثاني : المكتب الإسلامي ـــ ط : 1. 1399هـ بيروت.

30 ـــ **سنن أبي داوود** : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. مراجعة وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ دار الفكر. (بدون تاريخ ومكان الطبع).

31 ـــ **سنن الترمذي** : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي. تحقيق عبد الرحمان محمد. دار الفكر. 1403هـ 1983م بيروت.

32 ـــ **سنن ابن ماجة** : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. حقق نصوصه ورقمه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

33 ـ **السنن الكبرى** : للإمام أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

34 ـ **السنن المأثورة** : للإمام محمد بن ادريس الشافعي توثيق وتخريج وتعليق وفهرسة الدكتور : عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة ـ ط 1 : 1406هـ 1986م بيروت.

35 ـ **سير أعلام النبلاء** : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 4. 1406هـ 1986م. بيروت.

36 ـ **سيرة ابن هشام** : للامام عبد الملك بن هشام. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني 1383هـ 1963.

37 ـ **شعب الإيمان** : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1410هـ 1990م بيروت.

38 ـ **صحيح البخاري** : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : دار الفكر. 1401هـ 1981م. بيروت.

39 ـ **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

40 ـ **طبقات الشافعية** : لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق : محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ بدو تاريخ.

41 ـ **طبقات المفسرين** : لمحمد بن علي الداودي. تحقيق : محمد علي عمر ط1 : 1392هـ 1972م القاهرة.

42 ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي الشهير بابن الجوزي. قدم له وضبطه : الشيخ خليل الميس. دار الكتب العلمية. ط 1. 1403هـ 1983م بيروت.

43 ـ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابة ببجاية** : لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني. تحقيق وتعليق : عادل نويهض ـ ط 1. 1969م. بيروت.

44 ـ **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي. ط 1. 1400هـ 1980م بيروت.

45 ــ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية** : لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق : عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني. ط 2. 1392هـ بيروت.

46 ــ **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** : لإسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي. أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه : أحمد القلاش. مؤسسة الرسالة. ط 4 : 1405هـ 1985م بيروت.

47 ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ــ طبعة طهران بدون تاريخ.

48 ــ **كنز العمال** : لعلاء الدين على المتقي الهندي. ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني. صححه ووضع فهارسه ومفتاحه : الشيخ صفوة السقا. مؤسسة الرسالة ط 5. 1405هـ 1985م بيروت.

49 ــ **اللمع** : لأبي نصر السراج الطوسي. قدم له وحققه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور طه عبد الباقي سرور. دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد. 1380هـ 1960م

50 ــ **مؤلفات الغزالي** : للدكتور : عبد الرحمان بدوي. وكالة المطبوعات. ط 2. 1977م الكويت.

51 ــ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. ط 1. 1413هـ 1993م بيروت.

52 ــ **المستدرك على الصحيحين** : للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف الدكتور : يوسف عبد الرحمان المرعلشي. دار المعرفة ــ بيروت.

53 ــ **المسند** : للإمام أحمد بن حنبل. مراجعة وضبط وتعليق وفهرس : صدقي محمد جميل العطار. دار الفكر. ط 2. 1414هـ 1994م بيروت.

54 ــ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع** : للإمام علي القاري الهروي المكي. تحقيق ومراجعة وتعليق : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. مؤسسة الرسالة. ط 2. 1398هـ 1978م بيروت.

55 ــ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** : للإمام الحافظ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي. دار المعرفة ــ بيروت ــ بدون تاريخ.

56 ــ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار ومطابع الشعب ــ القاهرة ــ بدون تاريخ.

57 ــ **مفتاح كنوز السنة** : للدكتور : إ.ي.فنسنك. ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار القلم ط 2. 1985م بيروت.

58 ــ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** : للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي. صححه وعلق حواشيه : عبد الله بن محمد ابن الصديق. قدمه وترجم للمؤلف : عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الكتب العلمية. ط1. 1399 هـ 1979م بيروت.

59 ــ **الموطأ** : للإمام مالك بن أنس. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. ط 1. 1370هـ 1951م بيروت. دار إحياء التراث العربي.

60 ــ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : للإمام ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري. تحقيق طاهر أحمد الزاوي. ومحمود الطناحي
دار إحياء التراث العربي بيروت ــ بدون تاريخ.

2 ـــ فهرس الكلمات(*) القرآنية المفسرة في نصوص تفسير الحرالي

(*) حوفظ عليها كما وردت في المصحف الشريف برواية ورش.

الكلمات	ص

ي

الكلمات	ص

3 ــ فهرس الأحاديث على حروف المعجم

4 ـــ فهرس الموضوعات

(*) مضامين نصوص تفسير الحرالي كثيرة جدا، ومتنوعة. لكن وقع الاقتصار على عنونة أهمها فقط.

فهرس مضامين نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» 236

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم : 1997/1263

هذا الكتاب

وانتفعت في هذا الكتاب [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور] ــ كثيرا ــ بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني : أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي ــ بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام ــ المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل»، وكتاب : «العروة» لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة، وما تحصل به قراءتها، وكتاب : «التوشية والتوفية» في فصول تتعلق بذلك.

وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا، معزوا إليه، في مواضيع تليق به.

ثم بعد وصولي إلى «سورة الأنفال» ملكت جزءا من تفسيره، فيه من أوله إلى : «إن الله اصطفى» في آل عمران، فرأيته عديم النظير،

وقد ذكر فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجبني فيها، وعزوته إليه. يسر الله الاطلاع على بقيته، بحوله وقوته.

من مقدمة : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
للإمام برهان الدين البقاعي